

حَيَاةُ الصَّحَابَةِ

حياة الصحابة

تأليف العلامة الشيخ
محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الأول

راجعته وشرح غريبه وعلق عليه
الشيخ هشام البخاري

المنشأة الجديدة
مكتبة العصرية



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِ اللَّهِ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران، آية (١٠٢)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب، آية: ٧٠ و ٧١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [النساء، آية ١].

أما بعد:

فإن كتاب حياة الصحابة من الكتب التي جمعت في طياتها أصول الدعوة إلى الله تعالى وكيفية اجتهد الصحابة رضي الله عنهم لإحياء الدين. كما ضمت صفات الداعية من حيث الإيمانيات والأخلاق والمعاملات والمعاشرات. وقد انتهى الكتاب بذكر التأييدات الغيبية التي تحضلوا عليها لما طبقوا وعملوا بهذا الدين.

لذا فإن الكتاب قد حوى علم الحديث مع مصطلحه كما جمع علم السيرة مع علم التاريخ وأسباب النزول وغيرها من العلوم حيث يبين لك سعة اطلاع مؤلفه رحمه الله على هذه العلوم.

ونظراً لازدياد الدعاة في العالم الذين يقتبسون نور دعوتهم من هذه الكتب فقد وجدنا أنه من الفخر لنا أن نعيد صف وطبع هذا الكتاب في حلة جديدة مع شرح جديد لغريبه وتصويب وتصحيح في أسانيده ومتونه مع الاطلاع على النسخ المطبوعة للاستفادة منها. جزى الله

أصحابها خيراً - كي يتيسر الحصول على هذا الكتاب في كل آن ومكان . كما انفردت طبعتنا هذه بالتعريف بالبلدان الخافية عن الأذهان وترجمة بعض الصحابة والتابعين والمسندين لكي يتيسر على القارئ معرفتهم بوضوح ومعرفة أسباب وقوع الحادثة في بعض الأحيان وقد أسندنا هذا العمل للشيخ هشام سمير البخاري - جزاه الله خيراً - الذي بذل جهده في الشرح والترجمة والتصحيح واعتنى به بقدر طاقته عسى أن يكتب له هذا العمل في صحائف أعماله ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

كما أن مكتبتنا ستسعى دائماً وتبذل جهدها في نشر وإحياء هذا التراث ، وتقدم للقارئ دائماً كتبها في أحسن حلّة رجاء دعوة صالحة من قارئها . والحمد لله رب العالمين

صيدا - بيروت

المكتبة العصرية

الأستاذ: عاطف الأنصاري



مقدمة الكتاب^(١)

كتبها العلامة

السيد أبو الحسن علي الحسن الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ يَحْسَنِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد، فَإِنَّ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ وَسَيَرِ الصُّحَابَةِ وَتَارِيخَهُمْ مِنْ أَقْوَى مَصَادِرِ الْقُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْعَاطِفَةِ الدِّينِيَّةِ، الَّتِي لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَالِدَعَوَاتِ الدِّينِيَّةِ تَقْتَسِمُ مِنْهَا شُعْلَةً الْإِيمَانِ وَتُشْعِلُ بِهَا مَجَازِمَ الْقُلُوبِ الَّتِي يَسْرِعُ انْتِفَاقُهَا وَخُمُودُهَا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ وَالْعَوَاصِفِ الْمَادِيَّةِ، وَالتِّي إِذَا انْتَفَقَاتِ فَقَدَتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ قُوَّتَهَا وَمِيزَتَهَا وَتَأْثِيرَهَا، وَأَصْبَحَتْ جَنَّةً هَامِدَةً تَحْمِلُهَا الْحَيَاةُ عَلَى أَكْتَافِهَا.

إِنِّهَا تَارِيخُ رِجَالِ جِئَاتِهِمْ دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ فَأَمَّنُوا بِهَا وَصَدَّقَتْهَا قُلُوبُهُمْ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي بِالْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ نَفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَعَشِيرَتُهُمْ، وَاسْتَطَابُوا الْحَرَارَاتِ وَالْمَكَارَةَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَأَفْضَى يَقِينَهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ، وَسَيَطَرَ عَلَى نَفْسِهِمْ وَغَقُولِهِمْ، وَصَدَّرَتْ عَنْهُمْ عَجَائِبُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَالْحُبِّ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالشَّدَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِثَارُ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِثَارُ الْأَجَلِ عَلَى الْعَاجِلِ، وَالْغَيْبِ عَلَى الشُّهُودِ، وَالْهَدَايَةَ عَلَى الْجَبَابَةِ، وَالْحَرَصَ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ، وَإِخْرَاجِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَذْلِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَالْإِسْتِهَانَةِ بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا وَخُطَابِهَا، وَالشُّوقِ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ وَالْحَنِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَعَلَوِ الْهَمَةِ وَتَبَعْدِ النَّظَرِ فِي نَشْرِ رَقْدِ الْإِسْلَامِ وَخَيْرَاتِهِ فِي الْعَالَمِ، وَانْتِشَارِهِمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَسَهُولِهَا وَخَرُوبِهَا^(٢) وَأَغْوَارِهَا^(٣) وَأَنْجَادِهَا^(٤)، وَنَسُوا فِي ذَلِكَ لَذَاتِهِمْ، وَهَجَرُوا

(١) هذه المقدمة كتبها الشيخ السيد أبو الحسن الندوي على الطبعة الأولى الصادرة بحيدر آباد - الهند.

(٢) الْخَرُوبُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ - (قاموس ٢/ ٢٦٥).

(٣) الْغَوْرُ: الْقَعْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - (قاموس ٢/ ١٠٨).

(٤) التَّنْجِدُ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ (قاموس ١/ ٣٥٢).

راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وَبَدَلُوا مَهْجَهُمْ^(١) وَحَزَّ أَمْوَالَهُمْ، حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوب إلى الله، وهبَّتْ ريح الإيمان قُوَّةً عاصفةً، طيَّةً مباركةً، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، وَتَفَقَّتْ سَوَى الْحَقِّ، وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

صُنَّتْ وَقَائِعُهُمْ كُتُبُ التَّارِيخِ، وَخَفِظَتْ أَخْبَارُهُمْ دَوَائِرُ الْإِسْلَامِ، وكانت دائماً، مادة التَّجْدِيدِ وَالتَّبْعِ الْجَدِيدِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ، ولذلك اشتهرت عناية دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجذوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زهدوا فيه في هذا التاريخ وتناسوه وانصرف كتابهم ومؤلفوه وروغظهم وذعائهم عنه إلى أخبار الزهاد والمشايخ والأولياء المتأخرين، وَطَفَحَتْ الْكُتُبُ وَالْمَجَامِيْعُ بِحِكَايَاتِهِمْ وَكِرَامَاتِهِمْ، وأولع الناس بها ولعاً شديداً، وشغلت مجالس الوعظ وحلقات الدروس وصفحات الكتب.

وكان من أوَّل من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية، والتربية الدينية، وإلى قيمة هذه الثروة - المظمورة في الأوراق - الإصلاحية والتربوية، وتأثيرها في القلوب، وكان من أوَّل من أقبل عليها وعني بها وأنصف لها المصلح الكبير والداعية المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله (م ١٣٦٣ هـ) فقد عكف عليها مطالعةً ومُدارسةً وحكايةً وتذكيراً، رايته له شغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة - رضي الله عنهم - يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه، وتقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهاية وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك»، إلى موطن الإمام مالك^(٢) ألف كتاباً متوسطاً في «أردو» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سماه «حكايات الصحابة» وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيماً، وألزم المشغولين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته، وكان - ولا يزال - من أهم الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

وورث الشيخ محمد يوسف والدُّ العَظِيمُ الشيخ محمد إلياس، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشغف بالسيرة وأحوال الصحابة، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته، وأكث بعد وفاته - مع الاشتغال الشديد بالدعوة - على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف -

(١) الْمَهْجَةُ: الدم أو دم القلب والروح (قاموس ١/٢١٥).

(٢) طبع الكتاب في الهند في سنة اجزاء.

فيمن نعرف - أوسع نظراً في أخبارهم، ودقائق أحوالهم، وأكثر استحضاراً لها، وأحسن استشهاداً بها، وأجمل اقتباساً منها، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتكاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصاص الحق مصدق قوة كلامه وتأثيره وبيّن سحره ووقعه في القلوب، وحمل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهانة بالمتاعب والمصاعب، وتكبد المشاق في سبيل الله.

لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا، واليابان وجزر المحيط الهندي، ومشت الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويدارسونه، ويغذون به قلوبهم وعقولهم، ويُلَبِّهون به عواطفهم الدينية، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل أنفسهم ونفيسهم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفصائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسهم أمامها كما تضاءل السواقي أمام البحار، وطوّال الرجال أمام الجبال الشّم، فاثّبتوا يقينهم، واستصغروا أعمالهم، واحتقروا حياتهم، وارتفعت هممهم، وطمخت نفوسهم، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضل التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضلي الدعوة إليه، مع أن حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعد شيء من حياة التأليف والكتابة، ولكنه استطاع بتوفيق الله تعالى وعونه ويعلّو همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف، ويجمع بين الدعوة والكتابة - وما أصعب الجمع بينهما - وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح «شرح معاني الآثار» للإمام الطحاوي، فألّف كتاب «أمانتي الأخبار» في مجلدات كبار، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلّف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام، يجمع فيه ما انتشر وتفرّق في كتب السير والتاريخ والطبقات، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم - ﷺ - ويُنّي بقصص الصحابة - رضي الله عنهم - ويُعنى بجوانب تخصّ الدعوة والتربية، وتهمّ الدعاة والمربين بصفة خاصة، فيكون تذكرة الدعاة وزاد العاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وبيّرتهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجوده في كتاب واحد، لأنه اقتبس من كتب كثيرة كتبت الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات، لذلك جاء هذا الكتاب يَصوّر ذلك العصر ويُمثّل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بنيت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة، ويعيش القارئ لأجله في محيط الإيمان والدعوة، والبطولة والفضيلة، والإخلاص والمُزهد.

وإذا صَحَّ أنَّ الكتاب صورة نفسية للمؤلف وقطعة من قلبه، وأنه يؤثر بقدر ما يكتبه

المؤلف عن عقيدة واقتناع، وتأثر وانطباع، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه - إذا صح هذا فأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ولذة وعاطفة، وقد خالط حب الصحابة لخدمته ووفائه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً، ولا يزال يعيش فيها، ويستقي من منابعها، فسمح الله في مديته^(١)، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه، فإنه - على ما اعتقد وأعرف - موهبة إلهية رَحْنَتْهُ مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ فِي قُوَّةِ الْإِيمَانِ، وَقُوَّةِ الدَّعْوَةِ وَالانْقِطَاعِ إِلَيْهَا وَالتَّفَانِي فِي سَبِيلِهَا، لَا يَوْجَدُ أَمْثَالَهُ إِلَّا بَعْدَ فترات طويلة، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس، ولكنه أراد أن يكرمني بذلك، وأردت أن يكون لي نصيب في هذا العمل الجليل، فكتبت هذه الكلمة متقرباً بها إلى الله، تَقَبَّلَ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ وَنَفَعَ بِهِ عِبَادَهُ.

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

سهارنپور

٢ / رجب / ١٣٧٨ هـ

(١) توفي المؤلف - رحمه الله تعالى - في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق

٢ / نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٥ م.



ترجمة المؤلف^(١)

العلامة الداعية الشيخ، محمد يوسف الكاندهلوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية «مظفرنك» في الهند قربتان: اسمهما «جهنجهانة» و «كاندهله» تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين، وقد عاش جد هذه الأسرة الكبيرة الشيخ «محمد أشرف» في عهد «شاهجهان» ملك الهند، واتفق العلماء في عصره على تدبته وتفقهه وورعه واتباعه للسنة. وقد أنجبت هذه الأسرة كثيراً من كبار العلماء والمفقهاء والشيخوخ، منهم الشيخ المفتي «إلهي بخش» الكاندهلوي الذي اشتهر بفضلته وذكائه وفقهه، وكان من نجباء تلاميذ المحدث الشيخ «عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي» وخليفة الإمام الداعي إلى الله الشهيد السيد «أحمد البريلوي»، وقد ألف أكثر من ستين كتاباً بالعربية والفارسية والأردوية، وشرح القصيدة الشهيرة «بانت سعاد» وتوفي سنة ١٢٤٥ هـ، ومنهم الشيخ أبو الحسن، والشيخ نور الحسن، والشيخ مظفر حسين، والشيخ محمد إسماعيل، ونجله الشيخ محمد إلياس؛ وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء العاملين في عصرهم.

ولادته:

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل من هذه الأسرة النجبية، وقد ولد في «كاندهله» في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ المصادف ليوم ٢٠ آذار «مارس» ١٩١٧ م، وسمّاه والده «محمد يوسف». وكان الشيخ محمد إلياس رحمه الله حينئذٍ مدرساً بالجامعة «مظاهر العلوم» بهارنقور - الهند.

نشأته:

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة نجبية عامرة بالعلم والورع والصلاح، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها أيضاً بالصلاح والورع والدين؛ فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني، وفي أحضان الأمهات الصالحات، وبين تربية الشيوخ الكبار وعناية العلماء الأجلاء والصلحاء.

(١) هذه الترجمة مقتبسة من كتابة الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي والشيخ محمد إلياس البار بنكوي تلميذ الشيخ محمد يوسف الذي ما زال يحقق الكتاب في الهند وصدرت المجلد الأول.

دراسته :

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، تلقى العلوم الابتدائية والحديث الشريف من الصحاح الستة وغيرها من والده العلامة محمد إلياس أولاً ثم درسها ثانية في المدرسة «مظاهر العلوم» بسهارةبور على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة الأسبق، والشيخ منظور أحمد خان السهارةنغوري، والشيخ عبد الرحمن الكامل فوري ناظر المدرسة، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته. وقد تخرج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ.

اشتغاله بالعلم :

كان الشيخ محمد يوسف - رحمه الله تعالى - ولوعاً بالعلم من أول عمره، فكان يقضي أكثر أوقاته في دراسة الكتب ومطالعتها، وتاقت نفسه إلى التأليف منذ أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار» للطحاوي وسمّاه «أمانتي الأخبار» واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره.

تفويض أمور الدعوة إليه :

لقد فوض الشيخ محمد إلياس - رحمه الله تعالى - إلى ابنه حمل أمانة الدعوة، وأوصاه برعايتها وحفظها. وكان الشيخ - رحمه الله تعالى - قد شاور كبار العلماء والمشايخ وأهل الحل والعقد من أهل الشورى وكلهم قد أشاروا بذلك لما رأوا فيه من التقوى والصلاحية والقوة لأداء هذه الأمانة، ثم لبى والده نداء ربه ومضى إلى الآخرة يوم الخميس فيبيل أذان الفجر ٢١/ رجب/ ١٣٦٣ هـ الموافق ١٣/ يوليو/ ١٩٤٤ م.

عمله في الدعوة والتبليغ :

فوجيء الشيخ محمد يوسف بتحول كبير في حياته بعد وفاة والده، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له فراغ، وذلك رغم اشتغاله بالعلم والتأليف، فاشتغل بتوجه تام بالدعوة، هذا العمل المبارك الذي فوضه إليه والده الكريم وتحولت حياته إلى شغل شاغل بالدعوة واهتمام بالغ بأمرها حتى أخذت عليه كل لحظات حياته وأصبح التبليغ شعاره ودينه^(١) وقد تجسّم في سبيل ذلك كل مشقة وشدة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية. لقد نظّم اجتماعات ولقاءات كثيرة باديء ذي بدء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما، وألقى فيها خطباً استغرقت

(١) الدثار ما فرق الشعار من الثياب («قاموس»: ٢٨/٢) أي غطاءه والمقصود هنا هو أن الدعوة صارت هي

الغالبية والمسيطرّة عليه دون غيرها حتى سترته ١ هـ.

ساعات طوالاً، ووجه الجماعات للدعوة إلى خارج «دهلي» متتابعة متوالية وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدھلي، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا قليلاً، أما بقية أوقاته فكان يقضيها في إلقاء الخطب، والكلام في المجالس، وحلقات التعليم، واجتماعات الشورى وغير ذلك من أعمال الدعوة وكان صدره كان مملوءاً بالدعوة وحكمها فكان يفيض بما فيه من كلام الدعوة وأهميتها. ولله درُّ القائل: «كل إناء بما فيه ينضح». وكان همه أن يهتدي الناس وينعموا في رحمة الله تعالى، وكان متواصل الأحزان دائم الفكرة في إيصال الحق إلى الخلق كل حين وآين.

رحلاته الدعوية:

أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر، إنه في خلال حياته الدعوية التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد الاجتماعات الكبيرة والكثيرة في مختلف مدن الهند الكبرى وقام برحلات واسعة جداً، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم والانفصال مرات عديدة وألقى فيها محاضرات هامة في حفلات كبيرة ومناسبات عديدة وخرجت الجماعات منها في سبيل الله إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية وذلك غير الجماعات العادية الكثيرة التي لم يجرى عليها العذ الحصر.

نشره للدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية:

كان الشيخ محمد يوسف - رحمه الله تعالى - يرى أن العرب هم أهل هذه الدعوة العظيمة - في الحقيقة - قبل سائر الناس. لأنهم قوم اختارهم الله تعالى قبل غيرهم، وفي دمائهم وعروقهم سرت دماء الصحابة الذين بذلوا مهجهم ونفوسهم للدين والدعوة، ولذا كان حريصاً لأن يرى عمل الدعوة والتبليغ في مهد الإسلام وبلاد العرب، وينال من أهلها إقبلاً وعناية، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأسلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله وخصوصاً عن طريق الحجاج الذين يجتمعون فيها لأداء فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم، ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف - رحمه الله - هذا العمل أولاً في ميناء «كراتشي» و «بومباي» حيث قامت جماعات الدعوة تغرس فكرتها في الحجاج الذين يزورون مكة والمدينة فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليغ تمكنوا من أداء الدعوة إلى الله ويصبحون خير أداة لنشرها بينهم، ولم يكتف بذلك بل تجول على البواخر في جماعات الحجاج، وأخذ في تعليمهم المناسك والتوجيه إلى الدعوة وحلقات التعليم وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والانفرادية، ووصل إلى الحجاز فزار مقرهم وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية. وتكونت جماعات التبليغ وأقيمت الجولات والبيانات في الحرمين الشريفين. ولما تعددت رحلات الجماعات في الحجاز وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ وطلبوا

إرسال البعثات الدعوية، فاستجاب لرغبتهم وأرسل الجماعات في الأقطار العربية المختلفة، والأقطار الإفريقية المتعددة، وأول الجهات كانت مصر والسودان والعراق والأردن والشام، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل يرسخ قواعده في الأقطار المذكورة ويستأنس بها العامة والخاصة جميعاً، حتى خرج في سبيله العلماء مع العوام وتوافدوا على بيثة الدعوة في الهند (حارة حضرة نظام الدين) لدى الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى، وكما استمر ذلك الشيخ الجليل بإرسال الجماعات إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا. وقد كان لبياناته الأثر الكبير في زيادة القوة الإيمانية التي دعيتهم إلى تحمل المشاق والغقات الكبيرة في سبيل الله^(١).

حججه رحمه الله:

تشرف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات: ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦ هـ، وفي المرة الثانية مع المحدث الكبير والأستاذ الجليل الشيخ حسين أحمد المدني رئيس المدرسين بجامعة دار العلوم ديوبند عام ١٣٧٤ هـ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة، أما الحجة الثالثة - وهي الأخيرة - فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز، والتجوال في القرى والمدن فيها، واللقاء مع جم غفير من الناس، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوروبية (٢٦) جماعة، وقد أكرمهم الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة إقبالاً تاماً، فكان يستقبل الناس - علماءهم وعامتهم - من الصباح إلى المساء، ويتحدث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة.

وفاته:

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ المصادف لـ ١٢ فبراير - شباط ١٩٦٥ م، وانتهت بوفاته - رحمه الله - في أول إبريل - نيسان - ١٩٦٥ م وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كليهما وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة، والخطابات في الحفلات، والكلام في المجالس، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة، ما أتعب قلبه وأوهن جسمه، وأثر على صوته المدوي المجلجل، وأورثه

(١) نشير هنا إلى أن هذه الجماعات تخرج في سبيل الله وتقطع المسافات ولكن على نفقاتهم الخاصة كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم.

السعال والحمى. لكنه لم يبال بشيء من ذلك، واستمر في أداء واجبه رغم كل هذا التعب والمرض، وأخيراً ألقى كلمة في حفل «بلاهور» قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته، فأسرع به الناس إلى مقره، وما كاد يصل إليه حتى غشي عليه، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل، وفي اليوم التالي - وكان يوم الجمعة - نُقل إلى المستشفى، ولكنه قبل أن يصل إليها استأثرت به رحمة الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان رحمه الله يرّد قبل الوفاة هذه الكلمات «لا إله إلا الله، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، لا شيء قبله ولا شيء بعده» وحينما احتضر كان يرّد الكلمة الطيبة والأدعية الماثورة عن النبي ﷺ، وكانت تملأ البسملة على وجهه بعدما توفي.

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة، فحاول الأطباء إسعافه، ولكن دون جدوى، واستيقن الناس بالوفاة، وساد الحزن على جميع الناس، وطار الخبر إلى البلدان، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته، وصلّوا عليه في لاهور صلاتين، ثم حُمِل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة، وصلّى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس، وقد أمّ بالناس فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدهلي.

خُلُقُهُ وَخُلُقُهُ:

كان الشيخ متوسط القامة، وضيء الوجه، ضخمة الجثة، أسود اللحية، كثير الشعر، منبسط الوجه، في عينيه بريق وجاذبية، وكان يلف رأسه بغترة، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة، وكان ملبسه العادي: الإزار، والقميص الطويل وأحياناً كان يلبس السراويل.

إذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقاً في الفكر الطويل، وأخذتُك مهابة عظيمة منه؛ ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحل محلها الائتلاف والأنس، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين. كان لا ينطق إلا بأمور الدين، ولا يسمع سوى الدين. كان صافي الذهن، مملوء المصدر باليقين والإخلاص. كان واسع العلم والمعرفة وخاصة فيما يختص بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين. كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً. كان يلف كُمة مرة ويحلّه أخرى أثناء التكلم، وبعد قليل يتنفس الصعداء؛ وذلك يزيده اضطراباً. من لم يز الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخُلُقهِ، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر، وكان يسهل على الإنسان إدراك خُلُق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه الله.

خصائصه ومميزاته :

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جمّة، ولا شك أن شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب، واتساع الأنهماك، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعدّر نظيره في التاريخ المعاصر، وقد وجد في شخصيته الغدّة خصائص كثيرة علا فيها كعبه؛ فإنّ قوة إيمانه وتوكله على الله، وهمته العالية وشجاعته، وصلاته الخاشعة، ودعائه الخالص، وإطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، واتصاله العميق بأحوالهم، واهتمامه البالغ باتباع السنة، وفهمه للقرآن، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام، وقوة جمعه بين الأعمال المتباعدة من التأليف والدعوة، وقلقه واضطرابه، وإيمانه وثقته بالله وتوكله عليه وثقته بنفسه، ودعوته العامة، وحماسه الخطابي، وصبره وعزمه، وجهده المتواصل، وتواضعه، واتصاله الشديد بالله. ثم شدة إعجاب الناس به؛ كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قضوا معه بعض الوقت، أو سعدوا برفقته في سفر.

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته، وضالّة الأسباب، وصدق وعد الله؛ بأسلوبه الخطابّي الأخاذ - يحول مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده، وعندما كان يوجّه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله؛ يبهّهم بانهماكه الشديد في دعوته، وانصرافه التام إلى عقيدته؛ ولذلك كانت خطباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام.

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحرّ البكاء، وجعلهم يتلململون ويضطربون تلملم السليم^(١)، لا يتمالكون على أنفسهم، ولا يشعرون بما حولهم، ويرتج الجوّ بصوت أمين.

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزّة؛ بل إن قلّقه المتزايد، واضطرابه الشديد، وسرعته النادرة؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقلّ مدة وأسرع وقت، وقد خالفه التوفيق؛ فافتتح إرمال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي.

إنه نفخ في عبادة الحج روحاً جديدة، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ، وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس، تضاءلت أمامها المؤتمرات والاحتفالات العالمية الكبيرة، وكل

(١) السليم: الملدوغ من حية أو عقرب. (قاموس: ١٣١/٤).

هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط، واهتدى به خلق كثير، أنعم الله عليهم بالورع والتذوق في العبادة والعاطفة الجياشة عن طريقه رحمه الله.

خواطره وأحاسيسه :

كان الشيخ محمد يوسف يرى أن الحفلات العامة، ودراسة الكتب، لا يغيران وحدهما في الوضع، ولا يبعثان دافع الإيمان. والثقة في النفس، وكان يعتقد أن القلم لا يغني أبداً عن القدم لذا كان يرى أنه لا بد من تغيير الباطن، وتزكية الأخلاق والأعمال، وإجلال العلم والعلماء والاتصال بالله، وتحمل المشاق في سبيله، واحترام الأصول والعباد، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير، وتشكيل الجماعات، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله، وحلقات التعليم، والشورى والدعاء، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق، ومهد لكثير من الناس.

مؤلفاته :

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير، وكان رائدها. ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان : أحدهما «أمانتي الأحبار» الذي يحتوي على مجلدات ضخمة وقد بدأ بتأليفه مع بداية دراسته لكتاب «شرح معاني الآثار» على والده وطبع منه أربعة أجزاء وفيه مقدمة تنطوي على (٤٢) صفحة ولكنه وصل في الشرح إلى «باب الركعتين بعد العصر» ولم يتمه. وهذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث والآثار، وعمق نظره في الفقه والمعرفة. ثانيهما «حياة الصحابة» وفيه شهادة كافية على نبّخره في السيرة النبوية، وأحوال الصحابة، ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم. إن لهذا الكتاب تأثيراً أي تأثيراً !!

أهله وأولاده :

خلف الشيخ محمد يوسف ولداً نجيباً اسمه «الشيخ محمد هارون» وهو يسير على طريقة والده ويتأسي به وقد توفي حال شبابه عن (٣٥) سنة في ٢٨/ ديسمبر/ ١٩١٣ م. وخلف الشيخ زوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر، وكانت رحمها الله لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب حياة الصحابة

- ١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ.
- ٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ وأتباعه وأتباع خلفائه رضي الله عنهم.
- ٣ - الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
- ٤ - قوله تعالى في أصحاب النبي عليه السلام.
- ٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن.
- ٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ.
- ٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.



١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرُّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّاكَ تَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢)، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا^(٣) بَلَاءَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا^(٤) وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي^(٥) وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَسْئَلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٨)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُو وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٩)، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٠)، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا^(١١) وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(١٢) وَاضْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ^(١٣)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

(٢) [٣/ سورة آل عمران/ ٥١].

(١) [١/ سورة الفاتحة/ ١ - ٧].

(٣) «قِيَمًا» ثابتاً لأمور معاشهم ومعادهم.

(٤) «خَنِيفًا» مانعاً عن الضلال إلى الاستقامة.

(٥) نُسُكِي: عبادتي.

(٦) [٦/ سورة الأنعام/ ١٦١ - ١٦٣].

(٧) [٧/ سورة الأعراف/ ١٥٨].

(٨) [٤/ سورة النساء/ ٦٤].

(٩) [٨/ سورة الأنفال/ ٢٠].

(١٠) [٣/ سورة آل عمران/ ١٣٢].

(١١) الفشل: ضعف مع جبن.

(١٢) الريح: الريح يطلق ويراد به: القوة، والغلبة والرحمة والنصرة والدولة. «حاشية الجلالين».

(١٣) [٨/ سورة الأنفال/ ٤٦].

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُنَازِلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ^(٢)﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا^(٣) فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(٤)﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا^(٥)﴾ يَصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا^(٦)﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ^(٧) بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ^(٨)﴾، وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ^(٩)﴾، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا^(١٠)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ غَلِيمًا^(١١)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا

(١) [٤/ سورة النساء/ ٥٩].

(٢) [٢٤/ سورة النور/ ٥١ - ٥٢].

(٣) تولوا: أعرضوا، وقيل بينهما فرق لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب.

(٤) [٢٤/ سورة النور/ ٥٤ - ٥٦].

(٥) سديداً: أي ذا السداد القاصد إلى الحق وفي «الجلالين» سديداً: صواباً.

(٦) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٧٠ - ٧١].

(٧) يحول: أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء «مجمع البحار».

(٨) [٨١/ سورة الأنفال/ ٢٤].

(٩) [٣/ سورة آل عمران/ ٣٢].

(١٠) حفيظاً: أي ما أرسلناك لحفظ أعمالهم ومحاسبتهم والآية في [٤/ سورة النساء/ ٨٠].

(١١) [٤/ سورة النساء/ ٦٩ - ٧٠].

وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(١)، وقال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا دَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنََّّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ^(٢) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمُ الْمَوْلَاةُ وَإِنَّا لَمُبْكِلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^(٣)، وقال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(٤)، وقال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٥)، وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(٦) لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»^(٧)، وقال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٨).

٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه

واتباع خلفائه رضي الله عنهم

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي».

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً^(٩): «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» (قبل ومن يأبى يا رسول الله قال)^(١٠) مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ

(١) [٤/ سورة النساء/ ١٣ - ١٤].

(٢) وَجِلَتْ: فرغت.

(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ١ - ٤].

(٤) [٩/ سورة التوبة/ ٧١].

(٥) [٣/ سورة آل عمران/ ٣١].

(٦) «أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» أي خصلة حسنة ويجوز أن يراد القدوة على معنى أنه ﷺ في نفسه قدوة «روح المعاني» ٢١/ ١٦٧.

(٧) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٢١].

(٨) [٥٩/ سورة الحشر/ ٧].

(٩) الحديث المرفوع هو «ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير وسمي مرفوعاً لارتفاع رتبته بإضافته إلى النبي ﷺ سواء كان سنده متصلاً أم لا «المنهل اللطيف».

(١٠) «فتح الباري» لابن حجر ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (٢) (١٣/ ٢٤٩).

عصاني فقد أُنِي، كذا في «الجامع»^(١).

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً. قال بغضهم: إنه نائم، وقال بغضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان»^(٢)، فقالوا: مثله»^(٣) كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة^(٤) ونبت داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها»^(٥) له يفقهها، قال بغضهم: إنه نائم، وقال بغضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة»^(٦)، والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق^(٧) بين الناس.

وأخرج الدارمي عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه بمعناه، كما في المشكاة (ص ٢١).

وأخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل ما يمتني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم! إنني رأيت الجيش بعيني، وإنني أنا النذير المرين»^(٨)، فالتجاء فالتجاء»^(٩)، فاطاعة طائفة من قومه فأذلجوا»^(١٠) فأنطلقوا على مهلبهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكائهم فضبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم»^(١١)، فذلك مثل من أطاعني فأتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق».

(١) «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري (٢/٢٣٣).

(٢) يقال رجل يقظان إذا كان فيه معرفة وفطنة.

(٣) أي بين ربه سبحانه وبين أمته.

(٤) المائدة: طعام صنع لدعوة أو عرس (قاموس ١/٣٧).

(٥) أولوها: فسروها.

(٦) وصاحبها هو الله سبحانه وهو مرسل الدعاء.

(٧) فرق: أي يفرق بين الحق والباطل كذا في «النهاية» (٣/٤٣٩).

(٨) خص العربان لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عند المصير، وذلك أن ربيعة القوم وعينهم يكون على مكان عال فإذا رأى العدو قد أقبل نزع نوبه والأح به لينذر قومه ويبقى عرباناً.

(٩) التجاء، التجاء. أي التجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي اتجروا النجاء، وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة. نجا ينجو نجاة إذا أسرع.

(١٠) أذلجوا: يقال أذلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وأذلج بالشديد إذا سار من آخره (قاموس ١/١٩٥).

(١١) اجتاح: استأصل وأهلك بالكلية بنوم التكذيب (مرواة ١/٢٢٤).

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ»^(١)؛ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً عِلَاقِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِלَّةً، وَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.

وأخرج الترمذي وأبو داود - واللفظ له - عن العزباض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذُرِفَتْ^(٢) مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ^(٣) مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ لَنَا؟ قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عِنْدَ أَحَدٍ حَبِشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ مِنْكُمْ بِغَدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَاعْضُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ»^(٤)، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ.

وأخرج زرّين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي مِنْ بَغْدِي فَأَرْخِي إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ أَصْحَابَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ بَغَضُهَا أَقْوَى مِنْ بَغْضِ وَلِكُلِّ نَوْرٍ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ»^(٥) فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هَدًى»^(٦)، وَقَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْتِهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ^(٧) (٢/٢٠١).

(١) حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ: أي يعملون مثل أعمالهم كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى. فالحذو: التقدير والقطع «مجمع البحار».

(٢) ذُرِفَتْ: سالت: يقال ذُرِفَتْ العين إذا جرى دمعها.

(٣) وَجِلَتْ: فزعَت.

(٤) التَّوَّاجِدُ مِنَ الْأَسْتَانِ: الضَّوْاحِكُ وَهِيَ الَّتِي تَبْدُو عِنْدَ الضَّحْكِ، وَالْأَكْثَرُ الْأَشْهُرُ أَنَّهَا أَقْصَى الْأَسْتَانِ.

(٥) اخْتِلَافُهُمْ قَالَ الطَّبِيبُ: الْمُرَادُ بِهِ الْاِخْتِلَافُ فِي الْفُرُوعِ لَا فِي الْأَصُولِ كَمَا يَدَّعِي عَلَيْهِ قَوْلُهُ «فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هَدًى».

(٦) هَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي «تَحْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ» فِي بَابِ أَدَبِ الْفَضَاءِ وَأَطَالِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ ضَعِيفٌ وَاهِنٌ بَلْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ حَزَمٍ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ بَاطِلٌ. لَكِنْ ذَكَرَ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ حَدِيثَ مُسْلِمٍ يَوْذِي بَعْضَ مَعْنَاهُ. بِعَنِي قَوْلُهُ ﷺ «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِّلْمَسَاءِ» الْحَدِيثُ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: صَدَقَ الْبَيْهَقِيُّ، هُوَ يَوْذِي صَحَّةَ التَّشْبِيهِ لِلصَّحَابَةِ بِالنُّجُومِ أَمَا فِي الْاِقْتِدَاءِ فَلَا يَظْهَرُ. قُلْتُ: الظَّاهِرُ أَنَّ الْاِهْتِدَاءَ قَرَعَ الْاِقْتِدَاءَ قَالَ: وَظَاهَرِ الْحَدِيثُ إِنَّمَا هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْفِتَنِ الْحَادِثَةِ بَعْدَ انْقِرَاضِ الصَّحَابَةِ مِنْ طَمَسِ السِّنِّ وَظُهُورِ الْبِدْعِ وَنَشْرِ الْجَوْرِ فِي انْقِطَارِ الْأَرْضِ «المرقاة» (١١/٢٨٠).

(٧) كِتَابُ «جَمْعِ الْفَوَائِدِ» مِنْ جَمَاعِ الْأَصُولِ وَمَجْمَعِ الزَّوَائِدِ كِتَابٌ يَجْمَعُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ كِتَابًا وَهِيَ الصَّحَاحُ السِّتَةُ وَالْمَوْطَأُ وَالْمَسَانِيدُ الْأَرْبَعَةُ وَالْمَعَاجِمُ الثَّلَاثَةُ.

وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إني لا أذري قَدَرَ بَقَائِي فِيكُمْ فَافْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي - وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - وافتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصّدّقوه».

وأخرج أيضاً عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة^(١) لا يرضاه الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل إثم من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»، وأخرج ابن ماجه أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده^(٢).

وأخرج الترمذي أيضاً عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذين ليأرو^(٣) إلى الجحاز كما تأرو^(٤) الحية إلى جحرها، وليعقلن^(٥) الذين من الجحاز معقل الأروية^(٥) من رأس الجبل، إن الذين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء وهم الذين يضلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

وأخرج أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني! إن قذرت أن تصبح وتغمي وتيس في قلبك غش^(٦) لأخذ فافعل، ثم قال: يا بني! وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان ممي في الجنة».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد». ورواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب (٤٤/١).

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الجلية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

(١) «بدعة ضلالة» قال الفاضل عياض: البدعة كل ما أحدث بعد النبي ﷺ فهو بدعة، والبدعة: فعل ما لا يسبق إليه، فما وافق أصلاً من السنة يقاس عليها فهو محمود وما خالف أصول السنن فهو ضلالة ومنه «كل بدعة ضلالة» عن «اللمعات» (٢٠٧/١).

(٢) «كثير بن عبد الله بن عمرو» بن عوف البشكري. قال عنه المنذري: متروك ولكن للحديث شواهد تقويه.

(٣) «ليأرو» يتغصم ويجمع بعضهما إلى بعض. وهذا إما خبر عما كان في ابتداء الزمان والهجرة أو عما سيكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام فينضم إلى المدينة ويبقى فيها.

(٤) «ليعقلن» ليحضرن ويلتجنسن.

(٥) «الأروية» الشاة الجلية وجمعها أروى «مجمع البحار».

(٦) «الغش» بالكسر: الغل والحق «اللمعات» (٢٣٨/١).

الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»^(١)، وقال تعالى: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»^(٢). وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءً»^(٣)، وقال تعالى: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا»^(٤)، وقال تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»^(٥)، وقال تعالى: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ، فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»^(٦)، وقال تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»^(٧). وقال تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا»^(٨) غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا»^(٩) مِنْ خَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»^(١٠)، وقال تعالى: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(١١)، وقال تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مَسْجُودًا يُنْتَغَفَرُ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ

(١) [٦١ / سورة الصف / ٩].

(٢) [١٦ / سورة النحل / ٨٩].

(٣) [٢ / سورة البقرة / ١٤٢].

(٤) [٦٥ / سورة الطلاق / ١٠ - ١١].

(٥) [٣ / سورة آل عمران / ١٦٤].

(٦) [٢ / سورة البقرة / ١٥١ - ١٥٢].

(٧) [٩ / سورة التوبة / ١٢٨].

(٨) اللفظ: الكربة الخلق: مستعار من اللفظ أي ماء الكرش وذلك مكروه شربه لا يتناول إلا في أشد ضرورة.

(٩) لانفصروا: لتفرقوا.

(١٠) [٣ / سورة آل عمران / ١٥٩].

(١١) [٩ / سورة التوبة / ٤٠].

فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الثَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ^(١) فَآزَرَهُ^(٢) فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْبِهِ يَغْجِبُ الزَّرْعَ^(٣) لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(٤)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الثَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ^(٥) وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْبِلُونَ﴾^(٦).

٤ - قال الله تبارك وتعالى في أصحاب

النبي ﷺ ورضي الله عنهم

﴿لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ^(٧) مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ ذُرُوفٌ رَجِيمٌ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَعَائِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْتَصِرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَجْعَلُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ^(١١)، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ^(١٢) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه.

(٢) آزره: أعانه وفواه، وأصله من شد الإزار.

(٣) الزرع: جمع ذارع.

(٤) [٤٨/ سورة الفتح/ ٢٩].

(٥) عزروه: أعانوه ونصروه ووفروه.

(٦) [٧/ سورة الأعراف/ ١٥٧].

(٧) ساعة العسرة: أي غزوة تبوك.

(٨) [٩/ سورة التوبة/ ١١٧ - ١١٨].

(٩) [٤٨/ سورة الفتح/ ١٨ - ١٩].

(١٠) [٩/ سورة التوبة/ ١٠٠].

(١١) الخصاصة: الفقر الذي لم يسد.

(١٢) الشح: أي البخل مع حرمي.

الْمُفْلِحُونَ^(١)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشِعِرُّ^(٢) مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ^(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ تَبَازِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ^(٥)، وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٧).

٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أحمد عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل والله إته لموصوف في التوراة بصفته في القرآن^(٨): «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرًّا لِلْأَمِينِ^(٩)، أنت عبدي ورسولي سَمِّيتُكَ الْمُنَوَّكِلَ، لَا فُظَّ وَلَا غُلِيظَ وَلَا صَخَابَ فِي

(١) [٥٩/ سورة الحشر / ٨ - ٩].

(٢) تقشع: أي يعلوها فطشعيرة.

(٣) [٣٩/ سورة الزمر / ٢٣].

(٤) [٣٢/ سورة السجدة / ١٥ - ١٧].

(٥) [٤٢/ سورة الشورى / ٢٦ - ٢٩].

(٦) [٣٣/ سورة الأحزاب / ٢٣ - ٢٤].

(٧) [٣٩/ سورة الزمر / ٩].

(٨) ففي القرآن أي بالمعنى «المراقبة» [٥٢/ ١١].

(٩) حرًّا للأمين: حصناً للمرب الأمين.

الأسواق^(١)، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يَغْفِرْ وَيَغْفِرْ^(٢)، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يَقِيمُوا
 الْمَلَّةَ الْعَوْجَاءَ^(٣) بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَفْتَحْ بِهِ أَعْيُنًا ضَمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٤).
 وأخرجه البخاري^(٥) نحوه عن عبد الله، والبيهقي عن ابن سلام، وفي رواية: «حتى يقيم به
 الملة العوجاء»، وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه، وأخرجه البيهقي عن عائشة
 رضي الله عنها مختصراً؛ وذكر وهب بن منبه: «أن الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور: يا
 داود! إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد، صادقاً سيّداً، لا أغضب عليه أبداً ولا
 يغضبني أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنته مرحومة
 أعطيتهم من الثواب مثل ما أعطيت الأنبياء وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على
 الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء... إلى أن قال: يا داود!
 إني فضلت محمداً وأنته على الأمم كلها» كذا في البداية (٣٢٦/٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٦/٥) عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو
 قال لكعب: «أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأنته، قال: أجدهم في كتاب الله تعالى: «إِنْ
 أَحْمَدُ وَأَنْتَ حَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍّ يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَرِّ»^(٦)، ويسبحون الله في كل منزل نداهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي
 النخل على الصخر يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ويصفون في القتال كصفوفهم في
 الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شدا، إذا
 حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً - وأشار بيده - كما تظل النُسور على
 وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً». وأخرجه أيضاً بإسناد آخر عن كعب بنحوه وفيه: «وَأَنْتَ
 الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرِّ، رُعَاةُ الشَّمْسِ^(٧)، يَصَلُّونَ
 الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَوْ قِيَّهْنَ وَلَوْ عَلَى كُنَاسَةٍ^(٨) يَأْتِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيُؤْصَتُونَ أَطْرَافَهُمْ».
 وأخرج أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطولاً.

(١) «الأنف»: ليس يسمى «الخلق»، «غليظة» الجافي الطبع، «صخاب» صباح.

(٢) «يغفر» أي يسر أو يدعو للمسيء بالمغفرة.

(٣) «الملة العوجاء» ملة العرب لما دخل فيها من عبادة الأوثان.

(٤) «الغلف»: هو الذي لا يفهم.

(٥) «صحيح البخاري» (٢٨٥/١).

(٦) شرف: مكان عالي.

(٧) رعاة الشمس: يراقبون الشمس من أجل صلواتهم.

(٨) كناسة: ما كنس من الأرض وأيضاً ملقى القمام «لسان العرب».

٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن جليلة رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال:

«كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألاً وجهه تلاكؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع^(١)، وأقصَر من المشدب^(٢)، عظيم الهامة^(٣)، زجل^(٤) الشعر إن انفردت عقيقته^(٥)، فزق، وإلا فلا، يجاوز شفره شحمة أذنيه، (إذا هو وفرة)^(٦)، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب^(٧)، سوابغ في غير قرن بينهما جزق يدره^(٨) الغضب، أقنى^(٩) العرنيين^(١٠) له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم^(١١)، كث اللحية^(١٢)، أذعج^(١٣)، سهل الخدين، ضليع القم^(١٤)، أشنب^(١٥)، مفلج^(١٦) الأسنان، دقيق المسربة^(١٧)، كأن عتقه جيد دمية^(١٨) في صفاء الفضة معتدل الخلق، بادناً متماسكاً^(١٩). سواء البطن والصدر، عريض

(١) المربوع: ما بين الطويل والقصير على حد سواء.

(٢) المشدب: الطويل البائن الطول مع نقص لحمه.

(٣) الهامة: الرأس.

(٤) زجل: بكسر الجيم وسكونها أي كان بين الجعودة والسبولة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ما فيه تكسر قليل.

(٥) في الأصل (إذا تفرقت عقيقته) والنصوب من «شعائل الترمذي» وهي رواية الفسوي وأما الأخرى فهي رواية الشيعي كما صرح به البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٨٦/١) و«عقيقته» شعر رأسه.

(٦) في الأصل (ذا وفرة) والنصوب من «الشعائل» أيضاً والوفرة هو شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.

(٧) الزجج: تقوس الحاجبين مع طول، كما في «القاموس»، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما، كما في «الغائق».

(٨) يدره: من الإدراج، أي يجعله الغضب ممثلاً دماً.

(٩) أقنى: طول الأنف ودقة أرنبتها وخدب في وسطه.

(١٠) العرنيين: ما صلب من الأنف، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوله حيث يكون الشم، وجمعه عرائين.

(١١) الشمم: ارتفاع في فصيبة الأنف مع استواء أعلاه.

(١٢) كث اللحية: أي غليظها.

(١٣) أذعج: أي شديد سواد العين.

(١٤) رجل ضليع القم: عظيمه وواسعه، والعرب تحمد شحمة القم وتذم صخره.

(١٥) أشنب: رقة الأسنان وماؤها، وقيل روتقها.

(١٦) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا.

(١٧) المسربة: الشعر المستدق ما بين اللية والشرة.

(١٨) الدمية: الصورة المنقوشة من نحو الرخام أو العاج.

(١٩) بادناً متماسكاً: أي ضخم يمسك بعض أعضائه بعضاً فهو معتدل الخلق.

الصدر، بعيد ما بين المنكبين. ضَخَمَ الكراديس^(١). أَنُورَ المتجرد^(٢) مَوْضُول ما بين اللبّة والشرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أَشَمَّرَ الذراعين والمنكبين وأَعَالِي الصدر. طَوِيلَ الزندين، رَحْبَ الراحة، سَبَطَ القصب^(٣) شُنْث^(٤) الكفّين والقدمين (سائل)^(٥) الأطراف. خُمَصَانِ الْأَخْمَصِينَ^(٦). مَسِيح^(٧) القدمين، ينبو عنهما الماء، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا^(٨)، يَخْطُو تَكْفُؤًا^(٩) وَنَمِشِي هَوْنًا، ذَرِيع^(١٠) المشية إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ^(١١). وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفَ، نَظَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاظَمَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ^(١٢)، وَيَبْدَأُ مِنْ لَقْبِهِ بِالسَّلَامِ.

قلت: صف لي منطقة، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ. لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ. لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السَّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ^(١٣). يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ. كَلَامُهُ فَضْلٌ^(١٤) لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ^(١٥)، دَمِثٌ^(١٦). لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمَهِينِ، يَعِظُمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا يَقُومُ لِفَضْبِهِ. إِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ - شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ - وَفِي رَوَايَةٍ - لَا تُغَضِبُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِفَضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ. لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ يَصِلُ بِهَا يَضْرِبُ بِرَاحَتِهِ الْيَمْنَى

(١) الكراديس: أي رؤوس العظام.

(٢) أنور المتجرد: أي أن الأعضاء التي تجردت عن الشعر فيها نور والمراد أنه مشرق الجسد: مضيه.

(٣) سبط القصب: أي مستقيم العظام ذوات المع.

(٤) شُنْث الكفّين: أي غلبت الأصابع والراحة.

(٥) في الأصل (سائل) والتصويب من «شماثل الترمذي» والمعنى معند الأصابع من غير إفراط.

(٦) الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلمس بالأرض منها عند الوطء، والخمصان: المبالغ فيه، أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض.

(٧) مسيح القدمين: أي أمسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.

(٨) قلعا: أي رفع رجله عن الأرض رفعا باتنا بقوة لا كمن يشي اختيالا ويقارب خطاه تبحترا.

(٩) يخطو تكفؤا: يتجه إلى الأمام.

(١٠) ذريع المشي: أي سريع المشي.

(١١) صبيب: أي موضع منحدر.

(١٢) يسوق أصحابه: يعشي خلفهم.

(١٣) الأشدق: جمع شدق أي جوانب الفم.

(١٤) كلامه فصل: أي فاصل بين الحق والباطل لا هزل فيه.

(١٥) لا فضول ولا تقصير: لا يزيد عن الحاجة ولا يقصر عنها.

(١٦) دمث: أراد به أنه كان لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة.

باطن إيهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وإشاح^(١)، وإذا فبرح غص طرفة، جل ضحكته التيسم، يفتّر^(٢) عن مثل حب القمام^(٣).

قال الحسن: فكتمتها (الحسين بن علي)^(٤) زماناً ثم حدثت فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سأله عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مداخله، ومخرجه، ومجلبه، وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: «كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزاء بينه وبين الناس فرز ذلك على العامة والخاصة لا يذخر عنهم شيئاً. وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يضلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإني من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياها ثبت الله قديمه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه رؤاداً^(٥) ولا يفترقون إلا عن ذواق^(٦). وفي رواية - ولا يفترقون إلا عن ذوق - ويخرجون أدلة - يعني على الخير» -.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ يخرج لسانه إلا بما يعنيه. ويؤلفهم ولا يفتقرهم. ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم. ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحد منهم بشرة^(٧) ولا خلقه. يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويؤويه، ويفتح القبح ويؤويه^(٨). معتدل الأمر غير

(١) إشاح: أي بالغ في الإعراض.

(٢) يفتّر: أي يبتسم.

(٣) حب القمام: الزبد.

(٤) في الأصل (الحسن بن علي) والتصويب من «الشمال» للترمذي (٢٤/١) و «دلائل النبوة» للبيهقي برواية القسري.

(٥) رؤاداً: أي يدخلون عليه طالين للعلم.

(٦) عن ذواق: أي عن شيء يدوقونه.

(٧) بشرة: بشاشة الوجه.

(٨) يؤويه: أي يجعله ضيقاً وأهياً بالمنع والزرع عنه.

مختلف لا يقلل مخافة أن يفلوا أو يميلوا^(١)، لكل حال عنده عتاد^(٢)، ولا يقصر عن الحق ولا يجور^(٣)، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة^(٤).

قال: فسألته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطائها^(٥). وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالس أو قاومه^(٦) في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطة وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواة، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤين^(٧) فيه الحرم، ولا تشي فلتاته^(٨)، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يؤفرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، يؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب».

قال: فسألته عن سيرته في جلسائه فقال: «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ^(٩)، ولا غليظ، ولا سخاب^(١٠)، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مزاح، يتفائل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجية، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء^(١١)، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه؛ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم طير، فإذا تكلم سكثوا وإذا سكث تكلموا، ولا يتنازعون عنده^(١٢)، يضحك

(١) في «الشمال» يملأ وفي بعض النسخ «يميلوا» من الميل: أي يميلوا إلى الدعة والرفاهية.

(٢) عتاد: أي العدة والتأهب مما يصلح لكل ما يقع.

(٣) مؤازرة: معاونة.

(٤) إبطائها: أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد للخوف من الرياء لا في البيوت حيث سأل النبي ﷺ عيان «أين تحب أن أصلي لك؟ فأشرت إلى ناحية».

(٥) قاومه: قام معه معجم وسيط.

(٦) لا تؤين: أي لا تعاب.

(٧) لا تشي فلتاته لا تشاع ولا تداع زلانه وهفواته، والمراد لا فلتات فيه، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة.

(٨) الفظ: سيء الخلق.

(٩) سخاب: صياح.

(١٠) المراء: الجدال.

(١١) لا يتنازعون عنده: أي لا يأخذ بعضهم من بعض الحديث عنده، وتتمام العبارة كما في «الشمال»: =

مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتمجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطبقه ومسائه حتى إن كان أصحابه (ليستجلبونهم)^(١) في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأزفوه^(٢)، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ^(٣)، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز^(٤) فيقطع بهي أو قيام^(٥).

قال: فسأله كيف كان سكوته؟ قال: «كان سكوته على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير؛ فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره - أو قال: تفكره - فقيما يبقى ويفنى، وجمع له ﷺ الحلم والصبر، فكان لا يعضبه شيء ولا يستغفره، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ».

وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذي في الشمائل عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي... فذكره، وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب. وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم بإسناده عن الحسن قال: سألت خالي هند بن أبي هالة... فذكره، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في البداية (٣٣/٦) قلت: وساق إسناده هذا الحديث الحاكم في المستدرک (٦٤٠/٣) ثم قال... فذكر الحديث بطوله. وأخرجه أيضاً الرويانى والطبراني وابن عساكر كما في كنز العمال (٣٢/٤) والبخاري كما في الإصابة (٦١١/٣)، وفيما ذكر في الكنز في آخره: وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى لينقذ به، وترك القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة. وهكذا ذكره في المجمع (٢٧٥/٨) عن الطبراني.

٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»^(١) قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شاء الله لقال: «أنتم» فكنا كلنا ولكن قال: «كنتم» خاصة في أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة

= «ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم» ومعنى العبارة الأخيرة أي أن النبي كان يسمع لمن حضر أولاً ثم لمن ولىه وهكذا.

(١) في الأصل (ليستجلبونه) والتصويب من «كنز العمال» (٣٣/٤) والمعنى كما قال فضيلة الشيخ «إنعام الحسن» أن الصحابة كانوا يستجلبون الغريب إلى المجلس الأقدس.

(٢) أرفدوه: أعينوه، وفي الكنز (٣٣/٤): فأرشدوه.

(٣) يجوز: أي يتجاوز عن الحد.

(٤) في الأصل «بأنه أو قيام» والصواب ما أثبتناه.

(٥) [٣/ سورة آل عمران/ ١١٠].

أخرجت للناس»، وعند ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» - الآية، ثم قال: يا أيها الناس! مَنْ سَرُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِيكُمْ الآية^(١) فليؤدْ شرطَ الله منها. كذا في كنز العمال (١/ ٢٣٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٧٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الله نظرَ في قلوب العباد فاخترَ محمداً ﷺ فبعثه برسالته وانتخبه بِعِلْمِهِ. ثم نظرَ في قلوب الناس بعده فاخترَ الله له أصحاباً فجعلهم أنصارَ دينه ووزراءَ نبيه ﷺ، فما رآه المؤمنون^(٢) حَسَنًا فهو حَسَنٌ وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عندَ الله قبيحٌ». وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٦/ ١) عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه ولم يذكر: (فما رآه المؤمنون - إلى آخره). وأخرجه الطيالسي (ص ٣٣) أيضاً نحو حديث أبي نعيم.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «من كان مُسْتَفْتًا فَلْيَسْتَفْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أولئك أصحابُ محمد ﷺ كانوا خَيْرَ هذه الأمة، أبْرَها قلوباً وأَعَمَقَها عِلْماً وأَقْلَها تَكَلُّفاً، قومٌ اختارهم الله لِصُخْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَثَقُلَ دينه، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فهم أصحابُ محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والَّلهِ ربُّ الكعبة»، كذا في الحلية (١/ ٣٠٥).

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أنتم أكثرُ صِياماً وأكثرُ صلاةً وأكثرُ اجتهاداً من أصحابِ رسول الله ﷺ وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: لِمَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أَزْهَدَ في الدنيا وأَرْغَبَ في الآخرة؛ كذا في الحلية (١/ ١٣٦). وأخرج أيضاً عن أبي وائل قال: «سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبد الله: أولئك أصحابُ الجابية^(٣)، اشترطَ خمسَ مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقْتَلُوا، فحلقوا رؤوسَهُمْ وَلَقُوا العدوَّ فَقَتَلُوا إلا مخبر عنهم؛ كذا في حلية الأولياء (١/ ١٣٥).

(١) في «تفسير ابن كثير» عن ابن جرير عن عمر مثله وفيه «من سره أن يكون من هذه الأمة» الخ والظاهر أن الصواب «من تلكم الأمة». وقد وجد في «كنز العمال» الجديد (٢/ ٢٤٤) بهذا اللفظ قلله الحمد.

(٢) المؤمنون: المراد بالمؤمنين هنا هم الصحابة رضي الله عنهم لأنهم كلهم عدول أو مجتهدو الأمة لا عوام المؤمنين.

(٣) الجابية: قرية في حوران - من بلاد الشام - بين جاسم ونوى، كانت مركزاً للجيش الإسلامية في عهد عمر، وكان عمر رضي الله عنه يأتي إليها إذا قدم الشام ويخطب بها، وهي الآن خربة عندها تل كبير وعين ماء. وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح بلاد الشام وكان ابن مسعود في جملة من حضر المعارك في بلاد الشام.

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، فقال: «عن هؤلاء تسأل»، كذا في الحلية (٣٠٧/١).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة يقول: ضلّيت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انقفلت عن يمينه نكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رُمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال: «والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم!! لقد كانوا يضيحون صفراً، شغناً، خُبراً، بين أعينهم كأمثال ركب المِرْزَى^(١) قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوحون^(٢) بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا^(٣) كما يجيد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله فكان القوم باتوا غافلين!!»، ثم نهض فما رُئي بعد ذلك مُفترّاً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق، كذا في البداية (٦/٨). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٧٦/١) والدينوري والمسكزي وابن عساكر كما في الكثر (٢١٩/٨).

وأخرج أبو نعيم (٨٤/١) أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة البكتاني على معاوية فقال له: صف لي علياً، فقال: أوتعتني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أغفيك، قال: «أما إذ لا بد فإنه كان - والله - بعيد المدى، شديد القوى، يقول فضلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان - والله - عزيز الغيرة^(٤)، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، ينجبه من اللباس ما قُصر، ومن الطعام ما جُشِب^(٥)، كان - والله - كأخذنا يذينا إذا أتينا، ويحبينا إذا سألناه، وكان مع قُربنا إلينا وقُربنا منا لا نكلمه هيبه له، فإن تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - يميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ^(٦) تتململ السليم^(٧)، ويكي

(١) رُكِب: جمع رُكبة، ويقال: فلان بين عينيه مثل ركة العز من أثر السجود. «السان العرب».

(٢) وفي «الكثر» (٢١٩/٨): يراوحون.

(٣) مادوا: أي نحركوا.

(٤) الغيرة: الدمة.

(٥) ما جُشِب: ما غلظ وخشن.

(٦) يتململ: يضطرب ويتقلب.

(٧) السليم: الملدوغ.

بكاء الحزين، فكانني أسمعُه الآن، وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرعُ إليه، ثم يقول للذُّنيا: إِلَيَّ تَمَرُّوت؟ إِلَيَّ تَشَوُّفٌ؟^(١) هيهات هيهات، عُرِّي غَيْرِي، قد بَنَيْتُكَ^(٢) ثلاثاً، قَعَمْتُكَ قَصِيرَ، ومَجْلَسُكَ حَقِيرَ، وخطَرُكَ يَسِيرَ، آه من قَلَّةِ الرِّزَادِ وَيُعْغِدُ السُّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ!!^(٣) فَوَكَّفْتُ دَمْعُوعَ معاوِيَةَ على لحيته ما يملِكُها وجعل ينشفها بكمه - وقد اختنق القوم بالبكاء - فقال: «كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجَدْتُكَ^(٤) عليه يا ضَرار؟» قال: «وَجَدْتُ مِنْ دُبُحٍ واجِدُها في حجرها لا ترقأ»^(٥) دمعُها ولا يسكنُ حُرَّتُها، ثم قام فخرج. وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٤/٣) عن الحرمازي - رجل من همدان - عن ضرار الصَّدَّائِي بمعناه.

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال: سئل ابنُ عمر رضي الله عنهما هل كان أصحابُ النبي ﷺ يضحكون؟ قال: «نعم والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبال»، كذا في الحلية (١/٣١١). وأخرج هُنا عن سعيد بن عمر القرشي أن عمر رضي الله عنه رأى رَفَقَةً^(٦) من أهل اليمن رحالهم الأدمُ^(٧) فقال: «مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَيْءٍ كانوا بأصحابِ رسولِ الله ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ»، كذا في كنز العمال (١٦٣/٧).

وأخرج الحاكم في المستدرك (٢٦٤/٣) عن أبي سعيد المقبري قال: لما طَعِنَ^(٨) أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا مُعَاذُ! صَلِّ بالناسِ، فَصَلَّى مُعَاذُ بالناسِ ثم مات أبو عبيدة بن الجراح فقام مُعَاذُ في الناسِ فقال: «يا أَيُّها الناسِ، تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ دُنُوبِكُمْ تَوْبَةً تَصُوحاً فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ تَائِباً مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسِ قَدْ فَجِحْتُمْ بِرَجُلٍ وَاللَّهِ مَا أَزْعَمَ أَنِّي رَأَيْتُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدًا قَطُّ أَقْلَ جُمْراً^(٩)، وَلَا أَبْرَ صَدْرًا، وَلَا أَبْعَدَ غَائِلَةً^(١٠)، وَلَا أَشَدَّ حَبًّا لِلْعَاقِبَةِ، وَلَا أَتَضَحَّ لِلْعَامَةِ مِنْهُ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ

(١) تشوف إليه: أطلع.

(٢) بنتك ثلاثاً: مطلقك مطلقاً باتاً.

(٣) وجدك: حزنتك.

(٤) لا ترقأ: لا تسكن ولا تنقطع.

(٥) الرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرهم بغضم الرأه وكسرهما والجمع (رفاق).

(٦) الأدم: الجلد المدبوغ.

(٧) طعين: أصيب بالطاعون، وذلك في طاعون عَمَواس ١٨ هـ. وعَمَواس قرية بالشام يقرب القدس وكانت قديماً مدينة عظيمة.

(٨) طعن: الحقد والضغن.

(٩) غائلة: امرأة داهية منكراً، والمعنى أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان بعيداً عن إيقاع الغوائل بالناس.

أَصْحِرُوا^(١) للصلاة عليه فوالله لا يلبي عليكم مثله أبداً . فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة رضي الله عنه وتقدّم معاذ رضي الله عنه فصلّى عليه حتى إذا أتى به قبره دخل قبره معاذ بن جبل وعمر بن العاص والضحاك بن قيس ، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل : يا أبا عبيدة ، لأتنبئ عليك ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله ممّت ، كنت - والله - ما علمت من الذاكرين الله كثيراً ومن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، ومن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، وكنت والله من المحبّين^(٢) ، المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويغيثون الخائنين المتكبرين .

وأخرج الطبراني عن رمي بن خراش قال : استأذن عبد الله بن عباس على معاوية رضي الله عنهم وقد علقت عنده بطون قريش^(٣) وسعيد بن العاص جالس عن يمينه فلما رآه معاوية مقبلاً قال : يا سعيد ، والله لألقين على ابن عباس مسائل تغني بجوابها ، فقال له سعيد : ليس مثل ابن عباس يغني بمسائلك . فلما جلس قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر؟ قال : رحم الله أبا بكر كان - والله - للقرآن تالياً ، وعن السبل نائياً ، وعن الفحشاء ساهياً ، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومن الله خائفاً ، وبالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، ومن دنياه سالماً ، وعلى هذا البرية عازماً ، وبالمعروف آمراً وإليه صائراً ، وفي الأحوال شاكراً ، والله في القدر والروح^(٤) ذاكراً ، ولنفسه بالمصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً وزهداً وعفافاً وبراً وجياطةً وزهادةً وكفاءةً ، فأعقب الله من ثلّة^(٥) اللعائن إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال : رحمه الله أبا حفص كان - والله - خليف الإسلام ، وماوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، ومعاذ الضعفاء ، ومفقل الخنفاء ، للمخلق حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار ، وذكر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع ، وعند الخنى^(٦) وقورا ، وفي

(١) أصحروا : أخرجوا إلى الصحراء .

(٢) أحببت : خشع وتواضع .

(٣) علقت عنده بطون قريش : جلسوا عنده ولازموا مجلسه .

(٤) القدر : البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . الروح : العشي أو من الزوال إلى الليل .

(٥) ثلّة : الحق به العيب ونقصه .

(٦) الخنى : الفحش في القول .

الشدة والرخاء شكوراً، والله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يَبْقِضُ المنة إلى يوم الحسرة^(١).

قال معاوية رضي الله عنه: فما تقول في عثمان بن عفان؟ قال: «رحم الله أبا عمرو، كان - والله - أكرم الخفنة، وأوصل البرزة وأضبر العزاة، هجّاداً بالأسحار، كثير الدُموع عند ذكر الله، دائم الفكر فيما يغنيه الليل والنهار، ناهضاً إلى كل مكرمة، يسمي إلى كل منجية فراراً من كل موبة، وصاحب الجيش والبشر^(٢)، وختن^(٣) المصطفى على ابتنيه، فأعقب الله من سبّه التدامة إلى يوم القيامة».

قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: «رحم الله أبا الحسن كان - والله - عَلم الهدى، وكهف الثقي، ومحلّ الجحى^(٤)، وطوّذ البهاء^(٥)، ونور السرى^(٦) في ظلم الدجى^(٧)، داعياً إلى المحبة العظمى، عالماً بما في الصُحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجور والأذى، وحائداً^(٨) عن طرقات الردى، وخير من آمن وأثقى، وسيد من تقصص^(٩) وارندى، وأفضل من خجّ وسقى، وأسمخ من عدل وسوى، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء، والنبى المصطفى، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه مؤخذاً؟! وروح خير النساء، وأبو السبطين، لم تر عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء، من لعه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة».

قال: فما تقول في طلحة والزبير؟ قال: «رحمة الله عليهما كانا - والله - عفيفين، برّين، مسلمين، طاهرين، متطهرين، شهيدين، عالمين، زلاً زلةً والله غافر لهما إن شاء الله بالنصرة القديمة والصحة القديمة والأفعال الجميلة».

قال معاوية: فما تقول في العباس؟ قال: «رحم الله أبا الفضل كان - والله - صينو^(١٠)

(١) صاحب الجيش: إشارة إلى تجهيز عثمان رضي الله عنه جيش الغسرة في غزوة نيوك بالكثير من ماله. صاحب البشر: إشارة إلى شراء عثمان رضي الله عنه بشر رومة من صاحبها اليهودي - وكانت بشراً عظيمة - وجعلها للمسلمين.

(٢) الختن: الصهر.

(٣) المحجى: العقل.

(٤) البهاء: الحسن والظرف.

(٥) السرى: السير لئلاً.

(٦) الدجى: جمع دجة أي الظلمة أو هي مع غيم.

(٧) حائداً: مثلاً.

(٨) تقصص: لبس القمص.

(٩) الصينو: من أصل واحد.

أبي رسول الله ﷺ، وَفَرَّةً حَيْنِ صَفِيٍّ اللهُ، كَهْفُ الْأَقْوَامِ، وَسَيِّدُ الْأَعْمَامِ، وَقَدْ عَلَا بِصِرًا
 بِالْأُمُورِ وَنَظَرًا بِالْعَوَاقِبِ. قَدْ زَانَهُ^(١) جَلَّمَ، قَدْ تَلَاثَتْ الْأَحْسَابُ عِنْدَ ذِكْرِ فَضِيلَتِهِ، وَتَبَاعَدَتْ
 الْأَسْبَابُ عِنْدَ فَخْرِ عَشِيرَتِهِ، وَلَمْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ! وَقَدْ سَاسَهُ^(٢) أَكْرَمُ مَنْ دَبَّ وَهَبُ عَبْدُ
 الْمَطْلَبِ أَفْخَرُ مَنْ مَشَى مِنْ قَرِيشٍ وَرَكِبَ^١... فذكر الحديث. قال الهيثمي (١٦٠/٩):
 رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

(١) زانه: جعله، من الزينة.

(٢) ساسه: رباها وتعهده.

الباب الأول

بِسَابِ

الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ

كيف كانت الدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ أحب إلى النبي عليه السلام وإلى الصحابة رضي الله عنهم من كل شيء!! وكيف كانوا حريصين على أن يَهْتَدِيَ النَّاسُ ويدخلوا في دين الله وينغمسوا في رحمة الله!! وكيف كان سعيهم في ذلك لإبصال الخلق إلى الحق!!

بَاب

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
حُبِّ الدَّعْوَةِ وَالشَّغْفِ^(١) بِهَا

حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس

أخرج الطبراني عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ﴾^(٢) ونحو هذا من القرآن قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْرُصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيَبَايِعُوهُ عَلَى الْهَدْيِ، فَأَخْبِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ»^(٣)، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بِأَخْبَعِ نَفْسِكَ^(٤) أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٥). قال الهيثمي (٨٥/٧) رجاله وثقوا إلا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ قَبْلَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. انتهى.

عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه زهظ من قريش فيهم أبو جهل فقالوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتُمُ آلَهِتَنَا وَيَفْعَلُ وَيَقُولُ وَيَقُولُ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَتَهَيَّئْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ قُدْرُ مَجْلِسٍ رَجُلٍ قَالَ: فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرْقُ لَهُ عَلَيْهِ؛ فَوَسَّيَ فَبَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَجْلِساً قُرْبَ عَمِّهِ فَبَجَلَسَ عِنْدَ

(١) «الشَّغْفُ» من الشَّغَاف وهو غلاف القلب، أي جلده دونه كالْحِجَابِ. يقال شَغَفَهُ الْحُبُّ أي دخل شَغَافَهُ وَفَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ «فَدَّ شَغَفَهَا حُبًّا» «مَخَارِجُ الصَّحَاحِ».

(٢) [١١ / سورة هود / ١٠٥].

(٣) الذِّكْرُ الْأَوَّلُ، أي في اللوح المحفوظ.

(٤) بِأَخْبَعِ نَفْسِكَ الْبَخْخُ: قَتَلَ النَّفْسَ غَمًّا. وَهَذَا حَتٌّ عَلَى تَرْكِ التَّأَنُّفِ عَلَى الْكُفَّارِ.

(٥) [٢٦ / سورة الشعراء / ٤ - ٣].

الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي! ما بال قومك يشكوكك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم ونقول، وتقول قال^(١): وأكثروا عليه من القول، وتكلم رسول الله ﷺ فقال: يا عم! إنني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها: تدين^(٢) لهم بها العرب وتؤذي إليهم بها المعجم الجزية ففرعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة!! نعم وأبيك عسراً، فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: «لا إله إلا الله»، فقاموا فزعين يتفَضُّون ثيابهم وهم يقولون: «اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجائب»^(٣)، قال: ونزلت من هذا الموضع - إلى قوله: «بَلْ لَمَّا يَدْعُوا عَذَابٌ»^(٤)، وهكذا رواه الإمام أحمد والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم في تفاسيرهم، ورواه الترمذي وقال: حسن، كذا في التفسير لابن كثير (٢٨/٤)؛ وأخرجه البيهقي (١٨٨/٩) أيضاً والحاكم (٤٣٢/٢) بمعناه، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح - اهـ.

عرضه الكلمة على أبي طالب عند وفاته

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما - كما في البداية (١٢٣/٣) - قال: لما مشوا إلى أبي طالب وكلموه - وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فاذعه فخذ لنا منه وخذ له منا ليكف عنا ولكف عنه وليدعنا وديننا ولندعه ودينه.

فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي! هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليغطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «نعم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها المعجم»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: «تقولون لا إله إلا الله وتخلعون»^(٥) ما تعبدون من دونه، فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: يا محمد! أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرنا لعجيب!! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه - والله - ما هذا الرجل بمطيقكم شيئاً مما تريدون، فانتظروا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا.

(١) قال: أي الراوي.

(٢) تدين: نطيعهم ونخضع لهم.

(٣) [٣٧/ سورة ص/ ٥٠].

(٤) [٣٧/ سورة ص/ ٨].

(٥) تخلعون: تزعونها أي تتركون عبادتها.

قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي! ما رأيك سألتهُم شَطَطاً^(١)، قال: فطمع رسول الله ﷺ فيه، فجعل يقول له: «أي عم! فأنت قفلها أسنجل لك بها الشاة يوم القيامة»، فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي! والله لولا مخافة السب^(٢) عليك وعلى بني أبيك من يغدي وأن تُظن قريش أنني إنما قفلتها جزءاً من الموت لقفلتها، لا أقولها إلا لأشرك بها. . فذكر الحديث. وفيه راوٍ مبهم لا يعرف حاله.

وعند البخاري عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «أي عم! قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب؛ فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنة عنك» فنزلت «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم»^(٣)، ونزلت «إنك لا تهدي من أحببت»^(٤)، ورواه مسلم. وأخرجاه أيضاً من طريق آخر عنه بنحوه وقال فيه: فلم يزل رسول الله ﷺ يغرصها عليه ويؤذنه له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلا الله»، فقال النبي ﷺ: «أما لأستغفرن لك ما لم أنة عنك»، فأنزل الله - يعني بعد ذلك - فذكر الآيتين.

وهكذا روى الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال: «يا عم! قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة» فقال: لولا أن تُعيرني قريش بقولون: ما حملك عليه إلا قرع الموت لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك^(٥)؛ فأنزل الله عز وجل: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين»^(٦)، كذا في البداية (١٢٤/٣).

إنكاره ﷺ أن تترك الدعوة إلى الله

وأخرج الطبراني والبخاري في التاريخ عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب. . . فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمّل الشدائد وفيه:

(١) الشطط: التجاوز عن الحد.

(٢) السب: العار.

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ١١٣].

(٤) [٢٨/ سورة القصص/ ٥٦].

(٥) لأقر بها عينك: أي لأعطيكم ما تشتهي.

(٦) [٢٨/ سورة القصص/ ٥٦].

فقال له أبو طالب: يا ابن أخي! والله ما علمتُ إن كنتُ لي لمطاعاً^(١)، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديتهم^(٢) تُسمِعُهُمْ ما يؤذيتهم فإن رأيت أن تكف عنهم، فخلق بيصره^(٣) إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يُسمِلَ أحدكم من هذه الشمس شغلة من نار». وعند البيهقي: أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا فأبقي علي وعلى نفسك ولا تحمِلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فأكف عن قومك ما يكرهون من قولك، فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا^(٤) لغيره فيه وأنه خاذله ومسلمه وضغف عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا صم! لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه» ثم استعير^(٥) رسول الله ﷺ فبكي. فذكر الحديث كما سيأتي.

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: اجتمع قريش يوماً فقالوا: انظروا أغلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكنمه ولينتظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة؟ فقالوا: إئت به يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك! إنا - والله - ما رأينا سخله^(٦) قط أشام على قومه منك، فرقت جماعتنا وشئت أمرنا، وعبت ديننا وفضحنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساجراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صبيحة الحبلى^(٧) أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيف حتى نتفانى!! أيها الرجل! إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباء^(٨) فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرة.

(١) كذا في الأصل والمطاع من يطعه صاحبه.

(٢) النادي: مجلس القوم ومحدثهم.

(٣) خلق بيصره: رفعه.

(٤) بدا: فعل والاسم منه البداء؛ يريد: ظهر له رأي، سمي الرأي بداء لأنه شيء يبدو بعدما خفي.

(٥) استعير: استفعل من العيرة وهي تحلب الدمع.

(٦) السخل: المولود المحبب إلى أبيه. والمعنى: ما رأينا إنساناً يحبه أبواه وقومه أشام عليهم منك.

(٧) «صبيحة الحبلى» أي صبيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها «الأمثال» للميداني.

(٨) في الأصل «البانة» والباء: الرغبة الكبيرة في الزواج أو الجماع.

فقال رسول الله ﷺ: «فَرَحْتُ؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم. تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كَتَابُ فَصَلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يُقَوْمُ بِغَلْمُونَ» - إلى أن بلغ - «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ»^(١)، فقال عتبة: حَسْبُكَ^(٢)!! ما عندك غير هذا؟ قال: لا؛ فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نصبها نبيّة^(٣) ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عادٍ و ثمود! قالوا: وملكك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة.

وقد رواه البيهقي وغيره عن الحاكم وزاد: وإن كنت إنما بك الرئاسة عَقَدْنَا أَلْوِيْنَا لَكَ فَكُنْتَ رَأْسًا مَا بَقِيَتْ. وعنده: أنه لما قال: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً»^(٤) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» أمسك عتبة على فيه وناشدته الرّجيم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واختبئ عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معشر قريش ما نرى غُتْبَةً إِلَّا صَبَاً^(٥) إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: واللّه يا غُتْبَةُ! ما جئنا إلا أنك صَبَوْتَ إلى محمد وأعجبت أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد؛ فغضب وأقسم باللّه لا يكلم محمد أبداً وقال: لقد علمتم أنني من أكثر قريش مالا ولكني أثبتة - وقص عليهم القصة - فأجابني بشيء واللّه ما هو بسخِر ولا يشغِر ولا كهانة، قرأ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَم. تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» - حتى بلغ - «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ»؛ فأمسكت بقبه وناشدته الرّجيم أن يكف، وقد علمتم أن محمد إذا قال شيئاً لم يكذب!! فَخِفْتُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْمَذَابُ، كذا في البداية (٦٢/٣). وأخرجه أبو يغلى عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد بن حميد. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٧٥) بنحوه، قال الهيثمي (٢٠/٦): وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، انتهى.

(١) [٤١/ سورة فصلت/ ١-١٣].

(٢) حَسْبُكَ: كفاك «مختار».

(٣) النَّبِيَّةُ: كل ما ينزل على الكعبة. ويقال في القسم: لا ورب هذه البنية.

(٤) صَاعِقَةُ: الصاعقة هي نار مع رعد شديد.

(٥) صَبَاً: أي أسلم، وكان يقال للرجل إذا أسلم في عهد النبي عليه السلام «صَابَى» والجمع «صَبَاة».

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٧٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن قريشاً اجتمعت لرسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة بن ربيعة لهم: دهوني حتى أقوم إليه أكلمه فإني عسى أن أكون أرفق به منكم، فقام عتبة حتى جلس إليه فقال: يا ابن أخي! أراك أوسطنا بيتاً وأفضلنا مكاناً وقد أدخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومه مثله! فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أن يجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً. وإن كنت تطلب شرفاً فنحن نشرقك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك ولا تقطع أمراً دونك. وإن كان هذا عن ملء^(١) يصببك فلا تقدر على النزوع منه بدلنا لك خزانتنا حتى نغدير في طلب الطب لذلك منك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك.

فقال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ: «لحم السجدة» حتى مر بالسجدة فسجد رسول الله ﷺ وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قام عتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه؛ فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش! قد كلمته بالذي أمرتموني به حتى إذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت أذنائي مثله قط وما دريت ما أقول له، يا معشر قريش! فأطيعوني اليوم وأعصوني فيما بغيته، واركعوا الرجل واعتزلوه فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليكم يكن شرفه شرفكم وعزة عزكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم؛ قالوا: صباث يا أبا الوليد. وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر في البداية (٦٣/٣)، وأخرجه البيهقي أيضاً من حديث عمر مختصراً، قال ابن كثير في البداية (٦٤/٣): وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله

من الدعوة إلى الله

وأخرج البخاري عن المنصور بن مخرمة ومروان قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في هذا الباب في الأخلاق المفضية إلى هداية الناس، وفيه: فبيتهما هم كذلك إذا جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة

(١) ملء: أي من الجن وأدام.

- وكانوا عِيْبَةً نَضَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١) مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ^(٢) - فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَغْدَادَ^(٣) مِيَاهِ الْحَدَبِيَّةِ وَمَعَهُمُ الْمُؤَدُّ الْمُطَاقِيلُ^(٤)، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُغْتَمِرِينَ وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نَهَكْتَهُمْ^(٥) الْخَرْبُ وَأَصْرَثَ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ^(٦) مُدَّةً وَيُخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جِئُوا^(٧)، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقَاتِلُهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تُتَفَرَّدَ سَالِفَتِي^(٨) وَلَيَنْفُذَنَّ أَمْرُ اللَّهِ».

وعند الطبراني عن الجسور ومروان مرفوعاً: «يَا وَبِحَ قُرَيْشٍ!! لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْخَرْبُ، فَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ اللَّهُ أَظْهَرَنِي عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافَرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَنْظُرُ قُرَيْشٌ؟! فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي يَعْنِي اللَّهُ حَتَّى يُظْهِرَنِي اللَّهُ أَوْ تُتَفَرَّدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ» كذا في كنز العمال (٢٨٧/٢). وهكذا أخرجه ابن إسحاق من طريق الزُّهري، وفي حديثه: «فَمَا تَنْظُرُ قُرَيْشٌ؟! فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أَجَاهِدُ عَلَى هَذَا الَّذِي يَعْنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تُتَفَرَّدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ» كذا في البداية (١٦٥/٤).

أمره ﷺ علياً في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لَأَعْطِيَنَّ هَذِهِ الزَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ^(٩) لِيَلْتَهُمْ أَنْهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

- (١) عيبة نصح رسول الله: موضع النصح له والأمانة على سره.
- (٢) تِهَامَةٌ: وهي من ذات عرق إلى البحر وجدة، وقبل تِهَامَةٌ ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة، وما وراء ذلك من المغرب فهو غَوْر.
- (٣) أَغْدَادٌ: جمع غَدٍّ - بالكسر: ماء لا يتقطع.
- (٤) المؤد: جمع عائد وهي الناقة إذا وضعت وبعدها وضعت أياماً حتى يقوى ولدها. والمطاقيل: جمع مطلق وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها؛ أي جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم.
- (٥) في الأصل (وإن تهكتهم) وما أثبتناه موافق لما في «صحيح البخاري» (٣٧٨/١) والمعنى أضعفتهم.
- (٦) ماددتهم: عقدت معهم هدنة ترك فيها الحرب لمدة معينة.
- (٧) جنوا: أي استراحوا.
- (٨) سالفتي: أي صفحة العتق، وكثي بانفرادها عن الموت.
- (٩) يدوكون: أي يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه، يقال: وقع الناس في ذوكة وذوكة، أي في خوض واحتلاط.

كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: «هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَشْكِي حِينِهِ، قَالَ: (فَارْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَانِي بِهِ)»^(١) فَبَصُقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنِهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّابَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْفِذْ عَلَى رَسَلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْرِجْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ خُمْزُ الثَّعْمِ»^(٢) وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ (٢٧٩/٢) نَحْوَهُ.

صبره عليه السلام في دعوة الحكم بن كيسان إلى الإسلام

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٣٧/٤) عَنِ الْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «أَنَا اسْرَتُ الْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ، فَأَرَادَ امِيرُنَا ضَرْبَ عُنُقِهِ فَقُلْتُ: دَعُهُ تَقْدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمْنَا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأُطَالَ، فَقَالَ عُمَرُ: «عَلَامَ تُكَلِّمُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَاللَّهِ لَا يَسْلَمُ هَذَا آخِرَ الْأَبَدِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ وَيَقْدِمَ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ»^(٣)، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَقْبَلُ عَلَى عُمَرَ حَتَّى أَسْلَمَ الْحَكَمُ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَهُ قَدْ أَسْلَمَ حَتَّى أَخَذَنِي مَا تَقْدُمُ وَمَا تَأْخُرُ، وَقُلْتُ: كَيْفَ أَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْرًا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؟» ثُمَّ أَقُولُ: «إِنَّمَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» فَقَالَ عُمَرُ: «فَأَسْلَمَ وَاللَّهِ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا بَيْنَ مَعُونَةٍ»^(٤) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاضٍ عَنْهُ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٣٨/٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «قَالَ الْحَكَمُ: «وَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: «قَدْ أَسْلَمْتُ»، فَالْتَقَتِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ أَطَعْتُكُمْ فِيهِ آتِفًا فَقَتَلْتُهُ دَخَلَ النَّارَ».

قصة إسلام وخشي بن حرب

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَخْشِيِّ

(١) فِي الْأَصْلِ (فَارْسَلْ إِلَيْهِ فَأَتَانِي) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْفَتْحِ» (٤٧٦/٧)، (٦٤) كِتَابُ الْمَغَازِي.

(٢) حَمْرُ الثَّعْمِ: الْإِبِلُ الْحَمْرَاءُ اللَّوْنُ، وَكَانَ الْعَرَبُ يَتَّبِعُونَهَا مِنْ أَنْفُسِ الْأَمْوَالِ. وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنْ خَيْرِ الدُّنْيَا كَلَّمَهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ تَجِدُ أَلْفَاظَهُ وَالْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي الْمَجْلَدِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فِي بَابِ «ذَهَابِ أَمْرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ»، وَفِيهِ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَا رَمَدْتُ وَلَا صَدَعْتُ مَذْ دَفَعَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - . . .».

(٣) أُمُّهُ: الْمَرَادُ مَرْجِعُهُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ كَمَا يَأْوِي الطِّفْلُ إِلَى أُمِّهِ. الْهَآوِيَةُ: أَصْلُهَا الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ كَثِيرًا، وَالْمَرَادُ هُنَا نَارُ جَهَنَّمَ لِغَايَةِ عَمْقِهَا وَبَعْدَ مَهْوَاهَا.

(٤) «بَيْنَ مَعُونَةٍ» مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَعَسْفَانَ وَفِيهِ وَقَعَتْ حَادِثَةُ غَدَرِ عَلِيِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانَ قَدْ بَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِتُعَلِّمَ الْإِسْلَامَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ فَارْتَأَى، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَانْظُرَ فِي (يَوْمٍ يَثْرُ مَعُونَةٍ) فِي بَابِ الْجِهَادِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

ابن خزيمة قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد! كيف تدعونني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صَنَعْتُ ذلك؟! فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ خَيْرَاتٍ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١). فقال وحشي: يا محمد هذا شرط شديد ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فلعلني لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، فقال وحشي: يا محمد! هذا أرى بعد مشيئة فلا أدري هل يغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣)، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله! إنا أصبنا ما أصاب^(٤) وخشي، قال: هي للمسلمين عامة. قال الهيثمي (١٠٠/٧): وفيه أثبت بن سفيان، ضَعَفَهُ الذهبي.

وعند البخاري (٧١٠/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً^(٥) من أهل الشَّرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وَزَنُوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي نقول وتدعو إليه أحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فتزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(٦)، ونزل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٧). وأخرجه أيضاً مسلم (٧٦/١) وأبو داود (٢/٢٣٨) والنسائي، كما في العيني (١٢١/٩) وأخرجه البيهقي (٨٩/٩) بنحوه.

بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني قال: قدم رسول الله ﷺ من غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين - وكان يُعَجِّبُهُ إذا قدم من غزاة^(٨) أن

(١) [٢٥/ سورة الفرقان / ٧٠].

(٢) [٤/ سورة النساء / ٤٨].

(٣) [٣٩/ سورة الزمر / ٥٣].

(٤) أصبنا ما أصاب: فعلنا مثل فعله من الجرائم والآثام.

(٥) ناساً ومنهم وحشي بن حرب رضي الله عنه.

(٦) [٢٥/ سورة الفرقان / ٦٨].

(٧) [٣٩/ سورة الزمر / ٥٣].

(٨) في الأصل (في غزاة) والتصويب من «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠) وعند الحاكم (٣/ ١٥٥) (من غزاة أو سفر).

يدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين يُسني^(١) بفاطمة ثم أزواجه - فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة، فجعلت تُقبل وجهه - وفي لفظ: فاء - وَهَيَّيْتِهِ وَتَبَكِّي، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يُبْكِيكِ؟» قالت: أراك يا رسول الله! قد شحب^(٢) لونك واخْلَوْلَقْتَ^(٣) ثيابك، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة! لا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَبَاكَ بِأَمْرِ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ وَلَا شَعْرٍ^(٤) إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ غَرْاً أَوْ دَلّاً حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ يَبْلُغُ اللَّيْلُ»^(٥) كذا في كنز العمال (١/٧٧). وقال الهيثمي (٨/٢٦٢): رواه الطبراني وفيه يزيد بن سنان أبو قرّة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير - انتهى، وقال الحاكم (٣/١٥٥): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: يزيد بن سنان هو الزهاوي ضَعُفَ أحمد وغيره وعُقبه (أي شيخه) نكرة لا تعرف - انتهى، وذكر عُقبه في اللسان فقال: قال البخاري في صحته نظراً، وذكره ابن جبان في الثقات؛ انتهى.

حديث تميم الداري في انتشار دعوة الإسلام

وأخرج أحمد^(٦) والطبراني عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَبْرُكُ اللَّهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزٍّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٍ، عِزّاً يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَذُلّاً يَذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ»، وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك من أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذلّ والصغار^(٧) والجزية. كذا في المجموع (٦/١٤) و (٨/٢٦٢). قال الهيثمي (٦/١٤): رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضاً.

حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام

وأخرج عبد الرزاق عن أنس رضي الله عنه قال: بعثني أبو موسى بفتح تُسْتَر^(٨) إلى

(١) كذا في الأصل، وعند الحاكم: تنى بفاطمة.

(٢) شحب: أي تغير.

(٣) اخْلَوْلَقْتَ: بليت.

(٤) بيت مدر ولا وبر ولا شعر: يريد أهل القرى والأمصار، وأهل الأخبية.

(٥) «يبلغ الليل» المراد العالم كله.

(٦) «المستد» (٤/١٠٣).

(٧) الصغار: بالفتح: الذلّ والصُّم، «مختار» مادة (ص غ ر).

(٨) تُسْتَر: بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الأخرى - أعظم مدينة بخوزستان، وهو تعريب شوستر.

عمر فسألني عمر - وكان سنة نضر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين - فقال: ما فعل النُّفَر من بكر بن وائل؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قوم قد ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركين، ما سبيلهم إلا القتل، فقال عمر: لَأَنْ أَكُونُ أَخَذْتُهِمْ سَلماً أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفَرٍ وَبَيْضَاءَ^(١)، قلت: يا أمير المؤمنين! وما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم؟ قال لي: كنت حارصاً عليهم الباب الذي خَرَجُوا مِنْهُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، قَبِلْتُ مِنْهُمْ، وَإِلَّا اسْتَوْذَعْتُهُمُ السَّجْنَ^(٢)، كذا في الكنز (٧٩/١). وأخرجه البيهقي (٢٠٧/٨) أيضاً بمعناه.

وعند مالك والشافعي وعبد الرزاق وأبي عبيد في الغريب والبيهقي (ص ٢٠٧) عن عبد الرحمن القاري قال: قدم على حُمَازِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رجل من قِبَلِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مُغْرَبَةٍ خَيْرٍ^(٣)؟ فقال: نعم، وَجَلَّ كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قال: فما فعلتم به؟ قال: قَرَيْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ، قال عمر: فهَلَّا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطَعْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيضًا، وَاسْتَبْتُمُوهُ^(٤)؟ فَعَلَهُ يَتُوبُ وَيَرَاغِبُ أَمَرَ اللَّهُ؟ اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَحْضَرْ، وَلَمْ أَمْرَ، وَلَمْ أَرْضَ إِذَا^(٥) بُلَغَنِي!!

وعند مسدد وابن عبد الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كتب عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى عُمَرَ رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كَفَرَ ثم أسلم ثم كَفَرَ، حتى فَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، أَيْقَبُلُ مِنْهُ الْإِسْلَامُ؟ فكتب إليه عُمَرُ أَنْ أَقْبَلَ مِنْهُ الْإِسْلَامَ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُمْ، أَعْرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَإِنْ قَبِلَ فَاتْرَكْهُ وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، كذا في الكنز (٧٩/١).

بكاء عمر على مجاهدة راهب

وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال: «مرَّ عمر رضي الله عنه براهبٍ فوقف ونودي بالزَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَاطْلُعْ إِذَا كَانَ مِنْ الضَّرِّ وَالْاجْتِهَادِ وَتَرَكِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ بِكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ، ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَابِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً﴾^(٦)

(١) «صَفَرٍ وَبَيْضَاءَ»: أَي دَهَبَ وَنَفْثَ.

(٢) «اسْتَوْذَعْتُهُمُ السَّجْنَ» أَي دَفَعْتُهُمْ إِلَى السَّجْنِ كَالْوَدِيعة (رجاء أن يهربوا) «فَاجِ العُرُوسِ» (٥٣٧/٥).

(٣) أَي هَلْ مِنْ خَيْرٍ جَدِيدٍ جَاءَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ.

(٤) «اسْتَبْتُمُوهُ» عَرَضْتُمْ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ.

(٥) «إِذَا» هُنَا بِمَعْنَى الْمَاضِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَتَّى إِذَا سَارَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ».

(٦) [٨٨/ سورة النّاسية/ ٣ - ٤].

رَجِمَتْ نَصَبَهُ^(١) واجتهاده وَهَقَ فِي النَّارِ، كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (١/ ١٧٥).

الدعوة للأفراد والأشخاص

دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَطْرَابِلَسِيُّ^(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَلَقِبَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَدْتُ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ وَاتَّهَمُوكَ بِالْغَيْبِ لِأَبَائِهَا وَأُمَمَائِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ»، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْطَلَقَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّينَ^(٣) أَخَذَ أَكْثَرَ سُرُورًا مِنْهُ بِإِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ؛ وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَرَّاحًا لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ فَاسْلَمُوا، ثُمَّ جَاءَ الْغَدَّ بَعِثْمَانُ بْنُ مِظْعَمُونَ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ، فَاسْلَمُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ٢٩).

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخَقَّ مَا تَقُولُ قَرِيشُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتِنَا وَتَسْفِيهِكَ عَقُولَنَا وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ بَعَثَنِي لِأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ، وَأَذْعُوكَ إِلَى اللَّهِ بِالْحَقِّ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لِلْحَقِّ، أَذْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللَّهِ وَخِذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ وَالْمَوَالَةَ عَلَى طَاعَتِهِ» وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَلَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَنْكَرْ، فَاسْلَمَ وَكَفَرَ بِالْأَصْنَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَأَقْرَبَ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كِبُورَةٌ^(٤) وَتَرَدُّدٌ وَتَنْظَرٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ دَعَوْتُهُ وَلَا تَرَدُّدٌ فِيهِ» - عَكَمَ أَيَّ تَلَبَّثَ -.

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله: «فلم يقر ولم ينكر»، منكر فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن

(١) نصبه: تعبه.

(٢) الحافظ الأطرابلسي: هو أبو الحسن بن خبشة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي، محدث الشام في عصره، ومن الأئمة النقات المشهورين في عصره (ت: ٣٤٣) انظر «الأسباب للسمعاني».

(٣) الأخشيان: جيلان مطيفان بمكة، والأخشب: كل جبل خشن غليظ.

(٤) الكبورة: الوقفة عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه. «المعجم الوسيط».

سَجِيَّتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ مَا يَنْمُو مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْخَلْقِ فَكَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ؟ ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بأذن إلى تصديقه ولم يَتَلَعَثْ^(١) ولا يَكْذِبْ. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْثِي إِلَيْكُمْ فَعَلَّكُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ»، فما أودى بعدها. وهذا كالنص^(٢) على أنه أول من أسلم، كذا في البداية (٣/٢٦ و ٢٧).

دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ»، فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان. قال الهيثمي (٩/٦٦): رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق - انتهى - وعند الطبراني من حديث ثوبان - فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمّل الصحابة الشدائد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر، وفيه: وأخذ رسول الله ﷺ بِضَبْعَيْهِ^(٣) وَهَزَّهُ وَقَالَ: «مَا الَّذِي تُرِيدُ وَمَا الَّذِي جِئْتَ؟» فقال له عمر: اغرض عليّ الذي تدعو إليه، فقال: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فأسلم عمر مكانه وقال: أخرج^(٤). وعند أبي نعيم في الحلية (١/٤١) عن أسلم، قال: قال لنا عمر رضي الله عنه: أتحيثون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ﷺ، قال: فأتيت النبي ﷺ في دار عند الضُّفَاءِ، فجلست بين يديه، فآخذ بمجمع قميصي ثم قال: «أسلم يا ابن الخطاب! اللهم اهذب»، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، قال: فكَبَّرَ المسلمون تكبيرةً سُمِعَتْ في طرق مكة - فذكر الحديث - وأخرجه البزار أيضاً بـبَيَاقٍ آخر، كما سيأتي.

دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج المدائني عن عمرو بن عثمان قال: قال عثمان دخلت على خالتي أعوذها أزوِي

(١) «يتلعثم» أي لم يتوقف.

(٢) كالنص: كالتعيين والتحديد «المعجم الوسيط».

(٣) ضَبْعَاهُ: مثنى مفردة: ضَبْعٍ، والجمع أضباع. ويراد به وسط العضد، أو العضد كلها.

(٤) أي أخرج إلى الناس وادعهم جهرة وأنا معك. لأن قریش كانت نهايه وتحذره.

بِثْتُ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ - فدخل رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليه - وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء - فأقبل علي فقال: «ما لك يا عثمان؟» قلت: «أعجبُ بك ومن مكانك فينا وما يقال عليك، قال عثمان: فقال: «لا إله إلا الله» - فإله يعلم لقد اقشعرت - ثم قال: ﴿وَقِي السَّمَاءَ بِرُزْقِكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ. فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ﴾^(١)، ثم قام فخرج فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت، كذا في الاستيعاب (٤/ ٢٢٥).

دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء وهما - أي النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها - يصلبان فقال علي: يا محمد! ما هذا؟ قال: «دِينُ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَى لِنَفْسِهِ وَبِثْتُ بِهِ رُسُلَهُ، فَأَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى جِهَادِيهِ، وَأَنْ تَكْفُرَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى»^(٢)، فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاضٍ أمراً حتى أخذت به أبا طالب؛ ففكره رسول الله ﷺ أن يقشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: «يا علي، إذا لم تسلم فاكتم»، فمكث علي تلك الليلة ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَنْدَادِ» ففعل علي وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكنتم علي إسلامه ولم يظهره. كذا في البداية (٣/ ٢٤).

وعند أحمد وغيره عن خبة العزني قال: رأيت علياً يضحك على المنبر، ولم أَرَهُ ضَحِكَ ضَحْكاً أَكْثَرَ مِنْهُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثم قال: ذكرت قول أبي طالب، ظهر علياً أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلِّي ببطن نخلة^(٣)، فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: ما بالذي تصنعان بأس، ولكن لا تغفلوني إنني^(٤) أبدأ، فضحك تعجباً لقول أبيه، ثم قال: اللهم لا أعترف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير

(١) (٥١/ سورة الفاريات/ ٢٢ - ٢٣).

(٢) اللات: صنم كان بالطائف عند ثقيف وكان معظماً عندهم وعند قريش والعرب جميعاً، وقد قدم بأمر رسول الله في السنة التاسعة للهجرة بعد إسلام أهل الطائف.

العزى: صنم كان لقريش في مكان يقال له نخلة، وكان من أعظم الأصنام عند قريش يزورونه ويهدون له ويتقربون عنده بالذبح.

(٣) بطن نخلة: مكان في مكة.

(٤) است الرجل: مقعدته، والمراد لا أسجد حتى تكون مقعدتي فوق رأسي في السجود وهذا هو عين الكبير.

نبيك - ثلاث مرات - لقد صليت قبل أن يصلّي الناس سبعاً^(١). قال الهيثمي (١٠٢/٩): رواه أحمد، وأبو يعلى باختصار، والبخاري، والطبراني في الأوسط وإسناده حسن؛ انتهى.

دعوته ﷺ لعمر بن عيسى رضي الله عنه

أخرج أحمد (١١٢/٤) عن شداد بن عبد الله قال: قال أبو أمامة: يا عمرو بن عيسى، بأي شيء تدعني أنك رب^(٢) الإسلام؟ قال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعت من رجل يخبر أخباراً بمكة ويحدث أحاديث، فركبت وراحتني حتى قدمت مكة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مُسْتَحْفِيّاً وإذا قومه عليه جِزَاء^(٣)، فَنَلَطُفْتُ^(٤) له فدخلت عليه، فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي الله» فقلت: وما نبي الله؟ قال: «رسول الله»، قال: قلت: الله أرسلك؟ قال: «نعم»، قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «بأن يؤخذ الله ولا يُشرك به شيء، وَكُسر الأوثان، وَصَلَة الرِّجَم»، فقلت له: من معك على هذا؟ قال: «خُرٌّ وَعَبْدٌ - أو عَبْدٌ وَخُرٌّ - وإذا معه أبو بكر بن أبي قحافة وبلال مولى أبي بكر، قلت: إني مُتَّبِعُكَ، قال: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَالْحَقْ بِي»^(٥)، قال: فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت.

فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، فجعلت أتخبر الأخبار حتى جاء رَكْبَةٌ^(٦) من يثرب، فقلت: ما هذا المكي الذي أتاكم؟ قالوا: أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وَجِئِلَ بينهم وبينه وتركنا الناس إليه سراخاً، قال عمرو بن عيسى: فركبت وراحتني حتى قدمت عليه المدينة، فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أَلَسْتُ أَنْتَ الذي أتيتني بمكة؟» قال: قلت: بلى، فقلت: يا رسول الله، عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلَ - فذكر الحديث بطوله. وهكذا أخرجه ابن سعد (١٥٨/٤) عن عمرو بن عيسى مطولاً. وأخرجه أيضاً أحمد (١١١/٤) عن أبي أمامة عن عمرو بن عيسى - فذكر الحديث، وفيه:

(١) «سبعاً» أي سبع سنين - فهو بخير رضي الله عنه أن له سابقة في الإسلام قبل الناس وذلك من باب التحدث بنعم الله عليه.

(٢) الزَّيْعُ: جزء من أربعة، وَزَيْعُ القَوْمِ: صار رابعهم، وعمر بن عيسى إنما قال عن نفسه: إِنَّهُ زَيْعُ الإسلام لأنه حين دخل على رسول الله ﷺ وجد عنده اثنين وهما: أبو بكر ومولاه بلال، وصار عمرو رابع القوم.

(٣) جِزَاءٌ: جمع جري: أي مسلطين عليه، غير هاتين له.

(٤) «نَلَطُفْتُ» تكلفت في التخفي حتى لا أعرف.

(٥) ما أنت: إنما قال (ما أنت) ولم يقل (من أنت) لأنه يطلب التعرّف على صفته لا على ذاته.

(٦) في هذا الكلام معجزة للنبي وهي إعلامه بأنه سيظهر فيما بعد.

(٧) رَكْبَةٌ: ركبان الإبل وهم ما دون العشرة.

قلت: بماذا أرسلك؟ فقال: «بأن تُوَصَّلَ الأرحام، وتُحَقَّنَ الدُّمَاءُ، وتُؤَمَّنَ السُّبُلُ، وتُكَسَّرَ الأوثان، وتُعْبَذَ اللُّهُ وَخَدَهُ لا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قلت: نعم ما أرسلك به، وأشهدك أنني قد آمنْتُ بك وَضَدْتُكَ، أفأمكتُ معك أم ما ترى؟ فقال: «أقد ترى كراهة الناس لما جئت به فأمكت في أهلِكَ، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجي فأتني». وأخرجه أيضاً مسلم والطبراني وأبو نعيم، كما في الإصابة (٦/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب (٥٠٠/٢) من طريق أبي أمامة بطوله، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٨٦).

دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول إخوته أسلم. وكان بدء إسلامه أنه رأى في المنام أنه وقَّفَ به على شَفِيرِ النَّارِ^(١) . . . - فذكر من سَمِعَهَا ما الله أعلم به - ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخِذاً بِحَقْوِيهِ^(٢) لئلا يقع، ففرغ من نومه فقال: أخلِفَ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٍّ. فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال: أريد بك خَيْرٌ، هذا رسول الله ﷺ فأتبعه فإنك ستنبه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يَخْبِرُكَ أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله ﷺ وَهُوَ بِأَجْيَادٍ^(٣)، فقال: يا محمد! إلام تدعو؟ قال: «أدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تُحَمَّدَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَتَخْلُغَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَبْرٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يُنْصِرُ. وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَنْدِرِي مَنْ عَبْدُهُ وَمَنْ لَا يُعْبَذُ!!». قال خالد: فلاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. فسر رسول الله ﷺ بإسلامه.

وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه فَأَتَيْتُ بِهِ، فَأَتَبَهُ^(٤) وضربه بِمِقْرَعَةٍ^(٥) في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: والله لأمنعتك القوت؛ فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان (يلزمه)^(٦) ويكون معه؛ كذا في البداية (٣/٣٢). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/٢٤٨) من طريق الواقدي عن جعفر بن

(١) شفير النار: أي جانبيها وحرقها.

(٢) الحقو: بالفتح موضع الإزار، والمخصر «مختار» مادة (ح ق أ).

(٣) أجياذ: موضع بمكة يلي الصفا.

(٤) التأتب: المبالغة في التعنيف والتوبيخ.

(٥) المقرعة: السوط وكل ما قرعت به، والجمع: مقارح.

(٦) في الأصل (يكرمه) والصواب ما أثبتناه من ابن سعد.

محمد بن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - فذكره وفي حديثه: وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يُسَلِّمْ ورافعاً مولاه فوجدوه فأتوا به أباه أبا أخينة فأتبه ويكته^(١) وضربه (بمقرعة)^(٢) في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال: أتبتعت محمداً وأنت ترى خلافة قومه وما جاء به من غيب آلهتهم وعبيه من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: قد صدق - والله - وأتبعته، فغضب أبوه - أبو أخينة - ونال منه وشتمه ثم قال: اذهب يا لكع^(٣)! حيث شئت والله لأمتنعنك القوث، قال خالد: فإن منعني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان (بلزمه)، ويكون معه. وأخرجه ابن سعد (٩٤/٤) عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله نحوه مطولاً. وهكذا ذكره في الاستيعاب (٤٠١/١) من طريق الواقدي وزاد: وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فكان خالد أول من هاجر إليها. وأخرج الحاكم (٣٤٩/٣) أيضاً عن خالد بن سعيد: «أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة^(٤) يطن مكة أبداً، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك». وهكذا أخرجه ابن سعد (٩٥/٤).

دعوته ﷺ لضماد رضي الله عنه

أخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم ضماد^(٥) مكة - وهو رجل من أزد شنوءة - وكان يرقى من هذه الرياح^(٦)، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: أين هذا الرجل؟ لعل الله أن يشفيه على يدي، فلقيت محمداً فقلت: إني أرقى من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلُم؟ فقال محمد: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله

(١) بكته: أي وبخه.

(٢) في الأصل (بصرمة) والصواب ما أثبتناه.

(٣) لكع: هو لغة: العيد، ثم استعمل في الحمى والدم، والمرأة لكاع كقطام؛ وأكثر مجيئه في النداء وهو اللئيم.

(٤) يقصد بهذا القول الرسول صلوات الله عليه، وبهذا الاسم كانت تناديه قريش بعدما أظهر الإسلام.

(٥) كان صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية وخرج لطلب العلم وعندما رجع كان النبي ﷺ قد بعث فأسلم.

(٦) «الرياح» المراد بالريح هنا الجنون ومن الجن. وروي من (الأرواح) أي الجن.

وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ^(١) وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَهَلُمَّ يَذْكُ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: وَعَلَى قَوْمِكَ، فَقَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. فَبِعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشاً فَمَرُّوا بِقَوْمِ ضِمَادٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ^(٢) لِلْمَسْرِيَّةِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شَيْئاً؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مَطَهْرَةً^(٣)، فَقَالَ: رُدَّهَا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمُ ضِمَادٍ. وَفِي رَاوِيَةٍ: فَقَالَ لَهُ ضِمَادٌ: أَجِدُ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَلَقَدْ بَلَغَنِي قَامُوسُ الْبَحْرِ^(٤). كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٣٦).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْنَدُ فِي مَسْنَدِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٢١٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٧٧) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْطٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيِّ قَالَ: قَالَ ضِمَادٌ: قَدِمْتُ مَكَّةَ مَعْتَمِراً فَجَلَسْتُ مَجْلِساً فِيهِ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةُ بْنُ خُلْفٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَأَضَلَّ مَنْ مَاتَ مِنَّا، وَعَابَ آلِهَتَنَا؛ فَقَالَ أُمَيَّةُ: الرَّجُلُ مَجْنُونٌ غَيْرُ شَيْءٍ، قَالَ ضِمَادٌ: فَوَقَعْتُ فِي نَفْسِي كَلِمَتُهُ وَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ أَعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ، فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَأَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أَصَادِفْهُ^(٥) ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِساً خَلْفَ الْمَقَامِ يَصَلِّي، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «مَا نَشَاءُ؟» فَقُلْتُ: إِنِّي أَعَالِجُ مِنَ الرِّيحِ فَإِنْ أَخْبَيْتُ عَالِجَتَكَ وَلَا تُكَبِّرُنَّ مَا بِكَ^(٦) فَقَدْ عَالَجْتُ مَنْ كَانَ بِهِ أَشَدُّ مِمَّا بِكَ قَبِيراً، وَسَمِعْتُ قَوْمَكَ يَذْكُرُونَ فَيْكَ خِصَالاً سَيِّئَةً: مِنْ تَسْفِيهِ أَحْلَامِهِمْ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ، وَتَضْلِيلِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَعَيْبِ آلِهَتِهِمْ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ^(٧).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ ضِمَادٌ: فَسَمِعْتُ كَلَاماً لَمْ أَسْمَعْ كَلَاماً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ

(١) «الْكَهَنَةُ» جَمْعُ كَاهِنٍ وَهُوَ الَّذِي يَخْبِرُ عَنِ مَا سَيَكُونُ فِي مَسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَيُذَكِّرُ بِمَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ.

(٢) «صَاحِبُ الْجَيْشِ»: أَمِيرُهُمْ.

(٣) «الْمَطَهْرَةُ»: بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، إِنَاءٌ يَتَطَهَّرُ بِهِ. «قَامُوسٌ» (٢/٨٢).

(٤) «قَامُوسُ الْبَحْرِ»: وَسَطُهُ وَمَعْظَمُهُ، أَيُّ بَلَّغَتْ غَايَةَ الْبَلَاغَةِ.

(٥) «لَمْ أَصَادِفْهُ»: أَيُّ فَلَمْ أَجِدْهُ.

(٦) «لَا تُكَبِّرُنَّ مَا بِكَ»: أَيُّ لَا تُسْتَغْظَمُ مَا بِكَ.

(٧) «الْجَنَّةُ»: الْجَنُونُ، قَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ وَالْجِنِّ أَيْضاً».

فاسْتَمَذَّتْهُ الْكَلَامَ فَأَعَادَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: إِلَامَ تَدْعُو؟ قَالَ: «إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَخُدَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَخْلَعَ الْأَوْثَانَ»^(١) مِنْ رَقَبَتِكَ، وَتَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ فَقُلْتُ: فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ؟ قَالَ: «لَكَ الْجَنَّةُ» قُلْتُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَخْلَعَ الْأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِي وَأَبْرَأَ مِنْهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُلِّمْتُ سُورًا كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ: فَبِعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَرِيَّةٍ وَأَصَابُوا عَشْرِينَ بَعِيرًا بِمَوْضِعٍ وَاسْتَأْذَنُوا، وَبَلَغَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُمْ قَوْمٌ ضِمَادٌ فَقَالَ: رُدُّوْهَا إِلَيْهِمْ، فَرُدَّتْ.

دعوته ﷺ لحصين والد عمران رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ حُزَيْمَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ خَالِدٍ بْنِ طَلِيْقٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ قَرِيشًا جَاءَتْ إِلَى الْحُصَيْنِ - وَكَانَتْ ثَعْلَظْمَه - فَقَالُوا لَهُ: كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسُبُّهُمْ، فَجَاؤُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا قَرِيبًا مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَوْسَعُوا لِلشَّيْخِ - وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ - فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا هَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْكَ: أَنْكَ تَسْتَمُّ آلِهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ حَصِينَةً»^(٢) وَخَيْرًا؟ فَقَالَ: «يَا حُصَيْنُ! إِنْ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ. يَا حُصَيْنُ! كَمْ تَعْبُدُ مِنْ إِلَهٍ؟» قَالَ: سَبْعًا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَإِذَا أَصَابَكَ الضَّرُّ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَخُدَّهَ وَتُسَبِّحُهُمْ مَعَهُ أَرْضِيتهُ فِي الشُّكْرِ أَمْ تَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْكَ؟» قَالَ: وَلَا وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ؛ قَالَ: وَعَلِمْتَ أَنِّي لَمْ أَكَلِمْ مِثْلَهُ، قَالَ: «يَا حُصَيْنُ! أَسَلِمْتَ تَسْلِمًا؟» قَالَ: إِنْ لِي قَوْمًا وَعَشِيرَةٌ فَمَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ، أَسْتَشْهِدُكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي وَرِذْنِي عِلْمًا يَنْفَعُنِي» فَقَالَهَا حُصَيْنٌ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى أَسْلَمَ. فَقَامَ إِلَيْهِ عِمْرَانُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى وَقَالَ: «بَكَيْتُ مِنْ ضَيْعِ عِمْرَانَ دَخَلَ حُصَيْنٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ عِمْرَانُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ نَاجِيَتَهُ فَلَمَّا أَسْلَمَ قَضَى حَقَّهُ فَدَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ الرَّقَّةِ» فَلَمَّا أَرَادَ حُصَيْنٌ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَشَيْعُمُو»^(٣) إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ سُدَّةِ الْبَابِ رَأَتْهُ قَرِيشٌ فَقَالُوا: ضَبًّا!! وَفَرَّقُوا عَنْهُ. كَذَا فِي الْإِسَابَةِ (٣٣٧/١).

(١) تخلع الأوثان: أي ترك عبادتها وتبرأ منها.

(٢) حصينة: عاقلاً متحصناً بدين آباءه وأجداده ومعظاداتهم.

(٣) شيعموه: كونوا في وداعه حتى يصل إلى منزله.

دعوته ﷺ لرجلٍ لم يُسم

أخرج أحمد عن أبي تيمية الهجيمي عن رجل من قومه: أنه أتى رسول الله - أو قال شهد رسول الله ﷺ -، وأناه رجل فقال: أنت رسول الله ﷺ - أو قال أنت محمد؟ - فقال: «نعم»، قال: ما ندعو؟ قال: «أدعو الله عز وجل وحده من إذا كان لك ضرر فدهوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام^(١) فدهوته أثبت لك، ومن إذا كُنت في أرضٍ ففر^(٢) فأضلتك^(٣) فدهوته ردة عليك» فأسلم الرجل، ثم قال: أوصني يا رسول الله! قال: «لا تسب شيئاً - أو قال أحداً، شك الحكم - قال: فما سببت بعيراً ولا شاة منذ أوصاني رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٧٢/٨): وفيه الحكم بن فضيل وثقه أبو داود وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقي رجاله رجال الصحيح؛ اهـ.

دعوته ﷺ لمعاوية بن حيدة رضي الله عنه

أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب وصححه عن معاوية بن حيدة القشيري قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد الأنامل - وطبق بين كفيه إحداهما على الأخرى - أن لا أتيتك ولا أتني دينك!!، فقد أتيتك أمراً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله، وإنني أسألك بوجه الله العظيم بـم بعثك ربنا إلينا؟ قال: «بدين الإسلام»، قال: وما دين الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهي لله، وتخليت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكل مسلم على كل مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يقبل الله ممن أشرك بغيرنا أسلم عملاً حتى يفارق المشركين، ما لي أنسك بخجركم من النار؟! ألا وإن ربي داعي وإنه سألني هل بلغت عبادي فأقول: ربي قد بلغت. ألا فلينفخ شأهذكم غاييتكم، ألا ثم إنكم تدعون مقدمة أفواهكم بالفداء^(٤)؛ ثم إن أول شيء ينشأ عن أخذكم لفخذ وكفه، قال: قلت: يا رسول الله! هذا ديننا؟ قال: «هذا دينك وأينما تحسن^(٥) يكفك؛ وذكر تمام الحديث.

(١) عام: أي جذب ومجاعة وفحط.

(٢) ففر: مغارة لا نيات فيها ولا ماء. «مختار» مادة (ق ف ر).

(٣) أضللت: أي ضاعت منك دابتك.

(٤) وفي «مجمع البحار» (٦٣/٢): إنكم مدعون يوم القيامة مقدمة أفواهكم بالفداء وهو ما يشد على فم إيريق وكوز من خرقه لتصبية الشراب أي يستعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم - ذكره في القدم. ومنه «يعشر الناس عليهم الفداء».

(٥) أينما تحسن أي: في أي مكان تعمل عملاً صالحاً يكفك الله في مهنتك.

فهذا هو الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف وإنما هو لمعاوية بن حيدة لا لحكيم أبي معاوية، وقد أخرج قبله حديث حكيم هذا أنه قال: يا رسول الله! رزنا بم أرسلك؟ قال: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، هَذَا دِينُكَ وَأَيْنَمَا تَكُنْ يَكْفِكَ» هكذا ذكره ابن أبي خيثمة وعلى هذا الإسناد عَوَّلَ فيه وهو إسناد ضعيف؛ كذا في الاستيعاب (١/٣٢٣). وقال الحافظ في الإصابة (١/٣٥٠): ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا يُعَدُّ في أن يتوارد اثنان على سؤال واحد، ولا سيما مع تباين المخرج، وقد ذكره ابن أبي عاصم في الوجدان، وأخرج الحديث عن عبد الوهاب بن نجدة، وهو الحوطي شيخ ابن أبي خيثمة فيه؛ انتهى.

دعوته ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه

أخرج أحمد عن عدي بن حاتم قال: لما بلغني خروج^(١) رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم. وفي رواية: حتى قدمت على قيصر. قال: فكرهت مكاني^(٢) ذلك أشد من كراهتي لخروجه، قال: قلت: والله لولا أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدمت فأتيته. فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم، عدي بن حاتم!! قال: فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: «يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ! أَسْلِمْتَ تَسْلَمُ» ثلاثاً، قال: قلت: إني على دين. قال: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ» فقلت: أنت أعلم^(٣) بديني مني؟! قال: «نَعَمْ أَلَسْتُ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ^(٤)، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مَرْبَاعَ^(٥) قَوْمِكَ؟» قلت: بلى، قال: «فَإِنَّ هَذَا^(٦) لَا يَجُلُ لَكَ فِي دِينِكَ» قال: نعم^(٧). فلم يَعدْ أن قالها فتواضعت لها، فقال: «أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ. تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعْتُ ضَعْفَةَ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُمْ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ! أَتَعْرِفُ الْحَبِيرَةَ^(٨)؟» قلت: لم أرها

(١) خروج رسول الله: هو خروجه إلى المدينة المنورة وقبل: بعثه عليه السلام سرية من أصحابه لغزو قبيلة طيء قبيلة عدي.

(٢) أي مدينته إلى قيصر الروم.

(٣) في الأصل «أنت تعلم» والتصويب من «المسند» (٤/٢٥٧).

(٤) الركوسية: دين بين البصري والصابئين.

(٥) المرباع: ربع الغنيمة كما هو شأن الأشراف من أخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة «السيرة الحلبية».

(٦) في الأصل هذا والصواب فإن هذا.

(٧) هذه الزيادة من البداية (٥/٦٦).

(٨) الحبيرة: بلد قديم يظهر الكوفة.

وقد سمعت بها، قال: «قَالَ الَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ لَيَنْتَمِنَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّلُمَةُ» (١) مِنْ الْحَبِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ، وَلَيَقْتَحِرَنَّ كُنُوزُ كَسْرَى بْنِ هَرْمَزٍ. قال: قلت: كَسْرَى بْنُ هَرْمَزٍ؟ قال: نعم، كَسْرَى بْنُ هَرْمَزٍ. «وَلَيَبْدُلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

قال عِدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَهَذِهِ الظُّلُمَةُ ثَانِي مِنْ الْحَبِيرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كَسْرَى، وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ لَنَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥/٦٦). وَأَخْرَجَهُ الْبُغْوِيُّ أَيْضاً فِي مَعْجَمِهِ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٤٦٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَيْضاً عَنْ عِدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرَبِ (٢)، فَأَخَذُوا عَمَّتِي وَنَاساً، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَضُّوْهُ لَهُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَانَ الْوَأْدُ (٣)، وَانْقَطَعَ الْوَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ مَا بِي مِنْ خِدْمَةٍ، فَمَنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّكَ، فَقَالَ: «وَمَنْ وَافِدُكَ؟» قَالَتْ: عِدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ: «الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَتْ: فَمَنْ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ - نَرَى أَنَّهُ عَلَيَّ - قَالَ: سَلِيهِ حَمَلَانًا (٤)، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ فَأَمَرَ لَهَا. قَالَ عِدِيُّ: فَأَتَنِي فَقَالَتْ: لَقَدْ فَعَلْتُ فَعْلَةً مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا وَقَالَتْ إِنَّهُ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبٌ، فَقَدْ أَتَاهُ فَلَانَ فَأَصَابَ مِنْهُ وَأَتَاهُ فَلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيَانِ - أَوْ صَبِيٍّ -، فَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْهُ -، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مَلِكُ كَسْرَى وَلَا قَيْصَرٌ. فَقَالَ لَهُ: «يَا عِدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ! مَا أَفْرَكَ؟! أَفْرَكَ أَنْ يَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ؟ مَا أَفْرَكَ؟! أَفْرَكَ أَنْ يَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟» قَالَ: فَاسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ وَقَالَ: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى».

قال: ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَلَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ أَنْ تَرْضَخُوا» (٥) مِنَ الْفَضْلِ ارْتَضَخَ امْرُؤٌ بِصَاعٍ، يَنْفُضُ صَاعٌ، بِقَبْضَةٍ، يَنْفُضُ قَبْضَةٌ - قَالَ شُعْبَةُ: وَكَثَرُ حِلْمِي أَنَّهُ قَالَ: «بِشْمَرَةٍ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ» وَإِنْ أَخَذَكُمْ لَأَقِي اللَّهَ فَقَاتِلْ مَا أَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعاً بَصِيراً؟ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالاً وَوَلَدًا؟ فَمَاذَا قَدُمْتُ؟ فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَغَرْنَ

(١) الظُّلُمَةُ: هِيَ التَّمَرَّةُ فِي الْهُدُجِ ثُمَّ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ وَحْدَهَا.

(٢) كَذَا فِي الْأَمْوَالِ وَلَعَلَّهَا «عَقْرِيَاءُ» كَوْرَةٌ مِنْ كَوْرٍ دَعَشَقٍ وَمَكَانٌ بِالْبَيْعَامَةِ «حَاشِيَةُ الْبَدَايَةِ» (٥/٦٥).

(٣) مَعْنَاهُ تَغَدَّى الْمَعِينُ وَالْمُسَاعِدُ فِي إِبْلَاحِ الرِّسَالَةِ إِلَيْكَ.

(٤) حَمَلَانًا: دَابَّةٌ لِلرَّكُوبِ.

(٥) تَرْضَخُوا: أَنْ تَتَعَطَّوْا.

يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا، فَمَا يَنْتَقِي النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ فَبِكَلِمَةٍ لَيِّنَةٍ، إِنِّي لَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَاقَةَ^(١) لَيْتُصْرُكُكُمْ اللَّهُ وَلَيُعْطِيَنَّكُمْ - أَوْ لَيُفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ - حَتَّى تَسِيرَ الظُّلُمَةُ بَيْنَ الْحَبِيرَةِ وَيُثْرِبَ، أَوْ أَكْثَرَ مَا تَخَافُ السُّرْقَ عَلَى ظَعْمَتَيْهَا^(٢).
وقد رواه الترمذي وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سيماك، وأخرج البيهقي شيئاً منه من آخره، وهكذا أخرجه البخاري مختصراً؛ كما في البداية (٦٥/٥).

دعوته ﷺ لِذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج الطبراني عن ذي الجوشن الضبابي قال: أتيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابين فرس لي يقال لها «القرحاء» فقلت: يا محمد! قد جئتك بابين القرحاء لِنَتَّخِذَهُ، قال: «لا حاجة لي فيه، وَإِنْ أَرَدْتَ أَقْبِضْكَ^(٣)» به^(٤) المختارة مِنْ ذُرُوعِ بَدْرِ فَعَلْتُ. فقلت^(٥): ما كنت لأقبضه اليوم بغرة^(٦)، قال: «لا حاجة لي فيه»، ثم قال: «يَا ذَا الْجَوْشَنِ! أَلَا تُسَلِّمُ فَتَكُونُ مِنْ أَوَّلِ أَهْلِ هَذَا الْأَمْرِ؟» فقلت: لا، قال: «لِمَ؟» قال: قلت: رأيت قومك قد ولعوا بك^(٧)، قال: «فَكَيْفَ بَلَغَكَ عَنْ مَصَارِعِهِمْ يَذُرُّ؟» قلت: قد بلغني، قال: «فَإِنَّا نَهْدِي^(٨) لَكَ» قلت: إن تغلب على الكعبة وقطنها^(٩)، قال: «لَعَلَّكَ إِنْ عِشْتَ تَرَى ذَلِكَ»، ثم قال: «يَا بِلَالُ، خُذْ حَقِيبَةَ الرَّجُلِ فَرُوْذَهُ مِنَ الْمَجْوَةِ^(١٠)» فلما أدبرت قال: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ فُرْسَانِ بَنِي عَامِرٍ»، قال: فوالله إني بأهلي بالمرور إذ أقبل راكب، فقلت: ما فعل الناس؟ قال: والله قد غلب محمد على الكعبة وقطنها، فقلت: هبِّلَنِي^(١١) أمي، ولو أسلمت يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها.

(١) الفقر.

(٢) في الأصل «إِنْ أَكْثَرَ مَا يَخَافُ السُّرْقَ عَلَى ظَعْمَتَيْهَا» وهكذا يكون المعنى أنها لا تخاف إلا السرقة والأرجح ما أثبتناه من المراجع.

(٣) أقْبِضْكَ: أبْدَلْكَ بِهِ وَأَعْوِضْكَ عَنْهُ.

(٤) في الأصل بها والظاهر به.

(٥) في الأصل قال والتصويب من «المسند».

(٦) في المسند: بَعْدَهُ: أَيِ الْأَسْلِحَةِ. ومعنى غرة النّفس من كل شيء.

(٧) حرصوا على إيذاك وتكذيبك.

(٨) هَدَى: بِمَعْنَى بَيَّنَّ، لَعَنَ أَهْلَ الْقُرَى.

(٩) تقطنها: أَيِ تَسْكُنُهَا.

(١٠) المجوة: من أجود تمر المدينة.

(١١) هبِّلَنِي: أَيِ فَقَدْتَنِي.

وفي رواية: فقال له النبي ﷺ: «مَا يُنْفَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟» قال: «رَأَيْتَ قَوْمَكَ قَدْ كَذَّبُواكَ وَأَخْرَجُواكَ وَقَاتَلُواكَ، فَنَظَرُ مَاذَا تُصْنَعُ؟ فَإِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ، وَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكَ». قال الهيثمي (١٦٢/٦): رواه عبد الله بن أحمد وأبوه - ولم يسق المتن - والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود بعضه؛ انتهى.

دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصة رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن بشير بن الخصاصة قال: أتيت رسول الله ﷺ فدهاني إلى الإسلام ثم قال لي: «مَا اسْمُكَ؟» قلت: «نذير»، قال: «بَلْ أَنْتَ بِبَشِيرٍ»، فأنزلني بالصفة^(١)، فكان إذا أتته هدية أشركنا فيها، وإذا أتته صدقة صرّفها إلينا، فخرج ذات ليلة فتبعته فأتني البقيع^(٢) فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ ذَا رَوْحٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا بِكُمْ لَاجِقُونَ، وَإِنَّا إِلَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا^(٣) وَمَنْبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا»، ثم التفت إلي فقال: «مَنْ هَذَا؟» فقلت: «بَشِيرٌ»، فقال: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكَ وَقَلْبَكَ وَبَصْرَكَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِ رِبْعَةِ الْفُرْسِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنْ لَوْلَاهُمْ لَأَتَفَكَّتْ^(٤) الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا؟» قلت: «بلى يا رسول الله! قال: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قلت: «خُفْتُ أَنْ تَنْكَبَ^(٥) أَوْ تَصْبِيكَ هَامَةً مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ. وعنده أيضاً والطبراني والبيهقي: «بَا بِبَشِيرٍ! أَلَا نَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَخَذَ بِتَاصِيَّتِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِ رِبْعَةٍ، قَوْمٌ يَزُورُونَ أَنْ لَوْلَاهُمْ لَأَتَفَكَّتْ الْأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا». كذا في المنتخب (١٤٦/٥).

دعوته ﷺ لرجل لم يسم

أخرج أبو يعلى عن حرب بن سريج قال: حدثني رجل من بَلْعَدَوَيْهِ قال: حدثني جدّي قال: انطلقتُ إلى المدينة فنزلتُ عند الوادي^(٦) فإذا رجلان بينهما عنز واحدة وإذا المشتري يقول للبائع: أحسن مبايعتي، قال: فقلتُ في نفسي: هذا الهاشمي الذي قد أضلّ الناس أهو هُو؟ قال: فنظرتُ فإذا رجلٌ حسنُ الجسم، عظيمُ الجبهة، دقيقُ الأنف، دقيقُ الحاجبين، وإذا من ثُفْرَةٍ^(٧) نحره إلى سُرَّتِهِ مثلُ الخبط الأسود شمرًا أسود، وإذا هُو بين

(١) الصفة: موضع مُظَلَّلٌ في مسجد النبي عليه السلام بالمدينة كان يسكنه فقراء المهاجرين ممن لا أهل له ولا مال وكانوا نحو السبعين رجلاً تقريباً وكان أهل الصفة يتعلمون القرآن ويخرجون في كل غزوة.

(٢) البقيع: مقبرة أهل المدينة.

(٣) بجيلاً: أي واسعاً.

(٤) لاتفكت: انقلبت بمن عليها.

(٥) نصيبك بنكبة أي مصيبة.

(٦) لعل المراد من الوادي هنا: بطحان أو العقيق وهما وادي المدينة.

(٧) ثفرة النحر: هي ثفرة النحر فوق الصدر.

طَمْرُزِينَ^(١)، قال: فَنَدَّنا مَنا فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ»، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلِثْ أَنْ دَعَا الْمُشْتَرِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي يُخَيِّرَ مَبَايِعَتِي، فَمَدَّ يَدَهُ وَقَالَ: «أَمْوَالُكُمْ تَمْلِكُوكُنَّ إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ ظَلَمْتُهُ فِي مَالٍ وَلَا فِي دَمٍ، وَلَا عَرَضٍ إِلَّا بِحَقِّهِ، رَجِمَ اللَّهُ امْرَأً سَهَلَ الْبَيْعِ، سَهَلَ الشِّرَاءِ، سَهَلَ الْأَخْذِ، سَهَلَ الْعَطَاءِ، سَهَلَ الْقَضَاءِ، سَهَلَ التَّقَاضِي»، ثُمَّ مَضَى.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْضِي^(٢) هَذَا فَإِنَّهُ حَسَنُ الْقَوْلِ، فَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، فَاتَّبَعْتُ إِلَيَّ بِجَمْعِيهِ فَقَالَ: «مَا تَشَاءُ؟» فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي أَضَلَلْتَ النَّاسَ وَأَهْلَكْتَهُمْ وَصَدَدْتَهُمْ هَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ؟ قَالَ: «ذَاكَ اللَّهُ» قَالَ: مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: «أَدْعُو عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَتُؤْمِنُ بِمَا أَنزَلَهُ عَلَيَّ، وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ». قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الزَّكَاةُ؟ قَالَ: «بِرُدِّ عَتِينَا عَلَى فَقِيرِنَا»؛ قَالَ: قُلْتُ: نِعَمَ الشَّيْءِ تَدْعُو إِلَيْهِ. قَالَ: فَلَقَدْ كَانَ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَنْتَفِسُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ فَمَا بَرِحَ حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي وَوَالِدِي وَمَنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ؟ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَتُؤْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيَّ»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرُدُّ مَاءَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَشْعُوكَ، قَالَ: «نَعَمْ، فَادْعُهُمْ» فَاسْلَمَ أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ رِجَالَهُمْ وَنَسَاوَهُمْ فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨/٩) وَفِيهِ: رَأَوْا لَمْ يَسْمُ، وَبَقِيَ رِجَالُهُ وَتَقَوَّا، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي التَّجَارِ بِعَوْدَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَالَ^(٣)، قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)»، فَقَالَ: خَالَ أَنَا أَوْ عَمٌّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا، بَلْ خَالَ، فَقَالَ: «قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)»، قَالَ: هُوَ خَيْرٌ لِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥/٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ غُلَاماً مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ بِعَوْدَةٍ^(٤)، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ

(١) الطمر: الثوب الخلق.

(٢) لأقضي: هذا: لأمضي إليه.

(٣) كان النبي عليه السلام يقول عن بني التجار الخزرجيين إنهم أخواله لأن (سلمى) أم جده عبد المطلب كانت منهم، وهذا من لطفه وبره، وصلة رحمه ﷺ.

(٤) قاله البخاري في باب عبادة المشرك، قال ابن بطال إنما شرع عيادته إذا رجع أن يجيب إلى الدخول في الإسلام، والأظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد.

عنده، فقال: أطع أبا القاسم؛ فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذني من النار». كذا في جمع الفوائد (١٢٤/١).

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس: أن النبي ﷺ قال لرجل: «أسلمت تسلم»، قال: إني أجدني كارهًا، قال: «وإن كنت كارهًا». قال الهيثمي (٣٠٥/٥): رجالهما رجال الصحيح.

دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قحافة: «أسلمت تسلم» قال الهيثمي (٣٠٥/٥): رجاله رجال الصحيح، انتهى. وعند ابن سعد (٤٥١/٥): عن أسماء قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأن وجلس في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «يا أبا بكر، ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أنشيء إليه؟» قال: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: «يا أبا قحافة، أسلمت تسلم؟» قال: فأسلم وشهد شهادة الحق. قال: وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَنِّبُوا السَّوَادَ».

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم

دعوته عليه السلام لأبي جهل

أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أنني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة^(٢) مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحكم، هلُم إلى الله وإلى رسوله أذعوك إلى الله» فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت متته عن سب آل هنتا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أنني أعلم أن ما تقول حق لأتبعك.

فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء. إن بني قصي^(٣) قالوا: فينا الحجابة^(٤)، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا

(١) الثغامة: نبت أبيض الزهر والتمر.

(٢) أزقة: جمع زقاق أي الطريق الضيق.

(٣) قصي: هو الجد الرابع لرسول الله ﷺ كانت إليه: الحجابة، والشقاية، والرفادة، والثدوة، واللواء، فحاز شرف مكة كله.

(٤) الحجابة: أن تكون مفاتيح البيت عنده فلا يدخله أحد إلا بإذنه.

السقاية^(١)، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا الندوة^(٢)، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء^(٣)، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكَّت الرُكْبُ^(٤) قالوا: منا نبي، والله لا أفعل!! كذا في البداية (٦٤/٣).

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بنحوه، كما في الكنز (١٢٩/٧)، وفي حديثه: يا أبا الحكم، هلم إلى الله، وإلى رسوله، وإلى كتابه أدعوك إلى الله.

دعوته عليه السلام للوليد بن المغيرة

وأخرج إسحاق بن راهويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: لِمَ؟ قال: ليمطوكه فأنتك أنيت محمداً لتعرض ما قبَّله، قال: قد علمت قریش أنني من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة^(٥)، وإنه لمثمر أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ^(٦) أسفله، وإنه ليقفل ولا يُمْلَى، وإنه ليعظم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إنَّ هذا إلا بسخرٍ يؤثر^(٧) يائره عن غيره، فنزلت: ﴿فَرَزْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيداً، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَبَيْنَيْنِ شُهُوداً﴾^(٨). الآيات. هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة - مرسل - فيه: أنه قرأ عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَذْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِتْيَانِ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَيَنْتَهِي عَنِ الْمُخْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٩). كذا في البداية (٦٠/٣). وأخرجه ابن جرير عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير (٤٤٣/٤).

(١) السقاية: سقاية الحجيج في موسم الحج.

(٢) الندوة: مجلس القوم ومتحدثهم، بتاء قصية بمكة لأنهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون للمشاورة، مختار الصحاح مادة (ن د ا).

(٣) اللواء: راية الحرب وكان قصي يحملها أو يسلمها لمن يختار.

(٤) تحاكَّت الركب: تماشى. والمعنى حتى إذا تساوتنا في إطعام الطعام مع بني قصي قالوا...

(٥) طلاوة: أي رونقاً وحسناً.

(٦) مغدق: أي كثير غزير والغدق الماء الكثير.

(٧) ينقله عن المسحرة.

(٨) (٩) [١٦/ سورة النحل / ٩٠].

(٨) (٧٤/ سورة المدثر / ١١ - ١٣).

دعوته ﷺ الاثني

دعوته عليه السلام لأبي سفيان وهند

أخرج ابن عساکر عن معاوية رضي الله عنه قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مُردفاً هنداً^(١) وخرجت أسير أمامهما وأنا غلامٌ على حمارة لي إذ سمعنا^(٢) رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية، حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامنا هنيئاً^(٣)، ثم التفت إلينا فقال: «يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عُتْبَةَ، وَاللَّهِ لَتَمُوتُنَّ ثُمَّ لَتَبَعَثُنَّ ثُمَّ لَيَدْخُلَنَّ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ وَالْمُسِيءُ النَّارَ، وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِحَقِّ وَائْتَكُمْ لِأَوَّلِ مَنْ أُتِيَزْتُمْ»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) - حتى بلغ - ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٥) فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم، ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها، وأقبلت هند على أبي سفيان فقالت^(٦): ألهذا الساحر أنزلت ابني؟ قال: لا والله ما هو بساحر، ولا كذاب. كذا في الكثر (٩٤/٧). وأخرجه الطبراني أيضاً مثله. قال الهيثمي (٢٠/٦): حُمَيْدُ بْنُ مُنْهَبٍ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

دعوته عليه السلام لعثمان وطلحة

وأخرج ابن سعد (٥٥/٣) عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما على إثر الزبير بن العوام رضي الله عنه فدخلوا على رسول الله ﷺ ففرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله، فأمتا وصدقا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمت حديثاً^(٧) من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناو ينادينا: أيها النيام، هُجُوا^(٨) فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك. وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

دعوته عليه السلام لعمار وصهيب

وأخرج ابن سعد (٢٤٧/٣) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: لقيت صُهَيْبَ بْنَ سِنَانٍ رضي الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد

(١) مركبها وراعه.

(٢) في الهيثمي: إذ لحقنا (٢٠/٦).

(٣) (٤١/ سورة فصلت/ ١١).

(٤) (٦) فقلت: من الهيثمي (٢٠/٦).

(٥) (٧) حديثاً.

(٨) استيقظوا.

(٩) (٤١/ سورة فصلت/ ١ - ٢).

فأسمع كلامه، قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مُسْتَحْقُونَ؛ فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً، رضي الله عنهم.

دعوته عليه السلام لأسعد بن زُرارة وذُكوان بن عبد قيس

وأخرج ابن سعد (٦٠٨/٣) عن حُثَيْب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زُرارة وذُكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران^(١) إلى عُتْبَةَ بن ربيعة فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ورجعا إلى المدينة؛ فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة.

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً^(٢) من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني الأسد، والأسود بن عبد المطلب بن أسد، وزُغَمَةُ بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية^(٣)، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهة ومنبها ابني الحجاج الشُهَيْنَيْنِ اجتمعوا - أو من اجتمع منهم - بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه، وخاصّموه حتى تعذروا^(٤) فيه فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريماً، وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بذاء^(٥)، وكان عليهم خريصاً يحبّ رشدهم ويعزّ عليه عنتهم^(٦)، - حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إننا قد بعثنا إليك لثمن^(٧) فيك وإنّا - والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك!!، لقد شمت الأبياء، وجبت الدين، وسفّهت الأحلام^(٨)، وشمنت

(١) يتنافران: يتحاكمان في أفضلية أحدهما على الآخر.

(٢) واسمه: النضر بن الحارث بن كلدة، «سيرة ابن هشام» (٢٩٥/١).

(٣) وهذا أسلم قبل فتح مكة.

(٤) فيه المثل: قد أعذر من أنذر.

(٥) بذاء: أي ظهور رأي جديد.

(٦) عنتهم: أي مشقتهم وفسادهم وهلاكهم.

(٧) لثمن: ليثبت لنا عذر فيك.

(٨) الأحلام: العقول والألياب.

الآلهة، وَفَرَّقَتِ الْجَمَاعَةَ، فما بقي من قبيل إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جثت بهذا الحديث تطلب به مالاً جئنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سؤدناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن «الرثي» - فربما كان ذلك بذلتنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئناكم، بما جئناكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسلاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم نبياً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئناكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أضير لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» - أو كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق يلاً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا، فاسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير^(١) عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليسط لنا بلادنا، وليفجر^(٢) فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقك صدقتناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسلاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت، إنما جئناكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلغناكم ما أريدت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أضير لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك قسلاً ربك أن يبعث ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا^(٣) عنك وتساله فيجعل لك جنات وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما تراك^(٤) تبغي، - فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسلاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاجر، ما أنا

(١) فليخرج عنا هذه الجبال.

(٢) ليشقق فيها أنهاراً.

(٣) يجادلنا.

(٤) في الأصل تراك والتصويب من «السيرة» (٢٩٧/١).

بِالَّذِي يُسْأَلُ رَبُّهُ هَذَا، وَمَا يُعِثُّ إِلَيْكُمْ بِهِذَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْثِي بِشَيْراً وَنَذِيراً؛ فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ خَطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ».

قالوا: فأنسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فقل ذلك، فإننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله إن شاء فقل بكم ذلك». فقالوا: يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما نرجو، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم تقبل منك ما جئنا به، فقد بلغنا أنه إنما يملك هذا رجل باليمامة يقال له «الرخمن» وإننا - والله - لا نؤمن بالرخمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد!!، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى تهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً^(١).

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته عائكة ابنة عبد المطلب - فقال: يا محمد، غرض عليك قومك ما غرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب؛ فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلماً ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيماً الله لو فعلت ذلك لظننت أنني لا أضدقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزناً أسفاً^(٢) لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوته، ولما رأى من مبادئهم إياه. وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر مثله سواء، كذا في التفسير لابن كثير (٦٢/٣)، والبداية (٥٠/٣).

دعوته ﷺ لأبي الحنيس^(٣) وفتية من بني عبد الأشهل

وأخرج أبو نعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو

(١) المراد: تأتي بهم جماعة بعد جماعة، مقابلة يعني معاينة.

(٢) أسفاً: أي متلهفاً حزناً.

(٣) في الأصل أبو الحنيس والتصويب من «المجمع» (٣٦/٦) «الإصابة» (٤٩/٤).

الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ - ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتصمون الحلف^(١) من قريش على قومهم من الخزرج - سمع رسول الله ﷺ بهم، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: «هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَه؟» فقالوا: وما ذاك؟ قال: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ نَعْتِنِي اللَّهَ إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَغْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَنَزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابُ». ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً^(٢) -: «أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء^(٣) وضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال: دعنا منك فَلَقَمَرِي! لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة؛ فكانت وقعة «بعثت»^(٤) بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته: أنهم لم يزلوا يسمعونوه يهْلُ^(٥) اللَّهَ وَيَكْبِرُهُ وَيُسَبِّحُهُ حتى مات، فما يشكُّون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع؛ كذا في كنز العمال (١١/٧)، وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٣٦/٦)، وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في الإصابة (٩١/١).

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

دعوته عليه السلام لعشيرته الأقربين وبطون

قريش عند نزول الآية

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٦)؛ خرج النبي ﷺ حتى علا المزوة ثم قال: «يَا آلَ فِهْرٍ! فجاءته قريش فقال أبو لهب بن عبد المطلب: هذه فِهْر عندك فقل». فقال: «يَا آلَ غَالِبٍ»، فرجع بنو محارب وبنو

(١) المعاهدة والمعاضدة.

(٢) شأباً «مختار الصحاح» مادة (ح د ث).

(٣) البطحاء: مسيل واسع بمكة فيه دقاق الحصى. «مختار الصحاح» مادة (ب ط ح).

(٤) «بعثت» هو حصن للأوس وقع عنده حروب بين الأوس والخزرج في الجاهلية واستمرت مائة وعشرين سنة حتى أُلِفَ بينهم الإسلام «معجم البحار».

(٥) أي يقول: لا إله إلا الله.

(٦) [٢٦/ سورة الشعراء/ ٢١٤].

الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آل لؤي بن غالب»، فرجع بنو تميم الأقدم بن غالب، فقال: «يا آل كعب بن لؤي»، فرجع بنو عامر بن لؤي»، فقال: «يا آل مرة بن كعب» فرجع بنو عدي ابن كعب وبنو سهم وبنو جهمح بن عمرو بن هصين بن كعب بن لؤي، فقال: «يا آل كلاب بن مرة»، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تميم بن مرة، فقال: «يا آل قصي»، فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: «يا آل عبد مناف» فرجع بنو عبد الدار بن قصي وبنو أسد ابن عبد العزى بن قصي وبنو عبد بن قصي. فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمْ الْأَقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَإِنِّي لَا أَتْلُوكَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ خَطًّا وَلَا مِنْ الْأَجْرَةِ نَصِيًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَشْهَدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَنَبِيِّنَا^(١) لَكُمْ الْعَرَبُ وَتَدُلُّ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ». فقال أبو لهب: تبا لك فلهذا دعوتنا؟ فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ^(٢)﴾، يقول: خسرت يدا أبي لهب. كذا في الكنز (٢٧٧/١).

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أتى النبي ﷺ الصفا^(٣) فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه»^(٤) فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرايتُمْ لو أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا يَسْفَحُ^(٥) هَذَا الْجَبَلَ تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقَتُمُونِي؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (٣٨/٣).

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله

(١) تطيعكم وتخضع لكم العرب.

(٢) الصفا: أحد جبلي المسمى، وهو جبل قريب من البيت الحرام.

(٣) يا صباحاه: هذه كلمة يقولها المستغيث: وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكان القائل يا صباحاه: قد غشنا العدو؛ وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال فإذا عاد النهار عاودوه؛ فكانه يريد بقوله: «يا صباحاه» قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال.

(٤) سفح الجبل: أي أصله وأسفله.

عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة فدعا عشر سنين يوافي الموسم يتبع الحاج في منازلهم بمكافئ ومبجئات وذئ المجاز^(١)، يدعوهم إلى أن يمنعوهم حتى يُبلَّغ رسالة ربِّه عزَّ وجلَّ ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً حتى انتهى إلى بني عامر بن صعصعة فلم يلقَ من أحدٍ من الأذى قطُّ ما لقي منهم حتى خرج من عندهم وإنهم ليزمونه من ورائه حتى انتهى إلى بني محارب بن خصفة فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة فكلَّمه رسولُ الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وإن يمنعه حتى يُبلَّغ رسالة ربِّه، فقال الشيخ: أيُّها الرَّجُلُ! قومك أعلم بنبتك والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشر ما يؤوب به أهل الموسم فاغن عنا نفسك^(٢)، وإنَّ أبا لهب لقائم يسمع كلام المحارب، ثم وقف أبو لهب على المحارب فقال: لو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو عليه إنه صابئ كذاب. قال المحارب: أنت - والله - أعرف به هو ابن أخيك ولحمك، ثم قال المحارب: لعلَّ به - يا أبا عتبة - لَمَّا^(٣)؟ فإنَّ معي رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع^(٤) أبو لهب بشيء غيَّر أنه إذا رآه وقف على حي من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنه صابئ كذاب، وفي إسناده الواقدي.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس

وأخرج أبو نعيم (ص ١٠٢) أيضاً من طريق الواقدي عن عبد الله بن وايسة العيسبي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى - ونحن نازلون بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف وهو على راحته مردفاً خلفه زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فدعانا فوالله ما استجينا له ولا خير لنا^(٥)، قال: وقد كنَّا سمعنا به وبدعائه في الموسم فوقف علينا بدعونا فلم نستجب. وكان معنا ميرة بن مسروق العيسبي فقال: أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل

(١) عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الأسعار ويتفاحرون. فلما جاء الإسلام هدم ذلك «مختار الصحاح» مادة (ع ك ظ) و«مفجئة» سوق بأسفل مكة أيضاً: تقام عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة ثم تقام ذي المجاز ثمانى أيام، ثم يتوجهون إلى منى للحج.

(٢) احسرفها وكفها.

(٣) اللهم: الطرف من الجنون.

(٤) فلم يرجع: لم يرد.

(٥) ما قدر لنا الخير فيه.

وحملناه حتى نُحِلَّ بِهِ^(١) وسط رحالنا لكان الرأي فأحلف بالله لَيَنْظَهَرَنَّ أَمْرُهُ حتى يبلغ كل مَبْلَغٍ. فقال له القوم: دعنا عنك لا تَمَرِّضْنَا لما لا قِبَلَ لَنَا بِهِ، فطمع رسول الله ﷺ في ميسرة فكَلَّمَهُ. فقال ميسرة: ما أَحْسَنُ كَلَامَكَ وَأَنُورُهُ! وَلَكِنْ قَوْمِي يَخَالِفُونِي، وَإِنَّمَا الرَّجُلُ بِقَوْمِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْضِدُوهُ فَالْعَدَاءُ^(٢) أَبْعَدُ.

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صَادِرِينَ^(٣) إلى أهلهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فُذَكِ فَإِنْ بَهَا يَهُودُ نَسَائِلُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ. فَمَالُوا إِلَى يَهُودٍ فَأَخْرَجُوا سِفْرًا^(٤) لَهُمْ فَوَضَعُوهُ ثُمَّ ذَرَسُوا ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: النَّبِيُّ الْأَمِّيُّ الْعَرَبِيُّ، يَرْكَبُ الْجَمَلَ وَيَجْتَزِي^(٥) بِالْكَسْرَةِ، وَلَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْجَعْدِ^(٦) وَلَا بِالسَّنِيطِ^(٧)، فِي عَيْنِهِ خُمْرَةٌ مُشْرَبٌ^(٨) اللَّوْنُ. فَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَادْخُلُوا فِي دِينِهِ فَإِنَّا نَحْسَدُهُ فَلَا نَتَّبِعُهُ، وَلَنَا مِنْهُ فِي مَوَاطِنِ بِلَاءٍ عَظِيمٍ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا اتَّبَعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَكُونُوا مِمَّنْ يَتَّبِعُهُ. فقال ميسرة: يَا قَوْمُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَيْنُنَا، قَالَ الْقَوْمُ: نَرْجِعُ إِلَى الْمَوْسِمِ فَنَلْقَاهُ. فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَجَالُهُمْ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَحَجَّ حُجَّةَ الْوَدَاعِ لَقِيَهُ مَيْسَرَةُ فَعَرَفَهُ. فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا زِلْتُ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِكَ مِنْ يَوْمٍ أَنْخَتُ بِنَا^(٩) حَتَّى كَانَ مَا كَانَ وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَى مِنْ تَأْخِيرِ إِسْلَامِي، وَقَدْ مَاتَ عَامَّةُ الثَّغَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ فَأَيْنَ مَدْخُلُهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ». فقال الحمد لله الذي أَنْقَذَنِي، فَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ لَهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانٌ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (١٤٥/٣) عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ.

عرضه عليه السلام الدعوة على كِنْدَةَ

وأخرج أبو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٠٣) أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

(١) نَزَلَ بِهِ.

(٢) لَمْ يَفْضِدُوهُ: لَمْ يَنْصُرُوهُ. وَلَمْ يَعِينُوهُ وَالْعَدَاءُ أَبْعَدُ أَيَّ إِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ قَوْمُهُ فَالْعَدَاءُ أَبْعَدُ مِنْ نَصْرِهِ.

(٣) رَاجِعِينَ.

(٤) السِّفْرُ: الْكِتَابُ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ التَّوْرَةِ.

(٥) يَجْتَزِي: يَكْتَفِي.

(٦) الْجَعْدُ مِنَ الشَّعْرِ: خِلَافُ الْمُسْتَرْسِلِ.

(٧) السَّنِيطُ: هُوَ ضِدُّ الْجَعْدِ، سَبِطُ الشَّعْرِ أَيَّ اسْتَرْسَلَ.

(٨) مُشْرَبٌ: يَخَالِطُ بَيَاضَهُ خُمْرَةٌ: وَفِي الْبِدَايَةِ «مَشْرُقٌ» أَيَّ مَتِيرٌ وَمُضِيٌّ.

(٩) أَنْخَتُ الْجَمَلَ: أَمْرَكَهُ.

عبد الله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم قالوا: جاء رسول الله ﷺ بكثرة في منازلهم بمكاف فلم يأت خيما من العرب كان الذين منهم، فلما رأى لينهم وقوة جبههم^(١) له جعل يكلمهم ويقول: «أدعوكم إلى الله وخذوا لأشريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم فإن أظهر فأتهم بالخيار». فقال هاتئهم: ما أحسن هذا القول!! ولكننا نعبد ما كان يعبد آبائنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تستبقوا إليه، فوائه إن أهل الكتاب ليحدثون أن نبيا يخرج من الحرم قد أظلم^(٢) زمانه. وكان في القوم إنسان أعور فقال: أمسكوا علي^(٣)! أخرجته عشيرته وتزوونه؟! أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا. فأنصرف عنهم حزينا فأنصرف القوم إلى قومهم فخيروهم. فقال رجل من اليهود: والله إنكم مخطئون بخطنكم^(٤)، لو سبقتم إلى هذا الرجل لستدثم العرب، ونحن نجد صفته في كتابنا، فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم قابل^(٥)، فحبسهم سبدا لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم. فمات اليهودي فسمع عند موته يصدق بمحمد ﷺ ويؤمن به.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني كعب

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن يسوق حكاظ، فقال: «ممن القوم؟» قلنا: من بني عامر بن صعصعة. قال: «ممن أي بني عامر؟» قلنا: بنو كعب بن ربيعة. قال: «كيف المنعة فيكم؟»^(٦) قلنا: لا يرأى ما قبلنا، ولا يصطلي بئارنا^(٧). قال: فقال لهم: «إني رسول الله، فإن أتيتمكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي؟ ولم أكره أحدًا منكم على شيء». قالوا: ومن أي قريش أنت؟ قال: «من بني عبد المطلب» قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: «هم أول من كذبني وطردني». قالوا: ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة

(١) قوة استقبالهم له بوجوه طلاقة.

(٢) أظلم زمانه: اقتراب زمانه ودنا خروجه.

(٣) أمسكوا علي: أي اسمعوا لقولي فيه.

(٤) كذا في الأصل «والدلائل»، ولعل الصواب: إنكم مخطئون بخطنكم. أي فاتكم الحظ.

(٥) أي العام المقبل.

(٦) كيف المنعة فيكم: كيف قوة حمايتكم لمن يطلبها؟.

(٧) كناية عن المنعة والقوة اللتين يتمتعون بهما.

رَبُّكَ. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون^(١) إذ أتاهم ببحرة^(٢) بن قيس القشيري فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أنكره. قالوا: محمد بن عبد الله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه. قال: فماذا ردّدتم عليه؟ قالوا: قلنا في الرّحْب والسّعة، نُخْرِجُكَ إلى بلادنا ونمنعك مما تمنع به أنفسنا. قال ببحرة: ما أعلم أحداً من أهل هذا السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به، بدأتم لتنازل الناس وترميكم العرب عن قوم واحدة، قومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسغذ الناس به، تَعْمَدُونَ إلى زهيق^(٣) قوم قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونوه وتنصرونه فبئس الرأي رأيتم! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمر الخبيث ببحرة شاكلاًتها^(٤) فقمصت^(٥) برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضباغة بنت عامر بن قرط - كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة - جاءت زائرة إلى بني عامر فقالت: يا آل عامر، - ولا عامر لي - أئصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمتعه أحد منكم؟ فقام ثلاثة نفر من بني عامر إلى ببحرة واثنين^(٦) أعاناه، فأخذ كل رجل منهما رجلاً فجعل به^(٧) الأرض، ثم جلس على صدره ثم علّوا وجوههم لطمأ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم! بارك على هؤلاء واللعن هؤلاء». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً. واسم الاثنين^(٨) اللذين نصرنا ببحرة بن فراس: خزن بن عبد الله ومعاوية بن عباد؛ وأما الثلاثة الذين نصره رسول الله ﷺ ففطريف وغطفان ابنا سهل وعروة بن عبد الله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازبه عن أبيه به؛ كما في البداية (١٤١/٣).

وعند ابن إسحاق عن الزهري: أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه: فقال له رجل منهم - يقال له ببحرة^(٩) بن فراس -: والله لو أتى أخذت هذا القتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك

(١) يتسوقون: أي يبيعون ويشترون.

(٢) في الأصل بجره والصحيح ما أنبتاه من «الطبري» و«ابن هشام».

(٣) زهيق: ناقص العقل، سفیه.

(٤) شاكلاًتها: خاصرتها.

(٥) قمصت: أي وثبت ونفرت.

(٦) في الأصل «اثنان» والصحيح ما أنبتاه من «البدایة» (١٤١/٣).

(٧) أي رمى به إلى الأرض بقوة.

(٨) في الأصل و«اسم الثلاثة» والصحيح ما أنبتاه كما هو ظاهر الرواية.

(٩) في الأصل ببحرة والصحيح كما في «الطبري» (٨٥/٢) و«ابن هشام» (٢٢٤/١).

الله على من يخالفك أكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر لله يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». قال: فقال له: أفنهدف^(١) نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرِكَ؛ فأبوا عليه. فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حَدَّثُوهُ بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمسحه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر! هل لها من تلافٍ؟^(٢) هل لَدُنَّاها من مطلب^(٣)؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط^(٤)، وإنها لحق فإين رأيكم كان عنكم؟. كذا في البداية (١٣٩/٣).

وذكره الحافظ أبو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن إسحاق عن الزهري من قوله: فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم. إلى آخره.
وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن الزهري: أنه عليه السلام أتى كِنْدَةَ^(٥) في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني كلب

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حصين: أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول: «يا بني عبد الله! إن الله قد أحسن اسم أبيكم» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني حنيفة

وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة^(٦) في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم. كذا في البداية (١٣٩/٣).

(١) أي تجعلها هدفاً لنبلهم.

(٢) وفي «اللائل»: هل تدناها من تطلب. وهذا مثل يضرب لما فات، وأصله من «دناي الطائر» إذا أفلت من الحيلة فطلبت الأخذ بذنبيه.

(٣) ما ادعى النبوة كادياً أخذ من بني إسماعيل عليه السلام.

(٤) كندة: قبيلة مشهورة من اليمن تفرقت في البلاد.

(٥) بنو حنيفة: هم أهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب وفي الحديث «شر قتال العرب سو حنيفة» «السيرة النبوية» (٣٠٨/١).

عرضه عليه السلام الدعوة على بكر

وأخرج الحافظ أبو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقر في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب، قال: فقلت: هذه كنزة وليها^(١) وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صغصمة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بكنزة فاتاهم فقال: «يَمَّنُ الْقَوْمُ؟» قالوا: من أهل اليمن، قال: «يَمَّنُ الْيَمَنُ؟» قالوا: من كنزة، قال: «يَمَّنُ أَيُّ كِنْزَةٍ؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال: «فَهَلْ لَكُمْ إِلَى غَيْرِهِ قَالُوا: وما هو؟ قال: «تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». قال عبد الله بن الأجلح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كنزة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجبنا لتصدنا عن آلهتنا وتنابد العرب^(٢)، الْحَقُّ بِقَوْمِكَ فلا حاجة لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال: «يَمَّنُ الْقَوْمُ؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «يَمَّنُ أَيُّ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثير مثل الثرى^(٣). قال: «فَكَيْفَ الْمُنْعَةُ؟» قالوا: لا منعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجبر عليهم. قال: «فَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِنْ هُوَ أَبْقَاكُمْ حَتَّى تَتَزَلَّوْا مَنَازِلَهُمْ، وَتَسْتَكْبَحُوا^(٤) نِسَاءَهُمْ، وَتَسْتَعْبِدُوا، إِنَاءَهُمْ أَنْ تَسْبَحُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ». ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبي: وكان عمُّ أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، هذا في الذروة منا فعن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه «رَسُولُ اللَّهِ»، قال: ألا لا ترفعوا برأيه قولاً^(٥) فإنه مجنون يهذي^(٦) من أم رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية (١٤٠/٣).

(١) ليها: حزيها ومطافئها.

(٢) تنايذ: نقائل ونخالف.

(٣) الثرى: التراب التدي، وهو عبارة عن كثرة عددهم «مختار الصحاح» مادة (ث ر ي).

(٤) تستكحوا: تنكحوا.

(٥) أي لا تهنئوا بقوله ولا تقبلوا له وزناً.

(٦) يهذي: يتكلم كلاماً غير معقول من عقله وهو نعمة بالجنون.

عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بني

وأخرج ابن إسحاق عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه قال: إني لفلان شاب مع أبي
بمئى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان، إني رسول
الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا^(١) ما تعبدون من دونه من
هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتؤمنوني حتى آتين عن الله ما يفتي به». قال:
وخلفه رجل أحول وضئ^(٢) له غدبرتان^(٣)، عليه حلة عدنية. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من
قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا^(٤)
اللائث والعزى من أعناقكم، وحلفائكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من
البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل
الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه غبذ العزى بن عبد المطلب أبو لهب. كذا في
البدية (١٣٨/٣). وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد والطبراني عن ربيعة بمعناه قال الهيثمي
(٣٦/٦) وفيه: حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف، ووثقه ابن معين في رواية -
انتهى. قلت: وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يسم.

عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمئى

وأخرج الطبراني عن مدرك قال: حججت مع أبي، فلما نزلنا مئى إذا نحن بجماعة،
فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابئ^(٥)، فإذا رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها
الناس، قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا». قال الهيثمي (٢١/٦): رجاله ثقات.
وأخرج البخاري في التاريخ، وأبو زرعة، والبغوي، وابن أبي عاصم، والطبراني عن
الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه قال: قلت لأبي ونحن بمئى: ما هذه الجماعة؟
قال: هؤلاء اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرفت^(٦) فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس
إلى توحيد الله وهم يردون عليه الحديث. كذا في الإصابة (٢٧٥/١).
وأخرج الواقدي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: حججت والنبي ﷺ يدعو

(١) تخلعوا: تركوا عبادتهم.

(٢) الضئ: التظيف الحسن.

(٣) الغديرة: الذؤابة، جمعها: غدائر.

(٤) تسلخوا: تخلعوا وتزعوا من أعناقكم عبادتها.

(٥) صابئ: خرج من دين إلى دين.

(٦) تشرفت الشيء: وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يصره «المعجم الوسيط».

الناس إلى الإسلام وأصحابه يَمْتَنِبُونَ فَوْقَتْ عَلَى صَمْرٍ يُعَذَّبُ جَارِيَةُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ الْمُؤْمَلِ،
ثُمَّ ثَبِتَ عَلَى زَنْبِرَةٍ فَيَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ؛ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣١٢/٤).

عرضه عليه السلام الدعوة على بني شيبان

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٩٦) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه إلى منى حتى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ^(١) من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم - وكان أبو بكر مقدماً في كل حين^(٢)، وكان رجلاً نَسَابَةً^(٣) - فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟... فذكر الحديث بطوله؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدارٌ وهيئات^(٤)؛ فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان مقدماً في كل حين^(٥) - فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانيء بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك. وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له حَذِيرَتَانِ تَسْقِطَانِ عَلَى صَدْرِهِ، وكان أدنى القوم^(٦) مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العَدَدُ فيكم؟ فقال له: إنا لنزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ وَلَنْ يَغْلِبَ أَلْفٌ مِنْ قِلَّةٍ. قال: فكيف المنعة فيكم؟ قال: علينا الجهدُ ولكل قوم جد^(٧). قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا أشد ما نكون غَضَباً حين نلتقى، وإنا أشد ما نكون لقاءً إذا غَضِبْنَا، وإنا لَنُؤَيِّرُ الْجِيَادَ^(٨) عَلَى الْأَوْلَادِ، وَالسَّلَاحَ عَلَى اللَّفَاحِ^(٩)، وَالنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُدْبِلُنَا مَرَّةً، وَيُدْبِلُ عَلَيْنَا مَرَّةً^(٩)؛ لَعَلَّكَ اخُو قَرِيشٍ؟ قال أبو بكر: إِنْ كَانَ بَلْفُكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَهَا هُوَ ذَا. فقال مفروق: قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ.

(١) دَفَعْنَا: انتهينا إليه.

(٢) فِي الْبِدَايَةِ: فِي كُلِّ خَيْرٍ. وَهُوَ الْأَوْجَهُ.

(٣) نَسَابَةٌ: بَلِيغُ الْمَعْرِفَةِ بِأَنْسَابِ الْقَبَائِلِ.

(٤) هُم وَجْهُ الْقَوْمِ.

(٥) أَدْنَى الْقَوْمِ: أَقْرَبُهُمْ.

(٦) عَلَيْنَا الْجُهْدُ: عَلَيْنَا بِذَلِكَ الطَّاقَةُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ جَدٌّ: لِكُلِّ قَوْمٍ حِظٌّ.

(٧) الْجِيَادُ: جَمْعُ جَوَادٍ، وَهُوَ فَرَسٌ سَرِيعٌ.

(٨) اللَّفَاحُ: جَمْعُ لَفْحَةٍ (بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا): النَّافَةُ الْحُلُوبِ الْغَزِيرَةِ اللَّبَنِ.

(٩) الْإِدْبَالَةُ: الْغَلْبَةُ، وَالْمَعْنَى نَغْلِبُهُمْ مَرَّةً وَيَغْلِبُونَا عَلَيْنَا أُخْرَى.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلام تدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلمه بشويه، فقال رسول الله ﷺ: «ادْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْوِيَنِي، وَتُتَمَنَّوَنِي، وَتُنْصِرُونِي حَتَّى أُوْدِّيَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَمَرَنِي بِهِ، فَإِنْ قَرَيْشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ^(١)، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَفْتَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». قال له: وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(٢)». فقال له مفروق: وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(٣)». فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشي! إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك^(٤) قوم كذبوك وظاهروا^(٥) عليك.

وكانه أحب أن يشركه في الكلام هانيء بن قبيصة، فقال: وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا، فقال له هانيء: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدقت قولك، وإنني أرى إن تركنا ديننا وأتبنا إناك على دينك لمجلس جلستنا إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعوننا إليه - زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نغفد عليهم عقداً، ولكن نرجع ونرجع وننظر وننظر.

وكانه أحب أن يشركه في الكلام المشثى بن حارثة، فقال: وهذا المشثى شيخنا وصاحب خزيئنا. فقال المشثى: قد سمعت مقالتك واستحسنيت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة، إنما نزلنا بين ضميرين^(٦): أحدهما الإمامة والأخرى السمامة^(٧)، فقال له رسول الله ﷺ: «وما هذان الضميران؟» فقال

(١) تظاهرت: تعاونت على حرب دين الله.

(٢) (٦/ سورة الأنعام/ ١٥١ - ١٥٣).

(٣) (١٦/ سورة النحل/ ٩٠).

(٤) أفك: صرف عن الحق.

(٥) ظاهروا: عاونوا.

(٦) الضمير: الماء الذي يحضره الناس.

(٧) في الأصل السماوة والنصوب من «النهاية» وهو الأرجح.

له: أما أحدهما فطُفُوفُ^(١) البرِّ وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وإنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نُخَدِّثَ حَدَثًا، ولا نُؤْوِي مُخَدِّثًا^(٢)، ولعلَّ هذا الأمر الذي تدعوننا إليه ممَّا^(٣) تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك مما يلي العرب فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم الرَّدَّ إذ أفصَحْتُم بالصَّدَقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ». ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه، ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهَضْنَا حتى بايعوا رسول الله ﷺ. قال علي رضي الله عنه: وكانوا صُدُقًا ضُبْرًا - رضوان الله عليهم أجمعين. كذا في دلائل النبوة لأبي نعيم. وقال في البداية (٣/١٤٢): رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقي، والسياق لأبي نعيم - فذكر الحديث، وفيه بعد قوله: «إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ؟ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا بِسِيرٍ حَتَّى يَمْنَحَكُمُ اللَّهُ بِلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفَرِّشَكُم بِتَاتِهِمْ^(٤) أَنْتَبَحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ؟» فقال له النعمان بن شريك: اللهم! وإنَّ ذلك لك يا أبا قريش! فتلا رسول الله ﷺ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا^(٥)». ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه. قال علي رضي الله عنه: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «يا علي، أَيْتُهُ^(٦) أَخْلَاقُ لِلْعَرَبِ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - مَا أَشْرَفَهَا؟! - بِهَا يَتَحَاجَزُونَ^(٧) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج: فما نهَضْنَا حتى بايعوا النبي ﷺ. قال علي: وكانوا صُدُقَاءَ ضُبْرَاءَ فَسَّرَ رسول الله ﷺ من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بأنسابهم. قال: فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه، فقال لهم: «اخْمَدُوا اللَّهَ كَثِيرًا فَقَدْ ظَفِرَتْ الْيَوْمَ أَيْنَاءُ رَبِيعَةٍ^(٨) بِأَهْلِ فَارِسَ، قَتَلُوا مَلُوكَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا^(٩) عُسْكَرَهُمْ وَبَيَّ نُصَبَرُوا». قال ابن كثير في

(١) الطُفُوف: جمع طُف، وهو ساحل البحر وجانب البرِّ «النهاية».

(٢) مُخَدِّثًا: جانيباً.

(٣) في الأصل: تدعو إليه تكرهه والتصويب من «البداية» (٣/١٤٤).

(٤) يفرشكم: يصيحن لكم أزواجاً وسراي.

(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٤٥-٤٦]. (٦) في الأصل: أَيْتُهُ والتصويب من «عيون الأخبار».

(٧) يتحاجزون: أي يمنع بعضهم بعضاً من الوقوع في الظلم ويحولون بين دماء الناس وأموالهم وأعراضهم.

(٨) أَيْنَاءُ رَبِيعَةٍ: هم ربعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(٩) استباحوا: استأصلوا.

البداية (١٤٥/٣): هذا حديث غريب جداً، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب.

وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقرقر «مكان قريب من الفرات» جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ، فنصروا على فارس بذلك^(١)، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام انتهى. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٥٦/٧): أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه - فذكر شيئاً من هذا الحديث.

عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٠٥) من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً، - وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم -، ثم قال: إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم والله ربوا الإسلام كما يزبى الفلأ^(٢) في غنائهم بأسيا فيهم وطول ألبتتهم وسخاء أنفسهم، لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أخذ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمجئة وعكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى إن القبائل منهم من قال: ما أن لك أن نياس منا؟ من طول ما يغررض نفسه عليهم حتى أراد الله عز وجل ما أراد بهذا الحبي من الأنصار فأعرض^(٣) عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا، - فجزاهم الله خيراً - قدمنا عليهم فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحوا^(٤) فينا حتى إن كانوا ليقتربون علينا، ثم كنا في أموالهم أحق بها منهم طيبة بذلك أنفسهم، ثم بذلوا مهج^(٥) أنفسهم دون نبينهم ﷺ وعليهم أجمعين.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص ١٠٥) عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي

(١) هو يوم ذي فار الأكبر قرب الكوفة وهذه الواقعة هي واقعة ذي قار المشهورة في التاريخ.

(٢) الفلأ: المهر الصغير. ويطلق على كل قطيع ذي حافر.

(٣) كذا في الأصل وفي «الدلائل» والظاهر عرض.

(٤) تشاحوا: تسابقوا إلينا متنافسين فينا.

(٥) مهج: دم القلب والروح.

الله عنهما قالت: أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عز وجل فَيُؤَدِّي وَيُسْتَمُّ حتى أراد الله عز وجل بهذا الحي من الأنصار ما أراد من الكرامة، فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العقبة^(١) وهم يحلقون رؤوسهم. قلت: من هم يا أمه؟ قالت: ستة نفر أو سبعة، منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زُرارة وابنا عقراء، ولم تُسم لي من بقي. قالت: فجلس رسول الله ﷺ إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله فَوَافُوا قَابِل^(٢) وهي العقبة الأولى، ثم كانت العقبة الآخرة. قلت لأم سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس قلت: لا أدري ما قال، فأنشدني قوله:

ثوى في قريش بضغ غشرة حجة يُذكر لو لاقى صديقاً موائباً

وذكر الآيات، كما سيأتي في باب النصر، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص ١٠٥) عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والزهرى رضي الله عنه قال: لما اشتد المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: «يا عم، إن الله عز وجل ناصر دينه يقوم يهون عليهم رُغم^(٣) قريش عزاً في ذات الله تعالى، فامض بي إلى عكاظ فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهن إلى الله عز وجل وأن يمتنعوني ويؤووني حتى أبلغ عن الله عز وجل ما أُرسلني به». قال: فقال العباس: يا ابن أخي، امض إلى عكاظ فأنا ماض معك حتى أدلك على منازل الأحياء. فبدأ رسول الله ﷺ بثقيف ثم استقرى^(٤) القبائل في سنته، فلما كان العام المقبل - وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء - لقي الستة نفر الخزرجيين والأوسيين: أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، والنممان بن حارثة، وعبادة ابن الصامت؛ فلقيهم النبي ﷺ في أيام بني عند جمره العقبة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل وإلى عبادته، والموازة^(٥) على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أن يفرض عليهم ما أوحى إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

(١) العقبة: موضع في منى وعندها تقف بيعة الأنصار.

(٢) قَابِل: السنة المقبلة التالية.

(٣) رُغم: إذلال وقهر على كره.

(٤) استقرى القبائل: تبعها يخرج من قبيلة إلى أخرى ليلبغ رسالات ربّه.

(٥) الموازة: كما في «الدلائل»: مشتقة من زَرَز بمعنى عاون، واشتقوا منها الوزير: أي المعين. وفي الأهل (الموازة).

اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا^(١).. إلى آخر السورة، فَرَّقَ الْقَوْمَ وَأَخْبَتُوا^(٢) حين سمعوا وأجابوا.

فمر المباس بن عبد المطلب وهو يكلمهم ويكلمونه، فعرف صوت النبي ﷺ فقال: ابن أخي! من هؤلاء الذين عندك؟ قال: «يا عم، سُكَّانُ يَثْرِبَ: الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ قَدْ دَعَوْتَهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَخْيَاءِ فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلَادِهِمْ». فنزل المباس بن عبد المطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي - وهو أحب الناس إلي - فإن كنتم صدقتموه وأمنتكم به وأردتم إخراجَهُ معكم، فأني أريد أن آخذ عليكم فَوْثًا تَطْمِئِنُّ بِهِ نَفْسِي وَلَا تَغْزَوُهُ^(٣) وَلَا تَغْرَوُهُ^(٤)؛ فَإِنَّ جِيرَانَكُمْ الْيَهُودَ وَالْيَهُودَ لَهُ عَدُوٌّ، وَلَا آمَنَ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ. فقال أسعد بن زرارة - وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه سعداً وأصحابه - قال: يا رسول الله، اتذن لنا فَنُجَبِّهِ غَيْرَ مُخْشِينَ بِصَدْرِكَ وَلَا مَتَعَرِّضِينَ لشيء مما نكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهِمِينَ». فقال أسعد بن زرارة - وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه - فقال: يا رسول الله، إن لكل دعوة سبيلاً، إن لين وإن شدة وقد دعوت اليوم إلى دعوة متهجمة^(٥) للناس متوغرة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك وتلك رتبة صعبة فأجبتك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رتبة صعبة فأجبتك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عزٍّ ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه وتلك رتبة صعبة فأجبتك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبتك إلى ذلك بالسنتنا وصدورنا وأيدينا إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربنا وربك، يدُ الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نَفَبَ^(٦) بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفْيٌ، وَإِنْ تَغْدِرَ فَبِاللَّهِ نَغْدِرُ ونحن به أشقياء، هذا الصَّدَقُ منا يا رسول الله، والله المستعان.

(١) [١٤/ سورة إبراهيم / ٣٥].

(٢) أَخْبَتُوا: خَضَعُوا وَتَوَاضَعُوا.

(٣) لَا تَرْكُوهُ وَتَأْخَرُوا عَنْ نَصْرَتِهِ وَإِعَاتَتِهِ.

(٤) لَا تَخْدَعُوهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ مَتَّجِمَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَتَّخِبِ» (٦٥/١) وَهُوَ الْأَوْجَعُ وَالْمَعْنَى: دَاخِلَةٌ بَغْتَةً.

(٦) فِي الْأَصْلِ نَفْيٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَتَّخِبِ» (٦٥/١).

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ، - والله أعلم ما أردت بذلك؟ - ذكرت أنه ابن أخيك وأحب الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب إلينا والبعيد وذا الرّحم ونشهد أنه رسول الله، الله أرسله من عنده، ليس بكذاب وأن ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى نأخذ موثيقنا، فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت. ثم انفتحت إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت. فذكر الحديث بطوله في بيعتهم.

وستأتي أحاديث البيعة في البيعة على النصرة، وأحاديث الباب في باب النصرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى.

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

عرضه عليه السلام الدعوة

في سوق ذي المجاز

أخرج أحمد عن ربيعة بن عباد من بني الدّيل - وكان جاهلياً فأسلم - قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تُفلّحوا، والناس مجتمعون عليه، ووراء رجل وضيء الوجه^(١)، أحول، ذو غدبرتين يقول: إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب؛ فسألت عنه، فقالوا: هذا عمّه أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه، كذا في البداية (٤١/٣)، وقال الهيثمي (٢٢/٦): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه، والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال - انتهى. وعزاه الحافظ في الفتح (١٥٦/٧) إلى البيهقي وأحمد، وقال: صححه ابن حبان - انتهى. قال الهيثمي (٢٢/٦): وفي رواية: ورسول الله ﷺ يفر منه وهو يتبعه. وفي رواية: والناس مُنْقَصِفُونَ^(٢) عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو^(٣) لا يسكت. انتهى. وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل.

وأخرج الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: إني يسوق ذي المجاز إذ مرّ رجل شاب

(١) وضيء: حسن جميل.

(٢) مُنْقَصِفُونَ: أي متتابعون ومتراحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً، من القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام.

(٣) هو هنا هو الرسول ﷺ.

عليه خلعة من بَزْدٍ أحمر وهو يقول: «يا أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، ورجلٌ خلفه قد آدمى^(١) عرقوبيه وساقيه، يقول: يا أيُّها الناس، إنه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قال: غلام بني هاشم الذي يزعم أنه «رسول الله» وهذا عمه عبد العزى. فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢٣/٦): وفيه أبو جناب^(٢) الكلبي وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج أحمد عن رجل من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها^(٣) يقول: «يا أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال: وأبو جهل يخبثي عليه التراب^(٤) ويقول: لا يُغوينكم^(٥) هذا عن دينكم، فإنما يريد لتركوا آلهتكم وتركوا اللات والعزى، وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ. قلت: انعت لنا رسول الله ﷺ. قال: بين بُزْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، مربوع كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشعر^(٦). قال الهيثمي (٢١/٦): رواه أحمد، ورجالهم رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه إلا أنه لم يذكر نعتة ﷺ، كما في البداية (١٣٩/٣)، وقال: كذا قال في هذا السياق أبو جهل. وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا، وأنهما كانا يتناوبان على أذاته ﷺ - انتهى. وقد تقدم عرضه ﷺ الدعوة في سوق عكاظ في عرضه الدعوة على القبائل (ص ٨٠).

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

ما قاله عليه السلام لفاطمة وصفية وغيرهما

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك^(٧) لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم». انفرد بإخراجه مسلم.

(١) أي: خرج منها الدم من الجهد الذي به.

(٢) في الأصل «أبو حباب» والتصويب من «خلاصة الذهب» واسمه فيه يحيى بن أبي حبة.

(٣) أي يدخل بينها ووسطها.

(٤) يخبث عليه: أي يأخذ بيده التراب ويرميه عليه.

(٥) في البداية (١٣٩/٣) (لا يغوينكم).

(٦) تامة وعظيمة.

(٧) معناه: لا تشكوا على قرائني فقط فلا أغني عنكم من الله شيئاً ما لم تعملوا.

جمعه عليه السلام عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله

وأخرج أحمد أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: وقال لهم: «مَنْ يَضْمَنْ عَنِّي ذِيْنِي وَمَوَاعِيْدِي وَيَكُوْنُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَيَكُوْنُ خَلِيْفَتِي فِي أَهْلِي؟» فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنت بحرأ من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر: ثلاثاً - قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا.

وأخرج أحمد أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: جمع رسول الله ﷺ - أو دعا رسول الله ﷺ - بني عبد المطلب، وهم رهط، وكلهم يأكل الجذعة^(١)، ويشرب الفرق^(٢). فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يَمَسْ، ثم دعا بغمز^(٣) فشربوا حتى روي وبقي الشراب كأنه لم يَمَسْ أو لم يشرب، وقال: «يا بني عبد المطلب، إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً، فَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ^(٤) مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يَبَاطِنُنِي عَلَى أَنْ يَكُوْنُ أَخِي وَصَاحِبِي؟» قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقامت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: اجلس، ثم قال - ثلاث مرات - كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٥٠).

وأخرج البزار عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيّ! رضي الله عنه - اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ^(٥)، واجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ - وهم يومئذ أربعون رجلاً، أو أربعون غير رجل - قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى روي - يعني من اللبن -، فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر، يروون أنه أبو لهب الذي قاله، فقال: «يَا عَلِيّ! اصْنَعْ رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعْلِذْ قَعْباً^(٦) مِنْ لَبَنٍ»

(١) أصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والعمر ما دخل في السنة الثانية؛ وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن ما نمت له السنة؛ وقيل: أقل منها، ومعهم من يخالف بعض هذا في التقدير.

(٢) الفرق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز؛ وقيل: الفرق: خمسة أفاعط، والقسط: نصف صاع.

(٣) غمز: بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير.

(٤) الآية: المعجزة، وهي ظهور البركة في الطعام والشراب.

(٥) الصاع: مكيال يسع نحو ٤ كغ. والطعام هنا: المراد به القمح.

(٦) القعب: القدح الضخم كالقصة.

قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كالיום في السحر. فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قعباً من لبن» ففعلت. فقال: «يا علي! اجتمع لي بني هاشم» فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبذروهم^(١) رسول الله ﷺ فقال: «أَيْكُمْ يَقْضِي عَنِّي ذِينِي؟» قَالَ: فسكت وسكت القوم، فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله! فقال: «أَنْتَ يَا عَلِي! أَنْتَ يَا عَلِي! أَلَيْسَ يَا عَلِي!؟» قال الهيثمي (٣٠٢/٨): رواه البزار واللفظ له؛ وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً؛ ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة، انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم بمعناه وفي حديثه: فقال: «أَيْكُمْ يَقْضِي عَنِّي ذِينِي وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» قال: فسكتوا وسكت العباس رضي الله عنه خُفِيَةً أَنْ يُحِيطَ ذَلِكَ بِمَالِهِ، قال: وسكت أنا ليس العباس^(٢)، ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله! قال: وإني يومئذ لأسوأهم هيئة، وإني لأعْمَشُ العينين، ضخْمُ البطن، خَمْشُ الساقين^(٣). كذا في التفسير لابن كثير (٣/٣٥١)، وأخرجه البيهقي في الدلائل وابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات آخر بإسناد ضعيف، كما في التفسير لابن كثير (٣/٣٥٠)؛ والبداية (٣/٣٩). وقد تقدم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع (ص ٧٦).

عرضه ﷺ الدعوة في السفر دعوته عليه السلام في سفر الهجرة

أخرج أحمد (٧٤/٤) عن ابن سعد رضي الله عنهما - وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق رَكُوبَةٍ^(٤) - قال ابن سعد: حدثني أبي: أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وكانت لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة، - فقال له سعد: هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما: المهاتنان، فإن شئت أخذنا عليهما^(٥). فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا» قال

(١) بدرهم: سبقهم.

(٢) لسن العباس: أي احتراماً لكبير عمر العباس حيث أن علياً كان صغيراً.

(٣) خَمْشُ الساقين: مخدوش الساقين.

(٤) طريق رَكُوبَةٍ: ثنية معروفة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة عند الغرَج، سلكها النبي ﷺ.

(٥) أي اخترنا طريقاً يمر عليهما.

سعد: فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني، فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلما، ثم سألهما عن أسمائهما فقالا: نحن المهانان، فقال: «بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ» وأمرهما أن يقدموا عليه المدينة، فذكر الحديث. قال الهيثمي (٥٨/٦).
رواه عبد الله بن أحمد وابن سعد، اسمه: عبد الله ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر

وأخرج الحاكم أبو عبد الله الثيسابوري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أَتَيْنَ تُرِيدُ؟» قال: إلى أهلي، قال: «هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟» قال: ما هو؟ قال: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّةُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ». فدعاهما رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي^(١)، فأقبلت تخذ الأرض^(٢) خدًا فقامت بين يديه فاستشهدا ثلاثاً فشهدت أنه كما قال، ثم إنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك. وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد، كذا في البداية (٦/١٢٥). وقال الهيثمي (٨/٢٩٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار، انتهى.

دعوته عليه السلام لبزينة بن الحَضِيب ومن معه في سفر الهجرة

وأخرج ابن سعد (٢٤٢/٤) عن عاصم الأسلمي قال: لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغميم^(٣) أتاه بزينة بن الحَضِيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه - وكانوا زهاء ثمانين بيتاً -، فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلقه.

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

خروجه عليه السلام ماشياً إلى الطائف

أخرج الطبراني عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه بدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف،

(١) شاطئ الوادي. جابه.

(٢) تخذ الأرض: تشققها وتفتح فيها ثلماً.

(٣) بنوع معجمة وكسر ميم: وادٍ بهرحل من مكة المعظمة وقد يضم الغين ويفتح الميم.

فَأَنى ظُلُّ شَجَرَةٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُوا إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَاتِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تُكَلِّمُنِي؟ إِلَى عَدُوِّ يَتَجَهَّمُنِي^(١)، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟، إِنْ لَمْ تُكُنْ غَضْبَانٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحُلَّ بِي سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى^(٢) حَتَّى تَرْضَى وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٣)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٥/٦) وفيه: ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات، انتهى. وسيأتي الحديث من طريق الزهري وغيره مطولاً في تحصيل الشدائد والأذايا في الدعوة إلى الله.

الدعوة إلى الله تعالى في القتال

ما قاتل عليه السلام قوماً حتى دعاهم

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْماً حَتَّى دَعَاهُمْ. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ؛ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ، كَذَا فِي نَصَبِ الرِّايَةِ (٢/٢٧٨)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣٠٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِأَسَانِيدٍ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النُّجَّارِ كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢/٢٩٨)؛ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/١٠٧).

أمره عليه السلام بالبعوث بتأليف الناس ودعوتهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ بَعْثاً قَالَ: «تَأَلَّفُوا^(١) النَّاسَ وَلَا تُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ، فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ^(٢) إِلَّا تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَتَقْتُلُوا رِجَالَهُمْ» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٩٤)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ شَاهِينَ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/١٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١/١٩٥).

(١) يتجهمني: أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه.

(٢) العتبى: الرضى.

(٣) أي لا قوة على طاعة الله إلا بمشيئته.

(٤) أي استمليوا الناس بالأخلاق الممضية إلى هدايتهم.

(٥) بيت الغدر والوبر: أي أهل البوادي والمدن والقرى. والوبر: وبر الجمال والمملر: البناء من طين. والمراد

هنا عموم الناس.

أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة

وأخرج أبو داود (ص ٣٥٨) واللفظ له؛ ومسلم (٢/ ٨٢) وابن ماجه (ص ٢١٠) والبيهقي (٩/ ١٨٤) عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أو صاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: «إذا قَبِلْتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى أَحَدِ ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيْتُهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّخَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ^(١)، وَأَعْلِمْنَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنْ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمْنَهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ^(٢) يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاضَرَتْ أَهْلَ جُحَيْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَنْزُرُونَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ، وَلَكِنْ أَنْزَلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ، ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدَ مَا شِئْتُمْ»^(٣) قال الترمذي: حديث بريدة حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً أحمد والشافعي والدارمي والطحاوي وابن جبان وابن الجارود وابن أبي شيبه وغيرهم، كما في كنز العمال (٢/ ٢٩٧).

أمره عليه السلام علياً بأن لا يقاتل قوماً

حتى يدعوهم إلى الإسلام

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلاً فقال: «لا تدعه من خلفه»^(١) وَقُلْ لَهُ: لَا تَقَاتِلْهُمْ حَتَّى تُدْعُوهُمْ. قال الهيثمي (٥/ ٣٠٥): رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقساني وهو ثقة، اهـ.

وأخرج ابن راهويه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهاً ثم قال لرجل: «الحق ولا تدعه من خلفه فقل: إِنَّ الشَّيْءَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ، وَقُلْ لَهُ: لَا تَقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى

(١) لأن الهجرة إلى الرسول عليه السلام كانت واجبة على كل مسلم ثم نسخ هذا بعد فتح مكة والله أعلم.

(٢) كان أعراب المسلمين لا يهاجرون ولا يغزون بل يقفوا في بواديهم، فتجري عليهم أحكام الإسلام إلا أنهم لا فيهم لهم ولا غنيمة ولهم حق الزكاة.

(٣) ما شئتم: أي بحسب حكم الشريعة المحمدية.

(٤) هذا هو الأدب بعينه فلا يتأدى الإنسان من خلف ولأنه أسكن للقلب.

تَدْعُوهُمْ». كذا في كنز العمال (٢/ ٢٩٧)، وعند عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ بَعَثَهُ: «لَا تُقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ». كذا في نصب الراية (٢/ ٣٧٨). وقد تقدم (ص ٥١) في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري وغيره أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «انْفِذْ عَلَى رَسْلِكَ^(١) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْزُ النَّعَمِ».

أمره عليه السلام فروة الغطيفي بالدعوة في القتال

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود والترمذي (٢/ ١٥٤) وحسنه، والطبراني والحاكم عن فروة بن مسيك الغطيفي^(٢) رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ألا أقاتل من أدبر^(٣) من قومي بمن أقبل منهم؟ فقال: «بلى»؛ ثم بدا لي فقلت: يا رسول الله! لا، بل هم أهل سبأ هم أعز وأشد قوة. فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل. فقال رسول الله ﷺ: «مَا فَعَلَ الْغُطَيْفِيُّ؟» فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فرؤني، فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعداً وحوله أصحابه، فقال: «اذْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ فاقْبَلْ وَمَنْ أَبَى فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيَّ» فقال رجل من القوم: يا رسول الله! ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: «لَيْسَتْ بِأَرْضٍ، وَلَا أَمْرًا، وَلَكِنْ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَمَّا بَيْتُهُ فَتَيَّامَمُوا^(٤) وَأَمَّا أَرْبَعَةُ فَتَشَاءُمُوا^(٥)». فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُمُوا: فَلَحْمٌ، وَجَذَامٌ، وَغَسَّانٌ، وَعَامِلَةٌ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَمُوا: فَالْأَرْدُ، وَكِثْدَةٌ، وَجَمِيزٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَالْأَتَمَارُ، وَمَذْجَجٌ، فقال: يا رسول الله! وما أتمار؟ قال: «هُمْ الَّذِينَ مِنْهُمْ: حَنُومٌ، وَبَجِيلَةٌ». كذا في كنز العمال (١/ ٢٦٠).

وعند أحمد أيضاً وعبد بن حميد عن فروة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! أقاتل بمقبل قومي مذبرهم؟ قال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَاتِلْ بِمُقْبِلِ قَوْمِكَ مَذْبِرَهُمْ، فلما وليت دعائي فقال: «لَا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ»، فقلت:

(١) على رسلك: أي على هبتك «مختار الصحاح» مادة (ر س ل).

(٢) في الأصل «القطيعي» والصواب ما أنشأه من «الترمذي» وأبو داود وابن كثير وغيرهم.

(٣) أدبر: أعرض عن الإسلام.

(٤) تَيَّامَمُوا: سَكَنُوا الْيَمِينَ.

(٥) تَشَاءُمُوا: سَكَنُوا الشَّامَ.

يا رسول الله! أرايت بسبأ؟ أواد هو أم جبل أو ما هو؟ قال: لا، بل هو رجل من العرب وُلِدَ له عشرة؛ فذكر الحديث. وهذا إسناده حسن وإن كان فيه أبو جناب^(١) الكليني وقد تكلموا فيه، لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب عن العنقري^(٢) عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هاني المرادي عن عمه أو عن أبيه - شك أسباط، قال: قدم فروة بن مسنيك على رسول الله ﷺ - فذكره؛ كذا في التفسير لابن كثير (٣/٥٣١).

أمره عليه السلام خالد بن سعيد بالدعوة

حين بعثه إلى اليمن

وأخرج الطبراني عن خالد بن سعيد رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: «مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْعَرَبِ فَسَمِعْتَ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ وَمَنْ لَمْ تَسْمَعْ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». قال الهيثمي (٣٠٧/٥) وفيه: يحيى بن عبد الحميد الجعفي وهو ضعيف^(٣).

ردّه عليه السلام الذين سبوا في القتال بغير

الدعوة إلى مآمنهم

وأخرج البيهقي (١٠٧/٩)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بأسارى من اللات والعزى^(٤)، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟» فقالوا: لا. فقال لهم: «هَلْ دَعَوْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟» فقالوا: لا، قال: «خَلُّوا سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ»، ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجاً مُبِيناً»^(٥)، «وَأَوْجِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَتَدْرُكَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَاكُمْ لَنَشْهَدَنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْكُفَّةَ أُخْرَى»^(٦) إلى آخر الآية. قال البيهقي: رَوَّحَ بن مسافر ضعيف. وعند الحارث من طريق الواقدي كما في الكثر (٢/٢٩٧)، قال: بعث النبي ﷺ إلى اللات

(١) في الأصل «أبو حباب» وهو تصحيف والتصويب من «ابن كثير»، واسمه يحيى بن أبي حبة كما في «خلاصة التذهيب» وقد تقدم.

(٢) في الأصل «العنقري» وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه من تفسير الطبري.

(٣) قال ابن عدي في «خلاصة التذهيب» له مسند صالح ولم أر شيئاً منكراً في مسنده وأرجو أنه لا بأس به.

(٤) هم الذين يعبدونهما ويقبضون عندهما.

(٥) (٣٣/ سورة الأعراف/ ٤٦، ٤٧).

(٦) (٦/ سورة الأنعام/ ١١٩).

والمعزى بنشأ فأغاروا على حي من العرب فسبوا مقاتلتهم^(١) وذريتهم، فقالوا: يا رسول الله! أغاروا علينا بغير دعاء، فسأل النبي ﷺ أهل السرية فصذقوهم؛ قال النبي ﷺ: «ردوهم إلى ماأنهم ثم ادعوهم».

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله بعثه عليه السلام مصعباً إلى المدينة

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٧/١) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله وأيقنوا وأطمأنت أنفسهم إلى دعوته فصذقوه وآمنوا به، وكانوا^(٢) من أسباب الخير، وواحدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم، بعثوا إلى رسول الله ﷺ أني أبعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه، أخا بني عبد الدار، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة يحدثهم ويقص عليهم القرآن فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويهدي الله على يديه حتى قل دأ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشrafهم، وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم. ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يذكي المقرئ^(٣).

وأخرجه الطبراني عن عروة رضي الله عنه مطولاً، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار. رضي الله عنهم - وفيه: فرجعوا إلى قومهم فدعواهم سرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعث الله به (ودعاهم إليه بالقرآن)^(٤) حتى قل دأ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة. ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أني أبعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو^(٥) الناس بكتاب الله فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه أخا بني عبد الدار. فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس ويفشو الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بني عبد الأشهل، كما سيأتي في دعوة مصعب، ثم

(١) هم المقاتلون ومن عنده الكفاءة له.

(٢) في الأصل كانوا بلا وار والتصويب من «الدلائل» (١٠٨/٢).

(٣) المقرئ هو معلم القرآن وأحكامه.

(٤) في الأصل «دعاه عليه» وأما في «الحلية» (وتلوا عليهم القرآن)، وفي «الدلائل»: (ودعاهم إليه بالقرآن) وهو الأحسن.

(٥) في الأصل «يدعو» والتصويب من «الدلائل» و «الهيضي».

قال: ثم إن بني النجار أخرجوا مُصعب بن عمير، واشتدوا على أسعد بن زرارة فانتقل مُصعب بن عمير إلى سعد بن مُعاذ، فلم يزل يدعو ويهدي (الله) ^(١) على يديه حتى قل دأر من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشrafهم، وأسلم عمرو بن الجموح وتكرت أصنامهم، فكان المسلمون أعز أهلها وصُلح أمرهم. ورجع مُصعب بن عُمر إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرئ. قال الهيثمي (٤٢/٦): وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

وهكذا أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٠٨) بطوله، وقد أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٧/١) عن الزهري بمعنى حديث عروة عنده مختصراً، وفي حديثه: أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مُعاذ بن عَفْرَاء ورافع بن مالك أن أبعث إلينا رجلاً من قبلك فليُدع الناس بكتاب الله، فإنه قَمَرٌ - أي حقيق - أن يُنْبَغ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير رضي الله عنه، - فذكر مثله.

بعثه عليه السلام أبا أمانة إلى قومه باهلة

وأخرج الطبراني عن أبي أمانة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أَدْعُوهم إلى الله عز وجل وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقوا إبلهم وحلبوها وشربوا فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُّدِّي بن حِجْلان ^(٢). قالوا: بلغنا أنك صَيَّوْتُ إلى هذا الرجل، قلت: لا، ولكن آمَنْتُ بالله ورسوله وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أَعْرِضْ عليكم الإسلام وشرائعه، فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بِقَضَعَتِهِمْ ^(٣) فَوَضَعُوهَا واجتمعوا حولها فأكلوا بها قالوا: فَلَمْ يَأْضُدِّي! قلت: ويحكم! إنما أتيتكم من عند من يُحَرِّمُ هذا ^(٤) عليكم إلا ما ذُكِّبْتُمْ كما أنزل الله، قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ ^(٥)، فجعلت أَدْعُوهم إلى الإسلام ويأبون، قلت لهم: ويحكم! إيتوني بشربة من ماء فإنني شديد العطش قال: وعلي عمامة، قالوا: لا، ولكن نَدْعُكَ تَمُوتُ عطشاً، قال: فاعْتَمَمْتُ، وضربت برأسي في العمامة

(١) من «الحلية» و«الدلائل».

(٢) هو اسم أبي أمانة الباهلي.

(٣) القصعة: وعاء يؤكل فيه وغالباً يثر فيه (أي الخبز والعرق) وتكفي للخمسة والعشرة.

(٤) هو الدم كما في رواية أبي يعلى من «الإصابة» في ترجمة أبي أمانة.

(٥) [٥/ سورة المائدة/ ٣].

ونمت في الرمضاء في حر شديد، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم يَرِ الناس أحسن منه، وفيه شراب لم يَرِ الناس ألف منه، فأمكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استبقت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تلك الشربة. قال الهيثمي (٣٨٧/٩) وفيه بشير بن سريج^(١) وهو ضعيف. - اهـ. وأخرجه ابن عساكر بطوله مثله كما في كنز العمال (٩٤/٧). وأخرجه أبو يعلى مختصراً وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أناكم رجل من سرة^(٢) قومكم فلم تتفقوه؟ فأتوني بلبن، فقلت: لا حاجة لي به، وأزنتهم بطني، فأسلموا عن آخرهم. ورواه البيهقي في الدلائل وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه باهلة، كذا في الإصابة (١٨٢/٢). وأخرجه الطبراني أيضاً بسياق أبي يعلى وغيره. قال الهيثمي (٣٨٧/٩): رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد الأولى حسن، فيها أبو غالب وقد وثق، انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٦٤١/٣)، وقال الذهبي وصدقه: ضعفه ابن معين.

بعثه عليه السلام رجلاً إلى بني سعد

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى، قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك فجعلت أغرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت: إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به، وإنه^(٣) ليدعو إلى الخير؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف»، فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرجى عندي من ذلك - يعني دعوة النبي ﷺ - تفرد به علي بن زيد، وفيه ضعف، كذا في الإصابة (١٠٠/١). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٦١٤/٣) بنحوه.

وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني وفي حديثهما: إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك من بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلت: والله، ما قال إلا خيراً. أو لا أسمع إلا حسناً، فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتيك، فقال: «اللهم اغفر للأحنف»، قال: فما أنا شيء أرجى مني لها. قال الهيثمي (٢/١٠): رجال أحمد رجال الصحيح، غير علي بن زيد وهو حسن الحديث.

(١) في الأصل «سريح» وهو تصحيف والتصويب من «الإكمال» (٢٧٣/٤) «والميزان» (٣٨/٢) وذكره ابن حبان في «الفتا».

(٢) سرة جمع سري وهو الرئيس.

(٣) إنه: أي الرسول ﷺ.

بعثه عليه السلام رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: إيش^(١) ربك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فأعاد النبي ﷺ الثانية، فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأرسله إليه الثالثة فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾^(٢). قال الهيثمي^(٣) (٤٢/٧) رواه أبو يعلى والبيزار بنحوه إلا أنه قال: إلى رجل من قراة العرب؛ وقال الصحابي فيه: يا رسول الله! إنه أعتى من ذلك. وقال: فرجع إليه الثالثة، قال: فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سبحانه حيالاً رأسه، فَرَعَدَتْ فَوْقَهُ مِنْهَا صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقَحْفٍ^(٤) رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط. وقال: فرعدت وأبرقت، ورجال البيزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة. وفي رجال أبي يعلى والطبراني: علي بن أبي سارة^(٥)، وهو ضعيف، انتهى. وقد تقدّم حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: «مَنْ لَبِثَ مِنَ الْعَرَبِ لَسَمِعَتْ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَلَا تَعْرِضُ لَهُمْ، وَمَنْ لَمْ تَسْمَعْ فِيهِمُ الْأَذَانَ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». - في الدعوة إلى الله تعالى في القتال (ص ٩٩) وسيأتي بثقة ﷺ عمرو بن مرة الجهني إلى قومه.

إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

بعثه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف

إلى دومة الجندل للدعوة

أخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: «تَجَهَّزْ فَإِنِّي بَاعِثُكَ فِي سَرِيَّةٍ» - فذكر الحديث، وفيه: فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل^(٥). فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام

(١) إيش: معناه أي شيء.

(٢) [١٣/الرعد/١٣] ومعنى المحال: القوة.

(٣) القحف: العظم الذي يعلو الدماغ.

(٤) في الأصل «أبي سارة» وهو تصحيف والتصويب من تهذيب التهذيب.

(٥) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي علي.

ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصمغ بن عمرو الكلبي رضي الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسهم. فكتب عبد الرحمن - مع رجل من جهينة، يقال له: رافع بن مكبث - إلى النبي ﷺ يخبره، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوج ابنة الأصمغ، فتزوجها؛ وهي ثماضر التي ولدت له بعد ذلك أبا سلمة بن عبد الرحمن. كذا في الإصابة (١/١٠٨).

بعثه عليه السلام عمرو بن العاص

إلى بني يستنفرهم إلى الإسلام

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن التميمي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر^(١) العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بني. فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل - وبه سُميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلما كان عليه وخاف؛ بعث إلى رسول الله ﷺ يستنفره. فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة. كذا في البداية (٤/٢٧٣).

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اليمن

وأخرج البيهقي عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنيت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن يقفل^(٢) خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد، فأحب أن يعقب^(٣) مع علي فليعقب معه. قال البراء: فكنيت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خسر ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان! السلام على همدان». ورواه البخاري مختصراً. كذا في البداية (٥/١٠٥).

(١) أي بأن يستجيروا للدين وينفروا وينصروا الدين.

(٢) يقفل: أي يأذن له بالرجوع.

(٣) يعقب: أي يرجع معك إلى الغزو.

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى نجران

وذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران^(١) وأمره أن يذعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم: فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعت الركبان^(٢) بضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس! أسلموا تسلموا»، فأسلم الناس؛ ودخلوا فيما دُعوا إليه. فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ: إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ.

كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ

«بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد! السلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد! يا رسول الله - صلى الله عليك - فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أذعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم: وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً يا بني الحارث! أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا؛ وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم^(٣) الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلي رسول الله ﷺ. والسلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته».

كتاب الرسول عليه السلام إلى خالد

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم «من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد! سلام عليك! فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو: أما بعد! فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهذه فتبشروهم وأقبلهم وأقبل، ولتقبل معك وفدهم. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(١) نجران: موضع باليمن.

(٢) ركبان: أي أحكامه.

(٣) هم ركبان الدواب.

رجوع خالد إلى النبي عليه السلام مع وفد بني الحارث

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورأهم قال: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ رِجَالُ الْهَيْدِ؟»^(١) قيل: يا رسول الله! هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سَلَمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ إِذَا رُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا»^(٢) فَسَكَتُوا فَلَمْ يَرِاجِعْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يَرِاجِعْهُمْ أَحَدٌ؛ ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٣): «نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا رُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا - قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا لَأَلْفَيْتُ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ»^(٤). فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ: «أَمَّا - وَاللَّهِ - مَا حَمَدْنَاكَ وَلَا حَمَدْنَا خَالِدًا! قَالَ: «فَمَنْ حَمَدْتُمْ؟» قَالُوا: حَمَدْنَا اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «بِمَنْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لَمْ نَكْ تَغْلِبْ أَحَدًا قَالَ: «بَلَى! قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ». قَالُوا: كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ، قَالَ: صَدَقْتُمْ. ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ الْحَصِينِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٩٨/٥). وَقَدْ أَسْنَدَهَا الْوَاقِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٦٦٠/٣).

الدعوة إلى الفرائض

دعوته عليه السلام جريراً إلى الشهادتين

والإيمان والفرائض

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ! لَأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟» قُلْتُ: أَسْلِمْتُ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَأَلْقَى عَلَيَّ كِسَاءً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِي فَقَالَ: «إِذَا أَنْتُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ». ثُمَّ قَالَ: «يَا جَرِيرُ! أَدْعُوكَ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تَوَكَّلَ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَالْقَدِيرَ

(١) أي في الجمال وحسن الهيئة.

(٢) أي تقدموا، ومالوا إلى الإسلام.

(٣) المدان: اسم لعنم وبه سني هذا الرجل وأولاده.

(٤) أراد النبي ﷺ بهذه المقالة أن يداوي كبرهم ونخوتهم.

خَيْرِهِ وَشَرُّهُ، وَتُصَلِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ: ففعلت ذلك. فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي. كذا في البداية (٧٨/٥). وأخرجه أيضاً الطبراني وأبو نعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال (١٩/٧).

تعليمه عليه السلام معاذاً كيف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن -: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاتِهِمْ فَنُتْرَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِنَّكَ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ^(١)، وَأَنْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»، وقد أخرجه بقية الجماعة. كذا في البداية (١٠٠/٥).

دعوته عليه السلام حَوْشَبَ ذِي ظَلِيمٍ إلى فرائض الإسلام

وأخرج أبو نعيم عن حَوْشَبَ ذِي ظَلِيمٍ قال: لما أن أظهر الله محمداً ﷺ انتدبت^(٢) إليه من الناس في أربعين فارساً مع عبد شمر. فقدموا عليه المدينة بكتابي فقال (عبد شمر)^(٣): «يَا أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟» قالوا: هذا. قال: ما الذي جئتمنا به؟ فإن يك حقاً أتبعناك. قال: «تَقْبِلُوا الصَّلَاةَ، وَتُغَطُّوا الزَّكَاةَ، وَتُحَقِّقُوا الدِّمَاءَ، وَتَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ». فقال عبد شمر: «إِنْ هَذَا لِحَسَنٍ؛ مَذَّ يَدُكَ أَبَايَعُكَ. فقال النبي ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» قال: عبد شمر. قال: «لَا، بَلْ أَنْتَ عَبْدُ خَيْرٍ». (فبايعه على الإسلام) وكتب معه الجواب (إلى)^(٤) حَوْشَبَ ذِي ظَلِيمٍ فَأَمَّنَ. كذا في كنز العمال (٣٢٥/٥). وأخرجه أيضاً ابن منده وابن عساكر كما في الكثر أيضاً (٨٤/١). وأخرجه أيضاً ابن السكن بنحوه كما في الإصابة (٣٨٢/١).

(١) كرائم أموالهم: أي نفائسها الجامعة للكمال الممكن في حقها.

(٢) انتدبت إليه: أي أجبت إليه، يقال: تدبته فانتدبت أي دعوته وبغيتة فأجاب.

(٣) من «الإصابة» (٣٨٢/١).

(٤) في الأصل على والتصويب من «الإصابة».

دعوته عليه السلام وفد عبد القيس إلى فرائض الإسلام

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، فقال: «مَرْحِباً بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَائِيَا»^(١) ولا نُدَامِي^(٢) فقالوا: يا رسول الله! إن بيننا وبينك المشركين من مُضَرٍّ، وإننا لا نُصِلُ إليك إلا في الشهر الحرام، فحدثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وتدعو به من وراءنا. قال: «أَمَرْتُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمُ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَغُطُّوا مِنَ الثَّنَائِمِ الْخُمْسَ. وَأَنْهَاكُمُ عَنْ أَرْبَعٍ: مَا يَنْتَبِذُ فِي الدُّبَابِ»^(٣)، وَالثَّقِيرِ^(٤)، وَالْحَنْثَمِ^(٥)، وَالْمُرْقُوتِ»^(٦). وعند الطيالسي بنحوه بزيادات منها في آخره: فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم. كذا في البداية (٤٦/٥).

حديث علقمة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض

وأخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله ﷺ. وأنا سابع سبعة من قومي - فسلمنا على رسول الله ﷺ، فرد علينا؛ فكلّمناه فأعجبه كلامنا. وقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. قال: «لِكُلِّ قَوْمٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكُمْ؟» قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس أمرتنا بها، وخمس أمرتنا بها رُسُلُك، وخمس تحلّقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله! قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقدر خيريه وشهره. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها رُسُلِي؟» قلنا: أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤتي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحج البيت إن استطعنا إليه السبيل. قال: «وما الخصال التي تحلّقتم بها في الجاهلية؟» قلنا: الشكر عند الرخاء»^(٧)، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء،

(١) خزاياء: جمع خزيان، وهو المستحي.

(٢) نُدَامِي: أي نادمين.

(٣) الدبابة: هو القرع.

(٤) الثقيير: هو أصل النخلة ينقر وسطها.

(٥) الحنثم: الجرار مدهونة أخضر تحمل فيها الخمر إلى المدينة.

(٦) المُرْقُوت: إناء طلي بالزفت.

(٧) الرخاء: سعة العيش.

والرضا بمنزلة القضاء، وترك الشماتة^(١) بالمصيبة إذا حلت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فَقَهَاءُ أَذْيَاءٍ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا أَتْبَاءَ مِنْ خِصَالٍ مَا أَشْرَفَهَا» وتبسم إلينا، ثم قال: «وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ خِصَالٍ لِيُكَمِّلَ اللَّهُ لَكُمْ خِصَالَ الْخَيْرِ: لَا تَجَمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَلَا تَبْشُرُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَلَا تَنَافَسُوا فِيمَا عَدَا عَنْهُ تَزُولُونَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ وَعَلَيْهِ تَقْدَمُونَ، وَارْغَبُوا فِيمَا إِلَيْهِ تَصِيرُونَ وَفِيهِ تُخْلَدُونَ». كذا في الكنز (١/٦٩). وأخرجه أيضاً أبو سعيد التيسابوري في شرف المصطفى عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه، وأخرجه العسكري والرشاطي وابن عساكر عن سويد بن الحارث، فذكر الحديث بطوله، وهذا أشهر كما في الإصابة (٢/٩٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٢٧٩) عن سويد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبنا ما رأى من سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا، فقال: «مَا أَنْتُمْ؟» قلنا: مؤمنون^(٢). فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؟» قال سُوَيْدٌ: قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وخمس منها أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا، وخمس منها نَخْلُقُنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْرَهُ مِنْهَا شَيْئاً - فذكره بمعناه إلا أنه ذكر: والبعض بعد الموت - بدل: القدر خيره وشره، وذكر: - والصبر عند شماتة الأعداء - بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدم حديث رجل من بَلْعَدِيَّةٍ عن جده، فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أَدْعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيَّ وَتَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الرِّكَاتَ...» في دعوته ﷺ لرجل لم يسم (ص ٦٨).

إرساله ﷺ الكتب^(٣) مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم

يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته، وعدم الاختلاف

في ذلك، وبعثهم إلى الآفاق

أخرج الطبراني عن المنصور بن مخزومة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على

(١) الشماتة: فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه.

(٢) في الأصل مؤمنين والظاهر ما أئتمناه جميعاً سبق.

(٣) الكتب: والمراد منه المكتوب والرسالة.

أصحابه فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّنِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً، فَأَدُوا عَنِّي - وَحَمَّكُمُ اللَّهُ - وَلَا تَخْتَلِفُوا كَمَا اخْتَلَفَ الْخَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ مَكَانِهِ فَكَّرَهُ فَشَكَا عِيسَى بْنُ مَرْزُومٍ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَصْبَحُوا وَكُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَجَّهَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى: هَذَا أَمْرٌ قَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِ^(١) فَأَفْعَلُوا»، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نَحْنُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - نُوَدِّي^(٢) إِلَيْكَ فَابْعَثْنَا حَيْثُ شِئْتَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَسْرَى، وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ، وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ سَاوَى صَاحِبِ هَجْرٍ، وَبَعَثَ صَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْفَرٍ وَعَبَّادِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ مَلِكِي عُمَانَ، وَبَعَثَ دُخَيْنَةَ الْكَلْبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَيْصَرَ، وَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْفَسَانِيِّ، وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَرَجَعُوا جَمِيعاً قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٣٠٦/٥).

قال الحافظ في الفتح (٨٩/٨) - وزاد أصحاب السير -: أنه بعث المهاجر بن أبي أمية إلى^(٣) الحارث بن عبد كلال وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكلاع، والسائب رضي الله عنه إلى مسيلة، وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس، اهـ.

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى وقيصير وإلى النجاشي وإلى كل جبار عنيد يدعوه إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه، كذا في البداية (٢٦٢/٤).

وأخرجه أحمد والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصير وإلى كل جبار. قال الهيثمي (٣٠٥/٥) وفيه: ابن لهيعة وحديث حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي

(١) أي أراد فعله منكم وقطع به.

(٢) أي نستمع إليك ونطيعك.

(٣) في الأصل ابن وهو خطأ والتصويب من «تهذيب الأسماء واللغات».

الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم وكتب معه كتاباً.

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصمح ملك الحبشة! سلام عليك! فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته النفاها إلى مريم البتول^(١) الطاهرة الطيبة الخسبة^(٢)، فحملت بعيسى فخلقته من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وخذه لا شريك له، والموالاة على طاعته، وإن تهنئي فتؤمن بي وبالله الذي جاءني فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرهم^(٣)، ودع النجاشي، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل؛ وقد بعثت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.

كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصمح بن أبجر، سلام عليك يا نبي الله من الله، ورحمة الله وبركاته؛ لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا؛ وفزنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً، وقد بايعتكم وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه الله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبي الله ابني أرها بن الأصمح بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلمت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق. كذا في البداية (٨٣/٣).

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

أخرج البزار عن دحية الكلبي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيه الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق^(٤) سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه:

(١) البتول: المتقطعة عن الزواج وهذا لقب للسيدة مريم عليها السلام.

(٢) الحبشة: العقيقة.

(٣) فأقرهم: من القرى أي الضيافة والمعنى أضيافهم.

(٤) أي أحمر الوجه أزرق العينين.

مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ!

قال: فنخر^(١) ابن أخيه نخرة وقال: لا يقرأ هذا اليوم، فقال له قيصر: لِمَ؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم». فقال قيصر: لَنَقْرَأَنَّه. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقف^(٢) - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب، فقال له الأسقف: هذا الذي كُنَّا ننتظرُ وَنُشْرِنَا به عيسى عليه السلام، قال له قيصر: كيف تأمرني؟ قال له الأسقف: أما أنا فَمُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ، فقال له قيصر: أَمَا أَنَا إِنِّ فَعَلْتُ ذَلِكَ ذَهَبَ مَلِكِي، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَرْسَلَ قَيْصَرُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ بِأَرْضِكُمْ مَا هُوَ؟ قَالَ: شَابٌّ، قَالَ: فَكَيْفَ حَسَبُهُ فَيْكُم؟ قَالَ: هُوَ فِي حَسَبٍ بِنَا لَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ. قَالَ: كَيْفَ صِدْقُهُ؟ قَالَ: مَا كَذَبَ قَطُّ. قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ إِلَيْهِ هَلْ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ، قَالَ: هَلْ يَنْكُثُ^(٣) أَحِبَانًا إِذَا قَاتَلَ هُوَ فِي أَصْحَابِهِ؟ قَالَ: قَدْ قَاتَلَهُ قَوْمٌ فَهَزَمَهُمْ وَهَزَمُوهُ، قَالَ: هَذِهِ آيَةُ النَّبُوَّةِ، قَالَ: ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ: أَبْلِغْ صَاحِبَكَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَكِنْ لَا أَتْرُكُ مَلِكِي.

قال: وَأَمَّا الْأَسْقَفُ فَإِنَّهُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحَدٍ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيَذَكِّرُهُمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَقَعِدَ إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ الْآخِرِ فَكُنْتُ أَدْخُلُ إِلَيْهِ فَيَكَلِّمُنِي وَيَسْأَلُنِي، فَلَمَّا جَاءَ الْأَحَدُ الْآخِرُ انْتظَرُوهُ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَاعْتَلَّ^(٤) عَلَيْهِم بِالْمَرَضِ وَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، وَبِعَثُوا إِلَيْهِ لِنُخْرُجَنَّ إِلَيْنَا أَوْ لِنَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ فَإِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَاكَ مِنْذُ قَدَمَ هَذَا الْعَرَبِيِّ، فَقَالَ الْأَسْقَفُ: خَذْ هَذَا الْكِتَابَ وَادْهَبْ إِلَى صَاحِبِكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِهِ، وَصِدَّقْتَهُ، وَاتَّبَعْتَهُ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ، فَبَلِّغْهُ مَا تَرَى. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٦/٨، ٢٣٧) وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى وَهُوَ ضَعِيفٌ. انْتَهَى.

وأخرجه أيضاً الطبراني من حديث دحية رضي الله عنه مختصراً، وفيه: يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف؛ كما قال الهيثمي (٣٠٦/٥)، وهكذا أخرجه أبو نعيم في

(١) عند الصوت والنفس في خياشيمه.

(٢) أسقف النصارى: هو رئيس من رؤسائهم في الذين «مختار الصحاح» مادة (س ق ف).

(٣) ينكث: ينقض العهد.

(٤) اعتل: اعتذر.

الدلائل (ص ١٢١) بمعناه مختصراً، وأخرجه أيضاً عبدان بن محمد المروزي عن عبد الله بن شداد نحوه وأتم منه، وأخرج عبدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! إني - والله - لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه للذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، ولكنني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاثبتت فإذهب إلى ضباطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز قولاً^(١). فجاء دخية فأخبره. فقال له: صاحبك - والله - نبي مرسل نعرفه بصفته واسمه. ثم دخل فالتقى ثيابه وألبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه. وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي والطبري عن ابن إسحاق؛ كذا في الإصابة (٢/٢١٦).

وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي - رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ - بحمص وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء - أو قُرب - فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى. وقدم رسول الله ﷺ نبوك وبعت دخية الكلبي هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها^(٢) ثم علّق عليه وعليهم الدار، قال: نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلي يَدْعُونِي إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو أن أعطي مالتنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب^(٣)، والله! لقد عرفتم فيما تَقْرَؤُونَ من الكتب لتؤخذن ما تحت قدمي، فهل تَتَّبِعُونِي على دينه أو نعطي مالتنا على أرضنا. فَخَرُّوا تَحْتَهُ^(٤) رَجُلٌ واحد حتى خرجوا من برانسهم، وقالوا: تدعوننا إلى أن نَدْرَ التُّضْرَانِيَةِ أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟! فلما ظن أنهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم ومَلَكَهُ، قال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم.

ثم دعا رجلاً من عرب «تَجِيب» كان على نصارى العرب قال: أدع لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إلي هرقل كتاباً باني^(٥) فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما صَغِيت من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ وانظر في

(١) أجوز قولاً: أي أنفذ قولاً.

(٢) البطريق: هو القائد الحاذق بالحرب عند الروم «مختار الصحاح» مادة (ب ط ر ق).

(٣) أي أن تقاظه وتحاربه.

(٤) نخرُوا: أي مذوا الصوت والنفس في خباشيمهم وهذا عبارة عن الرقص والإنكار.

(٥) باني: تذكير بانيّة، وجمعها: البياتي وهي أخلاق الصدر - أقرب الموارد - وقيل الأكتاف والقوام.

ظهره هل به من شيء يريبك؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هوذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه، فتاولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: «مَنْ أَنْتَ؟» قلت: أنا أخذ تنوخ، فقال: «هل لك في الحنفية ملّة أبيكم إبراهيم؟» قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، قال: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى النجاشي^(١) فخرقتها والله مخرقها ومخرق ملّكها. وكتبت إلى صاحبكم بضعيفة فأمنسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خير». قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها وأخذت سهماً من جعيتي فكتبتها في جلد سيفي، ثم إنّه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية، فإذا في كتاب صاحبي: يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!! فَأَيْنَ النَّارُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟» فأخذت سهماً من جعيتي فكتبت في جلد سيفي، فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إِنَّ لَكَ حَقّاً وإنك لرسول، فلو وجدنا جائزة جؤنناك بها، إنا سقر^(٢) مرملون^(٣)». قال: فناداه رجل من طائفة الناس أنا أجوزة، ففتح رَحْلَهُ فإذا هو يأتي بحلّة صفورية فوضعها في حجره، فقلت: من صاحب الحلّة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَنْزِلْ هَذَا الرَّجُلُ؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري: وقمت معه. فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا تنوخ! فأقبلت أهوي حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه، فحلّ خبوتة عن ظهره فقال: «ها هنا امض^(٤)» لما أمرت به». فجلست في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف^(٥) الكتف، مثل الحجمة. قال الهيثمي (٢٣٥/٨، ٢٣٦) رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك. انتهى. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في البداية (١٥/٥)، وقال: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد، انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان كما في البداية أيضاً (٢٧/٦).

(١) هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذي أسلم، وصلى عليه الرسول ﷺ.

(٢) سقر: جمع سافر، أي مسافرون.

(٣) مرملون: من تعد زادهم.

(٤) امض: اذهب انظر.

(٥) الغضروف: هو موضع غضون الكتف.

خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا سفيان أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش - وكانوا تجاراً بالشام - في المدة^(١) التي كان رسول الله ﷺ مآذ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء^(٢). فدعاهم في مجلسه وحول عظماء الزوم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسباً، قال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس أتبعوه أم ضغافهم؟ قلت: بل ضغافهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة^(٣) لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغير؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة^(٤) لا ندري ما هو فاعل فيها - قال: ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة - قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال^(٥)، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وخذوا ولا تشركوا به شيئاً، واركعوا ما يقول أبواكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبْعَث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجلاً يتأسى بقول قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجلاً يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم

(١) هذه المدة هي صلح الحديبية.

(٢) إيلياء: مدينة القدس وهي يكر الهمزة واللام.

(٣) سخطة: كراهية الشيء وعدم الرضا به.

(٤) هو صلح الحديبية كما مر.

(٥) سجال: هذا تشبيه بالمستقين حيث يملأ هذا دلو مرة وذاك مرة أخرى.

يكن لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرُّسُل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك: أيرتد أحد منهم سخطاً لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يَغْيُرُ، فذكرت أن لا، وكذلك الرُّسُل لا تغدر. وسألتك: بئ يا مُرُكُم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والمصاب، فإن كان ما تقول حقاً فسنمليك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أنني أخلص إليه^(١) لتجسست^(٢) لقاءه، ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دحية رضي الله عنه إلى عظيم بُصْرَى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه.

«بسم الله الرحمن الرحيم «من مُحَمَّد عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ! سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ^(٣). و«يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ: أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»^(٤)».

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الضحك وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقللت لأصحابي - حين خرجنا -: لقد أجزأ^(٥) أمر ابن أبي كبشة^(٦) إنه يخافه ملك بني الأصفر^(٧)!! فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

(١) أخلص إليه: أي أصل إليه، يقال: خلس فلان إلى فلان أي وصل إليه.

(٢) لتجسست: لتكلفت المشقة للقاء.

(٣) الأريسيون: الخدم والحول والأثاريون، وقيل: فرقة تعرف بالأريسة أتباع عبد الله بن أريس، قتلوا نبياً جاءهم.

(٤) سورة آل عمران: ٦٤ وأول الآية: «قل يا أهل الكتاب...».

(٥) أجزأ الأمر: عظم واشتد وظهر.

(٦) أبو كبشة: هو زوج حليلة السعدية، وكان مشركم فريش يطلقون على رسول الله ﷺ «ابن أبي كبشة» سخريه. وقيل غير هذا.

(٧) بنو الأصفر: هم الروم نسبة إلى أصفر بن الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يُحَدِّثُ أَنَّ هِرْقَل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارفته: قد استنكرنا هيتك. قال ابن الناطور: وكان هِرْقَل حُرَّاءً^(١) ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت حين نظرت في النجوم مَلِكَ الْجَنَانِ قد ظهر فمن يختن من هذه الأمم؟ قالوا: ليس يختن إلا اليهود ولا يهتَكُ شَأْنُهُمْ، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أتى هِرْقَلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانِ فَخَبَّرَهُمْ عَنْ خَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فلما استخبره هِرْقَلُ قال: اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحذثوه أنه مختن؛ وسأله عن العرب فقال هم يختننون. فقال هِرْقَلُ: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية^(٢). وكان نظيره في العلم - وسار هِرْقَلُ إلى حمص فلم يَرَمْ^(٣) بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه بوافق رأي هِرْقَلُ على خروج النبي ﷺ وهو نبي. فأذن هِرْقَلُ لعظماء الروم في دَسَكْرَةَ^(٤) له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم أطلع فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم فتتابعوا لهذا النبي؟ فحاصوا^(٥) خِيَصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقَتْ. فلما رأى هِرْقَلُ نفرتهم وأيس من الإيمان قال: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ؛ وقال: إني إنما قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم، فقد رأيت. فَنَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ. فكان ذلك آخر شأن هِرْقَلُ وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقیة الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كذا في البداية (٢٦٦/٤) وأخرجه أيضاً ابن إسحاق عن الزهري بطوله؛ كما ذكر في البداية (٢٦٢/٤) وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١١٩) من طريق الزهري بنحوه مطولاً. والبيهقي (١٧٨/٩) بهذا الإسناد بنحوه مطولاً.

كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس

أخرج البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن

- (١) الحراء والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم حُرَّاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره.
- (٢) رومية: هي مدينة رئاسة الروم.
- (٣) لم يرم: لم يرح.
- (٤) دسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم.
- (٥) حاصوا: أي جالوا جولة يطلبون القرار.

عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل^(١) إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مَرْقَّةً. قال فحسبت أن ابن المسيب رضي الله عنه قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمرَّقُوا كُلُّ مُمَرَّقٍ.

وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري: حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، ثم قال: «أما بعد! فإني أريد أن أبعث بفضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم». فقال المهاجرون: يا رسول الله! إنا لا نختلف عليك في شيء أبداً فمُرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى. فأمر كسرى بإيوانه^(٢) أن يُزَيَّن ثم أذن لعظماء فارس ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يقبض منه. فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسول الله ﷺ. فقال كسرى: أذن فدننا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه:

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس

قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأخرج. فلما رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: واللله! ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أذيت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه^(٣) بعث إلى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد، فطلب إلى الحيرة فسبق. فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مَرَّقَ كِسْرَى مَلَكُهُ». كذا في البداية (٢٦٩/٤).

وأخرج أبو سعيد النسابوري في كتاب شرف المصطفى من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: لما قُدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومَرْقَّةً كتب إلى باذان^(٤) - وهو عامله باليمن - أن ابعث إلى هذا الرجل الذي

(١) هذا الرجل هو عبد الله بن حذافة السهمي.

(٢) الإيوان: المكان المنع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان.

(٣) سورة غضبه: حدة غضبه.

(٤) هكذا في «الإصابة»، وفي هامش «البداية» (٢٦٩/٤): «في ابن جرير: اختلاف في الأسماء فإنه سُمي باذان، و«أبو ذؤيب» نابويه، وخرخرة: خرخرسة - إلى غير ذلك، فراجع في السنة السادسة».

بالحجاز رجلين جَلْدَيْن^(١) من عندك فليأتاني به. فبعث باذان قهرمانه^(٢) - وهو أبانوه وكان كاتباً حاسباً - بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له: «جد جميرة» وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى، وقال لقهرمانه: انظر إلى الرجل وما هو وكلمه واتني بخيره. فخرجنا حتى قدما الطائف. فوجدا رجلاً من قريش تجاراً فسألاهم عنه. فقالوا: هو يبشر واستبشروا. فقالوا: قد نصب له^(٣) كسرى كُفَيْمَ الرجل! فخرجنا حتى قدما المدينة فكلّمه أبانوه فقال: إن كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني لتتلقني معي. فقال: ارجعا حتى تأتياني غداً. فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه «شيزويه» في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدري ما تقول؟ أنكتب بهذا إلى باذان؟ قال: «نعم». وقولا له: «إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك»، ثم أعطى «جد جميرة» منطقة^(٤) كانت أهديت له فيها ذهب وفضة. فقدم على باذان فأخبراه. فقال: والله ما هذا يكلام ملك ولتظنن ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب «شيزويه»: أما بعد: فإني قتل كسرى غضباً لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها، فخذ لي الطاعة بمن قبلك ولا تهجن^(٥) الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لتبي مرسل فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خرخرسة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه. كذا في الإصابة (١/٢٥٩).

وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعو إلى الإسلام. فلما قرأه شقق^(٦) كتابه ثم كتب إلى عامله^(٧) على اليمن باذان - فذكر بمعناه - وفيه: ثم قدما المدينة فكلّمه بابويه أن شاهنشاه^(٨) كسرى كتب إلى الملك باذان بأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك. فإن أجبت كتبت معك ما ينفعك عنده، وإن أبيت فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك. فقال لهما:

(١) جلدان: أي قوين.

(٢) القهرمان: كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغه الفرس.

(٣) نصب له: أظهر له الشر والمعاد وقصده بهما.

(٤) منطقة: ما يشد به الوسط.

(٥) تهجن: لا تنج ولا تعب.

(٦) شقق: مزق وقطع.

(٧) عامله: الحاكم من قبله.

(٨) هذا الاسم يحرم التسني به لأنه كالرحمن والقدوس.

أرجعنا حتى تأتينا غداً - فذكر نحوه . وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصراً جذاً . كذا في الإصابة (١/١٦٩) .

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه :

بسم الله الرحمن الرحيم **مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ! سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَذْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لَا تَنْبِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ . فَإِنْ تَسَلَّمَ تَسَلَّمَ وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ .**

قال : فلما قرأه شقه وقال : يكتب إلي بهذا وهو عدي . قال ثم كتب كسرى إلى بادام - فذكر ما تقدم عن ابن إسحاق وفيه : ودخلا على رسول الله ﷺ وقد خلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال : **«وَلْيَكُفَّا مِنْ أَمْرِكُمَا بِهَذَا»** قالوا : أمرنا ربنا - يعنينا كسرى - فقال رسول الله ﷺ : **«وَلَكِنْ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْغَابِ لِحْيَتِي وَقَصِّ شَارِبِي»** . كذا في البداية (٤/٢٦٩) .

وأخرج الطبراني عن أبي بكر رضي الله عنه قال : لما بعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب - وكان يقال له بادام^(١) - أنه بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فقل له : فليكشف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله أو يقتل قومه . قال : فجاء رسول بادام إلى النبي ﷺ فقال له هذا . فقال رسول الله ﷺ : **«لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَعَلْتُهُ مِنْ قَبْلِي كَفَفْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي»** . فأقام الرسول عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : **«إِنَّ رَبِّي قَتَلَ كِسْرَى وَلَا كِسْرَى بَعْدَ الْيَوْمِ؛ وَقَتْلُ قَيْصَرَ وَلَا قَيْصَرُ بَعْدَ الْيَوْمِ»** . قال : فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم الذي حدثه والشهر الذي حدثه فيه . ثم رجع إلى بادام فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد قتل . وقال الهيثمي (٨/٢٨٧) : رجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة ؛ وعند أحمد طرف منه ؛ وكذلك البزار . انتهى .

وأخرج البزار عن دحية الكلبي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قَيْصَرَ - فذكر الحديث كما تقدم في كتابه ﷺ إلى قيصر (ص ١١١) ؛ وفي آخره : ثم خرج دحية إلى النبي ﷺ وعنده رُسُلُ عمال كِسْرَى على صنعاء بعثهم إليهم وكتب إلى صاحب

(١) كذا في مجمع الزوائد : وقد تقدم ما فيه أنفاً .

صنعاء يتوغده^(١) يقول: لَتَكْفِيَنِي رجلاً خرج من أرضك يدعوني إلى دينه أو أؤذي الجزية أو لأقتلنك أو لأفعلن بك. فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ. فلما قرأ أصحابهم تركهم خمس عشرة ليلة فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له. فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى أصحابكم فقولوا له: إن ربي قتل ربه^(٢) الليلة، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال: أحصوا^(٣) هذه الليلة. قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً هنا منه^(٤) يمشي فيهم لا يخاف شيئاً مبتدلاً لا يخرس ولا يرفمون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. قال الهشيمي (٣٠٩/٥) وفيه: إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف - انتهى.

كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الاسكندرية

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عبد القاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله^(٥)، وسرّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لمحمد بن قيس العبدي.

وأخرج البيهقي أيضاً عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الاسكندرية، قال: فجئت بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقامت عنده ثم بعث إلي وقد جمع بطارقه وقال: إني سائلك عن كلام فأجب أن تفهم عني، قال قلت: هلم؟ قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بل هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يذع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلت: عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يضربوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد وأرسل

(١) يتوغده: يتهدده.

(٢) ربه: أي سيده كسرى.

(٣) أي عدوا واحفظوا تاريخها.

(٤) هنا: أي حينئذ.

(٥) النزول: ما يهب للتريل (الضيف) مختار الصحاح مادة (ن و ل).

مَعَكَ بِذِرْقَةٍ^(١) يُنْذِرُ قَوْمَكَ إِلَى مَا أَنْتَ بِكَ، قَالَ: فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُمْ أَمَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ طَرْفَ مِنْ طَرْفِهِمْ^(٢). كَذَا فِي الْبَيَاةِ (٢٧٢/٤). وَأَخْرَجَ حَدِيثَ حَاطِبٍ أَيْضاً ابْنِ شَاهِينَ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٠٠/١).

كتابه ﷺ إلى أهل نجران

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَكْرِيرٍ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ يَسُوعَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - قَالَ يُونُسُ: وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ -: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ: طَسَّ سَلِيمَانُ^(٣).

«بِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَشَقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ! سَلَّمَ^(٤) أَنْتُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي أَذْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَذْعُوكُمْ إِلَى وَلايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلايَةِ الْعِبَادِ؛ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزْيَةَ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ أَذْنَتُكُمْ بِحَرْبٍ، وَالسَّلَامُ».

فَلَمَّا أَتَى الْأَسْقَفَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ فَطَعَّ بِهِ وَذَعَرَ بِهِ دُعْرًا شَدِيدًا، وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ شَرْحِبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ - وَكَانَ مِنْ هَمْدَانَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مَعْصِلَةٌ^(٥) قَبْلَهُ لَا الْأَيُّهُمْ^(٦) وَلَا السِّنْدَ وَلَا الْعَاقِبَ^(٧) - فَدَفَعَ الْأَسْقَفَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَرْحِبِيلَ فَقَرَأَهُ. فَقَالَ الْأَسْقَفُ: يَا أَبَا مَرْيَمَ، مَا رَأَيْتُكَ؟ فَقَالَ شَرْحِبِيلُ: قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النَّبُوَّةِ فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لَيْسَ لِي فِي أَمْرِ النَّبُوَّةِ رَأْيٌ. وَلَوْ كَانَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَأَشْرَفْتُ عَلَيْكَ فِيهِ بِرَأْيٍ وَاجْتَهَدْتُ لَكَ، فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ: تَنْحَ فَاجْلِسْ، فَتَنْحَى شَرْحِبِيلُ فَجَلَسَ نَاحِيَةً، فَبَعَثَ الْأَسْقَفُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَرْحِبِيلَ، وَهُوَ مِنْ ذِي أَصْبَحٍ مِنْ حَمِيرٍ، فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ شَرْحِبِيلَ، فَقَالَ الْأَسْقَفُ: تَنْحَ فَاجْلِسْ، فَتَنْحَى عَبْدِ اللَّهِ

(١) الذِرْقَةُ: هَدٍ حَزْزٍ يُقَدَّمُونَ الْقَوَائِلَ لِحِمَايَتِهَا.

(٢) الطَّرْفُ: النُّصْبُ الدُّوْرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ.

(٣) بَرِيدُ سُورَةِ النُّعْلِ الَّتِي فِيهَا آيَةُ الْكَرِيمَةِ: «وَإِلَهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَإِلَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

(٤) هُوَ الْخَطَابُ كَمَا فِي التَّوَلُّدِ السِّيَاسِيَةِ فِي عِدَّةٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَفِي الْأَخْبَرِ: «سَلَّمَ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ أَسْلَمَ تَسْلِيمًا».

(٥) الْمَعْصِلَةُ: الْمَسَالَةُ الصَّعْبَةُ أَوْ الْحُلَّةُ الصَّيْفَةُ الْمَخْرُجُ.

(٦) الْأَيُّهُمُ: الْجَرِي، الَّذِي لَا يَسْتَطَاعُ دَفْعُهُ.

(٧) السِّنْدُ وَالْعَاقِبُ: مِنَ رُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَسْحَابِ مَوَاتِنِهِمْ.

فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فُضربَ به ورُفِعَت النيران والمسوح^(١) في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار؛ وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع^(٢). فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس، ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يمشوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأثونهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالاً لهم يجرزونها^(٣) من جبيرة^(٤) وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فلم يرد عليهم، وتصدوا^(٥) لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الخلل وخواتيم الذهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما^(٦). فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجبيين له، فأتيناك فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا^(٧) لكلامه نهاراً طويلاً فأعابنا أن يكلمنا؟ فما الرأي منكما؟ أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب - وهو في القوم - ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن: أرى أن نضموهم خللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه، ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال: «والذي بغثي بالحق لقد أتوني المرأة الأولى وإن إبليس لمعههم». ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما

(١) المسوح: جمع مسح بالكسر - وهو: البساط من شعر.

(٢) الصومعة: بيت العبادة عند النصارى حيث يتفجع فيها الرهبان.

(٣) في الأصل «بحرونها» والتصويب من «ابن كثير» وغيره.

(٤) الجبيرة: برد يمانى.

(٥) تصدوا: أي تعرضوا.

(٦) في الأصل «وكاننا معرفة لهم» والتصويب من «البداية».

(٧) في الأصل «تصدفنا» والتصويب من «البداية» أيضاً.

تقول في عيسى؟ فلما ترجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا - إن كنت نبياً - أن نسمع ما تقول فيه . فقال رسول الله ﷺ: ما عندي فيه شيء يؤمي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى . فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿الكَافِبِينَ﴾^(١) فأبوا أن يقرؤا بذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ جدة نسوة . فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني - والله - أرى أمراً ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنا أول^(٢) العرب طعناً في عيبه ورداً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة^(٣)؛ وإنا لأدنى العرب منهم جواراً . ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلا عنة لا يبقى منا على وجه الأرض شعراً ولا ظفر^(٤) إلا هلك . فقال صاحبه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أكلمه، فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً . فقالا له: أنت وذاك . قال: فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ . فقال له: إني قد رأيت خيراً من ملاعتك . فقال: وما هو؟ فقال: حكمتك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز، فقال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّ وَرَاءَكَ أَخْداً يَثْرِبُ^(٥) عليك»، فقال شرحبيل: سئل صاحبي فسألها، فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد أتوه: فكتب لهم هذا الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتبه النبي محمد رسول الله لنجران: - إن كان عليهم حكمه - في كل ثمرة، وكل صفراء وبيضاء وسوداء، وزبيب فاضل عليهم، وترك ذلك كله لهم على ألفي خلة: في كل رجب ألف خلة، وفي كل صفر ألف خلة» .

وذكر تمام الشروط . كذا في التفسير لابن كثير (١/٣٦٩) . وزاد في البداية (٥/٥٥) بعد قوله - وذكر تمام الشروط -: إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو،

(١) (٣/ سورة آل عمران/ ٥٩ - ٦١) .

(٢) في الأصل «أوتى» والتصويب من «البداية» و «ابن كثير»

(٣) الجائحة: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتناصلها، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيدة جائحة، والجمع: جوائح .

(٤) شعر ذو شعور «ظفر» ذو الظفر والمراد عموم الناس والبهائم .

(٥) يثرب عليك: يلومك ويعتريك .

ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب. حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران، ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له: بشير^(١) بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت^(٢) يبيشير ناقتة فتعس^(٣) بشير غير أنه لا يكتني^(٤) عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقف عند ذلك: قد - والله - تعسنت نبياً مرسلًا. فقال له بشير: لا جرم - والله - لا أحلُّ عنها عقدًا حتى آتي رسول الله ﷺ، فصرف وجه ناقتة نحو المدينة وثنى الأسقف ناقتة عليه، فقال له: انهم عني إنما قلت هذا ليبليخ عني العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقّه أو رضينا بصوته أو بخمنا^(٥) لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشير: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشير ناقتة - وهو مولى الأسقف ظهره - وارتجز يقول:

إليك تغدو قَلْبًا وضبطها^(٦) مُعْطَرَضًا في بطنها جنبها

مخالفاً دين الثّنازي دينها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نجران. فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته. فقال له: إن نبياً بُعث بشهادة - فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا، وأن بشير بن معاوية دفع إليه^(٧) فأسلم - فقال الراهب: أنزلوني، وإلا ألقيت نَفْسِي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ، منها هذا البُرْد الذي يلبسه الخلفاء، وقَمَب^(٨) وعصا. فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي، ثم رجع إلى قومه ولم يُقَدَّر له الإسلام، ووَعَدَ أنه سيعود فلم يُقَدَّر له حتى توفي رسول الله ﷺ. وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيّد والعاقب ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه، وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأماقمة نجران بعده.

(١) في الأصل «بشر» والتصويب من «الإصابة».

(٢) كتبت: أكتبت على وجهها.

(٣) تعس: دعا عليه بالهلاك.

(٤) أي دعا بالهلاك على الرسول ﷺ باسمه الصريح.

(٥) بخمنا: أفرطنا مقهورين.

(٦) الرضين: حزام الناقة.

(٧) دفع إليه: أي ذهب إليه.

(٨) القعب: القدح الذي يروي الرجل قداموس.

كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي للأسقف أبي الحارث، وأساقفة نَجْرَانَ، وَكَنْتَيْهِمْ، وَرَهْبَانِيهِمْ، وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ: جَوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا يُغَيَّرُ أَسْقَفٌ^(١) مِنْ أَسْقَفَتِهِ، وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا كَاهِنٌ^(٢) مِنْ كَهَانَتِهِ، وَلَا يَغْيِرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ، وَلَا سُلْطَانُهُمْ وَلَا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ. جَوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَبَدًا مَا أَضْلَحُوا وَتَضَحَّوْا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُبْتَلِينَ بِظُلْمٍ وَلَا ظَالِمِينَ».

وكتب المغيرة بن شعبة^(٣). انتهى ما في البداية (٥/ ٥٥).

كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل

أخرج أحمد عن مرزئد بن ظبيان رضي الله عنه قال: جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ فما وجدنا له قارئاً يقرأ علينا حتى نقرأه رجل من ضبيعة «مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، قال الهيثمي (٥/ ٣٠٥): رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه أيضاً البزار وأبو يعلى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه؛ قال الهيثمي (٥/ ٣٠٥): رجال الأولين رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى بني جُدَامَةَ

أخرج الطبراني عن عمير بن معبد^(٤) الجُدَامِي عن أبيه قال: وَقَدْ رَفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا، وَفِيهِ:

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَمَنْ آمَنَ فَفِي جَزْبِ اللَّهِ وَجَزْبِ رَسُولِهِ، وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ».

فلما قدم على قومه أجابوه - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٥/ ٣١٠): رواه الطبراني متصلاً هكذا، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم؛ وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد، انتهى.

(١) الأسقف. هو رئيس من رؤساء النصارى في الدين «مختار».

(٢) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن كوائن ما يستقبل ويدّعي معرفة الأسرار.

(٣) أي كتب هذا الكتاب المغيرة بن شعبة بخطه.

(٤) في الأصل «مقبل» والتصويب من «الإصابة» وهي الرواية التالية.

وأخرجه الأموي في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحوه، كما في الإصابة (٤٤١/٣).

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

إسلام زيد بن سعة الحير^(١) الإسرائيلي رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هدي زيد بن سعة قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حُلماً. قال زيد بن سعة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات^(٢) - ومعه علي بن أبي طالب - فاتاه رجل على راحلته كالبديوي، فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت خذلتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً^(٣). وقد أصابتهم سنة^(٤) وشدة وتخط من الغيث، فأننا أخشى - يا رسول الله - أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً؛ فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تفيثهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه - أراه علياً - فقال: يا رسول الله! ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمرأ معلوماً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تُسم حائط بني فلان»^(٥) قلت: نعم، فبائعني فأطلق همياني^(٦) فأعطيت ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطى الرجل^(٧) وقال: «اعبد عليهم وأغنهم».

قال زيد بن سعة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنائز ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتته، فأخذته بمجامع قميصه ورداته ونظرت إليه بوجه غليظ،

(١) الحير: هو عالم اليهود.

(٢) الحجرات: جمع حجرة وهي منازل أزواج النبي ﷺ وكانت خارجة من المسجد مدبرة به إلا من المغرب.

(٣) رغداً: أي واسعاً.

(٤) سنة: جذب.

(٥) حائط: بستان، والبيع هنا، بيع سلم، وهو إعطاء المال في سلعة إلى أجل معلوم.

(٦) الهيمان: كيس تجعل فيه النفقة ويُشد على الوسط.

(٧) في الأصل «فأعطاني الرجل» وهو تصحيف والتصويب من «جمع الفوائد» و«الدلائل» والرجل هنا هو المستفيد طالب المال.

وقلت له: يا محمد، ألا تقضييني حقي؟ فوالله، ما علمتم بني عبد المطلب إلا مطلاً، ولقد كان لي^(١) بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالقملك المستدير^(٢)، ثم رماني بصره فقال: يا عدو الله، اتقوا لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتضع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فؤته^(٣) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلي في سكون وثؤدة. فقال: يا عمر، أنا وهو كنا أخوة إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه. اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزدته عشرين صاعاً من تمر مكان ما رغبته^(٤).

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رغبك، قال: قلت وتعرفني يا عمر؟ قال: لا. قلت: أنا زيد بن سقنة. قال: الخبز؟ قلت: الخبز. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حُلماً. وقد اختبرتُهما، فأشهدك - يا عمر - أنني قد رضيت بالله ربنا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها^(٥) - مالا صدقة على أمه محمد ﷺ، قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدقة وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة؛ ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غيّر مدبر رحم الله زيدا قال الهيثمي (٨/ ٢٤٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات؛ وروى ابن ماجه منه طرفاً. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن جبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وغيرهم كما في الإصابة (٥٦٦/١) وقال: ورجال الإسناد موثقون، وقد صرح الوليد فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له عن الوليد. وثقه ابن معين، ولينه أبو حاتم. وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط. والله أعلم. ووجدت لقضته شاهداً من وجه آخر لكن

(١) ليس في الأصل «لي» وهي من «الدلائل».

(٢) أي كموج البحر وهو عبارة عن الاضطراب والغضب.

(٣) أي أن يفض الصلح بين المسلمين واليهود.

(٤) رعبه: أفرغته.

(٥) أي أكثر أهل المدينة.

لم يُسمَ فيه، قال ابن سعد: حدثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت محمد ﷺ في التوراة إلا رأيت؛ إلا العلم... فذكر القصة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٣).

قصة صلح الحديبية^(١)

ذكر ما كان من قريش وصددهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت

أخرج البخاري عن الجسور بن مخزومة ومروان^(٢) قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمرن الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد بالغميم^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤)، فخذوا ذات اليمين». فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش^(٥)، فانطلق يركض نديراً لقريش. وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي هبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: خل، خل^(٦)، فالتخت. فقالوا: خلأت القضاة^(٧)!! خلأت القضاة، فقال رسول الله ﷺ: «ما خلأت القضاة، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني حطة^(٨) يعظمون فيها حرما لله إلا أعطيتهم إياها» ثم رجزها فوثبت، فعذل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد^(٩) قليل الماء. يتبرأه تبرأ^(١٠)؛ فلم يلبثه الناس حتى تزحوه^(١١). وشكني إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله، ما زال يجيش^(١٢) لهم بالري حتى صدروا عنه.

(١) الحديبية: سميت بهذا هناك عند مسجد الشجرة التي يبيع رسول الله ﷺ تحنها، بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (عن معجم البلدان).

(٢) هو مروان بن الحكم. «حاشية البخاري».

(٣) الغميم: موضع قريب من مكة.

(٤) طليعة الجيش: أي مقدمة الجيش.

(٥) فترة الجيش: غيرة الجيش.

(٦) خل، خل: كلمة يقال للناقة إذا تركت السير.

(٧) خلأت: حررت. الخلاء للنوق كالإلحاح للجمال، والجران للدواب. يقال: خلأت الناقة، وأتخ الجمال، وحرن القرس. والقضاة: لقب ناقة رسول الله ﷺ.

(٨) حطة: خصلة. «حاشية البخاري».

(٩) النمد: حفرة فيها ماء قليل.

(١٠) يتبرأه: يأخذه قليلاً قليلاً.

(١١) تزحوه: أي أنفدوه.

(١٢) يجيش: يغور ماءه.

خبر بُذيل معه عليه السلام

فبينما هم كذلك إذ جاء بُذيل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا غيبة^(١) - نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي^(٢) نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العود المطافيل^(٣)، وهم مقاتلوك وضادوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتبرين؛ وإن قرئنا قد نهكنهم^(٤) الحزب وأضررت بهم، فإن شأؤوا ماددتهم^(٥) مدة ويخللوا بيني وبين الناس، فإن أظهروا فإن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جئوا^(٦)، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي^(٧) ولينفذن أمر الله^(٨)». قال بُذيل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرض عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء. وقال ذو الرأي^(٩) منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ.

خبر عروة بن مسعود معه عليه السلام

فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، أأنتم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أأنتم بالولد؟؟ قالوا: بلى. قال: فهل تنهونني؟ قالوا: لا. قال: أأنتم تعلمون أني استنشرت^(١٠) أهل عكاظ، فلما بلحوا^(١١) علي جئكنكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى، قال: فإن هذا عرض لكم خطة رشد^(١٢) اقبلوها ودعوني آتية. فقالوا: الله. فأتاه، فجعل يكلم النبي

(١) غيبة نصح: أي أنهم كانوا موضع النصيحة والأمانة على سره.

(٢) هما فخذان من قريش.

(٣) المراد هنا والله أعلم هو أنهم خرجوا بالنساء والأطفال ليكون أقوى في القتال وعدم الفرار.

(٤) نهكنهم: أضعفتهم.

(٥) ماددتهم: جعلت بيني وبينهم مدة.

(٦) جئوا: أي استراحوا من جهد القتال.

(٧) السالفة: مقدمة العنق.

(٨) أي ليؤمنن الله أمره في نصر دينه.

(٩) في الأصل «ذو الرأي» والتصويب من «البداية».

(١٠) استنشرت: أي دعوتهم إلى نصركم.

(١١) بلحوا: أي أبوا كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته.

(١٢) خطة رشد: خصلة خير وصلاح وإنصاف.

ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرايت أن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت^(١) أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنني - والله - لا أرى وجوهاً، وإنني لأرى أشواجا^(٢) من الناس خليفاً أن يقرؤا ويدعوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امض بظفر^(٣) اللات، أنحن نقر عنه وندهه؟ قال: من ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يدك كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته - والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر^(٤) - فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بتغل السيف وقال له: أخز يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة!! فقال: أي غدر^(٥)!! أنست أنسى في غدرتك؟ - وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأنسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فأنست منه في شيء» - ثم إن عروة جعل يزعم^(٦) أصحاب رسول الله ﷺ بعينه. قال - فوالله - ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجحدون^(٧) إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله، لقد قدت على الملوك، وقدت على قيسر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة^(٨) إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يجحدون النظر إليه تعظيماً له؛ وإنه قد غرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها.

خير رجل من بني كنانة معه عليه السلام

فقال رجل من بني كنانة دعوني أتبه. فقالوا: انتبه. فلما أشرف على النبي ﷺ

(١) اجتاحت: أي أهلك أصله بالكلية.

(٢) أشواجا: أي الأخلاط من الناس والرعاع.

(٣) البظر: قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان، وهذه شئ عظيمة.

(٤) المغفر: رزء من حديد يوضع على الرأس ولا يظهر منه إلا العيون بحمي الوجه والرأس عند القتال.

(٥) أي غدر: أي يا غادر وهذه اللفظة للمبالغة في الغدر.

(٦) يرمق: يلحظ بمؤخرة العين.

(٧) يجحدون: يديمون والمعنى لا يملؤون أعينهم منه استحباباً منه ﷺ.

(٨) النخامة: بصاق غليظ.

وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يُعَظَّمُونَ الْبُذْنَ»^(١) فابعثوها له، فَبِعِثَتْ له واستقبله الناس يَلْبُونَ. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ!! فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت الْبُذْنَ قد قُلِدَتْ وَأُشْعِرَتْ^(٢)، فما أرى أن يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فقام رجل منهم - يقال له مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ - فقال: دعوني آتية. قالوا: آتته، فلما أَشْرَفَ عليهم قال رسول الله ﷺ: «هذا مَكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ» فجعل يكلم النبي ﷺ فيبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

خبر سهيل بن عمرو معه عليه السلام وشروط صلح الحديبية

قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ». قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل فقال: هاتِ فَاكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فدعا النبي ﷺ الْكَاتِبَ، فقال النبي ﷺ: «اُكْتُبْ»^(٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال سهيل: أما الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ ولكن اكتب: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كما كنت تكتب. فقال المسلمون: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال النبي ﷺ: «اُكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، ثم قال: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ»^(٤) مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صُذِّدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اُكْتُبْ: محمد بن عبد الله». قال الزهري: وذلك لقوله: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةَ يُعَظَّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِنَائَهَا». فقال النبي ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخْلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ». قال سهيل: والله لا تتحدث العربُ أَنَا أَخَذْنَا ضَفْطَةً، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وقد جاء مُسْلِمًا؟!.

قصة أبي جندل رضي الله عنه

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه يَرْسُفُ^(٥) في

(١) الْبُذْنُ: تطلق على الحمل والنافق والبقرة.

(٢) التقليد: هو وضع شيء في العنق ليعلم أنها هدي والإشعار: هو الظن في السنام فيسبل منه الدم ليعلم أيضاً أنه هدي.

(٣) الْكَاتِبُ هو سيدنا علي رضي الله عنه.

(٤) قَاضَى عَلَيْهِ: أي أمضى أمرهما عليه.

(٥) يَرْسُفُ: يمشي مشي العقيد.

قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمد - أول من أفاضيك عليه أن ترضه إلي، فقال النبي ﷺ: إنا لم نقض^(١) الكتاب بعد. قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: «فأجزه لي» قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل». قال: ما أنا بفاعل. قال بكرز: بلى قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أردت إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟! ألا ترون ما قد لقيت - وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله - فقال عمر: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية^(٢) في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فتطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا تأتيه العام؟» قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال: قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «أيها الرجل، إنه لرسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بعزوه^(٣)»، فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. فأخبرك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا. قال: «فإنك آتية ومطوف به». قال عمر: فعملت لذلك عملاً. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فأنحروا ثم اخلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات^(٤). فلما لم يبق أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أم سلمة^(٥): يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بذنك وتذعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بذنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يخلق بغضاً، حتى كان بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ

(١) لم نقض الكتاب: أي لم نفرغ من كتابته.

(٢) الدنية: النقيصة والخصلة الخسيسة.

(٣) عزوه: يفتح العين المعجمة وسكون الراء، والمراد به: التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركاب القارص فلا يفارقه.

(٤) هذا ذهل منهم وكانوا ينتظرون حدث من الله ليتم لهم نسكهم ولكنهم لما رأوا الرسول ﷺ يخلق علموا أنه لا منتظر فقاموا وامتلوا الأمر والله أعلم.

(٥) في هذا جواز مشاورة النساء، وفضل السيلة أم سلمة رضي الله عنها ووفور عقلها.

المؤمنات مُهاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ» حتى بلغ «بِمَعْصَمِ الْكَوَافِرِ»^(١) فطلق عمرُ يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية.

خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلتا في طلبه

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجلٌ من قريش وهو مسلم - فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجتا به حتى بلغا ذا الحليفة^(٢) فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً!! فاستلّه الآخر فقال: أجل - والله - إنه لجيدٌ، لقد جُرِّبْتُ به ثم جُرِّبْتُ. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه، فضربه حتى يَرَدُّ^(٣)، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرَاهُ»^(٤)، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل - والله - صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد - والله - أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: «قِيلَ أَمَهُ مَسْعَرُ حَرْبٍ»^(٥) لو كان له أخذه، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى مِيفَ^(٦) البحر.

لحق أبو جندل بأبي بصير واعتراضهما لعير قريش

قال: وَتَقَلَّبْتُ^(٧) منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه فَلَحِقَ بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجلٌ، قد أسلم إلا لحقَ بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعتراضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده^(٨) بالله والرحم لئلا^(٩) أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن.

(١) [٦٠/ سورة الممتحنة/ ١٠].

(٢) ذا الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، أو سبعة، ومنها ميفات أهل المدينة ويقال لها اليوم: أبيار علي.

(٣) برد: مات ووقف دمه.

(٤) ذعراً: فرعاً.

(٥) مسعر النار والحرب: هيجها وألهبها.

(٦) سيف البحر: أي الساحل.

(٧) تقلّبت: يتخلص.

(٨) تناشده: تسأله وتطلبه.

(٩) لئلا: هنا بمعنى إلا.

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْحَمِيتَةُ حَمِيتُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(١) وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله، ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت. قال ابن كثير في البداية (١٧٧/٤): هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري، انتهى. وأخرجه البيهقي (٢١٨/٩) أيضاً بطوله.

إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية

وأخرج ابن عساکر وابن أبي شيبه عن عروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحديبية قال: وقضت قريش لنزوله عليهم، وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبيعه إليهم، فقال: يا رسول الله، إني لألعنهم وليس أحد بمكة من بني كعب يقض لي إن أوديت، فأرسل عثمان فإن عشيرته بها وإنه يبلغ لك ما أردت. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش، وقال: أخبرهم أننا لم نأت لقتال وإنما جئنا غمّاراً وادعهم إلى الإسلام. وأمره أن يأتي رجلاً بمكة من المؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشّره بالفتح، ويخبرهم أن الله جل ثناؤه يوشك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً بينهم. قال: فانطلق عثمان فمر على قريش ببلد^(٢). فقالت قريش: أين؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ونخبركم أننا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا غمّاراً^(٣). فدعاهم عثمان كما أمره ﷺ، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك. وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأخرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس فأجاره^(٤) وردفه أبان حتى جاء مكة. ثم إن قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعي وأخا بني كنانة ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي - فذكر الحديث - كما في كنز العمال (٢٨٨/٥). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبه من وجه آخر بطوله - عن عروة - كما في كنز العمال أيضاً (٢٩٠/٥). وأخرجه البيهقي (٩/٢٢١) عن موسى بن عقبة بنحوه.

قول عمر في صلح الحديبية

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله

(١) [٤٨/ سورة الفتح / ٢٤، ٢٦].

(٢) بلدح: اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة.

(٣) غمّاراً: معتمرين.

(٤) فأجاره: أي جعله في حمايته وأمانته.

عنه: لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً، لو أن نبي الله ﷺ أمر عليّ أميراً فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أن من لحق من الكفار بالمسلمين ردوه، ومن لحق بالكفار لم يرده!! كذا في كنز العمال (٥/ ٢٨٦) وقال: سنده صحيح.

قول أبي بكر في صلح الحديبية

وأخرج ابن عساكر عن الواقدي قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذ قصر^(١) رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون والله لا يعجل كمجلة العباد حتى يبلغ الأمور ما أراد. لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر^(٢) يقرب إلى رسول الله ﷺ بذنئه ورسول الله ﷺ تحررها بيده، ودعا الحلاق فحلق رأسه؛ وأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره وأراه يضغته على عينيه، وأذكر إياه^(٣) أن يقرب يوم الحديبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ويأبى أن يكتب: محمد رسول الله ﷺ، فحمدت الله الذي هداه للإسلام. كذا في كنز العمال (٥/ ٢٨٦).

قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون - والله - إنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً متكرراً، وإنني لقد رايتُ أمراً فما تزرون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن تلحق بالنجاشي فتكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كئاً عند النجاشي، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خيراً. قالوا: إن هذا لرأيي. قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له، فكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم^(٤)، فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله، إننا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعث إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألت إياه فأعطانيه فضربت

(١) قصر: عجز.

(٢) المنحر: موضع نحر الهدي يعني.

(٣) إياه: امتناعه.

(٤) الأدم: الجلد المدبوغ.

عنه، فإذا فعلتُ رأيتُ قرينَني قد أجزأت عنها حين قتلْتُ رسولَ محمد، قال: فدخلتُ عليه فمسجدتُ له كما كنتُ أصنع. فقال مرحباً بصديقتي: هل أهديتُ لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديتُ لك آدمًا كثيرًا. قال: ثم قرَّرتُه إليه فأعجبه واشتهاه. ثم قلتُ له: أيها الملك، إنني قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك وهو رسولُ رجلٍ عدوٍّ لنا؛ فأعطنيهِ لأقتله فإنه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا. قال: فغضب، ثم مَدَّ يده فضرب بها أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره؛ فلو انشَقَّت الأرض لدخلتُ فيها قرَّناً^(١). ثم قلتُ: أيها الملك، والله لو ظننتُ أنَّك تكره هذا ما سألتُكَ. قال: أنسألتني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه الناموس الأكبر^(٢) الذي كان يأتي موسى فتقتله؟! قال: قلت: أيها الملك، أكذلك هُو؟ قال: ويحك! يا عمرو، أتعني وأتبعه فإنه - والله - لعلِّي الحق، وليظهرنَّ على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده. قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام. ثم خرجت على أصحابي وقد حال^(٣) رأبي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي. ثم خرجتُ عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيتُ خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبلٌ من مكة. فقلت: أين يا أبا سليمان؟ فقال: والله، لقد استقام البعس^(٤)، وإن الرجلَ لنبي، أذهب - والله - أسلم فحَتَّى متى؟ قال: قلتُ: والله، ما جئت إلا لأسلم. قال: فقدمنا المدينة على النبي ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله، إنني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر. قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عمرو، «بايع فإنَّ الإسلامَ يُجِبُ»^(٥) ما كان قبْلَهُ، وإنَّ الهِجْرَةَ تُجِبُ ما كان قبْلَهَا. قال: فبايعته ثم انصرفت. كذا في البداية (١٤٢/٤). وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني عن عمرو نحوه - مطولاً. قال الهيثمي (٩/٣٥١): ورجالهما ثقات. انتهى.

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن، وفي حديثه: ثم مضيتُ حتى إذا كنتُ بالهذه^(٦)، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في

(١) قرَّناً: خوفاً.

(٢) الناموس الأكبر: هو جبريل عليه السلام.

(٣) حال: تغير وانقلب «مختار الصحاح».

(٤) استقام البعس: أي ظهرت العلامة وتبين الطريق.

(٥) يجب: أي يهدم.

(٦) الهذبة: اسم موضع بالحجاز بين مكة والطائف. «معجم البلدان».

الخيمة والآخر يمسك الراحتين. قال: فنتظرت فإذا خالد بن الوليد. قال: قلت: أين تريد؟ قال: محمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم^(١)، والله، لو أقمت لأخذ^(٢) برفابتنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا - والله - قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة فرحّب بي، فنزلنا جميعاً في المنزل. ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة، فما أنسى قول رجل لقيناه بشر أبي عتبة بصيح: يا رباح، يا رباح، يا رباح! فنفاءنا بقوله وسرنا، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد، وولّي مديراً إلى المسجد سريعاً. فظننت أنه ينشُر رسول الله ﷺ بقدمنا، فكان كما ظننت. وأنشنا بالحرّة قلّيسنا من صالح ثيابنا، ثم نُودي بالعصر فانطلقنا حتى أطلعنا عليه وإنّ لوجهه تَهْلُلاً والمسلمون حوله قد سُروا بإسلامنا، فتقدم خالد ابن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت، فوالله، ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استظمت أن أرفع طرفي حياء منه، قال: فبايعته على أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر. فقال: «إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها»، قال: فوالله، ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حرب^(٣) منذ أسلمنا. كذا في البداية (٤/٢٣٧).

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن خالد رضي الله عنه قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رُشدِي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس من موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أنني مُوضِعٌ^(٤) في غير شيء وأنّ محمداً سيظهر. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقبت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسقان، فقامت بإزائه، وتعرضت له. فصلى بأصحابه الظهر أماناً فهمنا أن نُغيّر عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة -، فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به. فصلى بأصحابه صلاة العصر: صلاة الخوف. فوقع ذلك منا موقعاً، وقلت: الرجل ممنوع، فاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين. فلما صالح قريشاً

(١) ذو طعم: أي ذو عقل وحزم.

(٢) في الأصل: «لأخذ»، ولعله أجذ: بالماضي المجهول.

(٣) حربه: ألتم به أمر شديد.

(٤) مُوضِع: أي أحمل دون جدوى.

بالحديبية ودافعته قُرَيْشٌ بِالرَّوَّاحِ^(١) قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون!! فأخرج إلى هرقل، فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم في عجم، أقيم في داري بمن بقي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية^(٢)، فعثيث ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إلي كتاباً فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألني رسول الله ﷺ عنك؛ وقال: أين خالدا؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: «مثلُ جهل الإسلام؟! وَلَوْ كَانَ جُفْلُ بَكَايَتِهِ^(٣) وَجَدَهُ^(٤) مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى غَيْرِهِ» فاستترك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة.

قال: فلما جاءني كتابه نشطت^(٥) للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأنني في بلاد ضيقة مجذبة، فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر^(٦) فقال: منخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق الذي كنت فيه من الشرك.

قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت: من أصحابي إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس^(٧)، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعجم. فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف. فأبى أشد الإباء، فقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً. فافترقنا، وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه بيد. فلقيت عكرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية. قلت: فاكتم علي. قال: لا أذكره،

(١) أي زاحمته قريش بالرواح.

(٢) عمرة القضية: عمره كانت في ذي القعدة سنة سبع وكانت مكان العمرة التي صد الرسول عليه السلام عنها.

(٣) البكاية: هي كثرة الجراح والقتل.

(٤) جد: جهده.

(٥) نشطت: خفت وأسرت.

(٦) كان أبو بكر رضي الله عنه مشهوراً بتعبير الرؤيا.

(٧) كأضراس: أي أصبحنا قلة، ويضرب المثل للقلة بالأضراس لقلتها.

فخرجتُ إلى منزلي فأمرت بإحلاتي فخرجتُ بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة. فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرتُ له ما أرجو. ثم ذكرتُ من قتل من آبائه فكرهتُ أن أذكره. ثم قلت: وما علي؟ وأنا راحلٌ من ساعتي. فذكرتُ له ما صار الأمر إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلبٍ في جُحْرٍ لو ضُبَّ فيه ذنوبٌ^(١) من ماءٍ لخرَجَ، وقلتُ له نحواً مما قلتُ لصاحبي، فأسرعَ الإجابة. وقلتُ له: إني غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بفتح مناة. قال: فأتعذتُ^(٢) أنا وهو بإجج^(٣) إن سبقتني أقام وإن سبقته أقمْتُ عليه. قال: فأدُلجنا سَخراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بإجج. ففدونا حتى انتهينا إلى الهدّة، فوجد عمرو بن العاص بها. قال: مرحباً بالقوم! فقلنا: ويك. فقال: إلى أين مسيرُكم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذلك الذي أقدمني. فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنقشنا بظهر الحرة ركابنا. فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرّ بنا. فلبستُ من صالح ثيابي ثم عمدتُ إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسرّ بقدومك وهو ينتظركم. فأسرعنا المشي فاطلمتُ عليه فما زال يتسّم إليّ حتى وقفتُ عليه، فسلمتُ عليه بالنبوة فردّ عليّ السلام بوجه طلي. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فقال: «تعال» ثم قال ﷺ: «الحمد لله الذي هَذَا، قد كنتُ أرى لك عقلاً رجوتُ أن لا يُسلمَكَ، إلا إلى خير». قلت: يا رسول الله، إني قد رأيتُ ما كنتُ أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق، فادعُ الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام يجِبُ ما كان قبْلَهُ». قلت: يا رسول الله على ذلك. قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَا خَالَفَ بَيْنَ الْوَلِيدِ كُلِّ مَا أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ ضَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ». قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ. قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان؛ قال: واللّه ما كان رسول الله ﷺ يغيْدُ بي أحداً من أصحابه فيما خَرَبَهُ. كذا في البداية (٢٣٨/٤). وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه - مطولاً، كما في كنز العمال (٣٠/٧).

قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

خروجه عليه السلام لفتح مكة ونزوله بمر الظهران

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ

(١) الذنوب: الذلّ.

(٢) اتعد القوم: وعد بعضهم بعضاً.

(٣) إجج: موضع على ثمانية أميال من مكة المكرمة.

واستغفل على المدينة أبا وهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وخرج لعشر مَضِينٍ من رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديب - ماء بين عسفان وأمج - أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظهران^(١) في عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مَزِينَةٍ وَسَلِيمٍ، وفي كل القبائل عِدَّةٌ وسلاح، وأَوْعَبَ^(٢) مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد.

تجسس رؤساء قريش الأخبار

فلما نزل رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران - وقد عُمِيت^(٣) الأخبار على قريش، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خير ولم يذروا ما هوَ فاعلٌ - خرج في تلك الليلة: أبو سفيان بن حرب وحكيم بن جزام ويذيل بن ورقاء يتجسسون، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان المباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تلقى رسول الله ﷺ في بعض الطريق، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وقد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك، وابن عمّتك وصهرُك. قال: «لا حاجة لي بهما. أما ابن عمي فهتَكَ جَرَضِي^(٤) بمكة، وأما ابن عمّتي وصهرِي فهو الذي قال لي بمكة ما قاله^(٥)». فلما خرج^(٦) إليهما بذلك - ومع أبي سفيان بُني له - فقال: والله ليأذنن^(٧) لي أو لأخذن بيدي بُني هذا ثم لَنَنفِئَنَّ بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رَقِيَ لهما ثم أذن لهما فدخلوا فأسلما.

ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه

فلما نزل رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران قال العباس: وأصبح قريش!! والله ليئن دَخَلَ رسول الله ﷺ مكةَ عَنوةً قبل أن يستأمنوه إنه لَهلاك قريشٍ آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها حتى جثت الأراك، فقلت لعليّ ألقى بغض

(١) مر الظهران وادي بين مكة وعسفان واسمه الآن: وادي فاطمة.

(٢) أوعبوا: أي خرجوا جميعهم.

(٣) عُمِيت: أخفيت.

(٤) كان أبو سفيان بن الحارث بهجو رسول الله ﷺ.

(٥) هو قوله: لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء...

(٦) أي خرج إليهما الخير.

(٧) في الأصل لتأذنن والتصويب من «جمع الفواتد».

الخطابة^(١) أو صاحب لبنٍ أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، فيستأمنوه قبل أن يَدْخُلَهَا عتوة.

خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهم

قال: فوالله إني لأسير عليها والتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان ويدل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالיום نيراناً ولا عسكرياً!! قال يقول بدبل: هذه - والله - نيران خِزاعة حَمَشَتْهَا^(٢) الحرب. قال يقول أبو سفيان: خِزاعة - والله - أذل والألم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها. قال: فمَرَفْتُ صوته فقلت: يا أبا حَنْظَلَةَ، فمَرَفْتُ صوتي فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. فقال: ما لك - فذاك أبي وأمي - فقلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، وأصبح قريش واللّه! قال: فما الحيلة - فذاك أبي وأمي - قال قلت: لئن ظَفِرَ بك لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فأركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فَأَسْتَأْذِنَهُ لَكَ. قال: فركب خلفي ورجع صاحبا، وحركت به. فكلما مَرَزْتُ بنارٍ من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ، قالوا: عَمَّ رسول الله ﷺ على بغلة، حتى مررت بنارٍ عَمَزَ بِنِ الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إلي. فلما رأى أبا سفيان على عَجَزِ البغلة قال: أبو سفيان، عدوا الله!! الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عَقْد ولا عَهْد^(٣). ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقت بما تسبق الدابة الرجل البطيء، فافتحمت^(٤) عن البغلة. فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عمر فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه^(٥) بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عتقه. فقلت: يا رسول الله، إني أجرتك، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فقلت: لا والله - إن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس!! والله، لإسلامك يوم أسلمت أحب إلي من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب. فقال رسول الله ﷺ: «أذهب به إلى زخيلك يا عباس، فإذا أصبحت فأتني به»، فذهبت به إلى رحلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ.

(١) الخطابة: الذين يحتظرون.

(٢) حمشتها: أحرقها وأهلكتها.

(٣) أي أمان من الرسول ﷺ.

(٤) افتحمت: نزلت ووثبت عنها بسرعة.

(٥) هذه الزيادة من أسيرة ابن هشام وليست في الأصل.

شهادة أبي سفيان بكمال خلقه

عليه السلام ودخوله في الإسلام

فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قال: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَكْزَمَكَ وَأَخْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!! لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره^(١) لقد أغنى عني شيئاً. قال: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قال: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَخْلَمَكَ وَأَكْزَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!! هذه - والله - كان في النفس منها شيء حتى الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن يُضْرَبَ عُنُقُكَ. قال: فشهد شهادة الحق وأسلم.

الذين جعلهم رسول الله ﷺ آمنين يوم الفتح

قلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً، قال: «نعم». مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. فلما ذهب ليتصرف قال رسول الله ﷺ: «يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِالْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ^(٢) حَتَّى تَمُرَ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَزَامُوا». قال: فخرجت به حتى حبسته بمضييق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن احبسه، قال: وَمَرَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رِيَابَتِهَا، فَكَلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةً قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ فَأَقُولُ^(٣): بَنُو سُلَيْمٍ^(٤). فيقول: مَا لِي وَلِسُلَيْمٍ؟ قال: ثُمَّ تَمُرُ الْقَبِيلَةُ فيقول: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو سُلَيْمٍ. فيقول: مَا لِي وَلِمَزِينَةٍ؟ حَتَّى تَقْدُتِ الْقَبَائِلُ - يَعْنِي جَاوَزَتْ - لَا تَمُرُ قَبِيلَةً إِلَّا قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ، فيقول: مَا لِي وَلِبْنِي فُلَانٍ؟ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَضِرَاءِ^(٥) فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يَرَى مِنْهُمْ سِوَى الْحَدَقِ^(٦) قال: سَبَّحَانَ اللَّهِ! مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قلت: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. قال: مَا لِأَحَدٍ بِهِؤُلَاءِ قَبِيلٌ وَلَا طَائِفَةٌ - وَاللَّهِ - يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا!! قلت: يَا أَبَا سُفْيَانَ، إِنَّهَا النُّبُوءَةُ. قال: فنعم إذا. قلت: التَّجِيءُ إِلَى قَوْمِكَ. قال: فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته: يَا قَرِيشُ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قَبِيلَ^(٧) لَكُمْ بِهِ،

(١) في الأصل «غير» والتصويب من «جمع الفوائد».

(٢) خطم الجبل: أنف الجبل.

(٣) في الأصل «فيقول» والتصويب من «السيرة لابن هشام».

(٤) في الأصل «بني سليم» والتصويب من «السيرة» أيضاً.

(٥) قبيل الخضراء لليسهم الحديد والعرب تطلق الخضراء على السواد.

(٦) الحدق: جمع خدقة: العين.

(٧) أي لا طائفة.

فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاريه فقالت: اقتلوا الدِّيسم الأحمش^(١) فيئس طليعة^(٢) قوم. قال: ويحكم، لا تفرئكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك، وما نغني عنا دارك؟! قال: ومن أغلق باباً فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. قال الهيثمي (١٦٧/٦): رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح. انتهى.

صفة دخوله عليه السلام مكة

وأخرجه أيضاً البيهقي بطوله كما في البداية (٢٩١/٤)، وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال (٢٩٥/٥). فذكر نحو ما تقدم من رواية الطبراني، وفي سياقه: ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج: «الخبنة بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيزأها». قال العباس: فعدلت به^(٣) في مضيق الوادي إلى خطم الجبل، فلما حبست أبا سفيان قال: غدرأ يا بني هاشم؟! فقال العباس: إن أهل النبوة لا يغدروا، ولكن لي إليك حاجة. فقال أبو سفيان: فهلأ بدأت بها أولاً؟ فقلت: إن لي إليك حاجة فكان أفرغ لروعي^(٤). قال العباس: لم أكن أراك تذهب هذا المذهب، وعبا^(٥) رسول الله ﷺ أصحابه ومررت القبايل على قادتها والكتائب على راياتها. فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سليم وهم ألف، فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس، ولواء يحمله خفاف بن ثذبة، وراية يحملها الحجاج بن علاط^(٦). قال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: خالد بن الوليد، قال: الغلام، قال: نعم، فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضوا، ثم مر على إثره الزبير بن العوام في خمس مائة منهم مهاجرون وأفناء^(٧) الناس ومعه راية سوداء. فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً وكبر أصحابه، فقال: من هذا؟ قال: الزبير بن العوام. قال: ابن أختك. قال:

(١) الدِّيسم الأحمش: الأسود الدني.

(٢) الطليعة: من يبعث في مقدمة الجيش للاستطلاع.

(٣) فعدلت به: فخرجت به.

(٤) الروع: القلب والعقل.

(٥) عباهم: جهزهم ورتبهم في مواضعهم.

(٦) في الأصل «علاط» والنصوب من «الإصابة».

(٧) أفناء الناس: أي أخلاط الناس ممن اجتمع من القبايل.

نعم. ومَرَّتْ نفر من غِفَارٍ في ثلاث مائة يحمل رايتهم أبو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ويقال إسماء^(١) بن رَحْطَةَ: فلما حاذَوْهُ كَبُرُوا ثلاثاً. قال: يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ قال: بنو غِفَار. قال: وما لي ولبنِي غِفَار. ثم مضت أسلَمَ في أربع مائة فيها لواءان: يحمل أحدهما بُرَيْدَةُ بن الحَضِيب، والآخر نَاجِيَةَ بن الأصْجَم: فلما حاذَوْهُ كَبُرُوا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: أسلَم، قال: يا أبا الفضل: ما لي ولأسلَم، ما كان بيننا وبينها بَرَّةٌ قُط. قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام. ثم مَرَّتْ بنو كعب بن عمرو في خمس مائة يحمل رايتهم بشر بن شيبان. قال: من هؤلاء؟ قال: هم كعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء خُلَفَاء محمد؛ فلما حاذَوْهُ كَبُرُوا ثلاثاً. ثم مَرَّتْ مُزَيْنَةُ في ألف فيها ثلاثة ألوية وفيها مائة فرس، يحمل ألويتها: الثُّعْمَانُ بنُ مَقْرَن، وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو؛ فلما حاذَوْهُ كَبُرُوا. فقال: من هؤلاء؟ قال: مُزَيْنَةُ. قال: يا أبا الفضل، ما لي ولمُزَيْنَةُ قد جاءني تَقَفُّعٌ^(٢) من شواهِيقها^(٣). ثم مَرَّتْ جُهَيْنَةُ في ثمان مائة مع قادتها فيها أربعة ألوية: لواء مع أبي زُرْعَةَ مغيرة بن خالد، ولواء مع سُؤَيْد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكيب، ولواء مع عبد الله بن بدر؛ فلما حاذَوْهُ، كَبُرُوا ثلاثاً. ثم مَرَّتْ كِثَانَةُ: بنو ليث، وضمرة، وسعد بن بكر، في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي؛ فلما حاذَوْهُ كَبُرُوا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، أهل سُؤْمٍ^(٤) والله، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، أما - والله - ما سُوِّزَتْ فيه ولا عَلِمَتْهُ، ولقد كنتُ له كارهاً حيث بلغني، ولكنه أمرٌ حَمٌ^(٥). قال العباس: قد خاز الله لك في غزوة محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة.

قال الواقدي: حدثني عبد الله بن عامر عن أبي عمرو بن حماس قال: مَرَّتْ بنو ليث وحدها وهم مائتان وخمسون يحمل لواءها الصُّغْب بن جثامة؛ فلما مَرُّ كَبُرُوا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مَرَّتْ أَشْجَعٌ وهم آخر من مرّ بهم في ثلاث مائة معهم لواء يحملهُ مَغِيل بن سنان، ولواء مع نُعَيْم بن مسعود. فقال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد ﷺ. فقال العباس: أدخل الله الإسلام قلوبَهُمْ، فهذا من فضل الله. فسكت؛ ثم قال: ما مضى بَعْدَ محمد؟ قال العباس: لم يَمْضِ بَعْدُ. لو رأيت الكتبية التي فيها محمد

(١) في الأصل «إيمان» والتصويب من «الإصابة».

(٢) القعقة: حكاية صوت السلاح «مختار الصحاح» مادة (ق ع ع).

(٣) الشاهق: هو الجبل المرتفع «مختار الصحاح» مادة (ش ه ق).

(٤) أهل سُؤْم: أي أهل شر ونجس.

(٥) حَم: قضي.

ﷺ رأيت الحديد والخييل والرّجال وما ليس لأحد به طاقة!! قال: أظنّ - والله - يا أبا الفضل!! ومن له بهؤلاء طاقة؟! فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلعت سواد وغبرة من سنايك الخيل^(١)، وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول: ما مرّ محمدٌ؟ فيقول: العباس: لا، حتى مرّ يسيرٌ على ناقته القصواء بين أبي بكر وأُسَيد بن حُضَير وهو يحدثهما. فقال العباس: هذا رسولُ الله في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، فيها الرايات والألوية، مع كل بطل من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يرى فيه إلا الحَدَق، ولعمر بن الخطاب فيها رَجُلٌ^(٢)، وعليه الحديدُ بصوتٍ عالٍ وهو يَزْعُمُها^(٣)، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل، من هذا المتكلم؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: لقد أَمَرَ امرؤُ بني عَدِيٍّ بعدد - والله - قِلَّةٍ وَذِلَّةٍ، فقال العباس: يا أبا سفيان، إن الله يَرْفَعُ ما يشاء بما يشاء، وإن عمر ممن رَفَعَهُ الإسلام. وقال: في الكتيبة ألفا درع. وأعطى رسول الله ﷺ رايته سَعْدُ بن عبادَ فهو أمام الكتيبة. فلَمَّا مرَّ سعدُ بَرَايةَ النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان، اليومَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ^(٤)، اليومَ تُسْتَحْلُ الحَرَمَةُ، اليومَ أَذِلُّ اللّهُ قُرَيْشًا، فأقبل رسولُ الله ﷺ حتى إذا حاذى أبا^(٥) سفيان ناداه: يا رسولَ الله، أَمَرْتُ بقتل قومك؟ زعم سعدٌ ومن معه حين مرّ بنا، فقال: يا أبا سفيان، اليومَ يومُ المَلْحَمَةِ، اليومَ تُسْتَحْلُ الحَرَمَةُ، اليومَ أَذِلُّ اللّهُ قُرَيْشًا، وإني أنشدك الله في قومك فأنّت، أَبْرُ الناس وأَوْضَلُ الناس. قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان: يا رسولَ الله ما نأمنُ سعداً أن يكون منه في قريشِ ضَوْلَةٌ^(٦)، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أبا سفيان، اليومَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، اليومَ أَعَزُّ اللّهُ فِيهِ قُرَيْشًا». قال: وأرسل رسولُ الله ﷺ إلى سعد فَمَرَّهُ وجعل اللّواءَ إلى قيس، ورأى رسولُ الله ﷺ أن اللّواءَ لم يخرج من سَعْدٍ حين صار لابنه، فأبى سَعْدٌ أن يُسَلِّمَ اللّواءَ إلا بالأَمارة من النبي ﷺ. فأرسل رسولُ الله ﷺ إليه بعمامته فَمَرَّهَا سَعْدٌ، فدفع اللّواءَ إلى ابنه قيس.

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبي ﷺ، فقال: إِنَّ أبا سفيان في الأَرَاك فدخلنا فأخذناه، فجعل المسلمون يَخُونونه يحفون سيفهم حتى جاؤوا به

(١) سنايك جمع سُنَيْك، وهو طرف الحافر.

(٢) رَجُلٌ: صوت رفيع عالٍ.

(٣) أي يربّهم ويسريهم ويصفهم للحرب.

(٤) المَلْحَمَةُ: المقتلة العظمى.

(٥) في الأصل «بأبي» والتصويب من «المتخبط».

(٦) الضَوْلَةُ: السطوة في الحرب.

إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «وَيْخُكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! قَدْ جِئْتُكُمْ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاسْلُمُوا تَسْلُمُوا»، وكان العباس له صديقاً. فقال له العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ أبا سُفْيَانَ يَحِبُّ الصُّوتَ^(١). فبعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي بمكة: «مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنية، فأقبلت بنو سُليمان^(٢) فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سُليمان، فقال: وما أنا وسُليمان، ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المهاجرين، فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: علي بن أبي طالب في المهاجرين. ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر^(٣)! هذا رسول الله ﷺ في الأنصار. فقال أبو سُفْيَانَ: لقد رأيت ملك كسرى وقبصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك!! فقال العباس: إنما هي النبوة. قال الهيثمي (١٧٠/٦): رواه الطبراني، وفيه: حرب بن الحسن الطحان وهو ضعيف وقد وثق. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: ثم خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً: من المهاجرين، والأنصار، وأسلم، وغفار، وجهينة، وبنو سُليمان، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمنزلة الظهران ولم تعلم بهم قريش، وبغثوا بحكيم بن حزام وأبي سُفْيَانَ إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذ لنا منه جواراً أو أذنوهُ بالحَرْبِ. فخرج أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وحكيم بن حزام، فلقيا بُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاءَ فَاسْتَضَجَّاهُ، حتى إذا كانا بالأراك من مكة - وذلك عشاء - رأوا الفساطيط^(٤) والعسكر، وسمعوا ضهيل الخيل، فزاعهم وفرغوا منه وقالوا: هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب. فقال بُدَيْل: هؤلاء أكبر من بني كعب!! ما بلغ تأليها^(٥) هذا، أفنتجمع هوازن أرضنا؟ واللَّهِ ما نعرف هذا أيضاً، إنَّ هذا لمثل حاج الناس. وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون^(٦)، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سُفْيَانَ وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم خائفين القتل. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سُفْيَانَ فوجأ^(٧) في

(١) الصوت: الصيت وهو الذكر الجميل بين الناس.

(٢) في الأصل «بنو سلمة» والظاهر «بنو سليم» كما في السياق.

(٣) الموت الأحمر: القتل الشديد.

(٤) الفساطيط: جمع فسطاط وهو ضرب من الأبنية في السفر.

(٥) تأليها: أي جمعها.

(٦) العيون: الجواسيس.

(٧) وجأ: طعن.

عُنُقِهِ، وَالتَّرَمَةَ الْقَوْمَ وَخَرَجُوا بِهِ لِيَنْخُلُوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَافَ الْقَتْلَ - وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِصَةً لَهُ^(١) فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا تَأْمُرُونِي إِلَى عَبَّاسٍ؟ فَأَنَاءَ عَبَّاسٌ فَدَفَعَ عَنْهُ، وَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ وَمَشَى فِي الْقَوْمِ مَكَانَهُ. فَرَكِبَ بِهِ عَبَّاسٌ تَحْتَ اللَّيْلِ فَسَارَ بِهِ فِي عَسْكَرِ الْقَوْمِ حَتَّى أَبْصَرُوهُ أَجْمَعُ، وَقَدْ كَانَ عَمْرٌ قَدْ قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ حِينَ وَجَّأَ عُنُقَهُ: وَاللَّهِ لَا تَدْنُو مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمُوتَ. فَاسْتَفَاتَ بِعَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي مَقْتُولٌ، فَمَنْعَهُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَنْتَهَبُوهُ^(٢). فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ النَّاسِ وَطَاعَتَهُمْ قَالَ: لَمْ أَرْ كَاللَّيْلَةِ جَمْعاً لِقَوْمٍ. فَخَلَّصَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ: إِنَّكَ مَقْتُولٌ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ وَتُشْهِدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَجَعَلَ يَرِيدُ يَقُولُ الَّذِي يَأْمُرُهُ الْعَبَّاسُ فَلَا يَتَطَلَّقُ لِسَانُهُ فَبَاتَ مَعَ عَبَّاسٍ. وَأَمَّا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَيُذِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَا وَجَعَلَ يَسْتَحْزِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَلَمَّا نُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ صَلَاةِ الصُّبْحِ تَحِيَّانَ الْقَوْمَ^(٣)، فَفَزَعَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ، مَاذَا تَرِيدُونَ؟ قَالَ: هُمُ الْمُسْلِمُونَ يَنْتَسِرُونَ بِحَضُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ بِهِ عَبَّاسٌ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ قَالَ: يَا عَبَّاسُ، أَمَا بِأَمْرِهِمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ؟ فَقَالَ عَبَّاسٌ: لَوْ نَهَانَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَأَطَاعُوهُ. قَالَ عَبَّاسٌ: فَكَلِّمُهُ فِي قَوْمِكَ هَلْ عِنْدَهُ مِنْ عَقْوٍ عَنْهُمْ. فَأَتَى الْعَبَّاسُ بِأَبِي سَفْيَانَ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ اسْتَنْصَرْتُ إِلَهِي وَاسْتَنْصَرْتُ إِلَهَكَ، فَوَاشَ مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا قَدْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ!! فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُحَقَّقًا وَإِلَهَكَ مَبْطُلًا لَظَهَرْتُ عَلَيْكَ!! فَشَهِدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَتِي قَوْمَكَ فَأَنْذِرَهُمْ مَا تَزُولُ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ عَبَّاسٌ: كَيْفَ أَتُوقُلُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بَيِّنْ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمَانًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقُولُ لَهُمْ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَمَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَوَضَعَ سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ». فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ عَمَتِنَا وَأَحَبُّ أَنْ يَرْجِعَ مَعِي، فَلَوْ اخْتَصَمْتُهُ بِمَعْرُوفٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». فَجَعَلَ أَبُو سَفْيَانَ يَسْتَفِقُهُ وَدَارَ أَبِي سَفْيَانَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، «وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ»، وَدَارَ حَكِيمٍ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ. وَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَبَّاسًا عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي كَانَ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ دُخِيَّةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَانْطَلَقَ عَبَّاسٌ

(٣) تحيَّين: تحرَّكوا لحيئتها.

(١) خالصة له: صديقاً خاصاً لأبي سفيان.

(٢) ينتهبوه: يتناولوه بالسنتهم ويغلقوا له.

بأبي سفيان قد أردفه، فلما سار عباسٌ بعث النبي ﷺ في إثره، فقال: أدركوا عباساً فردوه عليّ، وحذّلتهم بالذي خاف عليه، فأدركه الرسول، فكره عباسُ الرجوع وقال: أَيْزَهَبُ رسولُ الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راعياً في قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: أحبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: أغدراً يا بني هاشم؟ فقال عباس: إنا لسنّا نغدر ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وما هي؟ أتضيها لك. قال: تُفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام، فوقف عباسٌ بالمضيق دون الأراك من مرّ، وقد وعى أبو سفيان منه حديثه. ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقَسَمَ رسولُ الله ﷺ الخيل شطرين، فبعث الزبير، وردفه خيل بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة. فقال أبو سفيان: رسول الله ﷺ هذا يا عباس؟ قال: لا ولكن خالد بن الوليد. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه بين يديه في كتيبة الأنصار. فقال: اليوم يومُ الملحمة، اليوم تُسْتَحْلُ الحُرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان: المهاجرين والأنصار. فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها فقال: يا رسول الله، أكثرُ أو اخترت هذه الوجوه على قومك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْمُكَ، إِنْ هَؤُلَاءِ صَدَّقُونِي إِذْ كَذَّبْتُمُونِي، وَتَضَرُّونِي إِذْ أَخْرَجْتُمُونِي» - ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرداس، وعُيينة بن حصن بن بدر الفزاري -. فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر!! هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس، فلم أرَ كالיום جنوداً قط ولا جماعة. فسار الزبير في الناس حتى وقف بالحجون^(١)، واندفع خالدٌ حتى دخل من أسفل مكة فَلَقِيَهُ أُوْبَاشُ بنِي بَكْرٍ فقاتلوه، فهزمهم الله عز وجل، وقتلوا بالحزورة^(٢) حتى دخلوا الدور، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخندمة^(٣)، واتبعه المسلمون، فدخل النبي ﷺ في أخريات الناس، ونادى مناد: من أغلق عليه داره وكفّ يده فإنه آمن، ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا وكفّهم الله عز وجل عن عباس. وأقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ثم نادى: يا آل غالب، اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. قال: فأرسلني لحيتي، فأقسم بالله إن أنت لم تسلمين لتضربن عُنُقَك. ويلك جاء بالحق فادخلي أريكتك^(٤) - أحسبه قال -. واسكتي. قال الهيثمي (٦/

(١) الحجون: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة المكرمة.

(٢) الحزورة: موضع بمكة عند باب الحنطين.

(٣) الخندمة: جبل معروف عند مكة المكرمة.

(٤) الأريكة: هو السرير المزين.

(١٧٣): رواه الطبراني مرسلًا وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عائد في مغازي عروة بطوله كما في الفتح (٤/٨)، وأخرجه البخاري عن عروة مختصراً؛ والبيهقي (١١٩/٩) كذلك.

إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة^(١) أخلاقه ﷺ

وأخرج الواقدي وابن عساكر وابن سعد عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر اقتحم^(٢) بيتي وأغلقت علي بابي وأرسلت ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من محمد ﷺ فأني لا آمن أن أقتل، فذهب عبد الله بن سهيل فقال: يا رسول الله ﷺ، أبيع توأمه؟ قال: نعم، هو أمين بأمان الله فليظهر. ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ سُهَيْلاً فَلَا يَشُدُّ إِلَيْهِ النَّظَرَ فَلْيُخْرِجْ، فَلَعَنَ رِي، إِنْ سُهَيْلاً لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْقَدَرُ أَيُّ مَا كَانَ يَوْضَعُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَافِعٍ». فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ، فقال سهيل: كان - والله - براً صغيراً وكبيراً. فكان سهيل يُقْبَلُ وَيُذَبَّرُ، وخرج إلى حُنين مع رسول الله ﷺ وهو على شِزْكِه حتى أسلم بالجرعانة^(٣)، فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حُنين مائة من الإبل. كذا في كنز العمال (٢٩٤/٥)، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک (٢٨١/٣) مثله.

قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام، - قال عمر: فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفتهم^(٤) بما صنعوا - حتى قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ﴿لَا تَغْرِبْ﴾^(٥) عَلَيْنَكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». قال عمر: فافتضحت خباء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون يذَرُ مني^(٦)، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال. كذا في الكنز (٢٩٢/٥).

(١) الدماثة: اللين في الخلق. وأصله من الدمث وهي الأرض السهلة الرخوة النهاية (١٣٢/٢).

(٢) اقتحم: دخلت فيه بغتة.

(٣) الجرعانة: موضع قريب من مكة وهي في الحل، وميقات للإحرام، وهي يسكن العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشد الراء.

(٤) في الأصل لأعرفتهم والتصويب من «المتخيب» (١٥٣/٤).

(٥) لا تغرب: لا توبخ ولا تفرع.

(٦) بدر مني: أي صدر مني كلام بلا تفكير وروية.

وعند ابن زنجويه في كتاب الأموال من طريق ابن أبي حسين: قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون؟» فقال سهيل بن عمرو: نقول ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم». كذا في الإصابة (٩٣/٢).

وأخرجه البيهقي (١١٨/٩) من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه - فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تقولون؟» قالوا: نقول ابن أخ وابن عمّ حليم رحيم. قال: وقالوا: ذلك ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين». قال: فخرجوا كأنما تُسبّروا من القبور فدخلوا في الإسلام. قال البيهقي: وفيما حكى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصة: أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد: «ما تزوّن أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً! أخ كريم وابن أخ كريم!! قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»^(١). انتهى.

قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم

أخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما كان يوم الفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ثم قالت أم حكيم: يا رسول الله! قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأبنته، فقال رسول الله ﷺ: «هو آمن». فخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها^(٢) فجعلت تمنّيه حتى قدّمت على حيٍّ من عك فاستعانتهم عليه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة؛ فركب البحر، فجعل نوتي^(٣) السفينة يقول له: أخلص. قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله. قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا؛ فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر، فجعلت تليح إليه وتقول: يا ابن عمّ! جئتك من عند أوصلي الناس؛ وأبر الناس وخير الناس؛ لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته، فقالت: إني قد

(١) الطلقاء: جمع طليق، وهو الأسير إذا أطلق سبيله، والطلاق هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم.

(٢) راودها عن نفسها: خادعها ليفجر بها.

(٣) النوتي: هو ملاح السفينة.

استأمنت لك رسول الله ﷺ، قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم. أنا كلمته فأمنتك. فرجع معها وقالت: ما ليئت من غلامك الرومي وخبرته خبره، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم^(١).

إسلام عكرمة وشهادته بكمال بره عليه السلام

فلما دنا^(٢) من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «بأبيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت». قال: وجعل عكرمة يطلب امرأته بجامعها فتأبى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مسلمة. فيقول: إن امرأ منعك مني لأمر كبير. فلما رأى النبي ﷺ عكرمة وثب إليه وما على النبي ﷺ رداءً فرحاً بعكرمة. ثم جلس رسول الله ﷺ فوق بين يديه ومعه زوجته متنقبة^(٣)، فقال: يا محمد، إن هذه أخبرتني أنك أمّتي، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت فأنت آمن». قال عكرمة: فإلام تدعو يا محمد؟ قال: «أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتعمل وتعمل حتى عذ خصال الإسلام، فقال عكرمة: والله، ما دعوت إلا إلى الحق، وأمر حسن جميل، قد كنت. والله. فينا قبل أن تدعوا إلى ما دعوت إليه وأنت أضدقنا حديثاً، وأبرأنا برأ. ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فسُر بذلك رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله، علمني خير شيء أقوله، فقال: «تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله». فقال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: «تقول أشهد الله وأشهد من حضر آتي مسلماً مجاهداً مهاجراً». فقال عكرمة ذلك.

دعاؤه ﷺ لعكرمة

فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني اليوم شيئاً أعطيته أحداً إلا أعطيتك». قال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديته، أو مسير أوضعت فيه، أو مقام لقيت فيه، أو كلام قلت في وجهك أو أنت غائب عنه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر له كل عداوة عاديتها، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نال^(٤) بني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه». فقال عكرمة: رضيت يا رسول الله. ثم قال

(١) من «الحاكم» (٣/٢٤١).

(٢) من «الحاكم» (٣/٢٤١) وفي «الكنز»: فلما دنا رسول الله ﷺ من مكة.

(٣) متنقبة: أي مغطاة وجهها بالنقاب.

(٤) يقال: نال من عرض فلان: أي سبه.

عكرمة: أما - والله - يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضيفها في سبيل الله، ولا قتلاً كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضيفها في سبيل الله، ثم اجتهد في القتال حتى قُتِل شهيداً؛ فَرَدَّ رسول الله ﷺ أمره بذلك النكاح الأول. قال الواقدي عن رجاله: وقال سهيل بن عمرو يوم خُتِن: لا يجتبرها^(١) محمد وأصحابه. قال يقول له عكرمة: إن هذا ليس بقول^(٢) إنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيء، إن أدبل عليه اليوم فإن له العاقبة غداً، قال يقول سهيل: والله إن عهدك بخلافه لحديث، قال: يا أبا يزيد، إنا كنا - والله - نوضع في غير شيء وعقولنا عقولنا، نعبد حجراً لا يضر ولا ينفع. كذا في كنز العمال (٧/٧٥).

وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/٢٤١) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولكنه اقتصر فيه إلى قوله: فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجله فرحاً بقدمه، ثم أخرج عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد، إن هذه أخبرني أنك أمتني. فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمين»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله وأنت أبر الناس وأصدق الناس وأوفى الناس قال عكرمة: أقول ذلك وإنني لمعطاة رأسي استحياة منه ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاديتها أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك»، قلت: يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعلمه. قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتجاهد في سبيله»، ثم قال عكرمة: أما - والله - يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضيفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتلاً في الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضيفها في سبيل الله.

اجتهاد عكرمة في القتال واستشهاده رضي الله عنه

ثم اجتهد في القتال حتى قُتِل يوم أُجنادين^(٣) شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. وقد كان رسول الله ﷺ استعمله عام حجته على هوازن يصدّقها^(٤)؛ فتوفي رسول الله ﷺ

(١) في الأصل «يجتبرهما» والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل «يقول» والتصويب من «متخبط الكثر» (٥/٢٤٤).

(٣) أجنادين: موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين.

(٤) يصدّقها: يجمع صدقاتها.

وَعِكرمة يومئذٍ يتبالة^(١). وقد أخرج الطبراني أيضاً عن عروة رضي الله عنه قصة إسلامه مختصراً كما في المجموع (١٧٤/٦).

قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه أمان صفوان حين استأمن له عُمير بن وهب

أخرج الواقدي وابنُ عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية - البقوم بنت المعدل من بكنانة - وأما صفوان بن أمية فَهَرَبَ حتى أتى الشَّعْبَ وجعل يقول لعلامة يسار - وليس معه غيره -: ويحك، أنظر من ترى؟ قال: هذا عُمير بن وهب، قال صفوان: ما أصنع بعُمير؟ والله، ما جاء إلا يريد قتلي، قد ظاهر^(٢) محمداً عليّ فلحقه، فقال: يا عُمير، ما كفأك ما صنعت بي؟! حملتني دينك وعيالك، ثم جئت تريد قتلي. قال: أبا وهب، جُعلتُ فداك! جئتك من عند أبرد الناس وأوصل الناس. وقد كان عُمير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، سيئذ قومي خرج هارباً ليقذف نفسه في البحر وخاف أن لا تؤمنه، فأمنته فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ آمَنْتُهُ». فخرج في أثره، فقال: إِنَّ رسول الله ﷺ قد آمَنك.

إرساله ﷺ عمامته إلى صفوان علامة أمانه

فقال صفوان: لا، والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ عَمَامَتِي». فرجع عُمير إليه بها وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذٍ معجراً به^(٣) بُزْدَ جبزة. فخرج عُمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبرد فقال: أبا وهب، جئتك من عند خير الناس وأوصل الناس وأبر الناس وأحلم الناس. مجده مجذك وعزّه عزك وملكه ملكك، ابن أملك وأبيلك، وأذكرك الله في نفسك، قال له: أخاف أن أقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام فإن يسرك وإلا سترك^(٤) شهرين فهو أوفى الناس وأبرهم^(٥) وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معجراً فعرفه. قال: نعم، فأخرجه فقال: نعم، هو، هو. فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالناس العصر في

(١) نالة: بلد باليمن معروف.

(٢) ظاهر: اتفق مع محمد عليّ.

(٣) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

(٤) سترك: أي أعطاك الأمان لشهرين.

(٥) في الأصل «أرد» والتصويب من «البدية».

المسجد فوقفا، فقال صفوان: كم يصلون في اليوم واللييلة؟ قال: خمس صلوات، قال: يصلني بهم محمد؟ قال: نعم. فلما: سلم صاح صفوان: يا محمد، إنَّ عُثَيْرَ بْنَ وَهَبٍ جاءني يَزِيدُكَ وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً وإلا سئرتني شهرين؟ قال: «انزل أبا وَهَبٍ». قال: لا والله، حتى تُبَيِّنَ لي، قال: بل لك أن تسير^(١) أربعة أشهر، فنزل صفوان.

خروج صفوان معه عليه السلام إلى هوازن وإسلامه

وخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستميره سلاحه، فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها^(٢)، فقال صفوان: طوعاً أو كرهاً، فقال رسول الله ﷺ: «عارية راذة»^(٣)، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين فشهد حنيناً والطائف، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة، فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها - ومعه صفوان بن أمية - فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِفْبٍ ملاء نَعْمًا وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يَزُمُّهُ فقال: «أبا وَهَبٍ، يُغْجِبُكَ هذا الشِفْبُ»^(٤)؟ قال: نَعَمْ؛ قال: «هو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. كذا في الكنز (٢٩٤/٥). وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً. كما في البداية (٣٠٨/٤).

وأخرج الإمام أحمد (٤٦٥/٦) عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدرعاً فقال: أَعْضِباً يا محمد؟ قال: «بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ»^(٥). قال: فضاع بعضها، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمها له. قال: أنا اليوم - يا رسول الله - في الإسلام أرغب. انتهى.

قصة إسلام حويطب بن عبد العزرى رضي الله عنه

دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام

أخرج الحاكم (٤٩٣/٣) عن المنذر بن جهم قال: قال حويطب بن عبد العزرى: لما

(١) في الأصل «لك تسير» والتصويب من «المتعب» وغيره.

(٢) من ابن سعد (١٠٨/٢)، وفي «الكنز»: بأداتها.

(٣) راذة: مردودة على اسم المفعول.

(٤) في الأصل «هذه الشعب» والتصويب من «الكنز».

(٥) العارية إذا تلفت وجب ضمانها عند الشافعي خلافاً لأبي حنيفة.

دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خضت خوفاً شديداً، فخرجت من بيتي وفزقت عيالي في مواضع يأمنون فيها؛ فانتهيته إلى حائط عوف فكانت فيه فإذا أنا بأبي ذر الغفاري وكانت بيتي وبينه خلة^(١) - والخلة أبدأ مانعة -، فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد، فقلت: لبيك، قال: ما لك؟ قلت: الخوف، قال: لا تخوف عليك، أنت آمن بأمان الله عز وجل. فرجعت إليه فسلمت عليه فقال: اذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ والله ما أراهم أصل إلى بيتي حياً حتى ألقى فأقتل أو يَدْخُلْ عَلَيَّ مَنْزِلِي فَأَقْتُلَ، وإن عيالي لفي مواضع شتى، قال: فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي وجعل ينادي علي: أن حويطاً آمن فلا يهجم. ثم انصرف أبو ذر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أوليس قد آمن الناس كلهم إلا من أمرت بقتلهم؟» قال: فاطمانت ورددت عيالي إلى منازلهم وعاد إلي أبو ذر، فقال لي: يا أبا محمد، حتى متى؟! وإلى متى؟! قد سبقت في المواطن^(٢) كلها وفاتك خيرٌ بكثيرٍ وبقي خيرٌ كثير، فأت رسول الله ﷺ فأنسلم تسلم ورسول الله ﷺ أبر الناس، وأوصل الناس، وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزه عزك. قال: قلت: فأنا أخرج معك فأتيه، فخرجت معه حتى أتيت رسول الله ﷺ بالبطحاء وعنده أبو بكر وعمر فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر: كيف يقال إذا سلم عليه؟ قال: قل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقلتها، فقال: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ حُوَيْطُ». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هدانا لهذا». قال: وسر رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم وشهدت معه حيناً والظائف وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات من طريق المنذر بن جهم وغيره عن حويطب نحوه، كما في الإصابة (١/٣٦٤).

وأخرج الحاكم أيضاً (٣/٤٩٢) عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلي عن أبيه - فذكر الحديث، وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قریش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما فتحت عليه مني ولكن المقادير!! ولقد شهدت بدرأ مع المشركين قرأيت عبراً فرأيت الملائكة تقتل وتأسر^(٣) بين

(١) الخلة: الصداقة والمحبة المختلطة في القلب.

(٢) المواطن: المشهد من مشاهد الحرب.

(٣) تأسر: أي تأسر الكفار وتقتلهم.

السماء والأرض، فقلت: هذا رجل ممنوع، ولم أذكر ما رأيت لأحد^(١) فانهزمنا راجعين إلى مكة، فأقمنا بمكة وقريش تُسلم رجلاً رجلاً. فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تم، وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عز وجل إلا ما يريد، فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده، وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوؤها قد رضيت إن دافعت بالرماح. ولما قدم رسول الله ﷺ لعمره القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لأن نخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاث أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، فصاح يا بلال، «لا تلب الثمنس وواحد من المسلمين بمكة مثن قديم معنا».

قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٢٧٧/٣) عن عبد الله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها فقالا: نحن في جوارك، فأجازتهما، فدخل عليهما علي بن أبي طالب فنظر إليهما فشهر^(٢) عليهما السيف فنفلت عليهما واعتنقته وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس؟ لتبدأن بي قبلهما. فقال: تجيرين^(٣) المشركين؟ فخرج، قالت أم هانئ: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من ابن أُمي علي؟ ما كدت أفلت منه!! أجرت خموتين^(٤) لي من المشركين فأنفلت عليهما ليقتلهما. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له قد أجرتنا من أجرت، وأمتنا من أمت». فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنصلين^(٥) في الملاء^(٦) المزعفرة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليهما قد أمتاهما»، قال الحارث بن هشام: وجعلت أستحيي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين ثم أذكر برّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقاني بالبشر، ووقف حتى جثته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق، فقال: «الحمد لله الذي هدانا لهذا، ما كان مثلك يجهل الإسلام». قال الحارث: فوالله! ما رأيت مثل الإسلام جهل.

(١) في الأصل «أحد» والصبوب لأحد كما هو الظاهر.

(٢) شهر السيف: سبه لوفعه.

(٣) في الأصل «بحرين» والصبوب «تجيرين» أي تؤمنين.

(٤) الخموت: هو كل قريب للزوج.

(٥) متنصلين: أي متفخرين.

(٦) الملاء: الإزار.

قصة إسلام النضير بن الحارث العبدي رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شريحيل العبدي^(١) عن أبيه قال: كان النضير بن الحارث من أعلم الناس وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومن علينا بمحمد - ﷺ - ولم تُمُتْ علي ما مات عليه الآباء، لقد كنت أوضع مع قريش في كل وجهة حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت ذبرة^(٢) على محمد أن نُعين عليه فلم يمكننا ذلك، فلما صار بالجيزة فوالله، إني لعلي ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله ﷺ تلقاني بفرجة، فقال: «النضير؟» قلت: لبيك. قال: «هذا خير مما أردت يوم حنين!!» قال: فأقبلت إليه سريعاً فقال: «قد آن لك أن تُنصر ما أنت فيه». فقلت: قد أرى فقال: «اللهم! زده ثباتاً» قال: فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجراً ثباتاً في الدين ونصرة في الحق. ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدؤل يقول: يا أبا الحارث، قد أمر لك رسول الله ﷺ بمائة بعير فأجزلي^(٣) منها فإن عليّ ديناً، قال: فأردت أن لا أخذها وقلت: ما هذا منه إلا تألف، ما أريد أن أرتشي على الإسلام، ثم قلت: والله، ما طلبتها ولا سألتها فقبضتها وأعطيت الدؤل منها عشراً. كذا في الإصابة (٥٥٨/٣).

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود

ذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ» - وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم -، فقال عروة: يا رسول الله! أنا أحب إليهم من أبكارهم^(٤)، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً.

دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام وجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم، فلما أشرف على عليه^(٥) له - وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه - رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه

(١) العبدي: نسبة إلى بني عبد الدار، بطن من قريش.

(٢) ذبرة: أي هزيمة.

(٣) أي أعطني جائزة.

(٤) الأبكار: الجواري المغفاري.

(٥) العلية: الغرفة في الطابق الثاني من الدار.

سهم فقتله. فقبل لعروة ما ترى في دمك^(١) قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين^(٢) في قومه».

إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفداً إليه

عليه السلام وخبرهم معه

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم اتنمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك، فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناتة ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نويته ركاب^(٣) أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأهم ذهب يشتد ليشتد رسول الله ﷺ بقدمهم، فلقبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله ﷺ شروطاً، ويكتبوا كتاباً في قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك لا تسبني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدمهم، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فزوّج الظَّهْر معهم، وعلمهم كيف يخثون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد ابن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم^(٤) وبين رسول الله ﷺ فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم^(٥)، وهو الذي كتب لهم كتابهم، قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية^(٦) ثلاث سنين، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يذغها شيئاً مسخى؛ إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدهاها وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: «أما كنسُر

(١) في الأصل دنك والتصويب من «الطيري».

(٢) صاحب ياسين. هو حبيب النجار. لما دعا قومه للإيمان قتلوه.

(٣) الركاب: الإبل المركوبة أي المحملة.

(٤) يمشي بينهم: أي هو الوسيط بينهم كالسفير.

(٥) في الأصل «قبله» والتصويب من «اليداية».

(٦) الطاغية: أي الأصنام وغيرها ويريدون بذلك الثلاث حيث كان صنمها عندهم.

أَصْنَابِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَتَسْتَفِيكُم، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ» فَقَالُوا: سَتَوْتَبِكُهَا وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءً^(١).

وقد أخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص: أن وقد ثَقِيفَ قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقاً لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا^(٢) ولا يعشروا^(٣)، ولا يُجَبُّوا^(٤)، ولا يستعملَ عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ: «لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا، وَلَا تُجَبُّوا، وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ، وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله! علمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً.

وأخرج أبو داود أيضاً عن زُهَب سَأَلَتْ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا ضِدَّةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: «سَيَصْطَلِقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا» - انتهى من البداية (٢٩/٥) مختصراً.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثَقِيفٍ قَالَ: فَتَزَلَّتِ الْأَحْلَافُ عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُخَذُّنَا قَائِمًا عَلَى رَجْلَيْهِ حَتَّى يَرَاوِحَ^(٥) بَيْنَ رَجْلَيْهِ مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ. فَأَكْثَرَ مَا يَحْدُثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ يَقُولُ: «لَا أَسَى^(٦)»، وَكُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ مُسْتَذَلِّينَ بِمَكَّةَ. فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيَذَلُّونَ عَلَيْنَا فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنَّا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأَتْ عَلَيْنَا اللَّيْلَةُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنَ الْقُرْآنِ فَكَّرْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أَتِمُّهُ». كَذَا فِي الْبَدِیَّةِ (٣٢/٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٥٠/٥) عَنْ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ.

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز

(١) الدناءة: الخساسة، ويريدون أن السجود في الصلاة حيث يعلو الإسم وينخفض الرأس.

(٢) لا يحشروا: أي أن لا يندبوا إلى الغزو.

(٣) يعشروا: أي أن لا يؤخذ منهم عشر أموالهم.

(٤) لا يجبُّوا: لا يركعوا أي أن لا يصلُّوا.

(٥) يراوِح: أن يعتمد على رجل ويربح الأخرى برفعها.

(٦) لا أسى: لا أحزن.

وجبل، وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه ومحبيّاً سهلاً، وكان أنسب^(١) قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر. وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروف^(٢)، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لِعِلْمِهِ وتجارته وحسَنِ مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يَفْشاه^(٣) ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا. وكان هؤلاء الثفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله؛ كذا في البداية (٢٩/٣).

دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن أسبق^(٤) قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصراني. فكان يَغْرِضُ عليّ الإسلام ويقول: إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ اسْتَعْتَبَكَ عَلَى أَمَانَتِي، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَسْتُ عَلَى دِينِهِمْ فَأُتَيْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. فَلَمَّا خَضَرْتُهُ الْوَفَاءَ أَهْتَقَنِي وَأَنَا نصراني، وقال: اذهب حيث شئت. وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً. كذا في الكنز (٥٠/٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤/٩) عن أسبق الرومي مثله، إلا أنَّ في روايته: على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم.

وأخرج الدارقطني وابن عساكر عن أسلم قال: لما كنا بالشام أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ منه، فقال: من أين جئت بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذبا ولا ماء السماء أطيب منه، قلت: جئت به من بيت هذه المعجوز النصرانية، فلما توضأ أنها فقال: أيتها المعجوز أسلمي، بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالحق، فكشفت عن رأسها فإذا مثل الثغامة^(٥)، فقالت: عجوزٌ كبيرة، وإنما أموت الآن. فقال عمر رضي الله عنه: اللهم أشهد. كذا في الكنز (١٤٢/٥).

(٤) في الأصل «أسبق» والتصويب من «الإصابة».

(٥) الثغامة: نبت أبيض الزهر والشر.

(١) أنسب: أي أعلمهم بالأنساب.

(٢) ذا معروف: أي فعل الخير.

(٣) يَفْشاه: يأتي إليه.

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

دعوة مصعب لأسيد بن حضير وإسلامه

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره: أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر، - وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زُرارة - فدخل به حائطاً^(١) من حوائط بني ظَفَر على بشر يقال له بشر مرق^(٢)، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيذا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه - فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وأنهما أن يأتيا دارنا، فإنه لولا أسعد بن زُرارة مني حيث قد علمت كفتيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجذ عليه مقدماً^(٣). قال: فأخذ أسيد بن حضير حريته ثم أقبل إليهما. فلما رآه أسعد بن زُرارة قال لمصعب: هذا سيّد قومه وقد جاءك فاضدّق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلّمه، قال: فوقف عليهما منشئاً^(٤) فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة^(٥). فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كفّ عنك ما تكره، قال: انصفت قال: ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسفله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجملته، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قال له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ.

دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه

ثم أخذ حريته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أخطب بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً،

(١) الحائط: البستان من التخليل إذا كان عليه حائط.

(٢) بشر مرق: بشر بالمدينة.

(٣) مقدماً: إتيانه والوقوف في مقابلته.

(٤) منشئاً: يقول الشتائم.

(٥) في هذا تهديد لهما بالموت.

وقد نهيتهما فقالا: نفضل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقوقك^(١). قال: فقام سعد بن معاذ مُغَضَّباً مبادراً مخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده، ثم قال: والله ما أراك أغثت شيئا. ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عَرَفَ أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف منشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما زمت^(٢) هذا مني، أنفشنا^(٣) في دارنا بما نكره؟ قال: وقد قال أسعد لمصعب: أي مصعب جاءك - والله - سيّد من وراءه من قومه إن يشغك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزّلنا عنك ما نكره؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرا عليه القرآن. وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف -، قال: فعرّفنا - والله - في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم في إشرافه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قال: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير.

دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم

فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمنا نقيّة^(٤). قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجالٌ ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة، ووائل، وواقف وتلك أوس. كذا في البداية (١٥٢/٣).

وأخرجه الطبراني أيضاً وأبو نعيم في دلائل النبوة عن عروة مطولاً. فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار؛ وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار؛ ثم ذكر دعوتهم قومتهم سراً وطلبهم من رسول الله ﷺ بعث من يدعو الناس، فبعث إليهم مصعباً كما تقدم

(١) ليحقوقك: ليصغروك ويذلوك.

(٢) ما زمت: أنفشنا.

(٣) أنفشنا: أنفشنا.

(٤) نقيّة: نفاً ومشورة وعقلاً ونفاذ الرأي.

في: - إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله (ص ١٠٠) - ثم قال: ثم إن أسعد بن زُرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مَرْقٍ أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى زُهَظ من أهل الأرض^(١) فَأَتَوْهُمْ مُسْتَخْفِينَ، فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لَأْمِيهِ^(٢) ومعه الرمح حتى وقف عليه، فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يُسْفَهُ ضِعْفَانَا بِالْبَاطِلِ ويدعوهم، لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مَرْقٍ أو قريباً منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية، فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول، فلما رأى أسعد منه ليناً قال: يا ابن الخالة اسمع من قوله فإن سمعت منه متكرراً فازددة يا هذا منه، وإن سمعت خيراً فأجب الله. فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿حُمَ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣) فقال سعد: وما اسمع إلا ما أعرف، فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه. وقال فيه: من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه تأخذ به. فوالله لقد جاء أمر لتحرز^(٤) فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها - فذكر الحديث كما تقدم في إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله (ص ١٠٠) - وفي آخره: ورجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ - أي إلى مكة.

دعوة طليب بن عمير رضي الله عنه

دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب

أخرج الواقدي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: لما أسلم طليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت وتبعك محمداً ﷺ - وذكر الخبر وفيه: أنه قال لها: ما يمنعك أن تسلمي وتبعية؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنتظر ما تصنع^(٥) أخواتي؟ ثم أكون إحداهن. قال: فقلت: فإني أسألك

(١) الأرض: كناية عن الرذالة والسفالة والمراد كفار أهل المدينة.

(٢) كذا في الدلائل والأمانة: السلاج.

(٣) [٤٣/ سورة الزحرف/ ١ - ٣].

(٤) لتحزب: أي لتضطر.

(٥) من أسد الغابة (٥/ ٣٩١)، وفي الاستيعاب: يمنع.

بِاللهِ إِلَّا أَنِّيهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَشَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . قَالَتْ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَ تَعَصُّدِ^(١) النَّبِيِّ ﷺ بِلِسَانِهَا وَتَحَضُّصِ ابْنَتِهَا عَلَى نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ^(٢) . كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢٢٥/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْعُقَيْلِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٢٧/٤) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢٣٩/٣) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التِّيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَسْلَمَ طَلِيبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ^(٣) وَهِيَ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ . فَقَالَ : تَبِعْتُ مُحَمَّدًا وَأَسْلَمْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ ذِكْرُهُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : إِنَّ أَحَقَّ مِنْ وَازَرْتِ وَمَنْ عَاصَدْتَ ابْنُ خَالِكَ . وَاللَّهِ ، لَوْ كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مَا يُقْبَرُ عَلَيْهِ الرَّجَالُ لَتَبِعْنَاهُ وَلَذَبَبْنَا عَنْهُ^(٤) . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أُمَّاهُ ، وَمَا يَمْنَعُكَ ؟ فَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١٢٣/٣) عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِهِ ، قَالَ الْحَاكِمُ (٢٣٩/٣) : صَحِيحٌ غَرِيبٌ عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ وَلَمْ يَخْرُجْهُ . وَتَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٢٣٤/٢) فَقَالَ : وَلَيْسَ كَمَا قَالَ فَإِنَّ مُوسَى ضَعِيفٌ ، وَرَوَايَةُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ مَرْسَلَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ : قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أُمَّاهُ - إِلَى آخِرِهِ . انْتَهَى .

دعوة عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه وقصة إسلامه

خبر عمير بن وهب مع صفوان بن أمية

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ فِي الْحَجَرِ^(٥) يَعِدُ مَصَابِ أَهْلٍ بَدْرٍ بَيْسِيرٍ - وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ قَرِيشَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيُلْقُونَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارٍ بَدْرٍ - فَذَكَرَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ وَمُصَابِيهِمْ ، فَقَالَ صَفْوَانُ : وَاللَّهِ ، مَا لَنْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ . قَالَ لَهُ عُمَيْرُ : صَدَقْتَ ، أَمَا - وَاللَّهِ - لَوْلَا ذَيْنِ عَلِيٍّ لَيْسَ عِنْدِي قَضَاؤُهُ وَعِيَالُ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضُّيْعَةُ

(١) تعصّد: تعين وتصرّ.

(٢) بأمره: أي بأمر النبي ﷺ.

(٣) من «الإصابة». وفي «المستدرک»: ثم دخل فخرج على أمه.

(٤) ذببنا: دفعنا ومنعنا عنه.

(٥) الحجر: مكان في الكعبة إلى الجانب الغربي.

بَغْدِي لِرَكْبَتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتَلَهُ، فَإِنَّ لِي فِيهِمْ جَلَّةٌ^(١) ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ. قَالَ: فَافْتَتَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: فَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَهِيَائُكَ مَعَ عِيَالِي أَوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا لَا يَسْمُنِي شَيْءٌ وَيَنْجِرُ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ شَأْنِي وَشَأْنَكَ، قَالَ: سَأَفْعَلُ، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَجَذَ^(٢) لَهُ وَسَمَّ^(٣)، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَمَا عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ فِي عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَيْرٌ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ وَقَدْ أُنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَتَوْشَحًا السَّيْفَ^(٤). فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ، عَدُوُّ اللَّهِ، عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ^(٥) بَيْتَنَا وَحَزَرَنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ.

خبر عُمَيْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ جَاءَ مَتَوْشَحًا بِسَيْفِهِ، قَالَ: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ» قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَيْرٌ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَتَبَهُ^(٦) بِهَا وَقَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ: ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُمَيْرٌ أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، أَذْنُ يَا عُمَيْرُ» فَدَنَا ثُمَّ قَالَ: أَلْعَمَّ صَبَاحًا - وَكَانَتْ تَحِيَّةَ^(٧) أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةِ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ بِالْإِسْلَامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ كُنْتُ بِهَا لَعْدِيثٍ عَهْدٍ، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟ قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ، قَالَ: «فَمَا يَأَلُ السَّيْفُ فِي عُنُقِكَ؟» قَالَ: تَبَحُّهَا اللَّهُ مِنْ سَيُوفٍ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنْكَ شَيْئًا قَالَ: «أَضِدُّنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ، قَالَ: «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْجُبْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قُلْتُمْ: لَوْلَا دَيْنُ عَلِيٍّ وَهِيَائُ عُنْدِي لَخَرَجْتُمْ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا؛ فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَهِيَائِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَاتِلُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ^(٨) ذَلِكَ».

(١) علة: سبب.

(٢) شجذ: أجد.

(٣) سَمَّ: جعل فيه سُم.

(٤) حَرَّشَ: أفسد.

(٥) لَتَبَهُ: أخذه بتليبه وجزه.

(٦) فِي الْأَصْلِ «التَّحِيَّةُ» وَالتَّصْرِيحُ مِنَ «الْبَدَايَةِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ «بَيْنِي» وَالتَّصْرِيحُ مِنَ «الْبَدَايَةِ» وَ«السِّيَرَةِ» لِابْنِ هِشَامٍ.

إسلام عمير ودعوته لأهل مكة

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله، نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان؛ فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «فَقَهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلَّمُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ» فَقَعَلُوا. ثم قال: يا رسول الله، إني كنت شاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا أدبتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا يضمه بنفع أبداً. كذا في البداية (٣/٣١٣).

إسلام أناس كثير على يد عمير

هكذا أخرجه ابن جرير عن عروة رضي الله عنه بطوله، كما في كنز العمال (٧/٨١)، وزاد: فلما قدم عمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أدى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير. وهكذا أخرجه الطبراني عن محمد بن جعفر بن الزبير رضي الله عنهم - نحوه، قال الهيثمي (٨/٢٨٦): وإسناده جيد.

قول عمر في عمير بن وهب بعد أن أسلم

وروي عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه: ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَجُتْرِيرَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ أُطْلِعَ^(١)، وهو اليوم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِي؛ وإسناده حسن - انتهى، وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس رضي الله عنه موصولاً بمعناه - مختصراً. قال الهيثمي (٨/٢٨٧): ورجاله رجال الصحيح - اهـ؛ وأخرجه ابن منده أيضاً موصولاً. عن أنس رضي الله عنه وقال: غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه؛ كما في الإصابة (٣/٣٦).

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن عمرو بن أمية عن أبيه قال: لما قدم عمير بن وهب رضي الله عنه مكة بعد أن أسلم تزول بأهله، ولم يثقل^(٢) بصفوان بن أمية، فأظهر الإسلام

(٢) لم يثقل: لم يجمع.

(١) أُطْلِعَ: أي بدا وظهر.

ودعا إليه، فبلغ ذلك صفوان فقال: قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس^(١) وصبا، فلا أكلّمه أبداً ولا أنفقه ولا عياله بنافعة^(٢)، فوقف عليه عمير وهو في الحجر وناداه، فأعرض عنه، فقال له عمير: أنت سيد من ساداتنا، أرايت الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له، أهذا دين؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان بكلمة. كذا في الاستيعاب (٤٨٦/٢). وقد تقدم سخي عمير في إسلام صفوان بن أمية (ص ١٥٤).

دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوته يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأنيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة: فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ».

فخرجت مستبشرة بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئت فقصدت إلى الباب فإذا هو مَجَافٌ^(٣)، فَنَسِيتُ أُمِّي جِسْ قَدَمِي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء^(٤)، قال: وَلَيْسَتْ دِرْعُهَا^(٥)، وأصجلت عن خمارها، ففتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال خيراً وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه. كذا في الإصابة (٢٤١/٤).

وأخرجه ابن سعد (٣٢٨/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحببني. قال: قلت: وما يُعَلِّمُكَ ذلك؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أمي - فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئت أسمى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدَى الله أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ. ثم قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُحِبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. فقال: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ هَبْيَدَكَ^(٦) هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ» فَلَيْسَ يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا أَحَبَّنِي.

(٤) أي صوت تحريك الماء.

(٥) الدرع: قميص المرأة.

(٦) عبيدك: تصغير عبدك.

(١) ارتكس: أي وقع في أمر كان نجاسته.

(٢) بنافعة: بنت عمير.

(٣) مجاف: مغلق.

دعوة أم سليم رضي الله عنها

دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام

حين خطبها ودخوله في الإسلام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم - يعني قبل أن يسلم - فقالت: يا أبا طلحة، ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستنجي، تعبد شجرة؟ إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيرة^(١). قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس! رُؤج أبا طلحة فزوجه. وأخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه. كذا في الإصابة (٤/٤٦١).

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام ابن ثعلبة والداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخ بعيره^(٢) على باب المسجد ثم عقله^(٣)، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه؛ وكان ضمام رجلاً جليداً أشقر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب». فقال: أمحمد؟ قال: «نعم» قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدني في نفسك. قال: «لا أجذ في نفسي فسل عما بدا لك» فقال: أتشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك: ألك بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللهم نعم» قال: فأشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك: الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً، وإن نخلق هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللهم نعم». قال: فأشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك: الله أمرك أن تصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم». قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها، ينشد عند كل فريضة منها كما ينشد في التي قبلها، حتى إذا فرغ

(١) الصدق: هو مهر المرأة.

(٢) عقله: شد ركبته بحبل.

(٣) أناخ البعير: أقامه.

قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، وسأؤدي هذه القرائض وأجتنب ما نهينني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بعيه راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(١) دَخَلَ الْجَنَّةَ».

إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام

قال: فأتى بعيه فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم أن قال: بثمت اللأث والغزى. فقالوا: مه^(٢) يا ضمام، أتق البرص، أتق الجدام^(٣)، أتق الجئون!!، فقال: ويلكم إلهما - والله - لا يضران ولا يتفعان. إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره^(٤) رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة، وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه؛ وعند الواقدي: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد، وأذنوا بالصلاة. كذا في البداية (٦٠/٥).

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرک (٥٤/٣) من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

دعوة عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه في قومه

رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام

أخرج الزوياني وابن عساكر عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، قال: خرجنا خجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً^(٥) من الكعبة حتى أضاء لي جبل يشرب وأشعر جهينة^(٦)، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول:

(١) العقيصة: الشعر المعفوس وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللقي وإدخال أطراف الشعر في أصوله.

(٢) مه: يعني اكفف.

(٣) الجدام: هو مرض تتآكل بسببه الأعضاء وتسقط.

(٤) حاضره: حيه.

(٥) ساطعاً: منتشرأ ومرتفعاً.

(٦) أشعر جهينة: اسم جبل لجهينة.

انقضت^(١) الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً في الثور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووصلت الأرحام. فأنتهت فرحاً، فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث، فأخبرتهم بما رأيت.

دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث، فخرجت حتى أتته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عمرو بن مَرْءَة، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة، أذعوهم إلى الإسلام، وأمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، ويحج البيت، وصيام شهر رمضان - شهر من اثني عشر شهراً -، فمن أجاب قلّه الجنة، ومن عصي قلّه النار، فأمر يا عمرو، يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام - وإن رَغِمَ^(٢) ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلنها حين سمعت به - وكان لنا صنم وكان أبي سادته^(٣)، فقممت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول:-

شهدت بأن الله حق وإنني لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساقى الإزار مهاجراً أجوب^(٤) إليك الوعث^(٥) بغد الذكاذك^(٦)
لأضحى خير الناس نفساً ووالداً رسول مليك الناس فوق الحبايك
فقال النبي ﷺ: «مَرْحَباً بِكَ يَا عَمْرُو».

بعثه عليه السلام عمرأ للدعوة

إلى قومه ووصيته له

فقلت: بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يبعث بي عليهم كما من بك علي. فبعثني فقال: «علبك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظاً، ولا متكبراً، ولا خسوفاً». فأنبت قومي فقلت: يا بني رفاعه، بل يا معشر جهينة، إني رسول الله إليكم، أذعوكم إلى الإسلام، وأمركم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض

(١) انقضت: انكشفت.

(٤) أجوب: أقطع.

(٢) رَغِمَ: كره.

(٥) الوعث: الطريق الغليظ العسر.

(٣) سادته: خادمه.

(٦) الذكاذك: ما تلبّد من الرمل.

الأصنام، ويحج البيت، وصيام شهر رمضان - شهر من اثني عشر شهراً - فمن أجاب فله الجنة، ومن عصي فله النار. يا معشر جُهينة، إن الله جعلكم خيَارَ من أنتم منه، ويَقْضِ إليكم في جاهليتكم ما حَبَبَ إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين وَالْفَزَاءِ في الشهر الحرام، ويخلف الرجل على امرأة أبيه^(١)، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تناولوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرة، أَمَرَ الله عَيْشَكَ، أَتَأْمُرُنَا، برفض آلِهَتِنَا، وَأَنْ نَفْرُقَ جَمْعَنَا، وَأَنْ نَخَالَفَ دِينَ آبَائِنَا الشَّيْمِ الْعُلَى إلى ما يدعوننا إليه هذا القرشي من أهل تَهَامَةٍ؟ لَا حَبًّا وَلَا كَرَامَةً. ثم أنشأ الخبيث يقول:

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعاله يوماً وإن طال الزمان ذباحاً^(٢)
ليسفه الأشياخ ممن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحاً

فقال عمرو: الكاذب متي ومنك أَمَرَ الله عَيْشَهُ، وَأَبْكَمَ لِسَانَهُ^(٣)، وَأَكْمَهَ إِنْسَانَهُ^(٤)، فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وَخَرَفَ^(٥)، وكان لا يجد طعم الطعام.

قدوم عمرو مع من أسلم من قومه
إلى النبي ﷺ وكتابه لهم

فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبي ﷺ، فحياهم ورحب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله، يَحَقُّ صَادِقٍ وَكِتَابٍ نَاطِقٍ، مَعَ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ لِبُجْهَيْنَةٍ بِنِ زَيْدٍ: إِنَّ لَكُمْ بَطُونَ الْأَرْضِ وَسُهُولَهَا، وَتِلَاعَ الْأَوْدِيَةِ وَظُهُورَهَا، عَلَى أَنْ تَرْعَوْا نَبَاتَهَا وَتَشْرَبُوا مَاءَهَا، عَلَى أَنْ تُؤَدُّوا الْخُمْسَ، وَتُصَلُّوا الْخُمْسَ، وَفِي الْغَنِيمَةِ^(٦) وَالضَّرِيمَةِ^(٧) شَاتَانِ إِذَا اجْتَمَعْنَا فَإِنْ فُرِقْنَا فَشَاءَ شَاءَ. ليس على أهل

(١) يخلف الرجل على امرأة أبيه: ينزويها بعد أبيه.

(٢) الذباح: وجع في الحلق.

(٣) أبكم لسانه: جعل أخرس.

(٤) أكمه إنسانه: جعله أعمى والإنسان: سواد العين.

(٥) خرف: أي فسد عقله من الكبر.

(٦) الغنيمة: قطيع الغنم.

(٧) الضريمة: قطيع الشب.

المثيرة^(١) صدقة، ولا على الواردة^(٢) لبقية، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس بن شماس.

كذا في كنز العمال (٦٤/٧): وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله؛ كما في البداية (٢/٣٥١) والطبراني بطوله كما في المجمع (٢٤٤/٨).

دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

إسلام عروة ودعوته لقومه إلى

الإسلام وقتلهم إياه شهيداً

وأخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يزجج إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك»، قال: لو وجدوني نائماً ما أبطلوني. فأذن له رسول الله ﷺ فزجج إلى قومه مسلماً فرجع عشاء فجاء ثقيف يحثونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتهموه وأغضبوه وأسمعوه، فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مئل عروة مثل صاحب ياسين ذمًا قومه إلى الله فقتلوه». قال الهيثمي (٣٨٦/٩): رواه الطبراني، وروي عن الزهري نحوه وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (٦١٦/٣) بمعناه.

فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه

وأخرج ابن سعد (٣٦٩/٥) عن الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطولاً وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله فأتته ثقيف تسلم عليه بتحية الجاهلية، فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنة: السلام، فأذوه، ونالوا منه^(٣)، فحلم عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا ياتمرون به^(٤)، وطلع الفجر فأوفى على غرفة له، فأذن بالصلاة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس بن عوف فأصاب أكله ولم يرق^(٥) دمه. فقام غيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد باليل، والحكم بن عمرو، ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن

(١) المثيرة: بقر الحوائط.

(٢) الواردة: هي الإبل التي تستعمل للسفر.

(٣) نالوا منه: ذكروه بسوء.

(٤) ياتمرون به: يتشاورون في إيذائه.

(٥) لم يرقاً: لم يقطع.

آخِرْنَا أَوْ نَتَّارُ بِهِ عَشْرَةَ مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي مَالِكٍ. فَلَمَّا رَأَى عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ: لَا تَقْتُلُوا فِي قَدِّ تَصْدُقْتُ بِدَمِي عَلَى صَاحِبِهِ لِأَصْلَحَ بِذَلِكَ بَيْنَكُمْ فَهِيَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا، وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا أَنْتُمْ تَقْتُلُونِي ثُمَّ دَعَا رَهْطَهُ فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَادْفِنُونِي مَعَ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ، فَمَاتَ فَدْفَنُوهُ مَعَهُمْ. وَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ مَقْتَلَهُ فَقَالَ: «مَثَلُ عُرْوَةَ...» فَذَكَرَهُ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ إِسْلَامِ ثَقِيفٍ فِي - قِصَصِهِ ﷺ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ (ص ١٥٨).

دعوة الطفيل بن عمرو الدؤسي رضي الله عنه في قومه

قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٧٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ يَبْذُلُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النِّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ يَحْذَرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ طَفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّؤُسِيِّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانَ الطَّفِيلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا - فَقَالُوا لَهُ: يَا طَفِيلُ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَغْضَلَ بَنَانًا^(١)، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسُّخْرِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ وَإِنَّمَا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تَكْلُمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يَبِي حَتَّى أَجْمَعْتَ عَلَى أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكْلِمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ أَذْنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كَرَسُفًا^(٢) فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ.

إسلام طفيل بن عمرو

قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، قَالَ: فَقَمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَنِي بَعْضُ قَوْلِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاتَّكَلَّ أُمِّي، إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي بَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. فَمَكَّثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، فَأَتَيْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ،

(٢) الكرسف: القطن.

(١) اغضل بنا: اعياناً.

فقلت: يا محمد، إن قومك قالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا لي - فوالله ما يبرحوا يخوفونني أمرتك حتى سددت أذني بكُرْسُفٍ لثلاً اسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعيه، فسمعت قولاً حسناً، فأعرض عليّ أمرتك. فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن. قال: فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله! إنني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم إليه. قال فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً».

رجوع طفيل إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنتُ بشيبة^(١) تطلعتني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، قال فقلت: اللهم! في غير وجهي^(٢)، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة^(٣) وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوّل فوق في رأس سوطي، فجعل الحاضر يترآؤون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابط إليهم من الشيبة، حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

دعوة طفيل لأبيه وصاحبه وإسلامهما

فلما نزلت أناني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال: فقلت: إليك هنّي يا أبت، فلست مني ولست منك، قال: ولم أي بني؟ قال: قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ، قال أبي: ديني دينك، فاغتسل وطره ثيابه، ثم جاء فعرضت^(٤) عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم اتتني صاحبتني^(٥) فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني، قالت: لِمَ؟ بأبي أنت وأمي؟ قال: قلت: فرّق بيني وبينك الإسلام، فأسلمت، ودعوت دُوساً إلى الإسلام فأبطؤوا عليّ.

دعاؤه عليه السلام لدُوس وإسلامهم وقُدومهم

مع طفيل إلى النبي ﷺ

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يا نبي الله، إنه قد غلبني دُوس فادع الله عليهم، فقال: «اللَّهُمَّ اغْدِ دُوساً، ارجعْ إلى قومك فادعهم وارفق بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دُوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بداراً

(١) الشيبة: الطريق في الجبل.

(٢) في الأصل «وجه» والتصويب من «البدلية».

(٤) في الأصل «فأعرضت» والتصويب من «البدلية».

(٥) صاحبتني: أي زوجني.

(٣) مثلة: عقوبة وتنكيل.

وأحدًا والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخبير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. وذكره في البداية (٣/ ١٠٠) عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة.

قال في الإصابة (٢/ ٢٢٥): ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٢٣٧) أيضاً مطولاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً. وقد ساق ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٣٢) طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطفيل بن عمرو، فذكر قصة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدمه مكة بمعنى ما تقدم، وزاد بعده: بعثه لئتحريق صنم ذي الكفنين ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أن الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله، فأناء فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سوطه ونوره. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده، ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في جصن حصين^(١) ومنعة^(٢)؟ يعني أرض دوس. قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ما كنت أحب هذا، فقال: إن فيهم مثلك كثير، قال: وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف الدؤسي يقول في الجاهلية: إِنْ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَكُنِي لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا، قال أبو هريرة: فكان جندب يقدمهم رجلاً رجلاً. انتهى. وقد تقدمت دعوة علي رضي الله عنه في قبيلة همدان (ص ١٠٤)، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث بن كعب (ص ١٠٥)، ودعوة أبي أمامة رضي الله عنه في قومه (ص ١٠٦).

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي

(٢) منعة: جماعة يمتنونك ممن يفصلك بسوء.

(١) حصين: منيع.

الله عنهما قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل - صاحب الروم - بدعوة إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا القُوَظَةَ - يعني دمشق - فنزلنا على جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ الْغَسَانِيِّ، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له. فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولِهِ نَكْلُمُهُ^(١)، فقلنا: وَاللَّهِ لَا نَكْلُمُ رَسُولًا، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ، فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَمْنَاهُ، وَإِلَّا لَمْ نَكْلُمُ الرَّسُولَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبِرَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَأَذِنَ لَنَا فَقَالَ: تَكَلَّمُوا فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابُ سَوْدٍ^(٢). فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَيْسَتْهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُتْرَعَها حَتَّى أُخْرِجَكُم مِّنَ الشَّامِ. قلنا: وَمَجْلِسُكَ هَذَا فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَّ مِنْكَ وَلَنَأْخُذَنَّ مَلِكُ الْمَلِكِ^(٣) الْأَعْظَمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأُخْرِجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا بِطَوْلِهِ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٥١/٢) بِنَحْوِهِ.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٩) عن موسى بن عُقْبَةَ الْقُرَشِيِّ: أَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ وَنُعَيْمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَجُلًا آخَرَ قَدْ سَاءَ، بَعَثُوا إِلَى مَلِكِ الرُّومِ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ وَهُوَ بِالْقُوْظَةِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابُ سَوْدٍ، وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ أَسْوَدَ، فَقَالَ: يَا هِشَامُ كَلِّمْنِي، فَكَلَّمَهُ وَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى

الله والدخول في الإسلام

كتاب زياد بن الحارث الصدائي إلى قومه

أخرج البيهقي عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِ قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ. فَقَالَ لِي: «أَذْهَبْ فَرُدَّهُمْ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رَاحِلَتِي قَدْ كَلَّتْ^(٤)، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَرُدَّهُمْ. قَالَ الصَّدَائِيُّ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَقَدِمَ وَفَدَّهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا صَدَاءِ، إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي

(١) في الأصل «برسوله فكلم» والتصويب من «ابن كثير».

(٢) في الأصل «ثياب سواد» والتصويب من «ابن كثير».

(٣) في الأصل «ملك الملك» والتصويب من «ابن كثير».

(٤) كَلَّتْ: نَعِبَتْ.

قَوْمِكَ فَقُلْتُ: بَلِ اللَّهُ هُدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أَفَلَا أَوْمَرْتُكَ عَلَيْهِمْ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَكُتِبَ لِي كِتَابًا أَثَرْنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ. قَالَ: «نَعَمْ» فَكُتِبَ لِي كِتَابًا آخَرَ.

قال الصدائي - وكان ذلك في بعض أسفاره - فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم^(١) ويقولون: أَخَذْنَا بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفَعَلْ ذَلِكَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ». قَالَ الصَّدَائِي: فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي نَفْسِي. ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ فَصَدَّاعٌ^(٢) فِي الرُّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ». فَقَالَ السَّائِلُ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرِضْ فِي الصَّدَقَاتِ بِحُكْمِ نَبِيٍّ^(٣) وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيَتْكَ». قَالَ الصَّدَائِي: فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنِّي سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكَتَابَيْنِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْفَنِي مِنْ هَذَيْنِ، فَقَالَ: «مَا بَدَأَ لَكَ»^(٤)، فَقُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ» وَأَنَا أَوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ: وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلْسَّائِلِ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ فَهُوَ صَدَّاعٌ فِي الرُّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ»، وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ، فَقَالَ: «هُوَ ذَلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ» فَقُلْتُ: أَدْعُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَوْمَرُهُ عَلَيْهِمْ»، فَدَلَلْتُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْوَقْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥/٨٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بِطَوْلِهِ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٧/٣٨).

وأخرجه أحمد أيضاً بطوله، كما في الإصابة (١/٥٥٧)، وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله. قال الهيثمي (٥/٢٠٤): وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، وقد وثقه أحمد بن صالح ورده على من تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات.

كتاب بُخَيْرِ بْنِ زَهْرٍ بْنِ أَبِي سَلَمَى رضي الله عنه إلى أخيه كعب

أخرج الحاكم (٣/٥٧٩) عن إبراهيم بن المنذر الجزامي، عن الحجاج بن ذي الرقبة

(١) العامل هو الذي يجمع الزكاة من قبلي الخليفة.

(٢) في الأصل «مَنِي» والتصويب من «البداية».

(٣) ما بدا لك: أي ما ظهر لك.

(٤) الصداع: وجع الرأس.

بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المُرَافِي، عن أبيه عن جده قال: خرج كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ ابنا زهير حتى أتيا أُبَرَاقَ المُرَافِ (١). فقال بجير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني: رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول. فثبت كعبٌ وخرج بُجَيْرٌ فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة على أي شيء ونب (٢) غيرك ذلكا
على خلُق لم تلب أمأ ولا أبأ عليه ولم تدرك عليه أخأ لكأ
سقاك أبو بكر بكأس ردية (٣) وأنهلك (٤) المأمور (٥) منها وعلكا (٦)

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال: «مَنْ لَقِيَ كَعْباً فَلْيَقْتُلْهُ». فكتب بذلك بُجَيْرٌ إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه، ويقول له: النجاء وما أراك تفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: «اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك. فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبل». فأسلم كعبٌ وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أتاه راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متعلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصيغة (٧)، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، الأمان يا رسول الله! قال: «وَمَنْ أَنتَ؟» قلت: أنا كعب بن زهير، قال: «أنت الذي تقول» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيف قال يا أبا بكر؟» فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس ردية وأنهلك المأمور منها وعلكا

(١) أبرق المراف: بتشديد الزاي ماء بني أسد - كما في «القاموس».

(٢) ويب: بمعنى ويل. يقال ويك ويوب زيد كما تقول وبلك، وهو منصوب على المصدر، فإن جئت باللام رفعت فقلت ويب لزيد ونصب متوناً فقلت ويباً لزيد.

(٣) في الأصل «بكأس روية» والتصويب من «بات سعاد».

(٤) النهل: الشرب الأول.

(٥) في الأصل «المأمون» والصواب «المأمور».

(٦) القفل: الشرب الثاني.

(٧) في الأصل «بصفة» والتصويب من «البداية» و «الإصابة».

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: «وكيف قلت؟» قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ: «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها - فذكر القصيدة.

وأخرج الحاكم أيضاً (٥٨٢/٣) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إنَّ الرسولَ لنورٌ^(١) يستضاءُ بهِ ومَهْنَدٌ^(٢) من سيوفِ الله مسلولٌ

في فتية من قريشٍ قال قائلُهُم ببطنِ مكة لما أسلموا رُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه. قال: وقد كان بُخَيْرُ بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها آياتاً:

مَنْ مَبْلَغُ كَعْبٍ؟ فَهَلْ لَكَ فِي التِّي تَلُوْمُ عَلَيْهَا باطلاً؟ وهي أحزمُ

إلى الله لا العزى ولا اللاتِ وحده فتنجوا إذا كان الثُجاء وتسلمُ

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلتٍ من النارِ إلا طاهرُ القلبِ مسلمُ

فديسُ زهيرٍ، وهو لا شيءٌ باطلُ وديسُ أبي سلمى علسيٌ مُحَرَّمُ

قال الحاكم (٥٨٣/٣) هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي. فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج بن ذي الرقبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً. فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيثمي (٣٩٤/٩): ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي عن يحيى بن عمرو بن جريح عن إبراهيم بن المنذر عن الحجاج - فذكره بمعنى ما تقدم - كما في الإصابة (٣/٣٩٥). وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر بإسناده مثله؛ كما في البداية (٤/٣٧٢).

(١) في الأصل «لسيف» ولكن النبي ﷺ أصلحه لأن النور هو يناسب الإضاءة. انظر شرح بانت سعاد.

(٢) في الأصل «صارم» والتصويب من «القصيدة».

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

أخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رستم^(١) ومهران وملا^(٢) فارس، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإننا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون^(٣)، فإن أبيتم فإن مبعي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى».

قال الهيثمي (٣١٠/٥): رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى.

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرک (٢٩٩/٣) عن أبي وائل بنحوه؛ وأخرج ابن جرير (٥٥٣/٢) عن مجالد عن الشعبي قال: أقراني بنو بَقِيلَةَ كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:

«من خالد بن الوليد إلى مرازيبة أهل فارس. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فالحمد لله الذي فضّل^(٤) خدمتكم^(٥)، وسلب ملككم، وهن كيدكم، وإنه من صلي صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرهن، واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة».

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثني عشرة.

كتاب خالد بن الوليد إلى هرمز

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً (٥٥٤/٢) عن المجالد عن الشعبي قال: كتب خالد رضي الله عنه إلى هرمز قبل خروجه مع أزدبنة أبي الزبابة الذين باليمامة، وهرمز صاحب الشمر يومئذ:

«أما بعد: فأسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة، وأقرز بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتكم يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

(١) في الأصل «رستم» والنصوب من «الحاكم».

(٤) فضّل: كسر.

(٥) خدمتكم: جمعكم.

(٢) الملا: أشراف القوم.

(٣) صاغرون: أدلاء متقادون.

وذكر ابن جرير أيضاً (٥٧١/٢) بإسناده أن خالداً لما غلب على أحد^(١) جانبي السواد^(٢) دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمداخن مختلفون متساندون^(٣) لموت أزدشير؛ إلا أنهم قد أنزلوا بهمن جاذوئيه بيهرشير وكأنه على المقدمة، ومع بهمن جاذوئيه الأزاوية في أشباه له، ودعا صلويًا برجل وكتب^(٤) معهما بكتابين: فأما أحدهما فإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العامة، أحدهما جيري والآخر تبطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمك؟ قال: مرة. قال: خذ الكتاب فأب به أهل فارس لعل الله أن يجر عليهم عيشهم أو يسلبهم أو يبيدوا. وقال لرسول صلويًا: ما اسمك؟ قال: هزقيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللهم أزهق نفوسهم. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حل نظامكم، ووهم كيدكم، وفرق كلمتكم، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًا لكم، فادخلوا في أمرنا نذغكم وأرضكم ونجزكم^(٥) إلى غيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب، على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازية^(٦) فارس. أما بعد: فأسلموا تسلّموا، وإلا فاعتقدوا مني الذمة، وأدوا الجزية، وإلا فقد جنتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر. انتهى».

دعوة الصحابة رضي الله عنهم

في القتال في عهد النبي ﷺ

دعوة الحارث بن مسلم التميمي

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن حسان البكتاني^(٧): حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي، أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ أرسلهم في سرية.

(١) في الأصل بغير «أحد» والصواب إثنتا.

(٢) السواد: أي أكثر السهول ما عدا الجبال.

(٣) متساندون: أي غير مجتمعين على رجل أو راية واحدة.

(٤) في الأصل «دعا» والصواب «كتب».

(٥) في الأصل «نجزكم» والصواب «نجزكم».

(٦) مرازية: جمع مرزيان وهو الرئيس عند الفرس.

(٧) في الأصل «البكتاني» والتصويب من «التقريب» (٤٧٧/١).

قال: فلما بلغنا المغار^(١) استخففت فرسي، وسبقت^(٢) أصحابي، واستقبلنا الحي بالزئين. فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تُخَرِّزُوا، فقالوها. وجاء أصحابي فلاموني وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا!! فلما قفلنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحسن ما صنعت، وقال: «أما إن الله قد كتب لك من كل إنسانٍ مِنْهُمْ كذا وكذا». قال عبد الرحمن: فأنا سبب ذلك قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إني سأكتبُ لك كتاباً وأوصي بك من يكون بُغدي من أئمة المسلمين» ففعل وختم عليه ودفعه إلي وقال لي: «إذا صليت الغداة فقل قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ، أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ سبع مرات، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَاراً مِنَ النَّارِ^(٣)، وإذا صليت المغرب فقل قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي مِنَ النَّارِ سبع مرات، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ قَبْلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَاراً مِنَ النَّارِ».

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه بالكتاب ففضه فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. قال مسلم بن الحارث فتوفي الحارث في خلافة عثمان رضي الله عنه، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكتب إلى عامل قتلنا أن أشخص لي مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه. فشخصت به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه؛ كذا في كنز العمال (٢٨/٧)؛ والم منتخب (١٦٢/٤).

دعوة كعب بن عمير الغفاري

وأخرج الواقدي عن محمد بن عبد الله عن^(٤) الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ كعب ابن عمير الغفاري رضي الله عنه في خمسة عشر رجلاً حتى انشأوا إلى ذات أطلاح من الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعَوْهُمْ إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم وَرَشَقُوهُمْ بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أَشَدَّ الْقِتَالِ حتى قُتِلُوا، فارتُئ^(٥) منهم رجلٌ جريح في القتلى، فلما أن بَرَزَ عليه الليلُ تحامَل حتى أتى رسول الله ﷺ فَهَمُّ بِالْمِئَةِ إِلَيْهِمْ فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم^(٦). كذا في البداية (٢٤١/٤).

(١) المغار: بالضم موضع الغارة.

(٢) في الأصل «تبع» والتصويب من «المنتخب».

(٣) جواراً: خلاصاً من النار.

(٤) عن ليست موجودة في الأصل والتصويب من «الطبقات».

(٥) فارتئ: حمل وبه رمق.

(٦) هذه الزيادة من «الطبقات» وليست في الأصل.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٧) عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري بمثله، وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ، وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عروة؛ كما في الإصابة (٣/ ٣٠١) وقال ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة أن قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

دعوة ابن أبي العوجاء

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال: لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع، فبعث ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج العين^(١) إلى قومه فحذروهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم مبدؤن. فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتكم إليه فرمؤهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أخذقوا^(٢) بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل غامتهم، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة، فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في البداية (٤/ ٢٣٥)؛ وذكره ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٣) بمثله بلا إسناد.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في

عهد أبي بكر ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أمر أبي بكر أمراء بالدعوة حين

بعث الجنود نحو الشام

أخرج البيهقي (٩/ ٨٥) وابن عساکر عن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يؤدعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن زكبان؟ فقال: إني أحسب خطاي^(٣) هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم فقال:

(٣) المعنى آتي أطلب الأجر في مشي.

(١) العين: الجاسوس.

(٢) أخذقوا: أحاطوا.

«أوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا»^(١)، ولا تغلبوا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تفسدوا ما تؤمنون. فإذا لقيتم العدو من المشركين - إن شاء الله - فادعوه إلى ثلاث: فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم: ادعوه إلى الإسلام، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. ثم ادعوه إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفبيء^(٢) والغنائم^(٣) شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوه إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تفرقوا^(٤) نخلًا، ولا تحرقوها، ولا تغفروا البهيمة ولا شجرة ثمر، ولا تهذبوا بيعة^(٥)، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء. وستجدون أقوامًا حَبَسُوا أنفسهم في الصوامع فدعوهن وما حَبَسُوا أنفسهن له، وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفعاص^(٦)، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله. كذا في كنز العمال (٢/٢٩٥).

وأخرجه مالك وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد، والبيهقي عن صالح بن كيسان، وابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مختصرًا؛ كما في الكنز (٢/٢٩٥ و ٢٩٦).

أمر أبي بكر خالدًا حين بعثه إلى المرتدين

وأخرج البيهقي (٢٠١/٨) عن عروة: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتد من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام، ويبينهم بالذي لهم فيه وعليهم، ويخبرهم^(٧) على هذاهم، فمن أجابه من الناس كلهم أخبرهم

(١) الغلول: السرقه من الغنيمة قبل القسمة.

(٢) الفبيء: هو ما يأخذه المسلمون من الكفار بغير حرب.

(٣) الغنائم: هي الأموال المكتسبة في حرب الكفار.

(٤) في الأصل «لا تفرقوا» والصواب كما في «البيهقي» «تفرقوا» وبصير المعنى لا تفتنوا.

(٥) البيعة: المعبد للتصاري.

(٦) أفعاص: أي حلقوا مواضع منها كأفحوص النطا.

(٧) في الأصل «يخبرهم» والظاهر «يخبرهم» كما هو الباق.

وَأَسْوَدِهِمْ كَانَ يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ، بَأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَإِذَا أَجَابَ الْمَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَدَّقَ إِيْمَانَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَكَانَ اللَّهُ هُوَ حَسْبِيهِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ مِمَّنْ يَرْجِعُ عَنْهُ أَنْ يَقْتُلَهُ. كَذَا فِي الْكَتَر (١٤٣/٣).

دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ (٥٥١/٢) عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ: أَنَّ خَالِدًا نَزَلَ الْحِيرَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُهَا مَعَ قَبِيصَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ خَيْثَةَ الطَّائِي - وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهَا كَسْرَى بَعْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ - فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ وَلِأَصْحَابِهِ: أَدْعَوْكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ مَا لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزْيَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ الْجَزْيَةَ فَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِأَقْوَامٍ هُمْ أَخْرَصُ عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ؛ جَاهِدْنَاكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَ لَهُ قَبِيصَةُ: مَا لَنَا بِخَزْرِكَ مِنْ حَاجَةٍ، بَلْ نَقِيبُ عَلَى دِينَا وَنُعْطِيكُمْ الْجَزْيَةَ. فَصَالَحَهُمْ عَلَى تَسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٨٧/٩) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ: فَقَالَ خَالِدٌ: أَدْعَوْكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَى أَنْ تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَتَقْرَأُوا بِأَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى أَنْ لَكُمْ مِثْلُ مَا لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ. فَقَالَ هَانِيءٌ: وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ذَلِكَ فَمَهْ؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ أَذَيْتُمْ الْجَزْيَةَ عَنْ يَدِي. قَالَ: فَإِنْ أَبَيْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ وَجِئْتُكُمْ بِقَوْمٍ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ هَانِيءٌ: أَجَلْنَا لَيْلَتَانِ هَذِهِ فَتَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ غَدَا هَانِيءٌ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ أَمْرُنَا عَلَى أَنْ نُوْذِيَ الْجَزْيَةَ، فَهَلُمُّ فَلِأَصَالِحِكُمْ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَقَالَ فِي الْبَدَايَةِ (٩/٧) أَيْضًا: لَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَمَعَهُمَا خُزَّارُ بْنُ الْأَزْوَورِ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهْلٍ وَنَادَوْا: إِنَّمَا نُرِيدُ أَمِيرَكُمْ لِنَجْتَمِعَ بِهِ، فَأَذِنَ لَهُمْ لِلدَّخُولِ عَلَى تَذَارِقٍ^(١)، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي خَيْمَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ: لَا نَسْتَحِلُّ دَخُولَهَا. فَأَمَرَ لَهُمْ بِفَرْشٍ بَسَطَ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالُوا: وَلَا نَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَحْبَبُوا، وَتَرَاضَوْا عَلَى الصَّلَاحِ، وَرَجَعَ عَنْهُمْ الصَّحَابَةُ بَعْدَمَا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ.

(١) أي فماذا تفعلون إن لم تستجب لكم؟.

(٢) تذارق: اسم أمير اليرموك، وهو أخو هرقل.

دعوة خالد للأمبر الرومي جرجة يوم اليرموك وقصة إسلامه

وذكر في البداية (١٢/٧) عن الواقدي وغيره قالوا: خرج جرجة^(١) - أحد الأمراء الكبار - من الصف - أي يوم اليرموك - واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسينهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاضدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل^(٢) بالله: هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسلمه على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا ففترنا منه وثأبنا عنه^(٣) جميعاً، ثم إن بغضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده. ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعنا. فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سلمه الله على المشركين» ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد إلام تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل. قال: فمن لم يجيبكم؟ قال: فالجزية ونمئتهم^(٤). قال: فإن لم يخطبها قال: تؤذنه بالحرب ثم نقائله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعتنا وأولنا وآخرنا!! قال جرجة: فلن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والآخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع؛ وإنكم وأنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: نال الله لقد صدقتك، وإن الله ولي ما سألت عنه.

فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام. فقال به خالد إلى فسطاطه فشق عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يزورن أنها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحرث بن هشام. فركب خالد وجرجة معه والروم خلال المسلمين، فتنادى الناس

(١) جرجة: اسم مقدم جيش الروم في اليرموك.

(٢) ثأبنا عنه: بعدنا عنه.

(٣) المسترسل: هو الذي يحدثك وينق بكلامك.

(٤) نمئتهم: أي نحسبهم ونحفظهم.

وثابوا، وتراجعت الرؤم إلى مواقعهم، وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالتبؤف، فضرب فيهم خالد وجرجة من لذن ارتفاع النهار إلى جنوب الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة الغضر إيماء، وأصيب جرجة - رحمه الله - ولم يصل الله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة (١/٢٦٠): ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نعيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سيف بن عمر في الفتوح: جرجة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد بالبرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمه. انتهى.

وذكر في البداية (٦/٣٤٥) عن خالد رضي الله عنه: أنه قام في الناس خطيباً، فرعبهم في بلاد الأعاجم، وزهدهم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون ما ههنا من الأطعمة، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش^(١) - لكان رأي أن نقاتل على هذا الريف^(٢) حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإقلال^(٣) من تولأ، ممن أثقل عما أنتم عليه - انتهى. وأسند ابن جرير في تاريخه (٢/٥٥٩) من طريق سيف بن محمد بن أبي عثمان بنحوه.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد

عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس

إلى الإسلام ثلاثة أيام

أخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أني قد كنت كتب إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله منهم^(١) في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فعالمه فيء للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه^(٢) قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في الكثر (٢/٢٩٧).

(١) المعاش: ما تقوم به الحياة من مطاعم ومشارب.

(٢) الريف: هو كل أرض فيها زرع وتخل.

(٣) الإقلال: القلة والافتقار.

(٤) سهم: أي نصيب في الغنيمة.

(٥) أحرزوه: نالوه وحصلوا عليه.

دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٩) عن أبي البختري: أنَّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، فحاصروا قصرأ من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبد الله، ألا ننهذ إليهم^(١)؟ قال: دعوني أَدعوهم كما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يدعوهم، فقال لهم: أنا رجلٌ منكم فارسي أترون العرب تطيعني، فإن أسلمتم فلکم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبیتُمْ إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتُمونا الجزية عن يد وأنتم صاغِرُونَ - قال: وَزَطَنَ^(٢) إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين - وإن أبیتُمْ نابذناكم على سَوَاءٍ - فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكننا نقاتلكم. قالوا: يا أبا عبد الله، ألا ننهذ إليهم؟ قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا. ثم قال: انهدوا إليهم فَنَهَدُوا إليهم. قال: ففتحوا ذلك الحصن. وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک كما في نُصَبُ الراية (٣/٣٧٨) بمعناه وفيه: فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس ففدوا إليها ففتحوها. وأخرجه ابن أبي شيبة كما في الكنز (٢/٢٩٨). وأخرجه أيضاً ابن جرير (٤/١٧٣) عن أبي البختري قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس. قال عطية: وقد كانوا أمروهم بدعاء أهل بَهْرَسِير^(٣)، وأمروهم يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثاً - فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

دعوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القادسية

وذكر ابن كثير في البداية (٧/٣٨) أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النعمان بن مقرن، وفُرات بن حيان، وحنظلة بن الربيع التميمي، وعطاردة بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة. وعمر بن معديكرب، رضي الله عنهم، يدعون رستم إلى الله عز وجل. فقال لهم رستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا أخذ بلادكم، وسبني نساءكم وأبنائكم، وأخذ أموالكم، فنحن على يقين من ذلك. وقد رأى رستم في منامه كأن ملكاً نزل من السماء فخنم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه.

(١) نهذ إليهم: نهض إليهم للقتال.

(٢) زطن: أي تكلم بكلام لا يفهمه الجمهور.

(٣) بهرشير: بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء: موضع من نواحي سواد بغداد قرب المدائن وهي معربة من ده أردشير أو به أردشير.

دعوة المغيرة بن شعبة لرستم

وقال سيف^(١) عن شيوخه: ولما تواخى الجيشان بعث رستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه، فبعث إليه المغيرة بن شعبة. فلما قدم إليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نخشى إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولا، قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن يديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقررين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز. فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أما عمود الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحسن أيضاً. وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضاً. ثم قال رستم: أرايت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله، ثم لا تقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذكر رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنقوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه، فبهم الله وأخزاهم وقد فعل.

دعوة ريمي بن عامر لرستم

قالوا: ثم بعث إليه سعد رضي الله عنه رسولا آخر بطلبه وهو ريمي بن عامر، فدخل عليه وقد زينتوا مجلسه بالتمارق^(٢) المنهبة، والزرايبي^(٣) الحرير، وأظهر^(٤) البواقيت واللاكيء الثمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ريمي بثياب ضيقة وسيف وتزس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبا حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبنيصته^(٥) على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتيكم وإنما جئتكم حين دعوتكموني، فإن تركتكموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل

(١) هو سيف بن عمر النخعي.

(٢) التمارق: الوسائد الصغيرة توضع للإنكاء عليها.

(٣) الزرايبي: البسط الفاخرة.

(٤) أظهر: أي أبرز.

(٥) البنيصة: المغفر الذي يوضع على الرأس وتبرز منه العيون فقط.

يَتَوَكَّلْ عَلَى رَمَحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَّقَ صَائِئَهَا. فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتِمَثْنَا لِتُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقَ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمَنْ جَوَّرَ الْأَدْيَانَ إِلَى عَذْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنُدْعُوهُمْ إِلَيْهِ؛ فَمَنْ قِيلَ ذَلِكَ قَبْلُنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتِلُنَا أَبَدًا حَتَّى نَقْضِي إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ، قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَمَى، وَالظُّفْرُ لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رَسْتُمْ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَنَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، قَالَ: لَا بَلْ حَتَّى نَكْتُبَ أَهْلَ رَأِينَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُؤَخِّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ الْلِقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَنَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمْ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْنَا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسْتَيْدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَغْلَاهُمْ. فَاجْتَمَعَ رَسْتُمْ بِرُؤَسَاءِ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَقْرَبَ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدْعَ دِينَكَ إِلَى هَذَا الْكَلْبِ!! أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَانظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسَّيْرِ، إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَخِفُّونَ بِالثِّيَابِ وَالْمَأْكَلِ وَيَصُونُونَ الْأَحْسَابَ^(١).

دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة

لرستم في اليوم الثاني والثالث

ثُمَّ بَعَثُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَجُلًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ حَذِيفَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَتَكَلَّمَ نَحْوَ مَا قَالَ رَبِيعِي، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ الْمِغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ طَوِيلٍ، قَالَ فِيهِ رُسْتُمْ لِلْمِغِيرَةِ: إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي دُخُولِكُمْ أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذَّبَابِ رَأَى الْعَسَلَ، فَقَالَ: مَنْ يُوَصِّلُنِي إِلَيْهِ وَلَهُ دِرْهَمَانِ؟ فَلَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ فَرَّقَ فِيهِ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْخِلَاصَ فَلَا يَجِدُهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ مَنْ يَخْلُصْنِي وَلَهُ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ؟ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ ثَعْلَبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُنْحًا فِي كَرَمٍ، فَلَمَّا رَأَى صَاحِبَ الْكَرَمِ ضَعِيفًا رَحِمَهُ فَتَرَكَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ أَفْسَدَ شَيْئًا كَثِيرًا، فَجَاءَ بِخَشَبَةٍ^(٢) وَاسْتَمَانَ عَلَيْهِ بِفِلْمَانِهِ، فَذَعَبَ لِيُخْرِجَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِسْنُهُ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، فَهَكَذَا تَخْرُجُونَ مِنْ بِلَادِنَا. ثُمَّ اسْتِنَاطَ^(٣) غَضِيًّا، وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا. فَقَالَ الْمِغِيرَةُ: سَتَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ رَسْتُمْ لِلْمِغِيرَةِ: قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِكَسْوَةِ وَلَآمِيرِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَسْوَةِ وَمَرْكُوبِ

(١) الأحساب: شرف الآباء والأجداد.

(٢) في الأصل: ابجيشه والتصويب من فتاويخ الطبري.

(٣) استنشاط: النهب غيظًا.

وتصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعد أن أؤهنا مُلككم وَضَعَفْنَا عِزَّكُمْ؟! ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون ومستصرون لنا عبيداً على رغمكم^(١)!! فلما قال ذلك استشاط غضباً - انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبري (٤/١٠٥) عن ابن الرُقَيْل عن أبيه وعن أبي عثمان التُّهْدِي وغيرهما - فذكر دعوة زُهْرَةَ والمغيرة ورُبَيْعِي وحذيفة - رضي الله عنهم - بطوله بمعنى ما تقدم.

بعث سعد طائفة من أصحابه

إلى كسرى للدعوة قبل الواقعة

وأخرج ابن جرير عن حسين بن عبد الرحمن قال: قال أبو وائل: جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس، قال: لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، والمشركون ثلاثون ألفاً - كذا في هذه الرواية - وذكر في البداية (٧/٣٨) عن سَيْف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً. وفي رواية: كان رُسُوم في مائة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور^(٢) فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تألفه. انتهى؛ ونحو ذلك. فقالوا: لا يذ لك ولا قوة ولا سلاح، ما جاء بكم؟! ارجعوا. قال قلنا: ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نُبُلنا ويقولون: «دُوك دُوك»^(٣) ويشبهونها بالمغازل. فلما أينا عليهم أن نرجع قالوا: ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم؟ فقال المغيرة بن شعبه: أنا، فعبر إليهم فقعدهم مع رُسُوم على السرير، فَتَحَرَّزُوا وصاحوا. فقال: إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رُسُوم: صدقت^(٤)، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شرٍّ وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه، فكان فيما رزقنا حبة^(٥) تنبت في هذا البلد، فلما أكلناها وأطمعناها أهلينا قالوا: لا صَبْرَ لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة. فقال رُسُوم: إذا نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية. قال: فلما قال وأديتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو نمبر إليكم؟ فقال رُسُوم: بل نمبر إليكم. فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؟ كذا في البداية (٧/٤٠). وأخرجه الحاكم (٣/٤٥١) من طريق حصين بن

(١) على رغمكم: أي على كره منكم.

(٢) سابور: ملك المعجم من الأكاسرة.

(٣) دوك: كلمة فارسية معناها مغزل.

(٤) في الأصل «صدق» والتصويب من «ابن جرير».

(٥) حبة: تطلق على القمح والشعير ونحوهما.

عبد الرحمن عن أبي وائل قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - فذكره مختصراً.

وأخرج الحاكم (٤٥١/٣) أيضاً عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال: ابعثوا معي عشرة. فبعثوا، فشُدَّ عليه ثيابه ثم أخذ حجفة^(١) ثم انطلق حتى أتوه، فقال: ألقوا لي ترساً فجلس عليه، فقال العليج^(٢): إنكم - مغائيرُ العربِ - قد عرفتُ الذي حملكم على المجيء إلينا، أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخذوا نعطيكُم من الطعام حاجتكم، فإننا قوم مجوس وإننا نكره قتلكم، إنكم تُنجسُون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكننا كنا قوماً نعيد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر القيناه وأخذنا غيره، ولا نعرف رباً حتى يمت الله إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام، فأتبعناه، ولم نجيء للطعام، إنا أمرنا بقتال عدوتنا ممن ترك الإسلام، ولم نجيء للطعام ولكننا جئنا لقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم. وأما ما ذكرت من الطعام فإننا لَمُمرِ ما نجد من الطعام ما نشبع منه، وربما لم نجد رباً من الماء أحياناً، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم؛ فقال العليج بالفارسية: صدق. قال^(٣) وأنت تُفقا عينك غداً، فقُتت عينه من الغد، أصابته نشابة^(٤) - غريب. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله. قال الهيثمي (٢١٥/٦): رجاله رجال الصحيح.

وذكر في البداية (٤١/٧) عن سيف: أن سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواقبهم^(٥)، وسيابطهم بأيديهم، والنعال في أرجلهم، وخيولهم الضميفة، وخبطلها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتمجبون منها غاية المجد؛ كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة غدها وغذيتها^(٦). ولما استأذنوا على الملك يزُدْجَرْد أذن لهم واجلسهم بين يديه - وكان متكبراً قليل الأدب - ثم جعل يسألهم عن

(١) الحجفة: الثرس من جلد بلا خشب.

(٢) العليج: الرجل القوي الضخم، ويقال للرجل من كبار العجم.

(٣) القاتل هنا هو العليج والمغيرة هو الذي قُتت عينه.

(٤) النشابة: السهم.

(٥) العواقب: جمع عاق، ما بين المنكب والعتق.

(٦) المَدَد: جمع عدة بالضم ما أعدده لحوادث الدهر من مال وسلاح.

ملايسهم هذه ما اسمها، عن الأردية والنغال والسباط. ثم كلّموا قالوا له شيئاً من ذلك تفاهل، فردّ الله فآله على رأسه. ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له النعمان بن مقرن رضي الله عنه: إن الله رحمتنا فأرسل إلينا رسولاً يدلّنا على الخير ويأمرنا به، ويُعزّفنا الشر ويتهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة. فلم يذع إلى ذلك قبيلة إلا وصاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث. ثم أمر أن يتهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكره^(١) عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد؛ فعرّفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنّا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يليّننا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام، حسن الحسن وقبح القبيح كله. فإن أبيئتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء^(٢)، فإن أبيئتم فالمناجزة^(٣). وإن أبيئتم إلى ديننا، خلّقنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أبيئتمونا بالجزى^(٤) قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلّم يزدجرد، فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقلّ عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم؛ وقد كنّا نوكل بكم قرى الضواحي^(٥) ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطعمون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغزئكم منا، وإن كان الجهد^(٦) دعاكم؛ فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم^(٧) وكسوناكم، وملّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: أيها الملك؛ إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وإنما بكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كلّ ما أرسلوا له جمعوه لك، ولا كلّ ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك. فجأوني، فأكون أنا الذي أبلفك ويشهدون على ذلك. إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً. فأما ما ذكرت

(١) في الأصل «مكروه» والتصويب من الطبري.

(٢) الجزاء: جمع جزية.

(٣) المناجزة: المقاتلة.

(٤) الجزى: جمع جزية.

(٥) المعنى أنا لم تكن نحتاج لغزوكم بل يقوم أهل البوادي بمقابلتكم ويكفوننا شرّكم.

(٦) الجهد: المشقة وضيق العيش.

(٧) وجوهكم: ساداتكم.

من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس^(١) والجملان^(٢)، والعقارب والحيتات، ونرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم؛ ديننا^(٣) أن يقتل بعضنا بعضاً، وأن يبغى بعضنا على بعض، وإن كان أحدهما ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن نأكل من طعامه. وكانت حالتنا قبل اليوم على ما ذكرت لك. فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من يرب كان له وكان الخليفة من بعده. فقال وقتلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقدم الله في قلوبنا التصديق له واتباعه؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين. فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله. فقال لنا: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ وَخِدِّي لَا شَرِيكَ لِي، كُنْتُ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهِي، وَأَنَا خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِلَيَّ يَصِيرُ كُلُّ شَيْءٍ، وَإِنْ رَحِمْتَنِي أَذْرَكَتْكُمْ. فَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا الرَّجُلَ لِأَذْلِكُمْ عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي أَنْجِيَكُمْ بِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِي، وَلَأَجْلِكُمْ ذَارِي دَارَ السَّلَامِ». فتشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق. وقال: «مَنْ تَابَعَكُمْ عَلَى هَذَا قُلَّةٌ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْكُمْ، وَمَنْ أَبَى فَأَرْضُوا عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ ثُمَّ امْتَنِعُوا مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَمَنْ أَبَى فَقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّا الْحَكَمَ بَيْنَكُمْ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي، وَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَغَقَبْتُهُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ؛ فَاخْتَرِ إِنْ شِئْتَ الْجَزِيَّةَ وَأَنْتَ صَاحِرٌ، وَإِنْ شِئْتَ فَالسَّيْفَ، أَوْ تَسْلِمَ فَتَجِي نَفْسَكَ».

فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلتُ إلا مَنْ كَلَّمَنِي، ولو كَلَّمَنِي غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تَقْتُلُ لَقَتَلْتُكُمْ لَا شَيْءَ لَكُمْ عِنْدِي، وَقَالَ اثْنُونِي بِوَقْرِ^(٤) مِنْ تَرَابٍ فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَشْرَفِ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ مَوْقُوهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ أَيْبَاتِ الْمَدَائِنِ. ارْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَأَعْلَمُوهُ أَنِّي مَرْمِلٌ إِلَيْهِ رَسْمٌ حَتَّى يَدْفِنَهُ وَجَنَدُهُ فِي خَنْدَقِ الْقَادِسِيَّةِ وَيَتَّكِلَ بِهِ وَبِكُمْ مِنْ بَعْدِ، ثُمَّ أَوْرَدَهُ بِلَادَكُمْ حَتَّى أَشْغَلَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ بِأَشَدِّ مِمَّا نَالَكُمْ مِنْ سَابُورِ^(٥).

(١) الخنافس: جمع الخنفساء: ذُوبَةُ سَوَادٍ أَصْفَرُ مِنَ الْجَمَلِ كَرِيهَةِ الرَّائِحَةِ.

(٢) الجملان: جمع الجمل بالضم: ضَرْبٌ مِنَ الْخَنَافِسِ.

(٣) ديننا: أَيُّ عَادَتِنَا وَشَأْنِنَا.

(٤) الوقر: الجمل وغالباً ما يستعمل في جمل البغل والحمار «مختار».

(٥) سابور: اسم ملك من ملوك الأكاسرة ولقبه «ذو الأكتاف» لأنه كان يخلع أكتاف العرب نكالا بهم.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو رضي الله عنه: وافئات^(١) ليأخذ التراب، أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملني. فقال: أذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمرّ بباب قذيس فطواه^(٢)، وقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر^(٣)، ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد - والله - أعطانا الله أقاليد^(٤) ملكهم؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. انتهى. وأخرجه ابن جرير الطبري (٩٤/٤) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشغبين بمثله.

دعوة عبد الله بن المغمم

لبنّي تغلب وغيرهم يوم تكريت

وأخرج ابن جرير أيضاً (١٨٦/٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وغيرهما قالوا: لما رأت الروم - أي يوم وقعة تكريت - أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفوه^(٥)؛ تركوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والثمر إلى عبد الله بن المغمم بالخبر، وسألوه للمعرب السليم، وأخبروه قد استجابوا له، فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقرؤا بما جاء من عند الله، ثم أعلمونا رأيكم، فرجعوا إليهم بذلك، فردّوهم إليه بالإسلام^(٦). فذكر القصة.

دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر

وأخرج ابن جرير (٢٢٧/٤) من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة رضي الله عنهما، قالوا: خرج عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة، حتى انتهى إلى باب اليون^(٧) واتبعه الزبير فاجتمعوا رضي الله عنهما، فلقيهم هنالك أبو مريم - جاثليق^(٨) مصر - ومعه الأسقف في أهل النيات^(٩)، بعثه المقوقس لمنع بلادهم.

- (١) وافئات: انفرد برأيه ولم يستشر أحداً.
(٢) فطواه: جاوزه بسرعة.
(٣) حجر الإنسان ما بين يديه.
(٤) أقاليد: مفاتيح.
(٥) زاحفوه: قاتلوه.
(٦) أي رجعوا وأخبروههم بإسلامهم.
(٧) اليون: اسم قرية بمصر.
(٨) جاثليق: رئيس للنصارى.
(٩) المعنى أن معه من يتوي القتال بصدق وعزم.

فلما نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسل إليهم: لا تعجلونا لتعذر إليكم وتروّن رأيكم بعد؛ فكفّوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو: إني بارز فليبرز إلي أبو مريم وأبو مريم، فأجابوه إلى ذلك، وآمن بعضهم بعضاً. فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا: إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بالحق وأمره به، وأمرنا به محمد ﷺ، وأدى إلينا كل الذي أمر به. ثم مضى - صلوات الله عليه ورحمته - وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة^(١). وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا إليه فمثلنا، ومن لم يجبنا عرّضنا عليه الجزية، وبذلنا له المنعة، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرجعتنا فيكم، وإن لكم إن أجبتونا بذلك ذمّة إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً، لأن لهم رجماً وذمة^(٢). فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم؛ فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام، مرحباً به وأهلاً، آمناً^(٣) حتى نرجع إليك. فقال عمرو: إن مثلي لا يخدع ولكني أوجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتتناظرا قومكما، وإلا ناجزتك. قالوا: زدنا. فزادهم يوماً. فقالوا: زدنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوقس فهم، فأبى أرطيون^(٤) أن يجييهما وأمر بمناهدتهم^(٥)، فقالا لأهل مصر: أمّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم، وقد بقيت أربعة أيام فلا تُصابون فيها بشيء إلا زجّونا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عمرو والزبير إلا البيات^(٦) من قرّب، وعمرو على عدّة، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم، وقصد عمرو والزبير رضي الله عنهما لعين شمس.

وأخرج الطبري أيضاً (٢٢٨/٤) عن أبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما نزل عمرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلى قوم قتلوا^(٧) كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم؟! صالح القوم واعتقد منهم^(٨)، ولا تعرض لهم ولا تعرضنا

(١) الواضحة: أي الطاهرة التي لا تخفى.

(٢) رجماً وذمة: الرحم هاجر أم إسماعيل منهم. والذمة هي الحرمة والحق.

(٣) آمناً: أعطنا الأمان.

(٤) أرطيون: قائد رومي.

(٥) المناعدة: هي أن ينهض بعضهم إلى بعض في الحرب.

(٦) البيات: بيت العدو: أوقع بهم ليلاً.

(٧) قتلوا كسرى وقيصر: أي هزموهما.

(٨) اعتقد منهم: خذ منهم عهداً.

لهم، وذلك في اليوم الرابع، فأبى وناهدوهم، فقاتلوهم وارفقى الزبير سورها. فلما أحسوه فتحوا الباب لعمر ورضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه غنوة^(١).

دعوة الصحابة في إمارة

سلمة بن قيس الأشجعي في القتال

وأخرج الطبري (٩/٥) أيضاً عن سليمان بن بريدة: أن أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش، فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه، فقال: بسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله. فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فاذعوهم إلى ثلاث خصال: اذعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاخاروا دارهم فغلبهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في شيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم. فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج، فإن أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم. فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم، فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله (فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله)^(٢) وأعطوهم ذمة أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغلوا^(٣)، ولا تقبزو^(٤)، ولا تمثلوا^(٥) ولا تقتلوا وليداً. قال سلمة: فبينا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين، فأبوا أن يسلموا، فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقروا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وجمعنا الرثة^(٥). ذكر الحديث بطوله جداً.

دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال

وأخرج ابن سعد (٤/١١٠) عن بشير بن أبي أمية عن أبيه: أن الأشعري نزل بأصبهان

(١) غنوة: قهراً وغلبة.

(٢) سقطت من الأصل والتصويب من «الطبري» (٣/٢٦٠).

(٣) الغلول: هو الأخذ من الغنمية قبل القسمة.

(٤) التمثيل: هو قطع الأطراف والتشويه.

(٥) الرثة: السقط من مناع البيت.

فعرض عليهم الإسلام فأبوا؛ فعرض عليهم الجزية، فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غدر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم.

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق

المفضية إلى هداية الناس

قصة إسلام عمرو بن الجموح وما فعل

ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٠٩) عن ابن إسحاق قال: لما قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشrafهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: «مناة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذها إلهاً ويظهره. فلما أسلم فتیان بني سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة - كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها جذر^(١) الناس منكساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عذا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيبه، ثم قال: وإني لله، لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزيتك. فإذا أمسى عمرو ونام غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فملقه عليه ثم قال: إني والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرئوه معه بحبل، ثم ألقوه في بئر من أبيار بني سلمة فيها عذرة من جذر الناس. وغدا عمرو بن الجموح فلم يجد مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجدته في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه، أسلم - برحمة الله - وحسن إسلامه.

(١) جذر الناس: أي غلطهم.

وزاد منجابه عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال: لما أسلم فتيان بني سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، قال لامراته: لا تدعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه^(١)؟ قال: فلعله صبا. قالت: لا، ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى قوله تعالى - الصراط المستقيم ﴿فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا. قال: فهل لك أن تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال: لست فاعلاً حتى أؤامر^(٢) مائة، فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مائة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال: فأتاه وخبّيت العجوز وأقام عنده فشكر له. وقال: يا مائة، تشعر أنه قد سئل^(٣) بك وأنت غافل!! جاء رجل^(٤) ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أبايعه حتى أؤامر^(٥)ك. وخاطبه طويلاً فلم يرد عليه. فقال: أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره!!

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق: قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر ضنعة وما أبصر من أمره، ويتشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

أتوب إلى الله مما مضى	وأستنقذ الله ^(٥) من ناره
وأثني عليه بنعمائه	إله الحرام وأسناره ^(٦)
فسبحانه عده الخاطئين	وقطر السماء ومذراره
هداني وقد كنت في ظلمة	حليف مائة وأحجاره
وأنقذني بعد شيب القذال ^(٧)	من شين ذاك ومن عاره

(١) عنه: الضمير هنا للرسول ﷺ أو لمصعب بن عمير.

(٢) أؤامر: أشارك.

(٣) في الأصل «سئل بك» والتصويب من «دلائل النبوة» والمعنى وقعت في أمر شديد.

(٤) المراد هنا من الرجل هو إنا الرسول ﷺ أو مصعب بن عمير كما مر في «عنه» والله أعلم.

(٥) أستنقذ الله: أطلب منه النجاة.

(٦) إله الحرام وأسناره: أي إله البيت الحرام وأسنار الكعبة.

(٧) شيب القذال: أي شاب أزل الغفا.

فقد كذت أهلِكَ في ظلمةٍ تدارك ذلك بمقداره^(١)
فحمداً وشكراً له ما بقيت إله الأنام وجباره
أريدُ بذلك إذ قلته مجاوزة اللّه في داره
وقال أيضاً بدمٍ صنمه:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلبٍ ومنطٍ بشرٍ في قرن^(٢)
أف لملقاك إلهاً مُستدن^(٣) الآن فتشّتناك عن سوء النّفن
الحمدُ لله المملّي ذي المنن الواهب الرزّاق ديان الذين
هو الذي أتقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتهن

قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة للإسلامه

وأخرج الحاكم في المستدرک (٣/٣٣٦) عن الراقدی قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذكر - آخر داره^(١) إسلاماً، لم يزل متعلقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعو إلى الإسلام فيأبى؛ فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية عن الإسلام^(٥). فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته، وأعجل امرأته وإنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الدرداء؟ فقالت: خرج أخوك آنفاً. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القدوم^(٦) فأنزله وجعل يقدّمه فلذا^(٧) وهو يرتجز برباً من أسماء الشياطين كلها، ألا كل ما يدعى مع الله باطل. ثم خرج وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكني يا ابن رواحة!! فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه^(٨). فقال: ما شائك؟ قالت: أخوك عبد الله بن رواحة دخل عليّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً، ثم فكر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

(٥) عن الإسلام: لعل الأولى قبل الإسلام.

(٦) القدوم: آلة للنحت والنجر.

(٧) فلذاً: قطعاً، قطعاً.

(٨) شفقاً منه: خوفاً منه.

(١) بمقداره: أي بقضائه وحكمه.

(٢) القرن هو الحبل.

(٣) مستدن: ذليل مستعبد.

(٤) آخر داره: أي آخر أهل داره.

كتاب عمرو إلى عمرو بن العاص في أمر الجزية والسبايا

وأخرج ابن جرير الطبري (٢٢٧/٤) عن زياد بن جُرْء الرُّبَيْدِيِّ قال: افتتحننا الإسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه - فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا ببُلْهَيْب وأقمنا ننتظر كتابَ عمر حتى جاءنا، فقرأه علينا عمرو رضي الله عنه وفيه:

«أما بعد، فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يُعطيك الجزية على أن تُردَّ عليه ما أصيب من سبايا أرضه، ولَمُفِرِّي، لجزية قائمة تكون لنا وللمن يَغْدُننا من المسلمين أحب إلي من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يُعطيك الجزية؛ على أن تخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قلوبهم؛ فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؛ ومن اختار دين قومه وُضِعَ عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه، فأنا من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة - والمدينة واليمن فأنا لا نقدر على ردِّهم، ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به».

ذكر ما وقع للمصاحبة في فتح الإسكندرية

قال: فيمض عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين. قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخبره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيراً هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية. قال: ثم نُحَوِّرُهُ إلينا^(١). وإذا اختار النصرانية نُخَرِّتَ النصارى ثم حارَّوهُ إليهم، ووَضَعْنَا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجلٌ خرج منا إليهم، قال: فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم. وقد أتني فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن - قال القاسم: وقد أدركته وهو عريف بني رُبَيْد - قال: فوقفتاه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية - وأبوه وأمه وإخوته في النصارى - فاختر الإسلام فحزنناه إلينا، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شَقَّقُوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريقنا^(٢) كما ترى - فذكر الحديث.

قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام

وأخرج الترمذي والحاكم عن الشَّعْبِيِّ قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) نحوزة: نضمه إلينا.

(٢) العريف: هو القيم بأمور الجماعة أو القبيلة.

إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً، فمرف علي رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، - وكان قاضي المسلمين شريحاً؛ كان علي استقضاه^(١) - فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني. فقال علي: أما - يا شريح - لو كان خصمي فنيلاً لَقَعَدْتُ نَفْعَهُ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَا تُصَافِحُوهُمْ، وَلَا تَبْدُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَلَا تَعُوذُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ، وَالْجَنُودُ إِلَى مَضَائِقِ الطَّرِيقِ، وَصَفَرُوهُمْ كَمَا صَفَرَهُمُ اللَّهُ»؛ اقض بيني وبينه يا شريح. فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي وَقَعْتُ مِنْهُ مَنْذُ زَمَانٍ. فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين الدرع درعي. فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بينة؟ فقال علي: صدق شريح. فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، وأمير المؤمنين يحيي إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي - والله يا أمير المؤمنين - درعك. اتبعتك وقد زالت عن جملتك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال علي: أما إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس.

وعند الحاكم عن الشعبي قال: ضاع درع لعلي رضي الله عنه يوم الجمل، فأصابها رجل فباعها، فمُرِفَتْ عند رجل من اليهود، فخاصمه إلى شريح، فشهد لعلي الحسن ومولاه قنبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحسن، فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكني حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده.

وأخرجه الحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية (١٣٩/٤) من طريق إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه - مطولاً، وفي حديثه: فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد اجزناها^(٢) وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك! أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا أَهْلِ الْبَيْتِ». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورَضِي؛ صدقت - والله يا أمير المؤمنين - إنها لدرعك سقطت عن جمل لك النقطة، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له علي وأجازه بسبع مائة، ولم يزل معه حتى قُتِل يوم صفين. كذا في كنز العمال (٦/٤).

(١) استقضاه: أي جعله قاضياً.

(٢) اجزناها: أي أفتدناها.

الباب الثاني

باب البيعة

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاء بعده،
وعلى أي أمور وقعت البيعة.

بَابُ الْبَيْعَةِ

البيعة على الإسلام

حديث جرير في هذا الباب

أخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال: بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أقيم عليه الحد فهو كفارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن فستر عليه فعلى الله حسابه؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/٦) وفيه: سيف بن هارون وثقه أبو نعيم وضعفه جماعة؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكثر (٨٢/١) وسيأتي الحديث في بيعة النساء.

بيعة الكبار والصغار والرجال

والنساء والشهادة يوم الفتح

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره: أن أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قرني^(١) مستقبلاً، فبايع الناس على الإسلام والشهادة. قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. كذا في البداية (٣١٨/٤) وقال تفرّد به أحمد. وقال الهيثمي (٣٧/٦): ورجاله ثقات؛ وعند البيهقي: فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإسلام والشهادة. كذا في البداية (٣١٨/٤) وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير والصغير كما في مجمع الزوائد (٣٧/٦) وهكذا أخرجه البغوي وابن السكّن والحاكم وأبو نعيم، كما في الكثر (٨٢/١).

(١) قرني: بالسكون جبل صغير وأعلى الجبل، وفي «السيرة العنبرية» (١/ ١٠٩): وجلس ﷺ على الصفا أي يوم الفتح يبايع الناس.

بيعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد

وأخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ أنا وأخي، فقلْتُ: يا بئنا على الهجرة فقال: «مَضَيْتِ الْهَجْرَةَ لِأَهْلِهَا»، فقلت: علامَ تبايعُنا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». كذا في العيني (١٦/٧). وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبَةَ وزاد: قال: فلقيتُ أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في كنز العمال (٢٦/١، ٨٣).

بَيْعَةُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ

وأخرج أبو عوانة في مسنده (٣٨/١) عن زياد بن علاقة قال: سمعتُ جرير بن عبد الله يحدث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، خطبَ الناس فقال: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة^(١)، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط عليَّ التَّضَحُّجَ لِكُلِّ مسلم، فوربَّ الكعبة، إني لكم ناصح أجمعين، واستغفر؛ وتَزَلَّ. وأخرج البخاريُّ أنَّه منه (١٤/١)؛ وأخرج البيهقي وغيره عن زياد بن الحارث الضدائي رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فبايعته على الإسلام - فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة (ص ١٧٧).

البيعة على أعمال الإسلام

بيعة بشير بن الخصاصية على أركان

الإسلام وعلى الصدقة والجهاد

أخرج الحسن بن سفيان، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم، والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر، عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ لأبايعه، فقلْتُ: علامَ تبايعني يا رسولَ الله؟ فمدَّ رسولُ الله ﷺ يده فقال: «نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُضَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِقَوِّهَا، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قلت: يا رسولَ الله، كَلَّا نَطِيقُ إِلَّا اثْنَيْنِ فَلَا أَطِيقُهُمَا الزَّكَاةَ، والله ما لي إِلَّا عشرة ذود^(٢) هُنَّ رسل^(٣) أهلي وخمولتهم^(٤). وأما الجهاد فإني رجل جبان، ويزعمون أنَّه من وَلِيَ فقد بَاءَ بغضبٍ من الله،

(١) الوقار: الرزاة والحلم. والسكينة: الطمأنينة والاستقرار.

(٢) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر.

(٣) الرسل: بالكسر ثم السكون: اللين.

(٤) حمولتهم: بالفتح: ما يحتمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن؛ وبالضم: الأحمال.

وأخاف أن حضر القتال أن أخشع^(١) بنفسي فأفرق أبوء بغضب من الله. فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها، ثم قال: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد!! فبم إذن تدخل الجنة؟» قلت: يا رسول الله، أبسط يدك أبياعك، فبسط يده فبايعته عليهن كلهن. كذا في كنز العمال (٧/ ١٢). وأخرجه أحمد، ورجاله مؤثقون كما قال الهيثمي (٤٢/ ١).

بيعة جرير بن عبد الله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في كنز العمال (١/ ٨٢)، والشيخان والترمذي كما في الترغيب (٣/ ٢٣٦)، وأخرج أحمد أيضاً من وجه آخر عنه: قال: قلت: يا رسول الله، اشترط علي فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتنصح لكل مسلم، وتبأ من الشرك». ورواه الثنائي كما في البداية (٥/ ٧٨)؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلا أنه قال: «وتنصح للمسلمين، وتفارق الشرك»، كما في الكنز (١/ ٨٢)، وأخرج الطبراني عنه قال: أتى جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مُد يدك يا جرير». فقال: «علي منة^(٢)؟» قال: «أن تسلم وجهك لله، والنصيحة لكل مسلم»؛ فأذن لها^(٣) - وكان رجلاً عاقلاً - فقال: يا رسول الله، فيما استطعت؟ فكانت رخصة للناس بعده. كذا في الكنز (١/ ٨٢).

بيعة عوف بن مالك وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس

وأخرج الرويانى وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟» فرددها ثلاث مرات. فقدمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وأسروا كلمة حقية: أن لا تسألوا الناس شيئاً». قال: فلفقه رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه^(٤) فما يقول لأحد يناوله إياه. كذا في الكنز (١/ ٨٣). وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والثنائي كما في الترغيب (٢/ ٩٨).

(١) أخشع: أخاف.

(٢) على منة: على ماذا.

(٣) أذن لها: استمع لها سماع قبول.

(٤) السوط: ما يضرب به من جلد وغيره.

بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَايَعَ؟» فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: «بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قال: «عَلَى أَنْ لَا تُسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا». فقال ثوبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الْبَيْعَةُ». فبايعه ثوبان، قال أبو أمامة: فلقد رأيت بهيمة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سَوْطُهُ وهو راكِبٌ، فربما وقع على عاتق^(١) رجل، فيأخذه الرَّجُلُ فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب (١٠٠/٢). وأخرجه أيضاً أحمد والثَّسَنِي وغيرهما عن ثوبان مختصراً، وذكرنا قصة السَّوْطِ لأبي بكر رضي الله عنه، كما في الترغيب (٩٩/٢، ١٠١).

بيعة أبي ذر على أمور خمسة

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بايعني رسول الله ﷺ خمساً، وأوثقني^(٢) سَبْعاً، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعاً: أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. قال أبو المُثَنَّى: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «مَلَّ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟» قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ - وهو يشترط عليّ - أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، قلت: نعم. قال: «وَلَا سَوْطُكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ». وفي رواية: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِثَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اغْبِثْ»^(٣) يَا أَبَا ذَرٍّ مَا يَقَالُ لَكَ بَعْدُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ»^(٤)، وَلَا تُسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ، وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً»^(٥). كذا في الترغيب (٩٩/٢).

بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعبد بن الصامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة وسادس، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، وأما السادس فاستقاله^(٦) فأقاله. كذا في الكثر (٨٢/١). وأخرجه أيضاً الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٢٦٤/٧) وفيه: عبد المهيم بن عياش وهو ضعيف. وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أَنَا مِنَ النَّبِيِّ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ

(١) العاتق: ما بين الكتف والعتق.

(٢) أوثقني: أي أخذ مني عهداً وثيقاً.

(٣) اغبث: تأمل وتفكر.

(٤) فأحسن: أي أعمل الحسنات.

(٥) يدل هذا على ثقل حمل الأمانة وصعوبة أدائها.

(٦) استقاله: طلب إليه أن يقبله، وأقاله أي فسخه.

ﷺ، وقال: **بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا نَنْهَبَ، وَلَا نَعْصِيَ، بِالْجَنَّةِ؛ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ؛ فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَانَ قِصَافُهُ إِلَى اللَّهِ.** وعند ابن جرير عنه - رضي الله عنه - قال: **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَنَسَرَهُ اللَّهُ كَانَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ حَفَرٌ لَهُ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨٢/١).**

بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: **كُنَّا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا فِي الْعُقْبَةِ الْأُولَى، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ النِّسَاءِ قَبْلَ أَنْ يَفْرَضَ عَلَيْنَا الْحَرْبُ، بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ؛ فَمَنْ وَفَى فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَشَى شَيْئاً فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ حَفَرٌ لَهُ.** ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم. كذا في الكتر (٨٢/١). وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (٣/١٥٠).

البيعة على الهجرة بيعة يعلی بن مُثَنَّى عَنْ أَبِيهِ

أخرج البيهقي (١٦/٩) عن يعلی بن مُثَنَّى رضي الله عنه قال: **جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَانِي يَوْمِ الْفَتْحِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ أَبِي عَلَى الْهَجْرَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه (ص ٢٠٨):** **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ؛ قَالَ: «مَضَتِ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا». وحديث جرير (ص ٢٠٩): «وَتَفَارِقَ الشُّرَكَ» وعند البيهقي (٩/١٣) في حديث جرير رضي الله عنه:** **«وَتَتَّصِحَّ الْمُؤْمِنُ، وَتَفَارِقَ الْمُشْرِكُ».**

بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق

وأخرج أحمد، والبخاري في التاريخ، وابن أبي خيثمة، وأبو عوانة، والبخاري، وأبو نعيم، والطبراني عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال: **أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهَجْرَةِ، فَظَنْنَا أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،**

بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا؟» فقلت: هذا ابن عمي حوْطُ بن يزيد - أو يزيد بن حوْط - فقال رسول الله ﷺ: «لا أبياتكم، إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم. والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصارَ رجلٌ حتى يلقي الله إلا لقي الله وهو ينجيه، ولا ينجض الأنصارَ رجلٌ حتى يلقي الله إلا لقي الله وهو ينجضه». كذا في الكثر (١٣٤/٧). وأخرجه أيضاً أبو داود كما في الإصابة (٢٧٩/١)؛ وقال الهيثمي (٣٨/١٠): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاؤوا إلى النبي ﷺ لحضر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: «يا مَغَشَرَ الأنصار، لا تُبايعوا على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحب الأنصارَ لقي الله وهو ينجيه، ومن لقي الله وهو ينجض الأنصارَ لقي الله وهو ينجضه». قال الهيثمي (٣٨/١٠) وفيه: عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقي رجاله ثقات.

البيعة على النصرة

بيعة سبعين رجلاً من الأنصار

عند شِغْبِ العقبة على النصرة

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم: عكاظ^(١) ومجنة^(٢)، وفي المواسم يقول: «مَنْ يُؤَيِّنِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رَسُولَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ». فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إن الرجل ليُخْرِجُ من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمة فيقولون: اخذْ غلام قريش لا يفتنك، ويمضي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يشرب فأويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبقَ دارٌ من دور^(٣) الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم ائتمروا^(٤) جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويَطْرُدُ في جبال

(١) عكاظ: تقدم تفسيره، وهو سوق بين نخلة والطائف يقام في هلال ذي القعدة وينشدون فيه الأشعار ويضاحون.

(٢) مجنة: بفتح ميم وجيم، موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها سوق، وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر.

(٣) دور: جمع دار وهي المنازل المسكونة، وأراد هنا القبائل.

(٤) الائتثار: المشاورة كالمؤامرة.

مكة ويخاف؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شغب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبأيتك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في الشأط والكسب، والثقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تضرروني فتمتعتوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة».

فقمنا إليه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين - إلا أنا، فقال: رويداً^(١) يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب إليه أكباد الإبل^(٢) إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجنا اليوم مناواة^(٣) للمعرب كافة، وقتل خياركم، وقمعكم السيوف^(٤). فأنما أنتم قوم تصيرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروها، فبينوا ذلك، فهو أغدركم عند الله. قالوا: أبطل عنا^(٥) يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة. وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقي من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناده جيد على شرط مسلم، ولم يخرجه. كذا في البداية (١٥٩/٣). وقال الحافظ في فتح الباري (١٥٨/٧): إسناده حسن وصححه الحاكم وابن حبان. اهـ؛ وقال الهيثمي (٤٦/٦): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزار وقال في حديثه: فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها.

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: فلما اجتمعنا في الشغب تنتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا معه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له. فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعنا من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في حرّة من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحيار إليكم واللمحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه وما يغوه ممن خالفه فأنتم وما

(١) رويداً: أي أمهلوا وتأثروا.

(٢) هذا كناية عن السير السريع لأن الراكب يضرب كبد الإبل برجله.

(٣) المناواة: المعادة.

(٤) قمعكم السيوف: أي تضربكم وتقطعكم.

(٥) أبطل عنا: أي تأخر عنا.

تَحْمِلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَزُورُونَ أَنْكُمْ مُسْلِمُونَ^(١) وَخَازِلُوهُ^(٢) بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ فَمَنْ الْآنَ فَدَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي عِزَّةٍ وَنِعْمَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ. قَالَ فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَتَلَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْتَعُونِي مِمَّا تَمْتَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ». قَالَ: فَأَخَذَ الْبِرَاءَ بْنَ مَرْزُورٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: نَعَمْ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْتَعَنَّكَ مِمَّا نَمْتَعُ مِنْهُ أَزْرُنَا^(٣). فَبَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَحَنَّنَ - وَاللَّهِ - أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ وَرِثَاةُ كَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ! قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ - وَالْبِرَاءُ يَكْلُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ الثَّيْهَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حَبَالٌ وَإِنَّا قَاطِعُوها - يَعْنِي الْيَهُودَ -؛ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدِّمُ الدِّمُ، وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ^(٤)»، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي؛ أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ».

إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً

قَالَ كَعْبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ». فَأَخْرِجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً: تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٦٠/٣). وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ مَطْوِلاً كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٤٢/٦)، وَقَدْ سَاقَهُ بَطُولُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٥/٦): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ. انْتَهَى وَقَالَ الْحَافِظُ (١٥٧/٧): أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ مِنْ طَرِيقِهِ بَطُولُهُ. اهـ.

بيعة أبي الهيثم وما قاله لأصحابه

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْسِلاً قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ الثَّيْهَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حَبَالٌ - وَالْحَبَالُ الْحُلْفُ وَالْمَوَاتِقُ - فَلَعَنَّا نَقْطَعُهَا ثُمَّ تَرْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ وَقَدْ قَطَعْنَا الْحَبَالَ وَحَارَبْنَا النَّاسَ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: «الدِّمُ الدِّمُ، وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ». فَلَمَّا رَضِيَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) مسلموه: من أسلمه إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عذره.

(٢) الخذل: ترك الإغاثة والنصرة.

(٣) أزرنّا: أي نأمنّا وأهلنّا، وقيل أراد أنفسنا وقد يكتفى عن النفس بالإزار.

(٤) الدم الدم والهدم الهدم. أي دمي دمكم وهدمي هدمكم.

ﷺ، أشهد إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنه إن تخرجوه ومَثَكُمُ العربُ عن قَوْسٍ واحدة^(١)، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضيكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً. وإن خِفْتُمْ خِذْلَانَا^(٢) فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطينا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألنا يا رسول الله؛ فخل بيننا - يا أبا الهيثم - وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تتابعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي (٤٧/٦) وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى.

قول العباس بن عباد عند البيعة

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة - أخو بني سالم بن عوف -: يا مَعْشَرَ الخَرْجِ، هل تدرون علام تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم إذا أنهكت^(٣) أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو - والله إن فعلتم - خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكَ الأموال، وقتل الأشراف فخذوه، فهو - والله - خير الدنيا والآخرة؟ قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك - يا رسول الله - إن نحن وقينا؟ قال: «الجنة». قالوا: أبسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه - كذا في البداية (١٦٢/٣).

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله: ثم قال رسول الله ﷺ: «ارْقُضُوا^(٤) إلى رحالكم». قال فقال العباس بن عباد: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فإنا! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ نُؤْمَرْ بذلك، وَلَكِنْ ارْجِعُوا إلى رحالكم». كذا في البداية (١٦٤/٣).

البيعة على الجهاد

أخرج البخاري (٣٩٧/١) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في عُدَاةٍ باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون

(١) هذا مثل في الاتفاق والوحدة على العدو.

(٣) أنهكت: أتلفت واستوصلت.

(٤) ارقضوا: تفرقوا.

(٢) الخذلان: ترك النصرة والمعون.

بذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النَّصَبِ^(١) والجوع. قال ﷺ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ^(٢) ضَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَيْدًا

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي كما في جمع الفوائد (٥١/٢). وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه (ص ٢٠٨): فقلت: علام تبايعنا؟ قال: «عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ». وحديث بشير بن الخصاصية رضي الله عنه (ص ٢٠٨): «يَا بَشِيرُ، لَا صَدَقَةٌ وَلَا جِهَادٌ، فَبِمَ إِذْنُ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟!» قلت: أبسط يدك أبياعك، فبسط يده فبايعته. وحديث يعلی بن مُنية (ص ٢١١) فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؟ قال: «بَلْ أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ».

البيعة على الموت

بَيْعَةُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَلَى الْمَوْتِ^(٣)

أخرج البخاري (٤١٥/١) عن سَلْمَةَ رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة. فلما خف الناس^(٤) قال: «يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، أَلَا تُبَايِعُ؟» قال قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «أَيْضاً؟» فبايعته الثانية؛ فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي كما في العيني (١٦/٧)، والبيهقي (١٤٦/٨)، وابن سعد (٣٩/٤). وأخرج البخاري (٤١٥/١) أيضاً عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرة^(٥) أتاه آت فقال له: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ^(٦) يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. فقال: لَا أَبَايَعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم كما في العيني (١٥/٧)، والبيهقي (١٤٦/٨).

(١) النَّصَبُ: التعصب.

(٢) أي العيش المعتر والدائم.

(٣) مقصد «البيعة على الموت» هو الصبر وإن لزم من ورائه الموت أي الثبات إلى آخر رمق.

(٤) خَفَ النَّاسُ: أي قَلُوا.

(٥) وقعة الحرة مشهورة، وقعت في زمن يزيد بن معاوية بالمدينة. وكان من جزائها أن انتهب هذا الجيش المدينة وسرق وقتل.

(٦) هو ابن حنظلة الغسيل أي الذي غسلته الملائكة وكان حينها أميراً على الأنصار.

البيعة على السَّمْع والطَّاعَة

قول عبادة بن الصامت في هذا الباب

أخرج البيهقي عن عبيد الله بن رافع رضي الله عنه قال: قدمت رواية^(١) خمر، فأناها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرقها وقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السَّمْع والطَّاعَة في النشاط والكسل، والتفقه في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا نأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن نتصّر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يشرب مما نمتع به أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيد قوي، ولم يخرجوه. وقد روى يونس عن ابن إسحاق: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ ببيعة الحرب على السَّمْع والطَّاعَة في حُسْرنا وئُسْرنا، وَمُنْشِطِنَا^(٢) وَمَكْرَهِنَا، وَآفَرَةٍ عَلَيْنَا^(٣)، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ^(٤)، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. كذا في البداية (١٦٣/٣). وأخرج الشيخان بمعناه كما في الترغيب (٣/٤).

بيعة جرير بن عبد الله

على السَّمْع والطَّاعَة والنصح للمسلمين

وأخرج ابن جرير عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ على السَّمْع والطَّاعَة، والنصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: أبايعك على السَّمْع والطَّاعَة فيما أحببت وفيما كرهت. فقال النبي ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ ذَلِكَ أَوْ تُطِيقُ ذَلِكَ؟ فَاخْتَرْ، قُلْ فِيمَا اسْتَطَعْتَ»؛ فقلت: فيما استطعت، فبايعني، والنصح للمسلمين. كذا في كنز العمال (٨٢/١). وعند أبي داود والتَّسَائِي من حديثه: قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السَّمْع والطَّاعَة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشترى، قال: أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر. كذا في الترغيب (٢٣٧/٣).

(١) رواية: جمع رواية، وهي المزايدة فيها الماء.

(٢) منشطنا: مفعول من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط؛ وكذا المكروه بمعنى الكراهة.

(٣) آفرة علينا: أي وإن آثروا ناساً علينا في أمور الدنيا فسمع ونطيع، وهذا صعب على النفس.

(٤) أي لا نطلب الإمارة ولا نعلز الأمير منا ولا نحارب.

بيعة عتبة بن عبد وقوله ﷺ «فيما استطعت» عند البيعة

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه الثنائي، وابن جرير بمعناه كما في الكنز (٨٣/١). وأخرج البيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ سبع بيعات: خمساً^(١) على الطاعة، واثنين على المحبة. كذا في الكنز (٨٣/١). وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت - كذا في الكنز (٨٢/١).

بيعة النساء

قصة بيعة نساء الأنصار عند قدمه ﷺ

أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني - رجاله ثقات - كما قال الهيثمي (٣٨/٦): عن أم عطية رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلم عليهن فردن السلام. فقال: أنا رسول الله ﷺ إليكن - فقلن: فرحاً برسول الله ﷺ، وبرسول رسول الله ﷺ. فقال: أتبايعنني^(٢) على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تشركن، ولا تزني، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين بهتاناً تفترقن بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف. قلن: نعم؛ فمضى عمر يده من خارج الباب ومدن أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم، اشهد^(٣). وأمرنا أن نخرج^(٤) في العبد المغيص والعنق^(٥)، ونهينا عن اتباع الجنائز، ولا جمعة علينا. فسأله عن البهتان وعن قوله: ولا يعصينك في معروف؛ قال: هي النياحة. ورواه أبو داود باختصار كثير. كذا في مجمع الزوائد (٣٨/٦).

قلت: وأخرجه البخاري أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد، وعبد بن حميد كما في الكنز (٨١/١). وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني - رجاله ثقات - كما قال

(١) في الأصل خمس والتصويب من «المتخبط» (٦٥/١).

(٢) في الأصل «تبايعن» والتصويب من «المتخبط».

(٣) من «مسند» الإمام أحمد (٤٠٩/٦).

(٤) وفي «مجمع الزوائد»: وأمر أن يخرج.

(٥) العنق: جمع العائق وهي الشاة أول إدراكها. وتجمع على العنق والعوائق كما في بعض الروايات.

الهيشمي (٣٨/٦): عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ وقد صلت^(١) معه القبليتين، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار - قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزن، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال: «ولا تفتشوا أزواجكم». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن: ارجعي فسلمي رسول الله ﷺ ما فئت أزواجنا؟ قالت: فسألتها، قال: «تأخذ ماله فتعطي»^(٢) به غيره.

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة بنت قدامة رضي الله عنها بمعناه في البيعة على وفق الآية كما في ابن كثير (٣٥٣/٤). وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن غفيلة بنت عبيد ابن الحارث رضي الله عنهما قالت: جئت أنا وأمي قريرة بنت الحارث العتورية^(٣) في نساء من المهاجرات فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة^(٤) بالأبطح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً - الآية كلها. فلما أقرزنا وبسطنا أيدينا لبايعه قال: «إني لا أمس أيدي النساء» فاستغفر لنا، وكانت تلك بيعتنا. قال الهيشمي (٣٩/٦): وفيه: موسى بن عبيدة وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه فقلنا: نبايعك - يا رسول الله - على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزن، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نخصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتم وأطقتن»، فقلنا: الله ورسوله أزحم بنا من أنفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله، فقال: «إني لا أصافح النساء» إنما قولني لمانعة امرأة كقولني لامرأة واحدة. وأخرجه الترمذي وغيره مختصراً كما في الإصابة (٢٤٠/٤).

بيعة أميمة بنت رقيقة على الإسلام

وأخرجه الطبراني - ورجاله ثقات - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاءت أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على

(١) في الأصل «قد صلت» والنصيب من «ابن كثير».

(٢) فتعطي: أي تنصير وتميل.

(٣) في الأصل «العتورية» والنصيب من «الإصابة».

(٤) ضرب القبة نصبها.

أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُشْرِكِي، وَلَا تُزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلِكَ، وَلَا تَنُوجِي^(١)، وَلَا تَبْرُجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى. - كذا في المجمع (٣٧/٦). وأخرجه أيضاً الثَّسَنِي وابن ماجه والإمام أحمد، وصحَّحه الترمذي كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٥٢).

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُبَيْة

وأخرج أحمد والبيزار - ورجاله رجال الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تباع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: «أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ، وَلَا يُزْنَيْنَ» - الآية. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياة، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: اقْرَئِي^(٢) أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت: فَتَمَمَ إِذَا، فبايعها بالآية. كذا في مجمع الزوائد (٣٧/٦).

بَيْعَةُ عَزَّةَ بِنْتِ خَايِلِ النَّبِيِّ ﷺ

وأخرج الطبراني عن عَزَّةَ بِنْتِ خَايِلِ رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ فبايعها أَنْ «لَا تُزْنَيْنِ، وَلَا تُشْرِكِينَ، وَلَا تُتَدِينَ فِتْيَدِينَ أَوْ تُخْضِينَ». قلت: أما الوأد المبدي فقد عرفته، وأما الوأد الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد^(٣)، فوالله، لا أفسد لي ولداً أبداً. قال الهيثمي (٣٩/٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

بَيْعَةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُبَيْة وَأَخْتِهَا

هند زوج أبي سفيان

وأخرج الحاكم (٤٨٦/٢) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - رضي الله عنها - أَنَّ أَبَا حَذِيفَةَ بْنَ عُثْبَةَ رضي الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله ﷺ تباعه. فقالت: أَخَذَ عَلَيْنَا فَنَشْرُطُ عَلَيْنَا. قالت: قلت له: يَا ابْنَ عَمٍّ، هَلْ عَلِمْتَ فِي قَوْمِكَ مِنْ هَذِهِ الْعَاهَاتِ أَوْ الْهَنَاتِ شَيْئاً؟ قال أبو حذيفة: إِيَّاهُ^(٤)!! فبايعيه فإِنَّ بهذا يُبَاعُ وهكذا يشترط.

(١) النوح: هو البكاء على الميت بصراخ وعويل.

(٢) اقْرَئِي: أي اعترفي.

(٣) إفساد الولد: إسقاط الحمل بوسيلة أو بأخرى هرباً من الولد.

(٤) إِيَّاهُ: كُفِّي واسكتي.

فَقَالَتْ هُنْدُ: لَا أَبَايُكَ عَلَى السَّرِقَةِ، إِنِّي أَسْرَقُ مِنْ مَالِ زَوْجِي، فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَكَفَّتْ يَدَهَا، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَتَحَلَّلَ لَهَا مِنْهُ. فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَمَا الرُّطْبُ (١) فَتَعَمُّ، وَأَمَّا الْيَابِسُ فَلَا، وَلَا نَعْمَةَ. قَالَتْ: فَبَايَعَنَاهُ. ثُمَّ قَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا كَانَتْ قُبَّةُ أَبُغَضٍ إِلَيَّ مِنْ قِبَتِكَ وَلَا أَحَبُّ أَنْ يَبِيحَهَا اللَّهُ وَمَا فِيهَا، وَاللَّهِ مَا مِنْ قُبَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَعْمَرَهَا اللَّهُ وَيُبَارِكَ فِيهَا مِنْ قِبَتِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَيْضًا - وَاللَّهِ - لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدَتِهِ». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجَاهُ؛ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ أَبِي يَغْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَجَاءَتْ هُنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَبَايَعِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَدَيْهَا فَقَالَ: «اذْهَبِي فَغَيِّرِي يَدَيْكِ». قَالَ: فَذَهَبَتْ فَغَيَّرْتُهُمَا بِحَنَاءٍ، ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَبَايُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي، وَلَا تُزْنِي». قَالَتْ: أَوْ تُزْنِي الْحُرَّةَ؟ قَالَ: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» (٢). قَالَتْ: وَهَلْ تَرَكْتُ لَنَا أَوْلَادًا نَقْتُلُهُمْ؟ قَالَ: فَبَايَعْتَهُ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ - وَعَلَيْهَا سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ -: مَا تَقُولُ فِي هَذَيْنِ السَّوَارَيْنِ؟ قَالَ: «جَمْرَتَانِ مِنْ جَنْبَرِ جَهَنَّمَ» (٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/٦): وَفِيهِ: مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُنَّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي ابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٤/٤). وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٤٢٥/٤) وَقَصَّتْهَا - فِي قَوْلِهَا عِنْدَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ: «وَأَنْ لَا يُسْرِقَنَّ وَلَا يُزْنِيَنَّ». فَقَالَتْ: وَهَلْ تُزْنِي الْحُرَّةَ؟ وَعِنْدَ قَوْلِهِ: «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ». وَقَدْ زَيْنَاهُمْ صَغَارًا وَقَتَلْتَهُمْ كِبَارًا - مَشْهُورَةٌ. وَمِنْ طَرَفِهِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مَرْسُلاً عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، فِي رِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ: «وَلَا يُزْنِيَنَّ». قَالَتْ هُنْدُ: وَهَلْ تُزْنِي الْحُرَّةَ؟ وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ، قَالَتْ: أَنْتِ قَتَلْتَهُنَّ. وَفِي رِوَايَةِ نَحْوِهِ، لَكِنْ قَالَتْ: وَهَلْ تَرَكْتُ لَنَا وَلَدًا يَوْمَ بَدْرٍ؟

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنَظَّرٍ فِي أَوَّلِهِ: قَالَتْ هُنْدُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبَايَعَ مُحَمَّدًا. قَالَ (٤): قَدْ رَأَيْتُكَ تَكْفُرِينَ. قَالَتْ: إِي وَاللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى عُبِدَتْهُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ اللَّيْلَةِ، وَاللَّهِ إِنْ بَاتُوا إِلَّا مُصَلِّينَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا. قَالَ: فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتُ،

(١) الرُّطْبُ: هُوَ كُلُّ مَا يَسْرِعُ إِلَيْهِ الْقِسَادُ كَاللِّبْنِ وَالْمَرْقِ وَالْفَاقَةِ.

(٢) الْإِمْلَاقُ: هُوَ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ.

(٣) هَذَا مَنْسُوخٌ بِبَاحَةِ الذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ.

(٤) قَالَ هُنَا زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأذهبي برجل من قومك مَعَكِ. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتَنَبِّةٌ^(١). فذكر قصة البيعة. وفيه عن مرسل الشعبي المذكور: قالت هند: قد كنتُ أفنيْتُ من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذتُ من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً. وقد أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٣٥٣/٤)، وفيه: قال أبو سفيان: ما أَصْنَبْتُ من شيء مَضَى أو قد بقي فهو لَكَ حلالٌ. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فذاعها، فأخذت بيده^(٢) وعاذرته^(٣)؛ فقال: «أنتِ هند». قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسول الله، فقال: «ولا يَزْنِيَنَّ» فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرة». قال: «ولا يَفْتُلُنْ أَوْلَادَهُنَّ». قالت هند: أنت قتلتهن يوم بدر؛ فأنت وهم أبصر. قال: «ولا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ». قال: «ولا بمصينك في معروف»، قال: منهم أن ينحنّ وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب، ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالويل والثبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب. وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البرّاد^(٤) عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نُعْصِيَهُ في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شعراً، ولا نشقّ جيباً، ولا ندعوا وئلاً. كذا في التفسير لابن كثير (٣٥٥/٤).

بيعة من لم يحتلم

بيعة الحسنين وابن عباس وابن جعفر

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وهم صغار، ولم يَنْقُلُوا^(٥)، ولم يبلغوا، ولم يبائع صغيراً إلّا مِثْلًا. قال الهيثمي (٤٠/٦): وهو مرسل، ورجاله ثقات.

(١) متنبّية: أي تغطي وجهها بالثياب.

(٢) فأخذت بيده: أي أرادت أن تأخذ بيده أو أمسكت بعضده من فوق الثياب لأنّ الثابت عن الرسول ﷺ عدم لمس النساء.

(٣) عاذرته: اعتذرت إليه وتكلّفت في إبداء العذر.

(٤) في الأصل «الزيارة» والصحيح «البرّاد» كما في «التقريب» وغيره.

(٥) يقال: بقل وجهه إذا ثبت لحيته.

بَيْعَةُ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَابْنِ جَعْفَرٍ

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده، فبايعهما. قال الهيثمي (٢٨٥/٩): وفيه إسماعيل بن عياش وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضاً أبو نعيم وابن عساكر عن عروة: أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر - وفي لفظ: جعفر بن الزبير - بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين - فذكر نحوه كما في المنتخب (٢٢٧/٥) وأخرج الثنائي عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام لبياعتي، فلم يبايعني. كذا في جمع الفوائد (١٤/١).

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَيْدِي خُلَفَائِهِ ﷺ

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت ببيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾^(١) التي بايع الناس عليها - البيعة لله والطاعة للحق، وكانتبيعة أبي بكر رضي الله عنه: تبايعوني ما أطعت الله، وكانتبيعة عمر رضي الله عنه ومن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في الإصابة (٤٥٨/٣).

وأخرج البيهقي (١٤٦/٨) عن ابن العفيف رضي الله عنه قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العصابة^(٢) فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأئمة؟ فيقولون: نعم، فبايعهم. فقامت عنده ساعة - وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه - فتعلمت شرطه الذي شرط على الناس، ثم أتيت فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأئمة، فصعد^(٣) في البصر ثم صوبه^(٤)، ورأيتني أعجبه - رحمه الله -.

وأخرج مسند عن أبي السفر رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطغن^(٥) والطاعون^(٦). كذا في الكثر (٣٢٣/٢).

(٢) العصابة: الجماعة من الناس.

(٤) صوبه: خفضه.

(١) [٤٨/ سورة الفتح/ ١٠].

(٣) صعد: أي نظر إلي من الأعلى إلى الأسفل.

(٥) الطغن: القتل بالرمح.

(٦) الطاعون: هو المرض المشهور وهو مرض عام يفسد به الهواء.

بَيْعَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبَةَ والطَّيَالِسي عن أنس رضي الله عنه قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: أرفع يدك أبايغتك على ما بايعت عليه صاحبك قَبْلَكَ؛ على السَّمْع والطاعة فيما استطعت. كذا في الكنز (١/٨١).

وأخرج ابن سعد عن عُمَيْرِ بْنِ عَطِيَّةِ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قال^(١): أُنِيتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ازفَع يدك - رفعها الله - أبايغتك على سنة الله وسنة رسوله. فرع يده وَضَعَتْ: هي لنا عليكم ولكم علينا^(٢). وعن عبد الله بن عُكَيْمٍ^(٣) رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة. كذا في الكنز (١/٨١).

بَيْعَةُ وَفْدِ الْحَمْرَاءِ عَلَى يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأخرج أحمد في السُّنَّةِ عن سليم أبي عامر رضي الله عنه: أَنَّ وَفْدَ الْحَمْرَاءِ^(٤) أَتَوْا عُثْمَانَ رضي الله عنه فبايعوه على أَنْ لَا يَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَصُومُوا رَمَضَانَ، وَيَذْعُوا عَبْدَ الْمَجْجُوسِ. فلما قالوا: نعم، بايعهم. كذا في كنز العمال (١/٨١).

بَيْعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ

وأخرج البخاري عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه: أَنَّ الرُّهْطَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرَ رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه: لَسْتُ بِالَّذِي أَنَا فِسْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُمْ لَكُمْ مِنْكُمْ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فلما وَلَّاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَمْرَهُمْ، فَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَتَّبِعُ أَوْلَئِكَ الرُّهْطَ وَلَا يَطَأُ عَقْبَهُ^(٥). ومَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَشَاوِرُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا مِنْهَا فَبَايَعَنَا عُثْمَانَ رضي الله عنه. قال المِسْوَرُ:

(١) لفظة قَالَ سقطت من الأصل والتصويب من «الكنز».

(٢) أي عليكم الطاعة لنا وعلينا النصيح لكم.

(٣) في الأصل «حكيم» والتصويب من «الإكمال» وغيره.

(٤) وفد الحمراء: أي وفد المعجم من الروم والفرس.

(٥) يطأ عقبه: أي يمشی خلفه وهو كناية عن الإعراض.

طرقني^(١) عبد الرحمن بعد هجوع^(٢) من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً - فوالله - ما اكتحلْتُ هذه الليلة بكثير نوم، انطلق فادعُ الزبير وسعداً، فدعوتُهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادعُ لي علياً فدعوته، فأتاه حتى ابهارُ الليل^(٣). ثم قام علي من عنده وهو على طَمَع^(٤) - وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً - ثم قال لي: ادعُ لي عثمان فدعوته، فأتاه حتى فَرَّقَ بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا قد وافوا تلك الحجَّة مع عمر رضي الله عنه - فلما اجتمعوا تشهَّد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إني قد نظرتُ في أمر الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنَّ علي نفسك سبيلًا، وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايُحكَّ على سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ والخليفَتَينِ من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي (١٤٧/٨) أيضاً بنحوه.

(١) طرقني: أتاني ليلاً.

(٢) هجوع الليل: أي بعد طائفة من الليل.

(٣) ابهارُ الليل: أي انتصف الليل.

(٤) طَمَع: أي طمع بالخلافة.

الباب الثالث

باب

تحمل الشدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون الشدائد والأذى،
والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين. وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله
لإعلاء كلمته!!

باب

تَحْمُلُ الشَّدَائِدَ فِي اللَّهِ

قول المقداد في الحال التي بعث

عليها النبي عليه السلام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٥/١) عن جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً فمرَّ به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأنا رسول الله ﷺ؛ والله لوِدِدْنَا أَنَا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وشهدنا ما شهدت!! فاستمعتُ، فجعلتُ أعجبُ، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عز وجل عنه، لا يدري لو شهد كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حَضَرَ رسول الله ﷺ أَقْوَامٌ - كُنْهُمْ ^(١) - اللَّهُ عز وجل على مَنَاجِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ - لم يجيبوه ولم يصدقوه!! أولا تُحَمِّدُونَ الله إِذْ أَخْرَجَكُمْ الله عز وجل لا تعرفون إلا رِيْكُمْ مُصْذِقِينَ بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفِنْتُمْ البلاء بغيركم؟! والله، لقد بُعِثَ النبي ﷺ على أشدِّ حالٍ بُعِثَ عليه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان. فجاء بفرقان فزق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقرَّ عينه وهو يعلم أنَّ حميمه ^(٢) في النار، وإنَّها للنبي قال الله عز وجل: ﴿وَرَبُّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ^(٣). وأخرجه الطبراني أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى بن صالح وثقه الذهبي، وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (١٧/٦).

(١) كُنْهُمْ: ألقاهم.

(٢) الحميم: القريب الذي تودّه ويودّك.

(٣) (٢٥/ سورة الفرقان / ٧٤).

قول حذيفة في هذا الباب

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم، يا ابن أخي. قال فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي - والله - لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق - فذكر الحديث في تحملهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ریح شديد وقر^(١) - فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تمثّلوا ذلك - فذكره كما سيأتي في تحمّل الخوف.

تحمّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

قوله ﷺ في هذا الباب

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أُذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ آتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلَيْلَالٍ مَا يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا مَا يُؤَارِي إِبْطَ بِلَالٍ». كذا في البداية (٤٧/٣). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن جبان في صحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، كذا في الترغيب (١٥٩/٥). وأخرجه أيضاً ابن ماجه وأبو نعيم.

ما قاله ﷺ لعمه حين ظنّ ضعفه عن نصرتة

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يأتينا في أفئتنا وفي نادينا فيسبمنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفّه عنا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كبس^(٢) من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب النفي^(٣) يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كسبتهم وفي ناديتهم تسمعهم ما يؤذيهم! فإن رأيت أن تكف عنهم؟ فحلّق^(٤) ببصره إلى السماء فقال: «والله،

(١) القر: البرد.

(٢) كبس: بيت صغير. ويروى بالتون من الكناس وهو بيت الظبي «النهاية» لابن الأثير.

(٣) النفي: الظل.

(٤) حلّق: رفع.

ما أنا بأقدر أن أدع ما بُعثت به من أن يُشعلَ أخذكم من هذه الشمس شُعلةً من نارٍ. فقال أبو طالب: والله ما كذب ابنُ أخي قط، ارجعوا راشدين. قال الهيثمي (١٤/٦): رواه الطبراني وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاري في التاريخ بنحوه كما في البداية (٤٢/٣).

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فأبى عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاختف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه، وأنه خاذله^(٢) ومُسلمه، وضعف عن القيام معه. فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»؛ ثم استعبر^(٣) رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولي قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ: يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. كذا في البداية (٤٢/٣).

ما تحمله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفية من سفهاء قريش فألقي عليه تراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «إني بُتية، لا تبكي، فإن الله مانع أباك» ويقول: ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعوا». كذا في البداية (١٣٤/٣). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٨/٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: لما مات أبو طالب تجهّموا^(٤) بالنبي ﷺ، فقال: «يا عم، ما أسرع ما وجدت ففدك!!».

ما لقيه عليه السلام من الأذى

من قريش وما أجابهم به

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان، وهم يردون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وأنصدغ

(١) فأبى عليّ: أي أشق عليّ وعلى نفسك.

(٢) استعبر: جرى دمه.

(٣) خاذله: أي أن يترك إعانته ونصرته.

(٤) تجهّموا: أي لقوا بالغلظة والوجه الكريه.

الناس^(١) عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها^(٢) تحمل قَدْحاً ومندبلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بُنَيْتُ، خَعْبِرِي عَلَيْنِكَ نَحْرُكَ، وَلَا تَخَافِي»^(٣) على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنته. قال الهيثمي (٢١/٦): رجاله ثقات. وعنده أيضاً عن مَنبِت الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، قولوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِبْهُوا». فَمَنْهُمْ مَنْ ثَقُلَ^(٤) في وجهه، وَمَنْهُمْ مَنْ خَفَا^(٥) عليه التراب، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارَ، فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ بِعُسٍّ^(٦) مِنْ مَاءٍ، فَغَسَلَتْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَقَالَ: «يَا بُنَيْتُ، لَا تَخَشْيِي عَلَى أَبِيكَ غِيلَةَ»^(٧)، وَلَا ذُلَّةً. فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ، وهي جارية وضيئة^(٨). قال الهيثمي (٢١/٦): وفيه: مَنبِت بن مُذْرِك، وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبِقِيَّةِ رِجَالِهِ ثَقَات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «اتَّقِنُوا رِجَالاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٩)! الآية؛ كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤٦/٣).

وعند ابن أبي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَرِيشاً أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَوْمًا، اتَّعَمَرُوا بِهِ^(١٠) وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَعَلَ رِءَاةً فِي عُنُقِهِ ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجِبَ^(١١) لِرَكْبَتَيْهِ سَاقِطًا، وَتَصَاحَبَ النَّاسُ، فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ. فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ

(١) اتصدع الناس: تفرقوا.

(٢) نحرها: أي أعلى صدرها.

(٣) في الأصل لا تخافين؛ والصواب ما ذكرنا.

(٤) ثقل: أي بصر.

(٥) خفا: أي صب.

(٦) عُسٍّ: أي قَدَحٌ كبير.

(٧) غيلة بالكسر: الخديعة والافتتيال، وقُتِلَ غِيلَةً: خُدِعَ قَدْ هَبَ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ فَقُتِلَ.

(٨) وضيئة: من الوضأة أي حبيبة.

(٩) [٤٠/ سورة المؤمن / ٢٨].

(١٠) اتعَمَرُوا: تشاوروا في إيذائه.

(١١) وجب: أي سقط.

يُضَيِّعُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ وَيَقُولُ: «أَنْتَقِلُونَ وَجَلًّا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ؟»^(١) ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرُّ بِهِمْ - وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكُمَةِ - فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبِّ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْقِهِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: مَا كُنْتَ جَهُولًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». - كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٣٢٧/٢). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو يَغْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦/٦): وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٦٧).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا كَانَتْ تَظْهَرُ مِنْ عِدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ - وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحِجْرِ - فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطًّا! سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ أَكْهَنَاتَنَا. لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ! - أَوْ كَمَا قَالُوا - . قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرُّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ. فَلَمَّا مَرُّ بِهِمْ غَمَزُوهُ^(٢) يَبْعَضُ مَا يَقُولُ. قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرُّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا مَرُّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبِّ». فَأَخَذَتْ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا (وَكَانَتْهَا)^(٣) عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَضَاعًا^(٤) قَبْلَ ذَلِكَ لِيرَفْوِهِ^(٥) بِأَحْسَنِ مَا يَجُودُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرَفَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرَفَ رَاشِدًا. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا. فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ - وَأَنَا مِنْهُمْ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ^(٦) بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَطَافُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا! - لَمَّا كَانَ يَبْلُغُهُمْ مِنْ عَيْبِ أَكْهَنَتِهِمْ وَدِينِهِمْ - قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ

(١) غمزوه: أي أشاروا إليه.

(٢) هذه الزيادة «من المستند» وهي أوجه.

(٣) في الأصل «وضاعة» والتصويب من «المستند» ويصير المعنى أن الذين كانوا يوصون بإيلافه.

(٤) أي يسهو ويرفق به ويدعو له.

(٥) باداكم: أي ابتدأكم بما لا تحبون.

عنه دونه يقول وهو يكي: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟»^(١) ثم انصرفوا عنه؛ فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بُلِّغَتْ منه قَطْ. قال الهيثمي (١٦/٦): وقد صرح ابن إسحاق بالشماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن الماص رضي الله عنهما: ما أكثر ما رأيت قريشاً - فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في البداية (٤٦/٣).

وأخرج أبو يعلی عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريح^(١) إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لَغَدَاثَرِ أربع، وهو يقول: «وَيْلَكُمْ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟»^(٢) فلهذا^(٣) عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غداثه إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي (١٧/٦) وفيه ابن تدرُس^(٣) جد أبي الزبير، ولم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٤٧/٢) عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن تدرُس، عن أسماء رضي الله عنها - فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١/١) - مختصراً، وفيه: ابن تدرُس عن أسماء. وأخرج أبو يعلی عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: «وَيْلَكُمْ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟». فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزار - وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجالهم رجال الصحيح كما قال الهيثمي (١٧/٦). وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/٦٧). وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

قول علي في شجاعة

أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له

وأخرج البزار في مسنده عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه: أنه خطبهم

(٣) في الأصل «تدرُس» والتصويب من «التقريب».

(١) الصريح: أي الصيحة الشديدة.

(٢) لهوا عن رسول الله: أي تركوه.

فقال: يا أيها الناس: من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أما إنني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكن هو أبو بكر!! إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً^(١)، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً^(٢) بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!

قال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يحاده^(٣) وهذا يثلبته^(٤) ويقولون: أنت جعلت الأكلة إلهاً واحداً؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويجاهد هذا، ويثلب هذا، وهو يقول: ويلكم، أنقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم رفع علي يذة كانت عليه فبكى حتى اغضلت^(٥) لحيته، ثم قال: أتشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتنم إيمانه وهذا رجل أغلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه. كذا في البداية (٣/ ٢٧١). وقال الهيثمي (٩/ ٤٧): وفيه: من لم أعرفه.

طرح رؤساء قريش القرث عليه ﷺ وانتصار أبي البخري له

وأخرج البزار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الججر، ورسول الله ﷺ يصلي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور^(٦) بني فلان فيأتينا بفريتها^(٧)، فنكفوه^(٨) على محمد؟ فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي معيط، فأتى به فالتقاء على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي منعة تمنعني، فانا أذهب، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه^(٩) ثم

- (١) العريش هو البيت الذي يُستظل به.
(٢) شاهراً: أي رافعاً.
(٣) يحاده: غاضبه وعاداه وخالفه.
(٤) يثلبه: التحريك والإفلاق والزعزعة والزلزلة.
(٥) اغضلت: اجملت.
(٦) الجزور: البعير ذكر أو أنثى.
(٧) فريتها: أي ما يخرج من الكرش.
(٨) فنكفوه: أكفأ: أمال وقلب.
(٩) عاتقه: ما بين المتكبر والمعنى.

استقبلت قريشاً تسبُّهُم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ - ثلاثاً - عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ، وَحُفَيْةَ، وَأَبِي جَهْلٍ، وَشَيْبَةَ». ثم خرج من المسجد فلقبه أبو البخترى بسوط يتخضر به^(١)، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه، فقال: ما لك؟ فقال النبي ﷺ: «خل عني». قال: علم الله لا أخلي عنك أو تخبرني ما شئتُك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مُخَلٍّ عنه أخيره؛ فقال: «إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ فَطُرِحَ عَلَيَّ فَرْتُ»، فقال أبو البخترى: هَلُمَّ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فدخلوا المسجد؛ ثم أقبل أبو البخترى إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتُ بمحمد ﷺ فَطُرِحَ عليه الْفَرْتُ؟ قال: نعم. فقال: قَرَفَعَ السُّوْطَ فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَهُ. قال: فثار^(٢) الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: وَنَحْكُمُ، هي له^(٣)، إنما أراد محمد أن يُلْقِي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه^(٤). قال الهيثمي (١٨/٦): وفيه: الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٩٠) نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان والترمذي وغيرهم باختصار قصة أبي البخترى. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد: وقال عبد الله: فلقد رأيتهم قُتِلُوا يوم يدر جميعاً. كذا في البداية (٤٤/٣).

إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل

وأخرج الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالضُّفَاءِ، فَأَذَاهُ. وَكَانَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبَ قَنْصٍ^(٥) وَصَيْدٍ وَكَانَ يَوْمُئِذٍ فِي قَنْصِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ - وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: يَا أَبَا عُمَارَةَ، لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ - نَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - بِابْنِ أَخِيكَ؟! فَمُضِبَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَضَى كَمَا هُوَ قَبْلُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ وَهُوَ مَعْلُقٌ قَوْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ فِي مَجْلَسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَمْ يَكَلِّمْهُ حَتَّى عَلا

(١) يتخضر به: يأخذه ويمسكه بيده.

(٢) ثار: قام ووثب.

(٣) هي له: أي عفوت عنها لأجله.

(٤) في الأصل «وهو وأصحابه» والنسريب من «جمع الفوائد».

(٥) القنص: الصيد.

رَأْسُهُ^(١) يَقُوسُهُ فَتُجَبُّهُ. فقام رجالٌ من قريش إلى حمزة يسكونه عنه، فقال حمزة: ديني محمد أشهد أنه رسول الله، فوالله: لا أنثني^(٢) من ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزَّ به رسولُ الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم وهابت^(٣) قريشَ وَعَلِمُوا أَنَّ حمزة رضي الله عنه مبيعتة^(٤). قال الهيثمي (٩/ ٢٦٧): ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، وفي حديثه: فأقبل من رَمِيهِ ذات يوم فلقيته امرأة فقالت: يا أبا عمار، ماذا لقي ابنُ أخيك من أبي جهل بن هشام؟ شتمه، وتناوله^(٥)، وفعل وفعل^(٦)!! فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم فأتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدنق سببها^(٧)، ثم قال: خُذْهَا بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمار، إنه مسبُّ آلِهِتا وإن كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك وذاك وما كنت يا أبا عمار، قاحشًا. قال الهيثمي (٩/٢٦٧): ورجاله رجال الصحيح. انتهى وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٩٢): عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم - فذكره مطولاً.

عزم ابی جہل علی ایذائہ ﷺ وکیف أخزاه الله

وأخرج البيهقي عن العباس رضي الله عنه قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال: إنَّ لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته فخرجتُ على رسول الله ﷺ حتى دخلتُ عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فمبجل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر؛ فأنزرتُ ثم اتبعتُه فدخل رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿افْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٧). فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾^(٨)، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد شدَّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسول

(۱) ای ضربه علی، رأسه.

(۲) لا اتشی : لا أنصرف عنه .

(۳) هاست : خافت .

... (1)

(۵) تناوله : آی، مله،

(٦) صبة القوم : ما عطف من طرفها .

(V) [٩٦ / سورة العلق / ١ - ٢].

(A) [٩٦ / سورة العلق / ٦ : ٧].

الله ﷺ آخر السورة سجدة. كذا في البداية (٤٣/٣). وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي (٢٢٧/٨): وفيه: إسحاق بن أبي قزوة وهو متروك - انتهى؛ وأخرجه الحاكم (٣٢٥/٣) بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي، فقال: فيه عبد الله بن صالح وليس بثقة وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي نجرة قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فأذوه. فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فصره فصرجه فأخذه، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أزوى^(١) فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقبل لأبي لهب: إن أروى صبت^(٢) فدخل عليها يعانها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أضررت في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ إنه جاء بدين مخذت^(٣)!! كذا في الإصابة (٢٢٧/٤).

دعاء النبي ﷺ على عتية بن أبي لهب

حين آذاه وخبر هلاكه

وأخرج الطبراني عن قتادة رسلاً قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتية بن أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يئن بها حتى بُعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: «تَبَّتْ يُدَا أُمِّي لَهَبٍ» قال أبو لهب لابنه عتبة وعتية: رأسي في رؤوسكم حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب -: طلقاهما يا بني، فإنهما صبيانا فطلقاهما. ولما طلق عتية أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقه فقال: كفرت بدينك وفارقت^(٣) ابنتك، لا تجيئني ولا أجيئك ثم سطا^(٤) عليه فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنني أسأل الله أن يسلمك من كلب^(٥)». فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له: «الزرقاء» ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتية يقول: ويل أمي هذا - والله - أكلني كما قال محمد، قتلي

(١) أروى: هي عفة رسول الله ﷺ.

(٢) «صبت» من صبا يصبو أي خرج من دين إلى آخر.

(٣) في الأصل «أو فارقت» والنسب من «المتخب».

(٤) سطا: ولب عليه وقهره.

(٥) الكلب: هو كل سبع عقور وهما الأسد.

ابن أبي كبشة وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ. فَلَقَدْ غَدَا عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ فَضَغَمَهُ^(١) ضَغْمَةً فَقَتَلَهُ. قَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْأَسَدَ لَمَّا أَطَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ انْصَرَفَ، فَتَنَامُوا؛ وَجَعَلُوا^(٢) حَتِيَّةً وَسَطَهُمْ. فَأَقْبَلَ السَّبْعُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ حَتِيَّةٍ فَفَدَّخَهُ وَخَلَفَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَ رَقِيَّةَ عَلَى أُمِّ كَلثُومَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨/٦): وَفِيهِ: زُهَيْرُ بْنُ الْعَلَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

إِيذَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَارِيهِ: أَبِي لَهَبٍ، وَعَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيْطٍ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُبَيْدِ الدَّبِيلِيِّ قَالَ: مَا أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ إِنْ قَرِيشًا كَانَتْ تَنَالُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!! فَإِنِّي أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ أَنَّ مَنْزِلَهُ كَانَ بَيْنَ مَنْزِلِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ؛ وَكَانَ يَنْقَلِبُ إِلَى بَيْتِهِ فَيَجِدُ الْأَرْحَامَ وَالْدَّمَاءَ وَالْأَنْحَاثَ^(٣) قَدْ نَصَبَتْ عَلَى بَابِهِ فَيُنْخَضِي ذَلِكَ بِسَيْتِهِ^(٤) قَوْسَهُ وَيَقُولُ: «يَشْسُ الْجَوَارُ هَذَا يَا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ»^(٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٦): وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِقِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ، انْتَهَى.

مَا تَحَمَّلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَذَى فِي الطَّائِفِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٤٥٨/١): عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ أُخِذَ؟ قَالَ: «لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْمَقْبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كِلَابٍ، فَلَمْ يَجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَتَفَقَّهْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ^(٦) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَتَنَطَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ^(٧)؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَضْلَابِهِمْ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.

(١) عضه عضاً شديداً بملء فيه.

(٢) في الأصل جُعِلَ والتصويب من «جمع القوائد».

(٣) الأنحاث: النجاسات.

(٤) سية القوس: ما عطف من طرفيها. وقد تقدم.

(٥) قرن الثعالب: موضع بقرب مكة وهو ميقات أهل نجد.

(٦) الأخشبان: جبلان مغلغان بمكة، أبو قبيس، والأحمر.

وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب: أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤويه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسمود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انتفك منه قومه^(١)، فردوا عليه أقبح رد. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولاً، كذا في فتح الباري (٦/١٩٨).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٣): عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: ومات أبو طالب وإزداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤويه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب^(٢) بن عمرو، ومسمود بن عمرو؛ فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتفك قومه منه. فقال أخذهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط؟ وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك؟ وأنشوا ذلك في ثقيف الذي قال لهم، واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضحوها^(٣) بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون ويستخرون. فلما خلص من صفيتهم وقدماء نسيان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظل حيلة^(٤) من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجهاً تسيل قدماء الدماء فإذا في الكرم غنبة ابن ربيعة وشيئة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عدوانتهما لله ولرسوله وبه الذي به فأرسلا إليه غلامهما غداًساً بعنق - وهو نصراني من أهل نينوى^(٥) - فلما أتاه وضع العنق بين يده فقال رسول الله ﷺ: «يسم الله»، فمجب غداًس؛ فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا غداًس؟» قال: أنا من أهل نينوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينته الرجل الضالح يونس بن متى؟» فقال له غداًس: وما يدريك من يونس بن متى؟ فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يخبر أحداً ببلغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله أخبرني خبر يونس بن متى. فلما أخبره رسول الله

(١) أي ما نقصوا من عرضه وذهبوا بحرمة.

(٢) في الأصل: «حبيب» والتصويب من «فتح الباري».

(٣) رضحوها: رموها ودفعوها.

(٤) الحيلة هي شجرة العنق.

(٥) نينوى: قرية سيدنا يونس عليه السلام بالموصل.

ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه خُرُ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يُقْبَلُ قدميه وهما يسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبه ما فعل غلامهما سكتا. فلما أناهما قالا له: ما شأنك سَجَدْتَ لمحمد وقُبِلْتَ قدميه ولم نركُ فعلت هذا بأحد منا. قال: هذا رجلٌ صالح حدثني عن أشياء عرفتُها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله؛ فضحكوا وقالوا: لا يَفْتِنُكَ عن نَصْرَانِيَّتِكَ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَخْدَعُ؛ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في البداية (١٣٦/٣) عن موسى بن عقبة: وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلما مرَّ جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رَضَخُوهُمَا بالحجارة حتى أذموهُ فخلص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لي -: «إن فعلتم ما فعلْتُمْ فاكْتُمُوا عليّ» وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فَيَذِيرَهُمْ^(١) ذلك عليه. فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس والنجوؤه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظِلِّ حُبْلَةٍ من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي - المرأة التي مِنْ بَنِي جُمَحَ، فقال لها: ماذا لقينا من أخمائِكَ!؟^(٢).

دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف

فلما اطمأن، قال - فيما ذكر لي -: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتُ، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي^(٣)، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أِيَالِي، وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ^(٤) بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ^(٥) عَلَيَّ سَخَطُكَ. لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

(١) من «الطبري» (٢/٢٣٠)، وفي «البداية»: تنزل.

(٢) من «الطبري»، وفي البداية: تحمل.

(٣) آذره: جزاه وأغراه.

(٤) أحماء: جمع حمو: أقارب الزوج.

(٥) يتجهمني: يستقبلني بوجه كريمة.

إسلام عَدَّاس - وكان نصرانياً - وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق

قال: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رَجْمُهُمَا فذَعَوْا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عَدَّاس، وقالوا له: خُذْ قُطْفًا^(١) من هذا العنب فُضِّغْهُ في هذا الطَّبَقِ ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له: يأكل منه. ففعل عَدَّاسُ ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بِسْمِ اللَّهِ» ثم أَكَلَ، ثم نظر عَدَّاسُ في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! فقال له رسول الله ﷺ: «وَمِنْ أَهْلِ أَيْ بِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ وَمَا دِينُكَ؟» قال: نصراني وأنا رجلٌ من أهل نِيْنَوَى فقال رسول الله ﷺ: «مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟» فقال له عَدَّاسُ: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَذَلِكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ». فَأَكْبَ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَدَمِيهِ. قال: يقول ابننا^(٢) ربيعة أحدهما لصاحبه: أَمَا غَلَامُكَ فَقَدْ أَسَدَهُ عَلَيْكَ!! فلما جاء عَدَّاسُ قَالَا لَهُ: ويلك يا عَدَّاسُ، مَا لَكَ تَقْبَلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدِيهِ وَقَدَمِيهِ؟ قال: يا سيدي، مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَا لَهُ: وَيَحْكُ يَا عَدَّاسُ!!، لَا بِصِرْفَتِكَ عَنْ دِينِكَ فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/١٣٥). وَذَكَرَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فِي السِّيَرَةِ لَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٤٦٦). وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إِذَا صَعَدْنَا الْغَارَ فَأَمَّا قَدَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَقَطَّرْنَا دَمًا وَأَمَّا قَدَمَايَ فَمَادَتْ كَانَهُمَا صَفْوَانٍ^(٣). قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَعَوَّدِ الْحَفِيَّةَ^(٤). كَذَا فِي كُنْزِ الْعَمَالِ (٨/٣٢٩).

مَا لَقِيَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَذَى يَوْمَ أَحَدٍ

وأخرج الشيخان والترمذي عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رِجْلُهُ يَوْمَ أَحَدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُثُ^(٥) الدَّمُ مِنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ شَجُّوا

(١) القُطْفُ بالكسر: أي العنقود.

(٢) من «تاريخ الطبري» (٢/٢٣٠)، وفي «البداية»: أبناء.

(٣) صفوان: جمع صفوانة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت.

(٤) الحفية بالكسر: المشي بغير خف ولا نعل.

(٥) يسلث: أي يمسح.

نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ وَهُوَ يَذْهَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ؟^(١) فنزل: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٢).
 الآية. وعند الطبراني في الكبير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصيب وجه النبي ﷺ يوم
 أحد فاستقبله مالك بن سنان فمض جرحه ثم أزدوده^(٣)، فقال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
 مَنْ خَالَطَ دُمِي دَمَهُ؟ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ». كذا في جمع الفوائد (٢/٤٧).

وأخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر
 يوم أحد قال: ذاك يومٌ كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء^(٤) يوم أحد
 فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه، وأراه قال: حمية^(٥)، قال: قلت: كُنْ طَلْحَةَ، حينئذٍ
 فأنني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إلي. وبينني وبين المشركين رجل لا
 أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف^(٦) المشي خطفاً لا أخطفه، فإذا هو
 أبو عبيدة بن الجراح فأنتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت ربايعته، وشج في وجهه، وقد
 دخل في وجنته^(٧) حلقتان من حلق المغفر^(٨). قال رسول الله ﷺ: «علكما صاحبكما» -
 يريد طلحة وقد نزل - فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال:
 أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته، فكرة تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزم^(٩)
 عليها فيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثبته مع الحلقة. وذهبت لأصنع ما صنع،
 فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت
 ثنيتته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس فتناً^(١٠). فأصلحنا من شأن
 رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار^(١١) فإذا به يضع ويسمعون طعنة ورمية
 وضربة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه. كذا في البداية (٤/٢٩). وأخرجه أيضاً
 ابن سعد (٣/٢٩٨)، وابن السني، والشاشي، والبخاري، والطبراني في الأوسط، وابن

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٢٨].

(٢) أزدوده: ابتلعه.

(٣) فاء: رجع.

(٤) حمية: أي منعا ودفعاً عنه.

(٥) يخطف: أي يسرع في المشي.

(٦) الوجة: مثلثة ككلمة ومحركة: ما ارتفع من الخدين.

(٧) المغفر كمنبر: زرد من الدرع وليس تحت الفلنسوة أو حلق يتنقع بها المسلح.

(٨) أزم: عض بالضم كله عضاً شديداً.

(٩) ألهم منحركة هتم بهتم كسمع هتما: انكسرت ثيابه من أصولها.

(١٠) جمع جفرة: هي حفرة في الأرض.

جَبَّان، والدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر كما في الكنز (٥/ ٢٧٤).

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى

في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

الحاج أبي بكر عليه عليه السلام بالظهور وخطبته حيثلذ وما لقي من الأذى

أخرج الحافظ أبو الحسن الأثير البستي^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - الخ^(٢) أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل». فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطيء^(٣) أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بتعليق مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا^(٤) على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تميم يتعاذون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله! لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألححت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت

(١) هو خيشمة بن سليمان بن حيدر القرشي الأثير البستي، أحد حفاظ الشام له كتاب كبير هو «فضائل الصحابة».

(٢) الخ: أي أصّر عليه.

(٣) أي داسوه بأقدامهم.

(٤) نزا: أي وثب عليه.

تَحْيِيْنَ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ، قَالَتْ: نَعَمْ؛ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحاً ذَيْفًا^(١)؛ فَدَنَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنْتْ بِالصَّبِيحِ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لِأَهْلِ فَسَقٍ وَكَفَرٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ مِنْهَا. قَالَتْ: سَأَلَمَ صَالِحٌ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ ابْنِ الْأَرْقَمِ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَذُوقَ طَعَاماً، وَلَا أَشْرِبَ شَرِباً أَوْ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَمَهَلْنَا حَتَّى إِذَا هَدَاتِ الرَّجُلُ^(٢) وَسَكَنَ النَّاسُ، خَرَجْنَا بِهِ يَتَكَيَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلْنَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَكْبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَهُ، وَأَكْبَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ^(٣)، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَيْسَ بِي بِأَمْسٍ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِهِ، وَهَذِهِ أُمِّي بِرَّةٌ بَوْلُدهَا، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ وَادْعُ اللَّهَ لَهَا، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاها إِلَى اللَّهِ فَاسْلَمْتُ. وَأَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَقَدْ كَانَ حِمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِسْلَامِهِ

وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَوْ لِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ - فَاصْبَحَ عَمْرٌ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَأَسْلَمَ عَمْرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سَمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ وَخَرَجَ أَبُو الْأَرْقَمِ - وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ - وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ: اغْفِرْ لِبَنِي عَبِيدِ الْأَرْقَمِ فَإِنَّهُ كَفَرَ، فَقَامَ عَمْرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نَخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ وَيُظْهِرُ دِينَهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «يَا عَمْرُ إِنَّا قَلِيلٌ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا!!» فَقَالَ عَمْرٌ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفَرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، مَرٌّ بِقَرِيشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: يَزْعُمُ فَلَانُ أَنَّكَ ضَبُوتٌ؟ فَقَالَ عَمْرٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَوُثِبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ وَوُثِبَ عَلَى عَتَبَةِ فَبَرَكَ عَلَيْهِ^(١) وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِي عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ عَتَبَةُ يَصْبِحُ فَتَنْخَعِي النَّاسَ فَقَامَ عَمْرٌ، فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفِ مَنْ دَنَا مِنْهُ، حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسُ. وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ قَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ

(١) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.

(٢) أقبلوا عليه ولزموه.

(٣) هَدَاتِ الرَّجُل: سَكَنَتْ حَرَكَةُ النَّاسِ.

(٤) فَبَرَكَ عَلَيْهِ: أَي جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ.

فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ. فخرج رسول الله ﷺ وَخَرَجَ عَمْرُ أُمَامَةَ وَخَمْرَةَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُؤْمِنًا^(١)، ثُمَّ انْتَصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عَمْرٌ، ثُمَّ انْتَصَرَفَ عَمْرٌ وَحْدَهُ، ثُمَّ انْتَصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ.

والصحيح: أَنَّ عَمْرًا إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٣٠). وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ (٤/٤٤٧) عَنْ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ.

ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً

وقصته مع ابن الدغنة

وأخرج البخاري (١/٥٥٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمْ أَعْقِلْ أَبُؤَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا بَدِينَانِ الدِّينِ وَلَمْ يَمُرْ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتَلَانِي الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكُ الْغَمَادِ^(٢) لَقِيَنِي ابْنُ الدُّغْنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ^(٣). فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ: فَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ!! إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمَعْدُومَ^(٤)، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ^(٥) وَتَقْرِي الضَّيْفَ^(٦)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ^(٧) الْحَقِّ؛ فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ يَلْبِذُكَ.

فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قَرِيشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتَخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَلَمْ تَكْذِبْ قَرِيشٌ بِجَوَارِ^(٨) ابْنِ الدُّغْنَةِ، وَقَالُوا لَابْنِ الدُّغْنَةِ: مَرُّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيَصِلْ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا

(١) مؤمناً: آمناً مطمئناً.

(٢) برك الغماد موضع وراء مكة بخمس ليال.

(٣) القارة: بالقاف وتخفيف الراء: قبيلة مشهورة من بني الهون، بالضم والتخفيف.

(٤) أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

(٥) ينشع الكاف: وهو الثقل والعبال واليتيم ونحو ذلك، ومعناه: إنك تنفق على هؤلاء وتعينهم؛ وأصله من

الكلال وهو الإعياء.

(٦) تقرى الضيف: أي تهيء له طعامه ونزله.

(٧) نوائب: جمع نائبة: وهي الحادثة والنازلة.

(٨) أي لم تره جواره.

يؤذينا بذلك ولا يستعملن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا؛ فقال ذلك ابن الدُّغَّة لأبي بكر. فليكن أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعملن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً^(١) بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذف^(٢) عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكَاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين؛ فأرسلوا إلى ابن الدُّغَّة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرتنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشين أن يفتن نساءنا وأبنائنا فأنه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يغلب ذلك فسئل أن يرُدَّ إليك ذمتك فإننا قد كرهنا أن نخفرك^(٣)، ولنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدُّغَّة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإنما أن تقتصر على ذلك وإنما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل. فذكر الحديث بطوله في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغَّة - وهو يومئذ سيد الأحابيش^(٤) -، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي. قال: ولم؟ فوالله إنك لتزبن العشيبة، وتعين على النواذب، وتفعل المعروف، وتكسب المعلوم، ارجع فإنك في جواربي. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدُّغَّة، فقال: يا معشر قريش، إني قد أجزت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير. قال: فكفوا عنه. وفي آخره فقال: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله. قال: فاردد علي جواربي. قال: قد رددته عليك. قال: فقام ابن الدُّغَّة، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواربي فشانكم بصاحبكم. - كذا في البداية (٩٤/٣).

(١) هو أول مسجد بُني في الإسلام.

(٢) يتقذف: أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض من شدة رغبتهم في السماع.

(٣) أن نخفرك: أي نقض عهدك.

(٤) الأحابيش: هم أحياء من الغزاة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، والنحش: التجمع، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً، فسموا بذلك.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم قال: لقيه - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه - حين خرج من جوار ابن الدُّهْنَة - سفية من سفهاء قريش - وهو عائد إلى الكعبة، فحنا على رأسه تراباً. فمرّ بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا تَرَى ما يَصْنَعُ هذا السفية؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك، وهو يقول: أي رب ما أخْلَمَكَ، أي رب ما أخْلَمَكَ، أي رب ما أخْلَمَكَ! كذا في البداية (٩٥/٣).

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها (ص ٢٣٤) عند أبي يَغْلَى وغيره قالت: فأتى الصريح إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإن له لَفَذَاتِرَ أربع، وهو يقول: وَيَلَكُمْ، «اتَّقِلُون رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» فَلَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبِلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غذائه إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال: أي قريش، أنقل للحديث؟ فقبل له: جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه. قال عبد الله: وحدثني أتبعت أثره وأنظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كل ما رأيت - حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل، أنني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه وأتبعه عمر وأتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرّخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في أُنْدِيَتِهِمْ^(١) حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلقه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثأروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وَطَلَعَ^(٢) فقعده وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةَ حَبْرَةٍ^(٣) وقبص مؤشًى^(٤) حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمذا، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عديّ يَسْلُمُونَ^(٥) لكم صاحبهم هكذا؟ خلّوا عن الرجل، قال: فوالله لكانما كانوا ثوباً كُشِطَ^(٦) عنه. قال: فقلت لأبي - بعد

(١) الأندية: جمع النادي: وهو المجلس.

(٢) طلع: أي أعيان.

(٣) حبرة: كعبية: ضرب من برود اليمن.

(٤) مؤشًى: أي مخطوط.

(٥) يسلّمون: أي يلقونه إلى الهلكة.

(٦) كشط: أي كشف.

أن هاجر إلى المدينة -: يا أبت، من الرجل الذي رَجَزَ القومَ عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك - أي بُني - العاص بن وائل السهمي. وهذا إسناد جيد قوي؛ كذا في البداية (٨٢/٣). وعند البخاري (٥٤٥/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو. وعليه حُلَّةٌ خَبِرَةٌ وقيمصٌ مكفوف بحريز^(١). وهو من بني سَهْمٍ وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني أن أسلمت^(٢). قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أبتت. فخرج العاص فلقى الناس. قد سال^(٣) بهم الوادي. فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبا. قال: لا سبيل إليه، فكَرَّ الناسُ^(٤).

تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (٣٧/٣) عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: لما أسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذه عمُّه الحكم بن أبي العاص بن أمية، فأوثقه رباطاً، وقال: انرُضْ عن ملَّةِ أبائك إلى دينٍ مُخَدَّبٍ؟ والله، لا أُحِلُّكَ أبداً حتى تُنَدِّعَ ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله، لا أدمه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.

تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري في التاريخ عن مسعود بن خراش رضي الله عنه قال: بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً^(٥) بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبا؛ وامرأة وراءه تُدَمِّدُ^(٦) وتسبه. قلت: من هذه، قالوا: الضعبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإصابة (٤١٠/٣).

وأخرج الحاكم في المستدرک (٣٦٩/٣) عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: حضرتُ شوقَ بُصْرَى^(٧)، فإذا راهبٌ في صومعته يقول: سلُّوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحدٌ من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت:

(١) قيمص مكفوف: أي حاشية القميص مخططة بحريز.

(٢) أي بسبب إسلامي.

(٣) سال: كناية عن كثرتهم، والوادي هو مكة المكرمة.

(٤) فكر الناس: أي رجعوا وتفرقوا.

(٥) موثقاً: مشدوداً بأسوراً.

(٦) تدمد: أي تغضب: الدمدمة: الغضب، ودمدم عليه: كَلَّمَهُ مغضباً.

(٧) بُصْرَى: بالضم والقصر: موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قبة كورة حوران.

نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمدٌ بمُدٍّ؟ قال: قلت ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مَخْرَجُهُ من الحرم وَمَهَاجِرُهُ إلى نَخْل وَخَرَّةٍ^(١) وَسِبَاخٍ^(٢) فإياك أن تُسَبِّحَ إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريماً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حَدَثٍ؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تَنَبَّأَ^(٣) وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجتُ حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقلت: أَتَبَيَّنْتَ هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إلي فادخل عليه فَأَتْبَعُهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إلى الحق؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم بَطْلَحَةُ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فَسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خويلد يدعى «أَسَدَ قَرِيشٍ»، فلذلك سَمَّى أبو بكر وطلحة القرينيين. فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اكفِنَا شَرَّ ابْنِ العدوية» كذا في البداية (٢٩/٣).

تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في الحلية (٨٩/١) عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمانٍ عشرة سنة، وكان عمُّ الزبير يعلِّق الزبير في حصير ويدخُن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أَكْفُرُ أبداً. وأخرجه الطبراني أيضاً؛ ورجاله ثقات إلا أنه مرسل. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٥١). وأخرجه الحاكم (٣/٣٦٠) عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه.

وأخرج أبو نعيم عن حفص بن خالد قال: حدثني شيخ قدم علينا من الموصِل قال: صحبْتُ الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابة بأرضٍ قَفَرٍ^(٤)، فقال: استرني فَسَتَرْتُهُ، فحانت مني إليه التفاتة فرأيتُهُ مُجَدَّعاً^(٥) بالسيف. قلت: والله، لقد رأيتُ بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيتُ ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني، والحاكم (٣/٣٦٠).

(١) الخَرَّة: أرض ذات حجارة سود.

(٢) السِبَاخ: هي الأرض التي تعلوها الملحوة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر «النهاية».

(٣) تَنَبَّأَ: أي ادعى النبوة.

(٤) الأرض القفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلا.

(٥) مجذع: مقطوع الأعضاء والتشديد للتكثير. عن «النهاية» لابن الأثير.

نحوه؛ وابن عساكر كما في المنتخب (٧٠/٥) أيضاً. قال الهيثمي (١٥٠/٩): والشيخ الموصلي لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نعيم أيضاً عن عليّ بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير: وإنّ في صدره لأمثال العيون من الطغين والرؤمي. كذا في الحلية (٩٠/١).

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار وأُمّة سُمَيّة، وصُهَيْب، وبلال، والمقداد، رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فمَنَعَهُ اللهُ بَعْمَهُ. وأما أبو بكر فمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فآلبسُوهم أَذْرُعَ الحديد وَصَهَرُوهم في الشمس^(١)؛ فما منهم من أحد إلا وقد أتاهاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت^(٢) عليه نفسه في الله. وهانَ على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شُعباب مكة وهو يقول: أَخَذَ أَخَذَ - كذا في البداية (٢٨/٣). وأخرجه أيضاً الحاكم (٢٨٤/٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/١)؛ وابن أبي شيبة كما في الكنز (١٤/٧)؛ وابن عبد البر في الاستيعاب (١٤١/١) من حديث ابن مسعود بمثله.

ما لقي بلال من الأذى في الله

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية (١٤٠/١) من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فآلبسُوهم أَذْرَاعَ الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد^(٣) ما شاء الله أن يبلغ من حرّ الحديد والشمس. فلما كان من العشيّ أتاهاهم أبو جهل ومعه خَزِينَةُ فجعل يشتمهم ويؤيخهم. وقال ابن عبد البر في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال -: أنهم كانوا يطوفون به والجبل في عنقه بين أخشبي^(٤) مكة. وأخرجه ابن سعد (١٦٦/٢) عن مجاهد بنحوه.

(١) صهروهم: أحرقوهم وأذابوهم بالشمس.

(٢) هانت: أي سهلت.

(٣) الجهد: المشقة.

(٤) الأخشيان: جبلان مطبقان بمكة: أبو قيس، والأحمر كما مر.

وأخرج الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان بلال لجارية من بني جُمح وكانوا يُعَذِّبونه بِرَمْضَاءٍ^(١) مكة يُلصِقُونَ ظهره بالرمضاء لكي يُشرك؛ فيقول: أَخَذَ أَخَذَ، فيمَرُّ به وَرَقَةً - وهو على تلك الحال - فيقول: أَخَذَ أَخَذَ يا بلال. والله، لئن قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا^(٢). وهذا مرسل جيد - كذا في الإصابة (٣/٦٣٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٤٨) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل^(٣) يَمُرُّ ببلال وهو يعذب، وهو يقول: أَحَدُ أَحَدُ، فيقول: أَحَدُ أَحَدُ، الله يا بلال، ثم يَقْبَلُ ورقة بن نوفل على أُمِّيَّةَ بن خَلْفٍ وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أَخْلِفْ بالله عِزًّا وَجَلًّا، لئن قَتَلْتُمُوهُ على هذا لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا، حتى مَرَّ به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك فقال لأُمِّيَّةَ: أَلَا تَتَّقِي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أَأَنْتِ أَفْسَدْتِهِ فَأَتَّبَعْتِهِ مِمَّا تَرَى. فقال أبو بكر: أَفْعَلْ، عندي غلام أسودٌ أَجْلَدُ منه وَأَقْوَى على دينك أعطيكه به. قال: قد قَبِلْتُ؛ قال: هُوَ لَكَ. فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فَأَعْتَقَهُ، ثم أَعْتَقَ معه على الإسلام - قبل أن يهاجر من مكة - ست رقاب^(٤) بلال سابعهم.

وذكر أبو نعيم في الحلية (١/١٤٨) عن ابن إسحاق: كان أُمِّيَّةُ يُخْرِجُهُ إِذَا حَبِيتِ الظَّهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يَأْمُرُ بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لَا تَزَالْ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وتَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعِزَّى. فيقول: وهو - في ذلك البلاء - أَخَذَ أَحَدُ. قال: عَمَّارُ بن ياسر - وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر^(٥) عَتِيقًا رضي الله عنه:

جَزَى اللهُ خَيْرًا عَنْ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ عَتِيقًا وَأَخْرَجِي فَاكْهًا^(٦) وَأَبَا جَهْلٍ
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلَالٍ بِسُوءَةٍ وَلَمْ يَتَخَذَرَا مَا يَتَخَذَرُ الْعَمْرُؤُ ذُو الْعَقْلِ

(١) الرمض: هو شدة وقع الشمس على الرمل ورمضت قدمه احترقت «مختار».

(٢) الحنان: هو العطف والرحمة، والمقصود أن يجعل قبر بلال رضي الله عنه موضع حنان حيث يشير هذا إلى موته ظلمًا فيكون عارًا على قريش.

(٣) ورد في «المصحيح» قوله: «ثم لم ينشب ورقة أن توفي» وقال الحافظ في «الإصابة»: إذا جمعنا بين هذين الحديثين فنقول أن ورقة توفي قبل أن يشتهر الإسلام ومؤمر الرسول بالجهاد.

(٤) ذكر صاحب الشيرة (١/٢٦٤) جماعة آخرين اشتراهم أبو بكر ممن كان يعذب في الله منهم: حمامة أم بلال وعامر بن قُهيْرَة وأبو فكيهة وأم غنيس وابنتها لطيفة وأخت عامر بن قُهيْرَة أو أمه وليينة جارية المولى بن حبيب والزُّبَيْرَة. هـ.

(٥) أي لقبه كما لقبه رسول الله ﷺ.

(٦) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل.

بستوحيدته ربّ الأنام وقوليه
فلان يقتلونني يقتلونني فلم أكن
فيا ربّ إبراهيم والعبد يونس
لمن ظل يهوي الغي من آل غالب
شهدت بأن الله ربي على مهل
لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
وموسى وعيسى نجني ثم لا تُبلي
على غير برّ كان منه ولا هدلي

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

ما بشر النبي ﷺ عماراً وأهل بيته حين رأهم يُعذبون في الله

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: «أُبَشِّرُوا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ». قال الهيثمي (٢٩٣/٩): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة. اهـ.

وعند الحاكم^(١) في الكنى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه^(٢) وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام. فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر^(٣) هكذا! فقال: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، اللَّهُمَّ، أَغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتَ». وأخرجه أيضاً أحمد، والبيهقي، والبغوي، والعقيلي، وابن منده، وأبو نعيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز (٧٢/٧). وأخرجه ابن سعد (١٧٧/٣) عن عثمان رضي الله عنه نحوه.

سمية أم عمار أول شهيد في الإسلام

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأمّ عمار وهم يؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ». ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه. وزاد: وعبد الله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبو جهل سُمَيَّةَ فِي قَبْلِهَا فَمَاتَتْ. ومات ياسر في العذاب وَرُمِيَ عَبْدُ اللَّهِ فَسَقَطَ. - كذا في الإصابة (٦٤٧/٣). وعند أحمد عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أمّ عمار سُمَيَّةَ طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحِوْرَةٍ فِي قَبْلِهَا. كذا في البداية (٥٩/٣).

(١) هو أبو أحمد الحاكم القزويني صاحب «الكنى» وهو شيخ للحاكم النسابوري صاحب «المستدرک».

(٢) في الأصل «وأبو»، والتصويب من «المستد».

(٣) «الدهر هكذا» أي آلفني الدهر هكذا.

اشتداد الأذى على عمار حتى أكره على قوله الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٠) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عماراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وزأءك؟» قال: «سُرُّ يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك»^(١) وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجذ قلبك؟» قال: «أجد قلبي مطمئناً بالإيمان». قال: «فإن عادوا فعد». وأخرجه ابن سعد (٣/ ١٧٨) عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد: أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فمطؤوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم». وأخرج أيضاً (٣/ ١٧٧) عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمز به ويمز يده على رأسه فيقول: «يا نار كوني بزداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، فتثلث الفتنة الباغية»^(٢).

تحمل خباب بن الارت رضي الله عنه الشدائد

خبر خباب مع عمر رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ١١٧) عن الشعبي قال: دخل خباب بن الارت رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجلسه على منكبهِ^(٣) وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد. قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال: خباب: ما هو بأحق مني، إن بلالاً كان له في المشركين من يمنة الله به ولم يكن لي أحد يمنني فلقد رأيتني يوماً أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني^(٤) فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري فما أثقيت الأرض - أو قال؟ بزدا الأرض - إلا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. كذا في كنز العمال (٧/ ٣١).

ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ١٤٤) عن الشعبي قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين. فقال خباب: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري، فقال عمر ما رأيت

(٣) منكبه: أي مكانه الخاص الذي يجلس فيه.

(٤) سلقوني: أي ألقوني.

(١) نلت منك: أي ذكرت بسوء.

(٢) الباغية: الفاعلة الخارجة عن طاعة الإمام.

كالיום. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَدَكٌ^(١) ظهري!!، وعنده أيضاً، وابن سعد، وابن أبي شئبة كما في كنز العمال (٧١/٧) عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب بن الأرت إلى عمر - رضي الله عنهما - فقال: ادنّه، فما أحد أحقّ بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عَذَّبَهُ المشركون.

وأخرج أحمد عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قُتِناً^(٢) وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا، والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تنبت. قال: فإني إذا مت ثم بعثت جنتي ولي ثم مال وولد فأعطيك، فانزل الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَنُؤْتِيَنَا فَرْدًا﴾^(٣)، كذا في البداية (٥٩/٣)، وأخرجه ابن سعد (١١٦/٣) عن خباب بنحوه.

وأخرج البخاري عن خباب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة؛ فقلت: ألا تدعو الله؟ فقمع - وهو محمّر وجهه - فقال: «لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِيُفْسَطَ بِأَمْشَاطِ الْحَيِّدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَضْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ؛ وَلَيَبْتَغِيَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الزَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرْمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - زَادَ بَيَان: وَالذُّنْبُ عَلَى عُنُقِهِ -، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَفْجِلُونَ». وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي كما في العيني (٥٥٨/٧)، والحاكم (٣٨٣/٣) بمعناه.

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

إرسال أبي ذر أخاه لما بلغه خبر بعثته عليه السلام

أخرج البخاري (٥٥٤/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي^(٤) فاعلم لي علّم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم انني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شَفَيْتَنِي^(٥) مما أردت.

(١) الودك: دسم الشحم واللحم.

(٢) قُتِنًا: أي مكة.

(٣) قُتِنًا: حداداً.

(٤) هذا الوادي: أي ما أعطيني جواباً يشفيني من مرض الجهل.

(٥) قُتِنًا: حداداً.

(٦) مرض الجهل.

(٧) (١٩١/ سورة مريم/ ٧٧ - ٨٠).

قدوم أبي ذر إلى مكة وقصة إسلامه وما لقي من الأذى في الله

فتزوّد وحمل شنة^(١) فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه^(٢) حتى أدركه بعض الليل اضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قريته وزاده إلى المسجد وظلّ ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه؛ فمر به علي فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد عليّ مثل ذلك فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعملت، ففعل فأخبره، قال: فإنه حقّ وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمّت كأنني أريق الماء^(٣)، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مذخلي؛ ففعل فانطلق ينفّوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتبك أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجموه، وأتى العباس فأكبّ عليه فقال: ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكبّ العباس عليه.

وعند البخاري (٥٠٠/١) أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابي فقاموا فضربوا لأموت، فأدركني العباس فأكبّ عليّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومنجركم وممركم على غفار؟ فأقلموا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابي فضع بي مثل ما ضيع بالأمس، فأدركني العباس فأكبّ عليّ وقال مثل مقالته بالأمس.

أبو ذر أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - فذكر

(١) شنة: القربة الخلقية، مختاره ماذه (ش ن ن).

(٢) أريق الماء: أبول.

(٣) لأن علم أن قريش تؤذي من يقصده.

قصة إسلامه بصفة أخرى؛ وفي حديثه: فانطلق أخي فأتني مكة ثم قال لي: أتيت مكة فראيت رجلاً يسميه الناس الصابيء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فראيت رجلاً يسميه فقلت: أين الصابيء؟ فرفع صوته علي فقال: صابيء صابيء!! فرماني الناس حتى كآني نُصِبَ أحمر^(١)، فاختبأت بين الكعبة وأستارها ولبثت فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم، قال: ولقينا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إني لأول الناس حياه بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، مَنْ أَنْتَ؟» فقلت: رجل من بني غفار، فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب، قال: فقدمت على أخي فأخبرته أنني أسلمت، قال: فلإني على دينك، فانطلقنا إلى أمنا؛ فقالت: إني على دينكما قال: وأتيت قومي فدعوتهم ف تبعهم بعضهم.

شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطولاً؛ وأبو نعيم في الحلية (١/١٥٨) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمْتُ مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً فقلت: يا رسول الله إني أريد أن أظهر ديني، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تُقتل»، قلت: لا بدّ منه وإن قتلت، قال: فسكت عني. فبحث - وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد - فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فانتفضت الحلق فقاموا فضربوني حتى تركوني كآني نُصِبَ أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فافقت^(٢) إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال فقال لي: «أَلَمْ أَتُهَكَّ؟» فقلت: يا رسول الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها فأقمْتُ مع رسول الله ﷺ، فقال: «الْحَقُّ بِقَوْمِكَ فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي». وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنهما قال: أتيت مكة فمال علي أهل الوادي بكل مذرة وعظم، فخررت مغشياً علي، فارتفعت حين ارتفعت كآني نُصِبَ أحمر. كذا في الحلية (١/١٥٩). وأخرجه الحاكم أيضاً (٣/٣٣٨) بطرق مختلفة.

(١) النصب الأحمر: أي ضربه حتى أدموه فصار كالنصب الأحمر الملطخ بالدم.

(٢) أفقت: المراد أنني استرخت.

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر
بفضل دعاء النبي ﷺ له

أخرج البخاري (٥٤٥/١) عن قيس قال: سمعتُ سعيدَ بنَ زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإنَّ عُمَرَ لَمَوْثِقِي^(١) على الإسلام، فذكرَ الحديث. وفي رواية أخرى عنه عنده (٥٤٦/١): لو رأيتني موثقاً عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد (١٩١/٣) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيفَ فلقيته رجلٌ من بني زُهرة قال: أينَ تعمَدُ يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهرة إذا قتلت محمداً، قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صَبَّأت وتركت دينك الذي كنتَ عليه!! فقال: أفلا أدلكَ على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أخُتُكَ وخُتُكَ قد صَبَّوْا وتركوا دينك الذي أنتَ عليه. قال: فمشى عمر ذامراً^(٢) حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقال له خَبَابٌ قال: فلما سمع خَبَابٌ جِئْتُ عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْئَةُ^(٣) التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فَلَمَّا كَمَا قَدْ صَبَّوْنا. قال: فقال له ختته: أرايت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختته فوطأ وطأ شديداً فجاءت أخته قد دفعت عن زوجها فَتَفَّخَهَا^(٤) بيده نَفْحَةً قَدَّمَى وجهها، فقالت - وهي غضبي -: يا عمر إن كان الحق في غير دينك!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما بش عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ: (طه) حتى انتهى - إلى قوله -: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٥). قال: فقال عمر: دلوني على

(١) لموثقي: أي يؤثمني على الإسلام ويربطني ويشدني.

(٢) ذامراً: أي متهدداً.

(٣) الهينة: الكلام الخفي الذي لا يفهم «مختار».

(٤) فتفخها: أي دفعها.

(٥) (٢٠/ سورة طه / ١٤).

محمد، فلما سمع خُباب قول عمر خرج من البيت فقال: أَبَشِّرْ يا عمر، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ هِشَامٍ». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أَصْلِ الصُّفَا، فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فلما رأى حمزة وَجَلَ الْقَوْمِ مِنْ عُمَرَ، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يَسْلِمَ وَيَتَّبِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيْئًا. قال: ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحَى إِلَيْهِ. قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال: «أَمَا أَنْتَ بِمُنْتَهَى عُمَرَ، حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخَزْيِ»^(١) وَالنِّكَالِ^(٢) مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ؟ اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الَّذِينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. قال: فقال عمر: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلَمَ وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في المعني (أ/ ٦٨). وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطولاً كما في البداية (٣/ ٨١).

وعند الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» حتى ظن أنه قتلها، ثم قام في السَّحَرِ فسمع صوتها تقرأ «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ». فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمة^(٣). فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب، فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقال حتى استأذن لك على رسول الله ﷺ. فقال بلال: يا رسول الله عمر بالباب، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يَدْخُلْهُ فِي الدِّينِ»، فقال بلال: افْتَحْ، وأخذ رسول الله ﷺ بضبعه وهَرَّه^(٤) وقال: «مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ وَمَا الَّذِي جِئْتَ؟» فقال له عمر: اعْرِضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ، فقال: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». فَأَسْلَمَ عمر مكانه، وقال: أخرج. قال الهيثمي (٩/ ٦٢): وفيه: يزيد بن ربيعة وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقي رجاله ثقات، انتهى.

وأخرج البزار عن أسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب: اتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال قلنا: نعم، قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ،

(١) الخزي: الذلة.

(٢) النكال: العقاب.

(٣) الهمهمة: كلام خفي لا يفهم، وأصل الهمهمة: صوت البقر.

(٤) هزه: حرَّكه و«الضبع»: هو ما تحت الإبط.

فبينما أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رأيته رجلاً من قریش فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل، قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلتك وأنت تقول هذا؟ قلت: وما ذاك؟ فقال: إن أختك قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغْضِباً حتى قرعت^(١) عليها الباب وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضمَّ الرجلَ والرجلين إلى الرجل يُتَقَرَّقُ عليه. قال: وكان ضمَّ رجلين من أصحابه إلى زوج أختي، قال: فقرعتُ الباب، فقيل لي: من هذا؟ قلت: عمر بن الخطاب - وقد كانوا يقرؤون كتاباً في أيديهم - فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا^(٢) في مكان، وتركوا الكتاب، فلما فتحت لي أختي الباب قلت: أيا عدوة نفسها، ضبوت؟! قال: وأزفَعُ شيئاً فأضرب به على رأسها. فكبَّت المرأة، وقالت: يا ابن الخطاب اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبت وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت لي: دعنا عنك يا ابن الخطاب، فإنك لا تغسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون، فما زلتُ بها حتى أعطتنيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده قال الهيثمي (٩/٦٤): وفيه: أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف - انتهى.

تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٣/١) عن عثمان قال: لما رأى عثمان^(٣) بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد ابن المغيرة - قال: والله إن غُدُوِيَّ وَرَوْاجِيَّ أَمِنَّا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يُلْقَوْنَ من الأذى والبلاء ما لا يصيبنني لتقصي كبير في نفسي! فمضى إلى الوليد ابن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وَفَتَّ ذِمَّتْكَ، قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارَكَ. قال: لم يا ابن أخي! لعله أذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علي جوارِي علانية كما أجرتك علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يردُّ علي جوارِي. قال لهم: قد صدق، قد وجدته وفياً كريماً الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رَدَدْتُ عليه جواره.

(٢) «اختبأوا»: اختفوا.

(١) فرعت: دقت ونقرت.

(٣) عثمان بن مظعون: أسلم أبو السائب بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجريين وتوفي بعد بدر وكان هو وعليه وأبو ذر هتما أن يختصوا وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية وعندما مات قبله رسول الله ﷺ: «سير».

ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القبسي في المجلس من قريش ينشداهم، فجلس معهم عثمان، فقال وليد، وهو ينشداهم:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال عثمان: صدقت، فقال:

* وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول. قال وليد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جلسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى سرى - أي عظم - أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم^(١) عينه فحضرها^(٢)، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان. فقال: أما - والله - يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغتية، لقد كنت في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى، - والله - إن عيني الصحيحة لتفيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس. فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أصيب من عينه:

فإن تلك عيني في رضى الرب نالها
فقد عوض الرحمن منها ثوابه
فإني - وإن قلتم عوي مضلل
أريد بذاك الله والحق ديننا
يدأ ملحد في الدين ليس بمتهد
ومن يرضه الرحمن يا قوم يسمد
سفيه على دين الرسول محمد
على رغم من يبغي علينا ويمتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:

أبى تذكر دهر غير مأمون
أبى تذكر أقوام ذوي سقم
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا
ألا ترون - أقل الله خيرهم -
إذ يلطمون - ولا يخشون مقلته^(٣)
أصبحت مكثباً تبكي كمحزون
يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
والغدر فيهم سبيل غير مأمون
أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
طفناً دارك^(٤) وضرباً غير مأفون^(٥)

(١) اللطم: ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة.

(٢) حضرها: جعلها خضراء أي سوداء لما حصل لها من الورم.

(٣) مقلته: عينه.

(٤) داركاً: متابعاً.

(٥) غير مأفون: غير ناقص.

فسوف يجزيهم إن لم يمّت عجلًا كَيْلاً بكيّل جزاء غير مغبون

وذكر في البداية (٩٣/٣): قصة ابن مطعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد: فقال له الوليد: هلّم - يا ابن أخي - إلى جوارك فعد. قال: لا. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلًا. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة (٣٤/٦).

تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (٨٢/٣) عن محمد العبدري عن أبيه قال: كان مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فتي مكة شاباً وجمالاً وَصِيّاً^(١)، وكان أبواه يَحِبَّانِهِ، وكانت أمه مليحة^(٢)، كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي^(٣) من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةً^(٤)، وَلَا أَرْقَى حُلَّةً، وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم، فدخل عليه فأسلم وصدق به، وخرج فكنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرّاً، فبضر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه. فأخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغير الحال قد حرج - يعني غلظ - فكفّت أمه عنه من العذل^(٥).

تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

ما لقي عبد الله من الأذى من ملك الروم وتقيل
عمر لرأسه حين قدم عليه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع، قال: وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم، وفيهم رجل يقال له: عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأمره الزوم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية^(٦): هل

(١) صيب: كأمير: شعر الناصية، والخصلة من الشعر.

(٢) مليحة: غنية مثندرة.

(٣) الحضرمي: هو النعل المنسوب إلى حضرموت المتخذة بها.

(٤) اللمة من شعر الرأس دون الجمّة، سميت بذلك لأنها ألصقت بالمتكبين، فإذا زادت فهي الجمّة.

(٥) العذل: الملامة والمعتب.

(٦) الطاغية: هذا لقب يطلقه العرب على من طغى وتجبّر.

لك أن تنصّر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني مما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذلك. فأمر به فُصِّلَ؛ وقال للرملة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجله، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فُصِّلَ فيها ماء حتى احترقت^(١)، ثم دعا بأبيزي من المسلمين فأمر بأخذهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها. فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع^(٢) فقال: ردوه لنعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال: ما أبكاك إذا؟ قال: أبكاك أني قلت في نفسي تُلقي الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تُلقي في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي، فدنا منه فقبل رأسه فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبداً، فقام عمر فقبل رأسه. كذا في كنز العمال (٦٢/٧). قال في الإصابة (٢٩٧/٢): وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري. انتهى.

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليتضرَّبون أخذهم ويُجيمونه ويُعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الحر الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!!، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهان من دون الله؟ فيقول: نعم، (حتى إن الجعل^(٣) ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم)^(٤)، اقتداء منهم بما يبلغون من جهده. كذا في البداية (٥٩/٣).

(١) احترقت: أي من شدة غليانها كأنها تحترق.

(٢) جزع: دوية سوداء.

(٣) الجعل: هذه الجملة ساقطة وأثبت من «البداية» (٩٥/٣).

(٤) جزع: خاف.

خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة

وأخرج ابن المنذر، والطبراني، والحاكم، وابن مَزْدويه، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة - وأوتهم الأنصار رمتهم العرب^(١) عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه. فقالوا: تَرَوْنَ أَنَا نعيش حتى تَبَيَّتْ آمِنِينَ مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) كذا في الكنز (٢٥٩/١). ولفظ الطبراني: عن أبي بن كعب قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. قال الهيثمي (٨٣/٧): رجاله ثقات.

غزوة ذات الرِّقَاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى

وأخرج ابن عساکر، وأبو يَعْلَى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن مئة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُهُ نَقِيتُ^(٣) أَقْدَامَنَا (ونقبت قدماي)^(٤) وسقطت أظفاري فكنا نَلْفُ على أرجلنا الجِرْقَ، فسُمِيت الغزوة «ذات الرِّقَاع» لما كنا نعصب^(٥) على أرجلنا من الجِرْقَ. كذا في الكنز (٣١٠/٥). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٢٦٠/١) بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدَة: فَحَدَّثْتُ أَبُو مُوسَى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاء. وقال: الله يجزي به.

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

تحمل النبي ﷺ الجوع

أخرج مسلم والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الذَّقْلِ^(٦) مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ!! . وفي رواية

(١) من «منتخب كنز العمال» (٤٦٥/١)، «درواح المعاني» (٩٨/٦) وفي الأصل: ورمتهم الأنصار منهم العرب.

(٢) (٢٤/ سورة النور/ ٥٥).

(٣) نقبت: رفئت جلودها وتنفطت من المشي.

(٤) من «الحلية» (٢٦٠/١).

(٥) نعصب: نربط.

(٦) الذقل: رديء النمر.

لمسلم عن النعمان رضي الله عنه قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي^(١) ما يجد من الذل ما يملأ بطنه - كذا في الترغيب (١٥٤/٥). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والطبراني، وابن سعد، وابن ماجه، وأبو عوانة وغيرهم كما في الكثر (٤٠/٤).

شدة الحساب لا تصيب الجائع

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً. فقلت: يا رسول الله! أراك تصلي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع يا أبا هريرة!» فبكيت. فقال: «لا تنك يا أبا هريرة، فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا». كذا في الكثر (٤١/٤).

بيوت النبي ﷺ لا تسرج ولا يوقد فيها نار

وأخرج أحمد - ورواه رواة الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة^(٢) شاة ليلاً فأمسكت وقطع النبي ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت - قال: فتقول للذي تحدثه هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً - وزاد: فقلت: يا أم المؤمنين؟ على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه - كذا في الترغيب (١٥٥/٥). وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكثر (٣٨/٤). وعند أبي يغلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كان ليمر بك رسول الله ﷺ الأهل^(٣) ما يسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً أذهشوا به، وإن وجدوا وذكاً^(٤) أكلوه. كذا في الترغيب (١٥٤/٥). قال الهيثمي (٣٢٥/١٠): رواه أبو يغلى، وفيه عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثقه دحيم، وبقية رجاله ثقات.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يمر بك رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبخ^(٥). قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء، وكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم

(١) يلتوي: يميل ويضطرب من الجوع.

(٢) القائمة: واحدة قوائم الدابة.

(٣) الأهل: جمع هلال وهو أول ليلة من الشهر وثانيها وثالثها ويصير في الرابعة قمراً. «مختار» مادة: (هل ل).

(٤) وذك: أي دسم اللحم ودعنه.

(٥) الطبخ: هو ما له مرق ولحم أو شحم.

الله خيراً - لهم منافع^(١) يرسلون إليهم شيئاً من لبن . قال الهيثمي (٢١٥/١٠) : إسناده حسن . ورواه البزار كذلك - انتهى .

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابن اختي ، إن كنا لَنَنْتَظِرُ إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار . قلت : يا خالة ، فما كان يُعْبَشُكُمْ؟^(٢) قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منافع ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه . كذا في الترغيب (١٥٥/٥) . وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه . وأخرجه أحمد بإسناد حسن ؛ والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجموع (٣١٥/١٠) .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كنا لَنَمْكُثُ أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره . قلت : بأي شيء كنتم تعبشون؟ قالت : بالأسودين : بالتمر والماء إذا وجدنا . كذا في الكنز (٣٨/٤) . وأخرج الترمذي عن مسروق قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام فقالت : ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت . قلت : لم؟ قالت : أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا ، والله ، ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم!! . كذا في الترغيب (١٤٨/٥) : وعند ابن جرير عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز يُزْ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله . وعنده أيضاً عنها قالت : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً عنها قالت : قبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين : - التمر والماء - كما في الكنز (٣٨/٤) . وفي رواية للبيهقي قالت : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شعبنا ولكنه كان يؤثر على نفسه . كذا في الترغيب (١٤٩/٥) .

ما أصابه عليه السلام من شدة العيش

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً قال : كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يَرْقُعُ إزاره بالأدم^(٣) وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولأه حتى لحق بالله عز وجل .

(١) منافع : جمع منيحة كمطية وزناً ومعنى ، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة : تجعل لبنها لغيرك ، ينتفع به ثم ترد إليك .

(٢) يعْبَشُكُمْ من التعيش وهي تكلف أسباب المعيشة : «مختار» مادة (ع ي ش) .

(٣) الأدم : الجلد .

وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خِوَانٍ^(١) ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات. وفي رواية: ولا رأى شاة سميطة^(٢) بعينه قط. كذا في الترغيب (١٥٣/٥).

وأخرج الترمذي - وصححه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوئين^(٣) لا يجدون عشاء وإنما كان أكثر خبزهم الشعير. وعنده أيضاً والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مضلية^(٤) فدعوه فأبى أن يأكل؛ وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. كذا في الترغيب (١٤٨/٥، ١٥١).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ بكسرة من خبز الشعير فقال لها: هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام. وأخرجه الطبراني، وزاد: فقال: ما هذه؟ فقالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال - فذكره. قال الهيثمي (٣١٢/١٠) - بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني - ورجالهما ثقات. وعند ابن ماجه بإسناد حسن. والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتني رسول الله ﷺ بطعام سُخْنٍ^(٥)، فأكل. فلما فرغ قال: «الحمد لله ما دخل بطني طعام سُخْنٍ منذُ كذا وكذا». كذا في الترغيب (١٤٩/٥).

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقي^(٦) من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنْخَلٌ^(٧)؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقي فُرَيْتاه^(٨). كذا في الترغيب (١٥٣/٥). وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي

(١) خِوَان: كغراب وكتاب: ما يؤكل عليه الطعام.

(٢) شاة سميطة: مشوية.

(٣) طاوئين: جانعين.

(٤) مضلية: مشوية.

(٥) سُخْن: أي حار.

(٦) النقي: الخبز الحواري، الذي يُنخل مرة بعد مرة. عن «النهاية».

(٧) منخل: بضم الميم والخاء وفتحها: أي الغربال.

(٨) فُرَيْتاه: أي بللناه وعجنناه.

رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط - كذا في الترغيب (١٥١/٥). قال الهيثمي (٣١٣/١٠): وروى البزار بعضه.

وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع

وأخرج الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ^(١) على بطوننا؛ فرقع رسول الله ﷺ عن حَجَرَيْنِ. كذا في الترغيب (١٥٦/٥). وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بجير رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: أصاب النبي ﷺ جوعٌ يوماً، فعمد إلى حَجَرٍ فوضعه على بطنه ثم قال: «أَلَا رُبَّ نَفْسٍ طَائِعَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا رُبَّ مُكْرَمٍ يَنْفَسِيهِ وَهُوَ لَهَا مُهَيِّئٌ. أَلَا رُبَّ مُهَيِّئٍ يَنْفَسِيهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرَمٌ». كذا في الترغيب (٤٢٢/٣). وأخرجه أيضاً الخطيب، وابن منذه كما في الإصابة (٤٨٦/٢).

قول عائشة رضي الله عنها في الشبع

وأخرج البخاري في كتاب الضعفاء وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي الله عنها قالت: أولُ بلاءٍ حدث في هذه الأمة بعد نبئها الشُّبْعُ، فإن القوم لما شَبِعَتْ بطونُهم سَوِئَتْ أبدانُهم فَضُمَّتْ قُلُوبُهُمْ وَجُمِعَتْ^(٢) شَهَوَاتُهُمْ. كذا في الترغيب (٤٢٠/٣).

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

جوعه عليه السلام وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب

أخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة^(٣) إلى المسجد، فسمع صرير رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، ما أخرجَكَ هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاقٍ الجوع^(٤). قال: وأنا - والله - ما أخرجني غيره فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه السَّاعَةُ؟» قالَا: والله، ما أخرجنا إلا ما نجله في بطوننا من حاقٍ الجوع. قال: «وأنا - والذي نَفْسِي بَيْنَهُ - ما أخرجني حَنِيْرَةٌ! فَقُومَا»، فانطلقوا فاتوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي

(١) أي كل صحابي وضع حجراً واحداً على معدته لكيلا تؤلمه حرارة الجوع.

(٢) جمعت: أي طفت، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمع.

(٣) الهاجرة: والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر فمختارة مادة (هـ ج ر).

(٤) حاقٍ الجوع: بتشديد القاف: أي صادقه وشدته.

الله عنه، وكان أبو أيوب يذخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبى الله ﷺ وبمن معه. قال لها نبى الله ﷺ: «أين أبو أيوب؟». فسمعه - وهو يعمل في نخل له - فجاء يشتد فقال: مرحباً بنبى الله ﷺ وبمن معه. يا نبى الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟^(١) فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عذقا^(٢) من النخل فيه كل من التمر والرطب والبُسْر. فقال ﷺ: «ما أزدت إلى هذيه، ألا جئيت لنا من ثمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من ثمره ورطبه وبُسْره، ولأنبحن لك مع هذا. قال: «إن ذبحت فلا تذبحن ذات ذره^(٣)». فأخذ عناقاً^(٤) أو جدباً^(٥) فذبحه، وقال لامرأته: اخبزي واصحني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوى نصفه. فلما أدرك الطعام ووضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه أخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال: يا أبا أيوب، أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصب^(٦) مثل هذا منذ أيام. فذهب أبو أيوب إلى فاطمة، فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسْر، ورطب» - ودمعت عيناه - «والذي نفسي بيده، إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة».

فكبر ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أصبتم مثل هذا ففزعتم بأيديكم فقولوا: بسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل، فإن هذا كفاف^(٧) بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «اتينا غداً، وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلا أحب أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمر أن تأتيه غداً. فاتاه من الغد فأعطاه وليدته^(٨)؛ فقال: «يا أبا أيوب استوص بها خيراً فإننا لم نر إلا خيراً ما دامت جئتنا». فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً لها^(٩) من أن أضيها فأعتقها. كذا في الترغيب (٤٣١/٣).

(١) العذق بالكسر، أي القنو من النخلة.

(٢) ذات ذره: أي لين.

(٣) عناق: كسحاب الأتس من أولاد المعز دون السنة.

(٤) الجدي: من ولد المعز ذكرها في السنة الأولى.

(٥) لم تصب: لم تأكل أو لم تجد مثله.

(٦) أي هذا الدعاء بقدار ما أكلتم من الطعام الكثير الطيب.

(٧) وليدته: جاريته.

(٨) في الأصل «له» والصواب كما هو الظاهر «لها».

وأخرجه البزار، وأبو يعلى، والمُعْتَلِي، وابن مَرْذُوقٍ، والبيهقي في الدلائل وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا ابن الخطاب؟» قال: أخرجني الذي أخرجكما. فقع عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما، ثم قال: «هَلْ بِكُمَا قُوَّةٌ نَظْلِقَانِ إِلَى الثُّغْلِ قَتَصِييَانِ طَعَاماً وَشَرَاباً وَظِلًّا؟» قال: «سِيرُوا بِنَا إِلَى مَثَرِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ - فذكر الحديث بطوله كما في كنز العمال (٤/ ٤٠٠). وأخرجه مسلم مختصراً ولم يسم الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار: قال الحافظ المنذري (٥/ ١٦٧): والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. اهـ.

جوع علي وفاطمة رضي الله عنهما

وأخرج الطبراني - بإسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: أين ابنتي؟ - يعني حسناً وحسيناً قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء بذوقه فائق، فقال علي: أذهب بهما فإني أتخوف أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدتهما يلعبان في شُرْبَةٍ^(١)، بين أيديهما فضل من تمر. فقال: «يا علي، أَلَا تُقَلِّبُ^(٢) ابْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة فضل تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر، فجعله في خِزْقَةٍ ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى ألقياهما. - كذا في الترغيب (٥/ ١٧١). وقال الهيثمي (١٠/ ٣١٦): إسناده حسن.

وأخرج هُثَّاد عن عطاء رضي الله عنه قال: بُبْتُ^(٣) أن علياً رضي الله عنه قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ. فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح^(٤) على الطريق فمكثت هنيهة^(٥) أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجهد. فأتيت به

(١) شُرْبَةٌ: بفتح الراء: حوض يكون في أصل التخلّة وحولها بملأ ماء لنشربه.

(٢) قَلِّبَ: ترجع وترد.

(٣) مطروح: ملقى.

(٤) هنيهة: أي ساعة يسيرة.

الضغاطين^(١) فاشترت به دقيقتاً ثم أتيت به فاطمة فقلت: اصبرني واصبري. فجعلت تعجن - وإن قُصَّتْها^(٢) لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذي بها - ثم خَبِرَتْ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. فقال: «كُلُّوهُ فَإِنَّهُ رِزْقٌ رَزَقَكُمْوهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». وأخرجه العذني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً، كذا في الكنز (٣٢٨/٧). وأخرجه أبو داود (٢٤٠/١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطولاً.

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي: أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار - وفي رواية: وإن صدقتني اليوم لأربعون^(٣) ألفاً - . رجال الروایتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه، كذا في مجمع الزوائد للهيتمي (١٢٣/٩).

أمره عليه السلام أم سليم بالصبر على الجوع

وأخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ: «اصبري» - فَوَاللَّهِ - ما في آل محمد شيء مُنْذُ سَنِعَ، ولا أَوْقَدَ نَخْتُ بُزْمَةٍ^(٤) لَهُمْ مُنْذُ ثَلَاثٍ، وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ يَجْعَلَ جِبَالَ تِهَامَةٍ^(٥) كُلُّهَا ذَهَباً لَفَعَلَ. كذا في الكنز (٤٢/٤).

جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب

رمى بسهم في سبيل الله

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩٣/١) عن سعد رضي الله عنه قال: كنا قوماً يصيبنا ظَلْفُ الْعَيْشِ^(٦) بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك^(٧) ومَرَّتْنا^(٨)

(١) الضغاطين: الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن.

(٢) القصة: بالضم، شعر الناصية.

(٣) في الأصل «لأربعين» والتصويب من «المسند».

(٤) البرمة: أي القدر، وهي في الأصل: المتخذة من الحجر.

(٥) تِهامة. أي مكة.

(٦) ظلف العيش: أي بؤسه وشدته وخشونته.

(٧) اعترفنا لذلك: أي صبرنا.

(٨) مَرَّتْنا: اعتدنا ودلونا.

عليه وصبرنا له . ولقد رأيته مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقمقمة^(١) شيء تحت بؤلي فإذا قطعة جلد بغير، فأخذتها ففسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم أستفها^(٢) وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله . ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا وِزْق الخبلة^(٣) وهذا السمر، حتى إن كان أحدها لَيَبْضَعُ كما تَبْضَعُ الشاة ما له خِلَط^(٤) . كذا في الترغيب (٥/ ١٧٩) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٨/ ١)، وابن سعد (٩٩/ ٣) بنحوه .

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٣/ ١) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد . فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رَحْلِهِ . ولأل محمد ثلاث أعتر يحتلبونها . فكان النبي ﷺ يوزع^(٥) اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه . فيجيء فيسلم تسليمًا يسمع البيظان ولا يوقظ النائم^(٦) . فقال لي الشيطان : لو شربت هذه الجرعة، فإن النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحقونه، فما زال بي حتى شربتها . فلما شربتها نذمني، وقال : ما صنعت؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك . وأما صاحباي فشربا شرا بهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعلي شملة^(٧) لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدامي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي . وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم نظر إلى شرا به فلم ير شيئاً فرفع يديه، فقلت : يدعو علي الآن فأهلك . فقال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي» . فأخذت الشفرة^(٨) وأخذت الشملة وانطلقت إلى الأعتر أجسهن إبتهن أسمن كي أذبحه

(١) القمقمة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .

(٢) أستفها : أي أخذتها غير مشوية (غير مطبوخة بالماء) .

(٣) الخبلة : ثمر العضاء يشبه اللوباء .

(٤) ما له خِلَط : أي لا يختلط نجوهم بفضله ببعض لجفافه وببسه .

(٥) يوزع : يقسم .

(٦) في هذا بيان أدب المسلم في مكان فيه نيام .

(٧) الشملة : كساء يغطي ويلفلف فيه .

(٨) الشفرة : السكين العريضة .

لرسول الله ﷺ. فإذا حُفِّلَ^(١) كلهن أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى علته الرغوة^(٢). ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربت؛ ثم ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض. فقال لي: «إخذي سؤءك يا مقداد»، فأنشأت أحده بما صنعت. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رخصة من الله عز وجل، لو كنت أنقظت صاحبك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها أنت وأصبك فضلتك من أخطأت من الناس. وأخرج أيضاً من طريق طارق عن المقداد رضي الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عشرين رسول الله ﷺ عشرة عشرة - يعني في كل بيت - قال: فكانت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها^(٣). كذا في الحلية (١/١٧٤).

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

شد أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع

أخرج أحمد عن مجاهد: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي^(٤) على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ما سأله إلا ليستبيني فلم يفعل، فمر عمر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستبيني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: «أيا هريرة»، قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الْحَقُّ». واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قَدَح. قال: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟» فقالوا: أهدها لنا فلان - أو آل فلان -.. قال: «أيا هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انطلق إلى أهل الصُّفَّةِ فاذعهم لي». قال: وأهل الصُّفَّةِ أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يُصِيب منها. قال: وأحزنتني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أنقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت ما يبقى لي من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بذا. فانطلقت فدعوتهم، فاقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم؛ فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أيا هريرة، خذ فأعطهم»، فأخذت القَدَحَ فجعلت أعطيهم، فياخذ الرجل

(١) حُفِّلَ: جمع حافل، أي مثقلة الضروع.

(٢) الرغوة: أي الزبد الذي يعلو اللبن.

(٣) نتجزأ لبنها: أي نقسم لبنها ونكتفي به.

(٤) لاعتمد بكبدي: أي الصق بطني.

القدح فبشرب حتى يروى؛ ثم يرذ القدح حتى أنيت على آخرهم، وودعت إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلي وتبسم وقال: «أبا هريرة»، قلت: لبيك رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فَأَقْمْزُ فَاشْرَبْ». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشْرَبْ»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشْرَبْ»، فأشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أجد له في مسلكتي! قال: «تَأَوَّلْنِي الْقَدَحُ». فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة. وأخرجه أيضاً البخاري؛ والترمذي وقال: صحيح. كذا في البداية (١٠١/٦). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع

وأخرج ابن جبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم، فبحثت أريد الصُّفَّة فجمعت أَسْقَطُ. فجعل الصبيان يقولون: جن أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين؛ حتى انتهينا إلى الصُّفَّة. فوافقت رسول الله ﷺ أنني بقصعتين من ثريد. فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها. فجعلت أنطاول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت أكل منها حتى شبع. كذا في الترغيب (١٧٦/٥).

وأخرج البخاري والترمذي عن ابن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقَان^(١) من كتان. فمخبط في أحدهما ثم قال: بَخْ بَخْ!! يمتخط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني وإنني لأخز فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مُغَشَّيًّا علي فيجنيء الجاني فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في الترغيب (٣٩٧/٣) وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣٧٨/١)، وعبد الرزاق بنحوه؛ وابن سعد (٥٣/٤) نحوه، وزاد: ولقد رأيتني وإنني لأجيز لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعقبه رجلي^(٢)، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لتردته حافياً ولتركبه قائماً. قال: فزوجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردته حافية ولتركبه قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن خثان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام

(٢) العفة: أي أن يركب البعير نوبة بعد أخرى.

(١) ممشقان: أي مصبوغان بالطين الأحمر.

بطني وعُقبه رجلي، فكنثُ أخدم إذا نزلوا، واحنوا^(١)، إذا ركبوا، فزُوجنيها الله؛ فالحمدُ لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد - ورواه رواية الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال: أقمتُ مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم - ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها -: لقد رأيتُنا وما لنا ثيابٌ إلا الأبرأُ الخشنه، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يُقيم به ضلْبُهُ، حتى إن كانَ أحدنا ليأخذ الحجر فيشذ به على أخصص بطنه، ثم يشذ به ثوبه ليقيم ضلْبُهُ. كذا في الترغيب (٥/١٧٧). وقال الهيثمي (١٠/٣٢١): رجاله رجال الصحيح، وعند أحمد أيضاً عنه قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء. والله، ما كنا نرى سَفراءَكم^(٢) هذه، ولا ندرى ما هي، وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ الثمار. يعني يُرَد الأعراب.. قال الهيثمي (١٠/٣٢١): رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار باختصار - انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنتُ مَرَّةً في أرضٍ أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جَارٌ من اليهود، فذبح شاةً فطبخَتْ، فوجدتُ ريعها فدخلني^(٣) ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حاملٌ بابنتي خديجة فلم أصبر: فانطلقتُ فدخلتُ على امرأة اليهودي أقتبس^(٤) منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شممتُ الريح ورأيتُه ازدددتُ شرهاً^(٥) فاطفأته، ثم جثتُ ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدتُ أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدخلْ عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس ناراً. قال: فلا أكلُ منها أبداً أو ترسلني إليها منها. فأرسل إليَّ بقُدحة - يعني غُرْفَة - فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلة. كذا في الإصابة (٤/٢٨٤). قال الهيثمي (٨/١٦٦): وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

(١) أحذوا: الحذاء هو سوق الإبل والغناء لها. «مختار» مادة (ح د ا).

(٢) السفراء: الحنطة.

(٣) فدخلني، أي دخل في قلبي الإشراف الكبير.

(٤) أقتبس: أطلب.

(٥) الشره: أي شدة الحرص.

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

ما أصاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق

أخرج أبو نعيم عن أبي جهم رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: أتتني الله وسدذ^(١)، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيته مع ليلة الخندق وهو يقول: «مَنْ يَذْهَبْ فَيَأْتِنَا بِخَبَرِهِمْ - جَمَلَهُ اللَّهُ رَفِيقِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ٩»، فما قام من الناس أحد من صميم ما بهم من الجوع والقر^(٢)، حتى نادى في الثالثة: «يَا حَذِيفَةَ»: وأخرجه الدولابي من هذا الوجه - كذا في الإصابة (٣٥/٤). وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمل القر بمعناه.

وأخرج البزار - بإسناد جيد - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «أُبَشِّرُوا فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقُصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ وَيَزَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير. قال: «بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». كذا في الترغيب (٤٢٢/٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا - بإسناد جيد - عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: إن كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشدَّ ضَلْبَهُ. كذا في الترغيب (١٧٩/٥).

وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف

وأخرج الترمذي: - وصححه - وابن جبان في صحيحه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخبر رجالاً من قامتهم في الصلاة من الخصاصة^(٣) - وهم أصحاب الصفة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين - أو مجانون - فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَخْبَيْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». كذا في الترغيب (١٧٦/٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٩/١) مختصراً.

(١) السداد: القصد في الأمر والعديل فيه.

(٢) الخصاصة: أي الجوع والضعف.

(٣) القر: البرد.

أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: إِنْ كَانَ السَّيِّئَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَمْضُونَ التَّمْرَةَ الْوَاحِدَةَ وَكُلُّوا الْخَبْطَ^(١) حَتَّى وَرِمَتْ أَشْدَاقُهُمْ^(٢). قال الهيثمي (١٠/٣٢٢): وفيه: خُلِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

وأخرج ابن ماجه - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ. قَالَ: فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ تَمَرَاتٍ، لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١/١٧٨).

وعند ابن سعد (٣٢٩/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ يَوْمًا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَخْرُجْنِي إِلَّا الْجُوعُ، فَوَجَدْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقُلْتُ: مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْجُوعُ. فَقَالُوا: نَحْنُ - وَاللَّهِ - مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ. فَقَعْنَا فَنَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَاءَ بَنَا الْجُوعِ!! قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَبِيقٍ^(٣) فِيهِ تَمْرٌ فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمَا تَمْرَتَيْنِ فَقَالَ: «كُلُّوْا هَاتَيْنِ الشَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْنِهِمَا مِنَ الْمَاءِ، فَإِنَّهُمَا سَتُخْرِجَانِيَكُمْ^(٤) يَوْمَكُمْ هَذَا». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَجَعَلْتُ تَمْرَةً فِي حَجْرَتِي^(٥). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ التَّمْرَةَ؟» فَقُلْتُ: رَفَعْتُهَا لِأَمِي. فَقَالَ: «كُلُّهَا، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ» فَأَعْطَانِي لَهَا تَمْرَتَيْنِ.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ^(٦) وَالْجُوعِ قَالَ:

اللَّهُمَّ، إِنَّ الْغَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فَقَالُوا - مجيبين له -:

نَحْنُ الَّذِينَ يَأْمُرُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجَهَادِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مَتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ:

(٤) ستجزيانكم: ستكفيانكم.

(١) الخبط: أي الورق الساقط.

(٥) الحجرة: معقد الإزار من الرجل.

(٢) أشداقهم: أي جوانب فمهم.

(٦) النصب: التعب.

(٣) الطبق: الإناء الذي يؤكل عليه.

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

قال: يقول النبي ﷺ - مجيباً لهم :-

اللَّهُمَّ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْأَخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

قال: يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع ^(١) لهم بإهالة ^(٢) سِنَخَةٍ ^(٣) توضع بين يدي القوم، والقوم جياح وهي بشعة ^(٤) في الحلق ولها ريح متن. كذا في البداية (٩٥/٤).

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فمرضت كُذِيَّةٌ ^(٥) شديدة فجأوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُذِيَّةٌ فَرْضَتْ في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبننا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في البداية (٩٧/٤) وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: احتقر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فذكر الحديث. كذا في البداية (١٠٠/٤) وسنذكرهما في «باب كيف أيدت الصحابة بالتأييدات الغيبية». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبه. وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة. كذا في البداية (٩٨/٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٩/١) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَبْعَثَنَا فِي السَّرِيَةِ مَا لَنَا زَادٌ إِلَّا السَّلْفُ - يعني الجراب من التمر - فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمره، قال فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تقل ذلك يا بني، ولبعد أن فقدناها فاختلطنا ^(٦) إليها. وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري، والطبراني، قال الهيثمي (٣١٩/١٠): وفيه: المسعودي، وقد اختلط، وكان ثقة.

تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عبيدة

(١) فيصنع: فيطبخ.

(٢) الإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتمد به.

(٣) سنخة: أي متخيرة الريح.

(٤) بشعة: خشنة كريهة الطعم.

(٥) كُذِيَّةٌ: قطعة عظيمة صلبة، لا يعمل فيها الفأس.

(٦) في الأصل «فاختلطنا» والتصويب من «الهيثمي». والمعنى «احتجنا إليها».

تَنَلَّقَى عِيراً^(١) لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يُغَطِّينا ثمرة تمر. قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمُصُّها كما يَمُصُّ الضبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب ببعضنا الخبط^(٢) ثم نبلِّء بالماء، فنأكله. فذكر الحديث - كذا في البداية (٢٧٦/٤). وكما سيأتي في باب «كيف أئدت الصحابة». وقد أخرج مالك والشيخان وغيرهم، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاث مائة. وأخرجه الطبراني، وفيه: أنهم كانوا ست مائة ويضعة عشر قال الهيثمي (٣٢٢/١٠): وفيه زُمنعة ابن صالح وهو ضعيف. وعند مالك قال: فقلت: وما تُغني ثمرة؟ فقال: لقد وَجَدْنَا فَقَدَهَا حين فُتِيت.

تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تهماء

وأخرج البزار والطبراني - ورجاله ثقات - عن أبي حُبَيْش الْبَغْفَارِي رضي الله عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهماء، حتى إذا كنا بِعُسْفَانَ^(٣) جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدْنَا الْجُوعَ فَأَذَّنَ لَنَا فِي الظَّهْرِ نَأْكُلْهُ. قال: «نعم». فَأَخْبِرَ بِذَلِكَ صَمر بن الخطاب رضي الله عنه فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعت؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَنْخَرُوا الظَّهْرَ فَعَلَامَ يَرْكَبُونَ؟ قال: «فَمَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟» قال: أَرَى أَنَّ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَتَجْمَعُهُ فِي ثَوْرٍ^(٤) ثم تدعو الله لهم: فَأْمُرُهُمْ، فَيَجْعَلُوا فَضْلَ أَزْوَاجِهِمْ فِي ثَوْرٍ، ثم دعا لهم ثم قال: «اأْتُوا بِأَوْعِيَّتِكُمْ». فلما كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي (٣٠٣/١٠).

وعند أبي يعلَى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فقلنا: يا رسول الله، إِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ حَضَرَ، وَهُمْ شَبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ؛ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَلَا نَنْخَرُ نَوَاضِحَنَا^(٥) فَتُطْعِمُنَا النَّاسَ؟ فقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ جُنْدَهُ فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَجِءْ بِهِ». فجعل الرجل يجيء بالمدِّ والصَّاعِ وأكثر وأقل، فكان جميع ما في الجيش بضعة وعشرين

(١) العير: بالكسر: القافلة، مؤنثة؛ أو الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها، أو كل ما أمير إبلًا كانت أو حميراً أو بغلاً.

(٢) الخبط: من خبط الشجرة: أي ضربها ليسقط ورفها.

(٣) في الأصل «بسطاط» والنصيب من «الإصابة».

(٤) «الثور»: يفتح ثاء وسكون واو؛ إناة صغير من صُفَرٍ، أو حجارة يشرب منه، وقد يتوخأ منه ويؤكل منه الطعام.

(٥) النواضح: جمع ناضح: إبل يسقى عليها.

صاعاً. فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة: فقال النبي ﷺ: «خُذُوا وَلَا تَتَنَهَبُوا». فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته^(١)، وأخذوا أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه، ففزعوا والطعام كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يأتي بها عبدٌ محقٌ إلا وقاه الله خراً ثاراً». قال الهيثمي (٣٠٤/٨): وفيه: عاصم ابن عبيد الله العمري وثقة البخلي، وضعفه جماعة: وبقية رجاله ثقات - انتهى.

قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت منّا امرأة تجعل في مزرعة لها سلقاً^(٢). فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قدر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه فتكون أصول السلق غرّة^(٣). قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها^(٤)، فنقرب ذلك الطعام إلينا، فكانت تمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك - وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وذك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في الترغيب (١٧٣/٥).

أكل الصحابة الجراد، وكيف أنهم لم يكونوا في الجاهلية

يأكلون خبز القمح

وأخرج ابن سعد (٣٦/٤) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: غرّونا مع رسول الله ﷺ سِنَع غزواتٍ نأكلُ فيهنّ الجراد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٢/٧) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه - نحوه.

وأخرج الطبراني - ورواه رواية الصحيح - عن أبي بزة رضي الله عنه قال: كنا في غرّة لنا، فلقينا أناساً من المشركين، فأجهضناهم^(٥) عن ملّة^(٦) لهم. فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سمين. فلما أكلنا ذلك الخبز جعل

(١) الغرّة: الكيس الكبير وهي وعاء للخبز يصنع من الخيش.

(٢) السلق: بقلة لها ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض.

(٣) غرّة: أي العظم الذي أخذ منه معظم اللحم. فكان أصول السلق صارت كالعظام في الطعام.

(٤) في هذا الحديث جواز السلام على النساء عند أمن الفتنة، واستحباب التقرب بالخير ولو بالشيء الحقير. وما كان عليه الصحابة من القناعة وشدة العيش.

(٥) أجهضناهم: أي أبعدهم وتجنبناهم.

(٦) الملّة: الرماد الحار يطبخ به الخبز ويسقى خبزه العليل.

أخذنا ينظر في عطفيه^(١) هل سَمِنَ؟! - كذا في الترغيب (١٧٧/٥). قال الهيثمي (١٠/٣٢٤): وفي رواية: كُتِبَ يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نقي^(٢). رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند أبي نعيم في الحلية (٣٠٧/٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحنا خيبر مررنا بتناس يهود يخبزون ملة لهم فطَرَدْنَاهُمْ عنها. ثم اقسمتنا، فأصابني كسرة إن بعضها لَيُخْتَرَقُ. قال وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سَمِنَ، فأكلتها، ثم نظرت في عطفي هل سمنت؟!

تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله

ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من

شدة العطش في غزوة تبوك

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حدثنا عن شأن ساعة العسرة. فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ^(٣) شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى إن كان أخذنا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرُّخْلَ فلا يرجع حتى يظن: أن رقبته ستقطع، حتى إن الرجل لينحر بغيره فيمتصر فرثه فيشربه، ثم يخجل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عَوَّذَكَ في الدعاء خيراً فادعُ الله لنا. فقال: «أَوْ تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت^(٤) السماء فأطلَّت^(٥) ثم سكبت. فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر. إسناده جيد، ولم يخرجوه. كذا في البداية (٩/٥). وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله، كما في التفسير لابن كثير (٣٩٦/٢). وأخرجه البزار، والطبراني في الأوسط. ورجال البزار ثقات. قاله الهيثمي (١٩٤/٦).

تحمل الحارث وعكرمة وعياش العطش يوم اليرموك

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه: أن الحارث بن

(١) عطفيه: أي كتفيه وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركبه «مختار».

(٢) النقي: المنخول، التظيف، وفيل الخبز الأبيض.

(٣) قَيْظ: أي حر شديد.

(٤) قالت السماء: أي غُيِّمَتْ، وتجمعت الغيوم.

(٥) أطلَّت: أي جاءت بالطل، وهو المطر الضعيف.

هشام وعكرمة بن أبي جهل، وعيثاش بن أبي ربيعة - رضي الله عنهم - جرحوا يوم اليرموك حتى أثبتوا^(١). فدها الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيثاش، قال: ادفعه إلى عيثاش. فلما وصل إلى عيثاش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا. كذا في كنز العمال (٣١٠/٥). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٤٢/٣) بنحوه. وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضي الله عنه. فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيثاش: سهيل بن عمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نعيم. كذا في الاستيعاب (١٥٠/٣).

تحمل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله

وأخرج الطبراني عن محمد بن حنفية رضي الله عنه قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بذرياً، عقيماً، أحياناً^(٢)، وهو صائم - يتلوى من العطش وهو يقول للغلام: وَيَحْكُ، وَرُشْنِي^(٣)، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ زَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُصِّرَ - أَوْ يَلُغَ - كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقتل قبل غروب الشمس. كذا في الترغيب (٤٠٤/٢). وأخرجه الحاكم (٣٩٥/٣)، وفي رواية: ويحك، رُشْنِي^(٤)، فرسه الغلام.

تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

حفر الصحابة الحفرة للبرد الشديد في غزوة

أخرج أحمد، والنسائي، والطبراني عن أبي ربحانة رضي الله عنه: أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة. قال: فأوتينا ذات ليلة إلى شرف^(٥)، فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حجفته^(٦). فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «مَنْ أَتَى؟» قال: فلان. قال: «اذن»، فذنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء،

(١) أثبتوا: أي جرحوا جراحة لا يقومون معها.

(٢) بذرياً: من شهد وقعة بدر، عقيماً من شهد بيعة العقبة الثانية، أحياناً: من شهد وقعة أحد.

(٣) رشني: أعطني ترساً لأتوقى به.

(٤) رشني: أي صب علي الماء قليلاً قليلاً.

(٥) شرف: مكان عالٍ.

(٦) حجفته: أي ترسه، وهو من جلود بلا خشب.

فلما سمعت قلت: أنا رجلٌ. قال: «مَنْ أَنْتَ؟» قال: أبو ربحانة. قال: فدها لي دون^(١) ما دعا لصاحبي، ثم قال: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ خَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». الحديث. كذا في الإصابة (١٥٦/٢). قال الهيثمي (٢٨٧/٥): رجال أحمد ثقات. وأخرجه البيهقي (١٤٩/١) أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله تعالى

تكفين حمزة رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ رضي الله عنه: لقد رأيتُ حمزة وما وَجَدْنَا لَهُ ثوباً نَكْفِيهِ فِيهِ غَيْرُ بُرْدَةٍ^(٢)، إذا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، وإذا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ؛ فَغَطَّيْنَا رَأْسَهُ وَوَضَعْنَا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ^(٣). كذا في المنتخب (١٧٠/٥).

قصة شرحبيل بن حسنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب

وأخرج الطبراني والبيهقي عن الشَّفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ أسأله^(١)، فجعل يعتذر إليّ وأنا ألومه^(٥). فحضرت الصلاة فخرجتُ، فدخلتُ على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة، فوجدتُ شرحبيل في البيت، فقلت: قد حَضَرَتِ الصلاة وأنت في البيت؟! وجعلتُ ألومه^(٦). فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي، كنتُ ألومه منذ اليوم وهذه حاله وأنا لا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلا دِرْعاً^(٧) رقعناه. كذا في الترغيب (٣٩٦/٣). وأخرجه أيضاً ابن عساکر كما في الكنز (٤١/٤)؛ وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نُعيم كما في الإصابة (٣٤٢/٣)، وقال: وفي سنده: عبد الوهاب ابن الضحَّاك وهو وإي. وأخرجه أيضاً ابن منده كما في الإصابة (٢٧١/٢)؛ والحاكم في المستدرک (٥٨/٤).

(١) أي أقل.

(٢) البردة: كساء أسود مربع فيه صغر نلبه الأعراب.

(٣) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب.

(٤) أسأله: أطلب منه بعض الحوائج الضرورية.

(٥) ألومه: أي ألوم النبي ﷺ وهذه معاتبة الأخلاء.

(٦) ألومه: أي ألومه على تقصيره في صلاة الجماعة.

(٧) دِرْعاً: قميصاً.

تحمل أبي بكر قلة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٥/٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلا^(١) - إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله: ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلا. قال: «يا جبريل، أتفق مائة علي قبل الفتح». قال: فأقرته من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضيت عني في ففرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يفرئك السلام من الله ويقول: أراضيت عني في ففرك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكر وقال: «أعلى ربي أغضب؟! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض». وأخرجه أيضاً أبو نعيم في فضائل الصحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية الغثي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أر أحداً ذكرهما. كذا في منتخب كنز العمال (٣٥٣/٤).

تحمل علي وفاطمة قلة الثياب

وأخرج هناد والدينوري عن الثمغني قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ وما لي ولها فراش غير جلد كبش تنام عليه بالليل وتعلف^(٢) عليه ناضحنا^(٣) بالنهار، وما لي خادم غيرها. كذا في الكنز (١٣٣/٧).

تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء

وأخرج أبو داود، والترمذي - وصححه - وابن ماجه عن أبي بردة^(٤) رضي الله عنه قال: قال لي أبي: لو رأيتنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أن ريحنا ريح الضأن. كذا في الترغيب (٣٩٤/٣). وأخرجه ابن سعد (٨٠/٤) عن سعيد بن أبي بردة عن

(١) في الأصل: «قد جللها في صدره بخلا» والتصويب من «ابن كثير» والمعنى جمع بين طرفها بخلا وهي الشوك أو خشب رفيع.
(٢) تعلف: نضع عليه العلف للبعير.
(٣) ناضحنا: الناضح هو البعير الذي يستقى عليه الماء.
(٤) في الأصل «ابن بريدة» وهو نصيف والتصويب من «خلاصة التعقيب».

أبيه قال - قال لي أبي - يعني أبا موسى رضي الله عنه - : يا بني، لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف. وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التمر والماء. قال الهيثمي (٣٢٥/١٠): رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو داود باختصار. اهـ.

تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إنما إزار، وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. كذا في الترغيب (٣/٣٩٧). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/٣٤١). وعند أبي نعيم أيضاً عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تام، قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً^(١) من الوسخ والغبار. وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندنا جارية لها، عليها ذرع^(٢) ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تزهو^(٣) على أن تلبسه في البيت. وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تقين^(٤) بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره. كذا في الترغيب (٥/١٦٤).

تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله تعالى

تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد

في ليلة الأحزاب

أخرج الحاكم، والبيهقي (٩/١٤٨) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي الله عنه، قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما - والله - لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تمثؤا ذلك، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافئون قموذ، وأبو سفيان ومن معه فوقنا، وقرينة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها. في أصوات ريحها أمثال

(١) طوقاً: الطوق هو ما أحاط بشيء خلفه، كطوق الحمام أو خعة كطوق الذهب أو الفضة.

(٢) درع المرأة هو قميصها وثوب صغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها.

(٣) تزهو: أي ترفع عنه ولا ترضاه.

(٤) تقين: أي تزين لرفاقها.

الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إن بيوتنا عَوْرَةٌ^(١) وما هي بِعَوْرَةٍ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، وبأذن لهم، ويسألون^(٢) ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتني عليّ وما عليّ جُنَّة^(٣) مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا مِنَ الْبَرْدِ إِلَّا مِرْطًا^(٤) لامرأتي ما يجاورُ رُكْبَتِي. قال: فأتاني وأنا جاثٍ^(٥) على رُكْبَتِي. فقال: «مَنْ هَذَا؟» فقلت: حذيفة، فقال: «حَذِيفَةُ»، فقنصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله - كراهية أن أقوم -، فقمْتُ. فقال: «إِنَّهُ كَاتِبٌ فِي الْقَوْمِ خَبَرَ فَأَتَيْتَنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ». قال: وأنا من أشدَّ الناس فرعاً وأشدَّهم قرأً^(٦). قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اخْفِظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ». قال: فوالله ما خلق الله فرعاً، ولا قرأً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجِدُ فيه شيئاً. قال: فلما وَلَبِثْتُ قال: «يَا حَذِيفَةُ لَا تُخَدِّثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي». قال: فخرجتُ حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل أدهم^(٧) ضخم - يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته - ويقول: الرَّحِيلُ، الرَّحِيلُ، - ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك -، فانتزعتُ سهماً من كنانتي^(٨) أبيض الرِّيش فاضعته في كبد قومي لأزيمته به في ضوء النار فذكرتُ قول رسول الله ﷺ: «لَا تُخَدِّثَنَّ فِيهِمْ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي»، فأمسكتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي إِلَى كِنَانَتِي، ثم إني شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يَا آلَ عَامِرِ، الرَّحِيلُ، الرَّحِيلُ، لَا مَقَامَ لَكُمْ. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاورُ عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمعُ صوتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفَرَشِهِمْ، الريح تضرب بها، ثم إني خرجتُ نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفت بي الطريق - أو نحو من ذلك - إذا أنا بنحو من عشرين فارساً - أو نحو ذلك - مُعْتَمِلِينَ^(٩) فقالوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُ. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل

(١) عورة: أي غير محصنة، خالية من الرجال، يقال دار معورة: أي سهل دخولها.

(٢) يسألون: أي يخرجون بتدريج ويذهبون في خفية.

(٣) جنة: هي بضم الجيم: الترس، أي مالي مانع من العدو والبرد الشديد.

(٤) مِرْطٌ: بالكسر كساء من صوف أو خز.

(٥) جاثٍ: أي جالس.

(٦) قرأ: يردأ.

(٧) أدهم: أسود والأدهم من الخيل: ما اشتهت سواده.

(٨) الكنانة: جعبة من جلد أو خشب، تجعل فيها السهام.

(٩) معتملين: من الاعتماد، وهو لف العمامة على الرأس.

في شَمْلَةٍ يَصْلِي، فوالله ما عدا أن رجمتُ راجعني القر وجعلتُ أَفْرَقَفُ^(١). فلوأما إلي رسول الله ﷺ بيده وهو يَصْلِي؛ فدنوتُ منه فأنسَبِلَ عليّ شملته - وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَنَهُ أمر صُلِي - فأخبرته خبير القوم، أخبرته أنني تركتهم وهم يرحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَوَكُفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٢). كذا في البداية (١١٤/٤)، وأخرجه أبو داود وابن عساكر بسياق آخر مطولاً كما في كنز العمال (٢٧٩/٥).

وأخرجه مسلم عن يزيد النخعي قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ^(٣). فقال له حذيفة: أنت كُنْتَ تفعل ذلك؟! لقد رأيتُ مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقَر. فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكونُ معي يومَ القيامة؟» فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار، وفي حديثه: فَأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقررتُ^(٤)، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فضل عبادة كانت عليه يَصْلِي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ». وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: مَنْ رَجُلٍ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟ فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ أَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ. فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد.

تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدتُ أُحُدًا أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذُن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو^(٥) قلت لأخي - أو قال لي -: أنفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ واللَّهِ، ما لنا من

(١) أفرقف: أرعد من البرد.

(٢) [٣٣/ سورة الأحزاب / ٩ - ٢٥].

(٣) أبليت: أي اجتهدت وبالغت في الجهاد.

(٤) قررت: من الفز أي البرد.

(٥) هذه الغزوة كانت بعد الرجوع من «أحد» عندما علموا أن جيش أبا سفيان سيرجع ليقتضي عليهم في المدينة. فخرج إليهم الرسول ﷺ والصحابة في جراحهم.

دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقیل . فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان إذا غلبَ حَمَلَتْهُ عَقْبَةُ^(١) ومشى عَقْبَةً حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . كذا في البداية (٤٩/٤) . وذكر ابن سعد (٢١/٣) عن الواقدي : أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان ، يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظفر .

قصة عمرو بن الجموح وشهادته يوم أحد

وأُسند ابن إسحاق عن أشياخ من بني سلمة قالوا : كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد . فلما كان يوم أحد أرادوا حِسْبَهُ ، وقالوا : إن الله قد عَذَّرَكَ . فأتى رسول الله ﷺ وقال : إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه . والخروج معك فيه ، فوالله ، إنني لأرجو أن أطأ بمرجتي هذه الجنة . فقال رسول الله ﷺ : «أما أنت فقد عَذَّرَكَ اللَّهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ» . وقال لبنيه : «ما عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَتَمَنَّوْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ» . فخرج معه فقتل يوم أحد . كذا في البداية (٣٧/٤) . وأخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه : أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرايت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ : «نَعَمْ» فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم . فمر عليه رسول الله ﷺ فقال : «كأني أتظنُّ إليه يمشي برجليه هذه صحيحة في الجنة» . فأمر رسول الله ﷺ بهما ويمولاهما ، فجعلوا في قبر واحد . قال الهيثمي (٣١٥/٩) : رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة . انتهى . وأخرجه البيهقي (٢٤/٩) من طريق ابن إسحاق بنحوه .

قصة رافع بن خديج

وأخرج البيهقي عن يحيى بن عبد الحميد عن جده : أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ - قال عمرو بن مرزوق^(٢) : لا أدري أيُّهما قال : يوم أحد أو يوم خَنْيْن - بسهم في ثَنَدَوْتِهِ^(٣) . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، انزع لي السهم . فقال له : «يا رافع ، إن شئت نَزَعْتُ السَّهْمَ وَالْقُطْبَةَ^(٤) جميعاً ، وإن شئت نَزَعْتُ السَّهْمَ وَتَرَكْتُ الْقُطْبَةَ ، وشهدت لك

(١) العقبه : من عقبه أي خلفه والمقصود نوبة بعد نوبة .

(٢) في الأصل «عمر» يدون واو والتصويب من التقريب .

(٣) ثندوته : بالضم ويفتح : للرجل بمنزلة الثدي للمرأة وعن الأصمعي هي مغز الثدي .

(٤) القطبة : نصل السهم . عن «النهاية» . وفي الأصل «القصة» في المواضع الثلاثة .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْكَ شَهِيدٌ. فقال: يا رسول الله، انزع السهم واترك القطب، واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد. قال: فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض به الجرح، فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في البداية. قال في الإصابة (٤٩٦/١): ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً البازدي وابن منذه، والطبراني كما في الإصابة (٤٧٤/٤)، وابن شاهين كما في الإصابة (٤٩٦/١). وستأتي الأحاديث في باب الصبر.

الباب الرابع

باب الهجرة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أنَّ فراق الوطن شديد على النفوس، بحيث أنهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟! وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الدنيا ومتاعها؟! وكيف قدَّموا الدين على الدنيا، فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها؟! وكيف يفرون من بلادٍ إلى بلادٍ احتفاظاً لدينهم من الفتنة، فكانهم كانوا قد خلَّقوا للأخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم!!

بَابُ الْهَجْرَةِ

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه إجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام

أخرج الطبراني عن عمرو رضي الله عنه - مرسلاً - قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمعزم وصفر، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة، وبلغهم إسلام الأنصار، ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم^(١) على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإنما أن يقتلوه، وإنما أن يسجنوه - أو يسحبوه^(٢) - شك عمرو بن خالد - وإنما أن يخرجوه، وإنما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عز وجل بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ، أَوْ يَقْتُلُوكَ، أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٣). وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنهم مبيتوه^(٤) إذا أمسى على فراشه.

خروجه عليه السلام من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثور

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور - وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن^(٥) - وصعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فزقده على فراشه يوارى^(٦) عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون: أن نجثم^(٧) على صاحب القراش.

(١) فأجمعوا أمرهم: أي عزموا.

(٢) يسحبوه: أي يجروه على الأرض.

(٣) (٨/ سورة الأنفال / ٤٠).

(٤) مبيتوه: يجمعون عليه وقت المبيت وهو الليل.

(٥) أي في آية التوبة ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا﴾ في الآية رقم (٤٠).

(٦) يوارى: يُخفي.

(٧) نجثم: أي نقع على صدر صاحب القراش.

فثوقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا علي رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسأله عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعملوا عند ذلك أنه خرج. فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجغل^(١) العظيم؛ وآتوا على ثور الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلبوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتهم، فاشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهَمِّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: ﴿لَا تَخْزَنْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٢) ودعا فنزلت عليه سَكينة من الله عز وجل: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَخُوتٌ لَمْ تَرَها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد بن عدي يقال له: «ابن الأيقط»، كان حليفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك يومئذ العدوئي مشرك وهو هادي^(٤) بالطريق. فحبا بأظهرنا تلك الليالي، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خير يكون في مكة، ويربح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان^(٥) الناس ولا يفتن له، حتى إذا هدت^(٦) عنهم الأصوات، وأتاها أن قد سكنت عنهما جاءا صاحبهما يعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليتين؛ ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخيه بني عدي يهديهم الطريق. قال الهيثمي (٥١/٦): وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن. اهـ.

ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: كان لا يخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أخذ طَرَفَيَّ النهار: إما بكرة، وإما عَشِيَّة^(٧)، حتى إذا كان اليوم

(١) الجغل: بالضم: أجر العامل.

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٤٠].

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٤٠].

(٤) في الأصل «هادي» والصواب هادي وهو دليل السير.

(٥) رعيان: بضم الراء، جمع راع.

(٦) هدت: الظاهر «هدأت» أي سكنت.

(٧) عَشِيَّة: آخر النهار.

الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أئانا رسول الله ﷺ بالهجرة^(١) في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل تأخر له أبو بكر عن مسيره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني من جندك». قال: يا رسول الله، إنما هما ابتائي، وما ذاك فذاك أبي وأمي؟ قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصعبة يا رسول الله قال: «الصعبة». فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أريقط^(٢) رجلاً من بني الدئل بن بكر وكانت أمه من بني سهم بن عمرو - وكان مشركاً - يدلّهما على الطريق، ودفعاً إليه راحلتيهما، فكانتا عنده برعاهما لميعادهما. وأخرج البخاري بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة، قال: «الصحابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: «بئس اشتريها»، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال (٣٣٤/٨).

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبت، هذا رسول الله ﷺ، فأبى وأمي، ما جاء به هذه الساعة إلا أمر. فقال رسول الله ﷺ: «فل شغرت أن الله قد أذن لي في الخروج؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابة يا رسول الله. قال: «الصحابة». قال: إن عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما، فقال: «بئسها يا أبا بكر»، فقال: بشمتها - بأبي وأمي - إن شئت. قالت: فهينانا لهم سفرة^(٣)، ثم قطعت نطاقها^(٤) فربطتها بيمضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهينا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحراً^(٥) إلا أدخل فيه أصبعه مخافة أن يكون فيه هامة. وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما^(٦)، وجعلوا في النبي ﷺ مائة

(١) الهجرة: هي وقت اشتداد الحر نصف النهار.

(٢) في الأصل «أريقط» والصواب ما أثبتناه.

(٣) السفرة: الزاد الذي يصنع للمسافر.

(٤) نطاقها: بكسر التاء ما يُشد به الوسط.

(٥) الجحر: بضم الجيم: مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها.

(٦) بغائهما بضم الباء: أي في طلبهما.

ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر - لرجل مواجه الغار - يا رسول الله، إنه ليرانا، فقال: «كَلَّا إِنَّ مَلَائِكَةَ نَسْتَرُنَا بِأَجْنَحَتَيْهَا» فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فَعَلَ هذا». فمكثا ثلاث ليل، يُزَوِّجُ عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر وَيُذِلُّجُ^(١) من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، وَيُزَوِّجُ معهم ويبطئ في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فنظن الرعاة أنه معهم. وعبد الله بن أبي بكر يظل بمكة يتطلَّب الأخبار، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثم يُذِلُّجُ من عندهما فيصبح بمكة.

خروجه عليه السلام من الغار للمدينة

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يُؤْتَى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس^(٢)، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا مَعَكَ؟ فيقول: هاه يهديني - يُرِيدُ الهدى في الدِّينِ - ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كان بأبيات قُذَيْد^(٣) - وكان على طريقهما - جاء إنسان إلى بني مُذَلِّج فقال: قد رأيتُ راكبين نحو الساحل، فأني لأجدهما لصاحب قريش الذي تبغون. فقال سراقه بن مالك: ذاك راكبان^(٤) ممن بعثنا في طَلَبَةِ القوم، ثم دعا جاريته فسارها، فأمرها أن تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما. قال سراقه: فدنوت منهما - فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي (٥٤/٦): وفيه: يعقوب بن حُمَيْد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره؛ وبقي رجاله رجال الصحيح. اهـ.

ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف

أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهباً للغار

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم قَضَلُوا عمرَ على أبي بكر، فبلغ ذلك عمرَ فقال: والله لِلَّيْلَةِ من أبي بكر خيرٌ من آلِ عمر، وَلَيَؤُمُّ من أبي بكر خيرٌ من آلِ عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعةً بين يديه وساعةً خلفه، حتى قَطِعَ رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا

(١) يُذِلُّجُ: من أدلج أي سار أول الليل.

(٢) لأنه كان بكتر المرور عليهم في التجارة إلى الشام.

(٣) قُذَيْد: موضع بين مكة والمدينة.

(٤) في الأصل: راكبين والصواب ما أثبتناه.

بَكَرٍ، مَا لَكَ تَمَشِّي سَاعَةً خَلْفِي وَسَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ؟^(١) فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلقك، ثم أذكر الرصد^(٢)، فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء لأخبرت أن يكون بك ذنوبي؟» قال: نعم، والذي يملك بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك - يا رسول الله - حتى أستبرأ^(٣) لك الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرأ الجحرة^(٤)، فقال: مكانك - يا رسول الله - حتى أستبرأ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل صمر. كذا في البداية (٣/ ١٨٠). وأخرجه الحاكم أيضاً كما في منتخب كنز العمال (٤/ ٣٤٨). وأخرجه البخاري عن ابن مليكة مرسلًا بمعناه، قال ابن كثير: هذا مرسل حسن كما في كنز العمال (٨/ ٣٣٥).

خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً بصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما - والله - ما على نفسي أبل^(١)، ولكن مخافة أن أرى فبك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا». وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال: قلت للنبي ﷺ - ونحن في الغار - لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك بالثنين الله ثالثهما». كذا في البداية (٣/ ١٨١، ١٨٢). وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، وغيرهم كما في الكثر (٨/ ٣٢٩).

حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقه معهما

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: اشترى أبو بكر من عازب

(١) الرصد بالحركة: أي الراصدون يعني المراقبون.

(٢) أستبرأ: أي أنقى وأنظف.

(٣) الجحرة: جمع جحر: مكان تحفره السباع والهوام لأنفسها وقد مر.

(٤) آل المريفص والحزبن: أن وحزن وأوه ورفع صوته وصرخ عند المصيبة.

سَرَجًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبَ: مَرَّ الْبِرَاءُ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ: لَا، حَتَّى نَحْدِثَ لَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خَرَجْنَا فَأَدْلَجْنَا، فَأَحْتَنَّا^(١) يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا^(٢) وَقَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرِ^(٣)، فَضَرِبْتُ بِصِرِّي هَلْ أَرَى ظِلًّا نَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا بِقِيَّةِ ظِلِّهَا فَسَوَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ قُرْوَةً، وَقُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَاضِطَجِعْ. ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرَ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الطَّلَبِ، فَإِذَا أَنَا بِرَاحِي غَنَمٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - فَسَمَاءُ فَعَرَفْتُهُ - فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَأَعْتَقَلَ شَاةَ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَقَضَ ضِرْعَهَا مِنَ الْغَبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَقَضَ كَفَّيْهِ مِنَ الْقَبَارِ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ^(٤) عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَحَلَبَ لِي كُنْبَةً^(٥) مِنَ اللَّبَنِ، فَصَبَيْتُ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَبَقِظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ أَنْ الرَّحِيلُ؟ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا فَلَمْ يَدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْثَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقَنَا. قَالَ: لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رِمَحٍ أَوْ رِمَحَيْنِ، - أَوْ قَالَ: رِمَحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقَنَا، وَيَكَيْتُ. قَالَ: «لِمَ تَبْكِي؟» قُلْتُ: أَمَا - وَاللَّهِ - مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ». فَسَاحَتْ^(٦) قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْبَةٍ^(٧)، وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَنْجِبَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَا أَغْمِيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ. وَهَذِهِ كِنَانَتِي^(٨) فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِيلِي وَغَنَمِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا»، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأُطْلِقَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرْقِ عَلَى الْأَنَاجِيرِ^(٩)، وَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصَّبِيَّانُ فِي

(١) أَحْتَنَّا: أَيِ اسْرَعْنَا.

(٢) أَظْهَرْنَا: كِتَابَةً عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.

(٣) قَائِمُ الظُّهَيْرِ: كِتَابَةً عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.

(٤) إِدَاوَةٌ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ.

(٥) الْكُنْبَةُ مِنَ اللَّبَنِ: الْقَلِيلُ مِنْهُ. وَكُلُّ قَلِيلٍ جَمَعَتْهُ مِنْ طَعَامٍ وَغَيْرِهِ.

(٦) سَاحَتْ: غَاصَتْ.

(٧) الصَّلْدُ: أَيِ الصَّلْبِ الْأَمْسِ.

(٨) الْكِنَانَةُ: جَمْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، تَجْعَلُ فِيهَا السَّهَامَ.

(٩) الْأَنَاجِيرُ: السُّطُوحُ.

(٢) أَظْهَرْنَا: أَيِ دَخَلْنَا فِي وَقْتِ الظُّهْرِ.

الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ!! جاء محمد ﷺ!! قال: وتنازع القوم: أيهم ينزل عليه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّيْلَةُ عَلَى بَنِي النَّجَارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ». فلما أصبح غدا حيث أُمِرَ. وأُخرجهُ الشَّيْخَانِ فِي الصَّحِيحَيْنِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٨٧/٣، ١٨٨). وَأُخرجهُ أَيضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ سَعْدٍ (٨٠/٣) بِنَحْوِهِ مَطْوِلاً مَعَ زِيَادَةٍ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَغَيْرَهُمْ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٣٣٠/٨).

قدومه عليه السلام المدينة ونزوله بقباء وفرّح أهل المدينة بقدومه

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين - كانوا تجاراً قافلين من الشام - فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يَفْدُونُ^(١) كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَزْرُ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ. فَلَمَّا آوُوا إِلَى بَيْتِهِمْ أَوْفَى^(٢) رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أَطْمٍ^(٣) مِنْ أَطَامِهِمْ لِأَمْرِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبْتَضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ^(٤)؛ فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِي أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَذَكُمُ^(٥) الَّذِي تَنْتَظِرُونَ. فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَّلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ مِنْ جَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ مَنٌ لَمْ يَزِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْنِي أَيْبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَانَهُ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ. فَلَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ، وَأُسِّنَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّنَ عَلَى النَّفْثَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ^(٦) عِنْدَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَكَانَ مِرْبَدًا^(٧) لِلتَّمَرِ لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامِينَ يَتِيمَيْنِ فِي جَنْبِ أَسَدِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ^(٧) بِهِ رَاحِلَتَهُ: هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -

(٥) جَذَكُم: حطكم وصاحب دولكم.

(٦) المرید: هو المكان الذي يجفّف فيه التمر.

(٧) برکت: استأخت.

(١) يَفْدُونَ: يخرجون غدوة.

(٢) أَوْفَى: أي طلع على مكان عالٍ وأشرف منه.

(٣) الْأَطْمُ: الحصن.

(٤) أي ظهرت حركتهم للمعين.

المنزل، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فسأوهمها بالمرید لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِداً. فقالا: بل نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً، حتى ابتاعه منهما، ثم بناء مسجداً. فطلق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبَنَ^(١) في بنيانه، وهو يقول - حين ينقل اللبن -: هذا الجمال لا جمال خبير^(٢) هذا أبر ربنا وأطهر ويقول:

لَا هُمْ إِنْ الْأَجَرَ أَخْرَجَ الْآخِرَ فَارْحَمَ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَ

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسَمَّ لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببیت شعر تام غير هذه الأبيات - هذا لفظ البخاري. وقد تفرد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه آخر. كذا في البداية (١٨٦/٣).

وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إني لأسمي في الغلمان يقولون: جاء محمد، فأسمي ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسمي ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فَكَمْنَا^(٣) في بعض خراب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زهاء^(٤) خمس مائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مَطَاعَيْنِ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق^(٥) لَقَوْنَ البيوت يَتَرَاتِنَهُ يَظُنُّنَّ: أَيْهَمْ هُوَ؟ أَيْهَمْ هُوَ؟ فما رأينا منظرأً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيت يوم دخل علينا ويوم قُبِضَ^(٦)؛ فلم أرَ يُؤَمِّنُ شبيهاً بهما. ورواه البيهقي. بنحوه. كذا في البداية (١٩٧/٣).

وأخرج البيهقي عن ابن عائشة^(٧) رضي الله عنهما يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يَقْلُنَّ:

طَلَعَ الْبَرُّ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ^(٨) الْوُدَاعِ

(١) اللَّبَنُ: جمع لبن، وهي المضروبة من الطين مربعة للبناء.

(٢) أي هذا المحمول من اللبن أفضل من جمال خبير أي من التمر والزبيب.

(٣) كَمْنَا: أي استرا واخفيا.

(٤) زهاء: أي مقدار.

(٥) العواتق: جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك.

(٦) قُبِضَ: توفى.

(٧) هو عبيد الله بن محمّد بن حفص ابن عائشة ويقال له العيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة. ليست له ولا لابنه صحة. إخلالة تلغيب الكمال.

(٨) ثنية: مشرفة على المدينة يظوها من يريده مكة.

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/١٩٧).

هجرة عمر بن الخطاب والصحابه رضي الله عنهم أول من هاجر من مكة إلى المدينة

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مَضْعَبُ بْنُ صَمْتَرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رضي الله عنهما، فجعلنا يقرآننا القرآن. ثم جاء عَمَّارُ وَبِلَالٌ وَسَعْدُ رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سورة من المفصل. كذا في كنز العمال (٨/٣٣١). وعند أحمد في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين: مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار. ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فهر. ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثري^(١)، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل. وأخرجه أيضاً البخاري ومسلم. كذا في البداية (٣/١٨٨).

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: ائْتَمَدْنَا^(٢) لَمَّا أُرِدْتُ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيحَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ التَّنَاضِبُ^(٣) مِنْ أَصْأَةِ^(٤) بَنِي عَقَارٍ فَوْقَ سَرِفٍ^(٥) وَقُلْنَا: إِنَّا لَمْ يَصِحْ عِنْدَهُمَا فَقَدْ حَسِبْ، فَلْتَمَضِ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ عِنْدَ التَّنَاضِبِ وَحَسِبُ عِنَّا هَشَامٌ وَفَتَرُ فَاغْتَنَّا. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي صَمْرُو بْنِ عَوْفٍ بَقَاءَ. وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هَشَامٍ إِلَى عِيَّاشٍ - وَكَانَ ابْنُ صَمْرُوٍّ وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا - حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أُنْثَى قَدْ تَلَزَّتْ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهَا مَشْطٌ حَتَّى تَوَاكُ وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَوَاكُ. فَرَفَّقَ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ - وَاللَّهِ - إِنَّ يَرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتَنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ

(١) إثري: أي يصل بعدي.

(٤) أصاءة: الغدير.

(٢) ائتمدنا: وعد بعضنا بعضاً.

(٥) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل:

(٣) التناضب: وإذا يدفع في عقيق المدينة.

سبعة وتسعة وأثنا عشر.

قد أدى أمك القملَ لانتشطت، ولو قد اشتد عليها حرُّ مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قَسَمَ أمي ولي هنالك مال فأخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أنني لمن أكثر قریش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تنهب معهما. قال: فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما. فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجبية^(١) ذلول^(٢)، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فأنج عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي - والله - لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعَيِّنِي على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأنانخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استَوَوْا بالأرض صَدَّوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتنن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأْتِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ. وَأْتِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٣). قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى^(٤) أصعد بها وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهُمِّنْهَا، فالتقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحققت برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في البداية (٣/ ١٧٢). وأخرجه أيضاً ابن السكَن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطولاً كما أشار إليه الحافظ في الإصابة (٣/ ٦٠٤)، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي (٦١/ ٦) ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (٩/ ١٣)، وابن سعد (٣/ ١٩٤)، وابن مردويه، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال (١/ ٢٦٢). وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلأ: وفيه ابن ألهيعة، وفيه ضعف. وعن ابن شهاب مرسلأ، ورجاله ثقات. كذا في المجمع (٦/ ٦٢).

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر

بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام

أخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان

(١) نجبية: كريمة، عتقة.

(٣) (٣) [٣٩/ سورة الزمر / ٥٢ - ٥٥].

(٢) ذلول: سهلة الانقياد.

(٤) ذر طوى: موضع عند باب مكة المكرمة.

ابن عفان رضي الله عنه . سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة - يعني أنساً رضي الله عنه - يقول : خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ، قد رأيت ختنك^(١) ومعه امرأته . قال : «على أي حال رأيتهما؟» قالت : رأيتك قد حمل امرأته على حمار من هذه الذئابة^(٢) وهو يسوقها . فقال رسول الله ﷺ : «صحبتهما الله . إن عثمان أول من هاجر بأخيه يغد لوط عليه السلام» . كذا في البداية (٦٦/٣) . وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة (٣٠٥/٤) ؛ والطبراني عن أنس بمعناه ، وفي حديثه : واحتبس على النبي ﷺ خبرهم ، فكان يخرج يتوَكَّفُ^(٣) عنهم الخبر . فجاءته امرأة فأخبرته . قال الهيثمي (٨١/٩)^(٤) : وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤذي ودائع كانت عنده للناس ؛ ولذا كان يُسَمَّى الأمين . فأقمت ثلاثاً ، وكنت أظهر ما تغيب يوماً واحداً . ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهذم وهناك منزل رسول الله ﷺ . كذا في كثر العمال (٣٣٥/٨) .

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم

إلى الحبشة ثم إلى المدينة

إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة

وهجرة حاطب وجعفر إليها

أخرج أحمد والطبراني - ورجالهم رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إني رأيت أرضاً ذات نخيل فأغرجوا» . قال : فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر . قال : فولدت أنا في تلك السفينة . كذا في مجمع

(١) الختن : كل من كان من قبل المرأة كأيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت . «المعجم الوسيط» .

(٢) الذئابة : أي الضفادع التي تندب في المشي ولا تسرع .

(٣) يتوَكَّفُ : أي يسأل ويتوقع .

(٤) في الأصل (ج ٨) وهو خطأ الناسخين .

الزوائد للهيشمي (٢٧/٦). وأخرج الطبراني والبخاري عن عُمير بن إسحاق قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي أن آتي أرضاً أُعبُدُ اللهَ فيها لا أخافُ أحداً، قال: قال: فأذن له فيها، فأتى النجاشي - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيشمي (٦/٢٩): وعُمير بن إسحاق وثقه ابن جَبَّان وغيره، وفيه كلام لا يضُرُّ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انتهى.

إرسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم

وأخرج ابن إسحاق عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأوذني أصحاب رسول الله ﷺ وَفَتَنُوا، وَزَأَوْا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دَفْعَ ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في مَنَعَةٍ^(١) من قومه ومن عنه لا يصلُ إليه شيء مما يكره ومما ينال أصحابه - فقال لهم رسول الله ﷺ: «إِنْ بَارَضِ الْحَبَشَةَ مَلِكاً لَا يَظْلِمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجاً وَمَخْرَجاً وَمَا أَنتُمْ فِيهِ» فخرجنا إليها أرسالاً^(٢) حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظملاً. فلما رأَت قريش أننا قد أصبنا داراً وأماناً، غاروا^(٣) منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردنا علينا. فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقتة^(٤)، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيؤوا له هدية^(٥) على حدة، وقالوا لهم: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدمنا عليه فلم يبقَ بطريق من بطارقتة إلا قدّموا إليه هديته، فكلموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثنا قومهم ليردّهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفع. ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحب ما يُهَدُّونَ إليه من مكة الأدم^(٦). فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إن فتية

(١) منعة: أي قوة من قومه، تمنع من يريده بسوء.

(٢) أرسالاً: جماعات بعضهم في إثر بعض.

(٣) غاروا: مشتق من الغيرة وهي كراهة المشاركة في محبوب.

(٤) البطارقة: جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدّم عندهم.

(٥) المراد من الهدايا هنا هو رشوتهم ليسكتوا عن الحق.

(٦) الأدم: جمع أديم، وهو الجلد المديبغ.

منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مُبتذع لا نعرفه، وقد لَجَّوْا إلى بلادك، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم، آبائهم وأعمامهم وقومهم لتردِّهم عليهم، فإنهم أعلَى بهم عينا^(١)، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعمهم^(٢) لذلك. فغضب ثم قال: لا، لَعَمْرُ الله، لا أَرُدُّهم عليهم حتى أَذْعَوْهُمْ، فأكلَمهم وأنظَر ما أمرهم؛ قوم لجَّؤوا إلى بلادي واختاروا جوارِي على جوارِ غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عينا^(٣).

خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهط، ألا تحذّرونني ما لكم لا تحذّرونني كما يحببيني من أنانا من قومكم؟ فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دينكم؟ أنصاري أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبُد الله، لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه^(٤) ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أن نعبُد الأوثان، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصدّقناه وعرفناه كلام الله، وعلمنا أن الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك يدينا ودمايتنا من قومنا. قال: والله إن هذا لمن المشكاة^(٥) التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة: السلام، وأمرنا بذلك، فحييناك بالذي يحيي بعضنا بعضاً. وأما عيسى بن مريم عليهما السلام فعبد الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وابن العذراء البتول^(٦). فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن

(١) عينا: أي أبصر بهم وأعلم بحالهم.

(٢) تمنعمهم: تحميمهم ونجيرهم.

(٣) أي لم أكرهم بردهم إليهم ولم أفر عنهم.

(٤) وجهه: أي ذاته وجاهه.

(٥) المشكاة: الكوة غير النافذة؛ وقيل: هي الحديد التي يعلق عليها القنديل، أراد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.

(٦) البتول: أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم.

هذا العود. فقالَ عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتتخلعنك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غيرَ هذا أبداً، وما أطاعَ اللهَ الناسَ في حين رَدَّ عَلَيَّ ملكي^(١)، فأطيعَ الناسَ في دين الله! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية (٣/ ٧٢).

وأخرجه أيضاً أحمد عن أم سلمة - زوج النبي ﷺ - بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل^(٢) إذا جثتموه؟ قالوا: نقول - والله - ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كأننا في ذلك ما هو كائن. فلما جازوه - وقد دعا النجاشي أساقفته^(٣) فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله - عز وجل - لنؤخّده، ونؤفّقه، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة. وأمرنا أن نعبد الله، لا نُشركَ به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. - قالت: فعمدَ عليه أمور الإسلام - فصَدَّقناه، وآمنا به واتَّبَعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشركَ به شيئاً، وحرّمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعمدنا^(٤) علينا قومنا، فعملَبونا، وفتنونا عن ديننا ليرُدُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عز وجل، وأن نستحل ما كنّا نستحل من الخبائث. فلمّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا^(٥) وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك، أيها الملك.

قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر

(١) أي أعطاني الغلبة والسلطة على الحبشة.

(٢) الرجل هنا هو عيسى عليه السلام.

(٣) الأساقفة: جمع أسقف: وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم، وهو اسم سرياني؛ ويحتمل أن يكون شُعي به لخضوعه وانحنائه في عبادة؛ والسقف في اللغة: طول في انحناء.

(٤) فعمدنا: أي ظلم.

(٥) شقُّوا: أي أوقعونا في الشقة.

رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدرًا من (كهيعص)^(١). قالت: فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته^(٢)، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما نلي عليهم. ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما^(٣) أبداً ولا أكاذ.

قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لأتيتهم غداً أعنيهم عنده بما أسأصل به خضراءهم^(٤)، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اتقى الرجلين فينا -: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم غيب. قالت: ثم غدا عليه، فقال: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها؟ واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ (إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول - والله -: ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم، قالت^(٥): فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ هو عبد الله، ورسوله، وزوجه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها غوداً ثم قال: (والله) ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود!! فتناخرت^(٦) بطارقة حوله حين قال ما قال، (فقال): وإن نحرزتم والله!! اذهبوا فأنتم سبوم بأرضي - والسبوم الآمنون - من سبكم غرم، ثم (قال): من سبكم غرم، ثم (قال) من سبكم غرم، ما أحب أن لي ذبراً ذهباً وأني أذيت رجلاً منكم - والدبر بلسان العجشة: الجبل - ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. فخرجوا من عنده مقيوحين مرذود عليهما ما جاء به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لعلى ذلك إذ نزل به من يتنازعه في

(١) مطلع سورة مريم.

(٢) أخضل لحيته: أي بلها بالدموع.

(٣) في الأصل «إليكم» والنصبت من «ابن هشام».

(٤) خضراءهم: أي جماعتهم.

(٥) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين من «ابن هشام» وكذلك الكلام الآخر المحصور بين قوسين في حديث أم سلمة هذا.

(٦) تناخرت: أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور.

ملكه. قالت: والله ما علمتنا حزناً (حزناً) قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك (الرجل) على النجاشي؛ فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النبل^(١). قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة^(٢) القوم، ثم يأتيها (بالخبر)؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. (قالوا: فأنت) قالت: وكان من أحدث القوم شيئاً. قالت: فتفقخوا له قرية فجعلها في صدره، فسبح^(٣) عليها حتى خرج إلى ناحية النبل التي بها ملتقى القوم، ثم انتطلق حتى حضروهم. قالت: ودعونا الله عز وجل للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، (قالت: فوالله إنا نعلم ذلك متوقعون لما هو كائن إذا طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها. قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده) واستوسق^(٤) عليه أمر الحبشة. فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي (٢٧/٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع، انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق وقد تقدم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١١٥/١) من طريق ابن إسحاق نحوه مطولاً؛ والبيهقي (٩/٩) ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السير (١٤٤/٩).

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي - ونحن نحو من ثمانين رجلاً - فيهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى^(٥)، فأتوا النجاشي. وبعث قريش عمرو بن

(١) النبل هنا هو نبل مصر.

(٢) وقعة القوم: أي قتالهم.

(٣) السبح: الممر السريع في الماء والهواء؛ سبح بالنهر وفيه: كمنع، سباحاً وسباحة بالكسر: عام.

(٤) استوسق: أي استقر له الملك.

(٥) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح: أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة فاصداً النبي ﷺ بالمدينة، فالتقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخير؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم، فبعث النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة، فالتقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمع بين الأخبار فليتمد. والله أعلم. كذا في فتح الباري (١٣٠/٧).

العاص وعُمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سَجَدَا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالَا له: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَهَنَ مَلَّتْنَا. قَالَ: فَأَيُّنَ هُم؟ قَالَا: فِي أَرْضِكَ فَأَبِئْثَ إِلَيْهِمْ؛ فَبِئْثَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا خَطِيئَتُكُمْ الْيَوْمَ، فَاتَّبِعُوهُ، فَسَلِّمُوا وَلَمْ يَسْجُدْ. فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ هَرَجًا وَجَلًّا. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا، ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عَمْرُو: فَإِنَّهُمْ يَخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟ قَالَ: تَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ: هُوَ كَلِمَتُهُ، وَرُوحُهُ نَزَّلَهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ الَّتِي لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرَسْهَا وَلَدٌ^(١). قَالَ: فَرَفَعَ عَمْرُو مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبْشَةِ وَالْقَسْبِيِّينَ^(٢) وَالرَّهْبَانَ^(٣)! وَاللَّهِ مَا يُزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا سِوَى هَذَا، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ! أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي نَجَدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَأَنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. انْزَلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ^(٤) لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَحْمِلُ تَعْلِيهِ؛ وَأَمْرٌ بِهِدِيَةِ الْآخَرَيْنِ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا. ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَسِيَاقٌ حَسَنٌ. قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٦٩/٣). وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٣٠/٧). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤/٦) - بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ -: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ خُذِيجُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ ضَعْفٌ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنْتَلِقَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى النِّجَاشِيِّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَرِيشًا، فَبِعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَذَكَرَهُ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَقْبَلَ تَعْلِيهِ، امْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ، وَأَمْرٌ لَنَا بِطَعَامٍ وَكَسْوَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ (٣١/٦). أَه. وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى أَيْضًا أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١١٤/١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ - كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٧١/٣). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثْتُ قَرِيشَ عَمْرُو بْنَ

(١) الْفَرَسُ: الْحَزْ وَالْقَطْعُ وَالْمَرَادُ بَقَاءُ بَكَارِئِهَا بَعْدَ وَلَادَتِهَا.

(٢) الْقَسْبِيُّونَ: جَمْعُ قَسْبَرٍ، رَئِيسُ النَّصَارَى فِي الْعِلْمِ.

(٣) الرَّهْبَانُ: جَمْعُ رَاهِبٍ، هُوَ الَّذِي يَغْلُو فِي تَحْمِيلِ التَّعْبِيدِ مِنْ فِرَاطِ الرِّهْبَةِ، وَالرَّهْبَانُ بِالضَّمِّ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا.

(٤) أَيُّ مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالْمَشَاغِلِ فِي الْحُكْمِ.

العاص وعسارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له - ونحن عنده -: قد صار إليك ناسٌ من سَفَلتنا وسفَهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمع كلامهم. قال: فيمت إلينا. فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: قلنا هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله يبعث إلينا رسولاً فآمنّا به وصدقناه. فقال لهم النجاشي: أعبيدُ هُم لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكنم عليهم ذَنِبٌ؟ قالوا: لا. قال: فخلّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما نقول. قال: إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدَّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبكم في عيسى ابن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسل، فقال: ادعوا لي فلان القس، فلان الراهب. فأتاه ناسٌ منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال: ما هذا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكُم أحدٌ^(١)؟ قالوا: نعم. فنادى مناد: من آذى أحداً منهم فأغرموه^(٢) أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا؟ لا، فأضعفها.

رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدّثناك عنهم، وقد أَرَدنا الرحيل إليه، فَرَدّنا. قال: نعم، فحملنا وزودنا. ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلّقاني رسول الله ﷺ واعتقني، ثم قال: ما أدري أنا بفتح خبير أمخ أم بقدم جعفر! ووافق ذلك فتح خير، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسَلّ ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزودنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّك رسول الله. وقال لي: قُلْ له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين، ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في البداية (٧١/٣). وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف، وقد وثّقاً - قاله الهيثمي (٢٩/٦).

(١) من مجمع الزوائد (٢٩/٦)، وفي الأصل: أحداً.

(٢) فأغرموه: من الغرامة أي إلزام الدفع.

فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه^(١) عن أمه أم عبد الله بنت أبي خثمة رضي الله عنها قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر فوقف علي وهو علي شركه فقالت: - وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا - قالت: فقال: إنه الانطلاق^(٢) يا أم عبد الله؟ قلت: نعم، والله، لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صَحِبَكُمْ اللَّهُ!! ورأيت له رقعة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفاً ورقته وخزنته علينا. قال: أَطِيعْتِ في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حماز الخطأب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في البداية (٧٩/٣). واسم أم عبد الله: ليلي؛ كما في الإصابة (٤٠٠/٤). وأخرجه أيضاً الطبراني؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح. قاله الهيثمي (٦/٢٤). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٥٨/٤) بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله، وهذا هو الظاهر - والله أعلم. وفي آخره قال: يأساً منه. وأخرج ابن منده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص - وكان من مهاجرة الحبشة وهو وأخوه عمرو -: ولما قدموا على رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدرأ. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إن للناس هجرة واجدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إلي». كذا في كنز العمال (٣٣٢/٨).

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحزن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي -، فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر. فكان أناس من الناس يقولون لنا -

(١) سقطت (عن أبيه) من الأصل والصواب ما أثبتناه.

(٢) الانطلاق: أي الارتحال عن الوطن.

يعني لأهل السفينة -: سيقناكم بالهجرة^(١). ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على أم المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال: - حين رأى أسماء -: من هذه؟ قالت: أسماء ابنة عميس. قال عمر: الحبيشة هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سيقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. ففَضِبَتْ وقالت: كلا، والله كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم وَيُعِظُ جاهلكم؛ وكنا في دار - أو في أرض - البعداء والبغضاء بالحبيشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وإني والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ أذكر ما قلت للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال: كذا وكذا. قالت قال: «فما قُلْتِ لَهُ؟» قالت: قلت: كذا وكذا. قال: «لَيْسَ بِأَحَقُّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ لِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ». قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً^(٢) يسألوني عن هذا الحديث: ما مِنَ الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعبد هذا الحديث مني. وقال أبو بردة عن أبي موسى: قال النبي ﷺ: «إني لأَعْرِفُ أَضْوَاتِ رَفَقَةٍ^(٣) الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَضْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرِ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ^(٤)». إذا لقي العدو - أو قال: الخيل - قال لهم: إن أصحابي يأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ». وهكذا رواه مسلم. كذا في البداية (٢٠٥/٤). وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّغْبِيِّ قال: قالت أسماء ابنة عميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إن رجالاً يَفْعَرُونَ عَلَيْنَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّا لَسْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. فقال: «بَلْ لَكُمْ هِجْرَتَانِ: هَاجَرْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبِشَةِ، ثُمَّ هَاجَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ». كذا في فتح الباري (٣٤١/٧). وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال (١٨/٧). وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نعيم مختصراً كما في الكثر أيضاً (٣٣٣/٨).

هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج

(١) كان الصحابة رضي الله عنهم يتفاضلون بأمور الدين والآخرة لا بأمور الدنيا الفانية.

(٢) أرسالاً: جماعات بعضهم في أثر بعض.

(٣) الرفقة: الجماعة المترافقون.

(٤) في الأصل: ومنهم حكيم بن حزام. والصحيح ما ذكرنا كما في «صحيح مسلم» و«فتح الباري».

إلى المدينة رَحَلَ^(١) لي بعميره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في ججري^(٢)، ثم خرج يقود بي بعميره. فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فتزحوا خطام البعير من يده وأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا: والله لا نترك ابنتنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا^(٣) يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وخبستني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة؛ قالت: ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها؛ حتى مزى بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمي. فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحق بزوجك إن شئت. قالت: فرد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعميري، ثم أخذت ابني فوضعتني في ججري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. حتى إذا كنت بالتنعيم^(٤) لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار. فقال: إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبني هذا. فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي^(٥)؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر بعميري فحط عنه^(٦)، ثم قيده في الشجر، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعميري فقدمه فرخله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت فاستوي على بعميري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عمرو ابن عوف بقياء قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخلها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما

(١) رَحَلَ: شد على ظهره الرحل.

(٢) في ججري: أي في حضني.

(٣) خلعوا: أي نزعوا.

(٤) التنعيم: موضع بمكة خارج الحرم ويحرم المكيون منه بالعمرة.

(٥) يهوي بي: أي يسرع بي.

(٦) فحط عنه: أي أنزل الرحل عن البعير.

أصاب آل أبي سلمة؛ وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدي هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما معاً. كذا في البداية (١٦٩/٣).

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتيان قريش

أخرج البيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتَ ذَارَ هَجْرَتِكُمْ سَبْعَةً^(١) بَيْنَ ظَهْرَانِي خَرَّتَيْنِ، فَمَا أَنْ تَكُونَ هَجْرًا أَوْ تَكُونَ يَثْرِبَ». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هَمَمْتُ معه بالخروج فصَدَنِي فتيان من قريش، فجعلت ليأتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم يبطنه - ولم أكن شاكياً - فناموا. فخرجت ولحقني منهم ناسٌ بعد ما سبزتُ يريدون رذي^(٢)، فقلت لهم: إِنْ أُعْطِيْتُمْ أَوَاتِي^(٣) مِنْ ذَهَبٍ وَتَخَلَّوْا سَبِيلِي وَتَوَفُّوْا لِي؟ ففعلوا، فتبعتمهم إلى مكة فقلت: احضروا نَحْتُ أَسْكُفَةٍ^(٤) الباب فَإِنَّ بِهَا أَوَاتِي؛ واذهبوا إلى فَلَاتَةٍ فدخلوا الحُلَّتَيْنِ. وخرجتُ حتى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَقِيَاءَ قَبْلِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْهَا. فلما رَأَيْتِي قَالَ: «يَا أَبَا يَحْيَى، رَيْحَ الْبَيْعِ!!»، فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَخَذَ، وَمَا أَخْبَرَكَ إِلَّا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كذا في البداية (١٧٣/٣). وأخرجه الطبراني أيضاً نحوه - قال الهيثمي (٦/٦٠) وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/١٥٢).

قدوم صهيب عليه ﷺ بقاء وبشارته عليه السلام له

وما أنزل الله في صهيب

وأخرج أيضاً هو وابن سعد (١٦٢/٣)، والحاثر وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب: أَنَّ صُهَيْباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ مُهَاجِراً نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَبِعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُشْرِكُونَ، فَتَزَلَّ فَانْتَثَلَ^(٥) كَنَانَتُهُ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنِّي أَرْمَاكُمْ رَجُلًا بِسَهْمٍ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا تَفْصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كَنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبْكُمْ بِسَيْفِي

(١) سبعة: أرض تملوها الملوحة ولا تكاد تثبت إلا بعض الشجر.

(٢) في الأصل: «يريدوا ليردوني» والتصويب من «الهيثمي».

(٣) أواتي: جمع أوقية وهي أربعون درهماً.

(٤) أسكفة الباب: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٥) انتثر: أي استخرج ما فيها من السهام.

ما بقي في يدي منه (شيء) ^(١)، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دَلَلْتُكُمْ على مالي بمكة وَتَحَلَّوْا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدَلَّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٢) - حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي ﷺ صهيياً قال: «رَبِّيعُ الْبَيْعِ يا أبا يَحْيَى ۚ رَبِّيعُ الْبَيْعِ يا أبا يَحْيَى ۚ». وقرأ عليه القرآن. كذا في كنز العمال (٢٣٧/١). وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (١٨٠/٢) عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك (٣٩٨/٣) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صُهِيبُ رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فقتل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تَصْلُوْنَ إليّ حتى أضِعَ في كل رجلٍ منكم سهماً، ثم أصير بَغْذٌ إلى السَيْفِ فتعلمون أني رجل وقد خَلَقْتُ بمكة قَبَائِلَيْنِ ^(٣) فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه - نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ - الآية. فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يَحْيَى ۚ رَبِّيعُ الْبَيْعِ». قال: وثلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي خَيْثَمَةَ بمعناه كما في الإصابة (١٩٥/٢)، وقال: ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان التهذبي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طريق أخرى - انتهى.

وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عثمان التهذبي عن صُهِيبِ رضي الله عنه، قال: لما أردتُ الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صُهِيبُ، قَدِمْتُ إِلَيْنَا وَلَا مَالَ لَكَ، وَتَخْرُجُ أَنْتَ وَمَالُكَ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مَالِي تَحَلُّوْنَ عَنِّي؟ قالوا: نعم، فدفعْتُ إليهم مالي، فَحَلَّوْا عَنِّي؛ فخرَجْتُ حتى قَدِمْتُ المدينة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «رَبِّيعُ صُهِيبٍ، رَبِّيعُ صُهِيبٍ». مَرَّتَيْنِ. كذا في التفسير لابن كثير (٢٤٧/١). وأخرجه ابن سعد (١٦٢/٣) من طريق أبي عثمان - بنحوه.

هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٣/١) عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال: كان

(١) من الاستيعاب (١٧٤/٢).

(٢) [٢/ سورة البقرة / ٢٠٧].

(٣) فَيَتَيْنِ: القَبَتَةُ هي الأمة مغتية كانت أو غير مغتية. «مختار» مادة (ق ي ن).

(٤) أبو يحيى: هي كنية صُهِيبِ رضي الله عنه.

ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّ بزمنهم^(١) - وقد هاجر منه - غمّض عينيه^(٢) ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرّ على زمنهم إلا غمّض عينيه. كذا في الإصابة (٢/٣٤٩).

هجرة عبد بن جحش^(٣) رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبد بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي من هاجر، وكان قد كفّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن) حرب بن أمية، وجعلت تشيّر عليه أن يهاجر إلى غيره^(٤)، فهاجر بأهله وماله مكتئباً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وحويطب بن عبد العزى، وفيها أمّ^(٥) معطونة^(٦) فذرفت عينا عتبة، وتمثل بيت من شعر:

وكلّ دارٍ، وإن طالّت سلامتها يوماً ستذركها^(٧) النكباء^(٨) والحبوب^(٩)

قال أبو جهل: - وأقبل على العباس - فقال: هذا ما أدخلتم علينا، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد بنشد داره^(١٠). فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه^(١١)، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول - والنبي ﷺ متكئ على يده يوم الفتح -:

حبذا مكة من وادي بها أمشي بلا هادي

بها بكشر عؤادي بها تركز أوتادي

(١) ربيع: الربع هي الدار حيث كانت اختار.

(٢) غمض: أي أظف جفنيه.

(٣) في الأصل عبد الله بن جحش والصراب ما أثبتناه.

(٤) أي إلى غير النبي عليه السلام.

(٥) أمّ: جمع إهاب ككتاب: الجلد أو ما لم يدغ.

(٦) معطونة: من عطن الجلد أي الفاء في العطان. والعطان فرث أو ملح يجعل في الإهاب لثلا يتش.

(٧) من البداية، وفي الأصل: سيدركها.

(٨) النكباء: ربح انحرقت ووقعت بين ربحين.

(٩) الحبوب: أي الوحشة.

(١٠) ينشد داره: أي يطلبها ويسأل عنها.

(١١) انتحاه: مال به إلى ناحية وقصده بالكلام.

قال الهيثمي (٦/٦٤): وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف. اهـ. قال ابن إسحاق: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أصلاً وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة^(١) بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها، ففُلِّقَتْ دار بني جحش هجرة، فمز بها عتبة. فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم، كما في البداية (٣/١٧٠)، فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو عبد الله تصحيف. والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر، لا أخوه عبد الله بن جحش، وقال: أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم، كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق (٣/١٧١):

ولما رأني أم أحمد غادياً بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقولُ فإما كنت لا بد فاعلاً فيمّم^(٢) بنا البلدان ولتتا^(٣) يثرب
(فقلت لها ما يثرب بمظنة)^(٤) وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم إلى الله يوماً وجهه لا يُخَيّب^(٥)
فكم قد تركنا من حميم^(٦) مناصح وناصحة تبكي بدمع وتندب^(٧)
نرى أن وثراً^(٨) نأبئنا^(٩) عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني قُثم لحقن دماهم وللمحق لما لاح للناس ملحب^(١٠)
أجابوا بحمد الله لئما دعاهم إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا^(١١)
وكنّا وأصحاباً لنا فارقوا الهدى أمانوا علينا بالسلاح وأجلبوا^(١٢)

(١) أميمة الهاشمية عمه رسول الله ﷺ وفي إسلامها أقوال.

(٢) يمم: قصد.

(٣) لتتا: لتبعد.

(٤) وعند ابن هشام: - بدله: «قلت لها بل يثرب اليوم وجهنا».

(٥) لا يخيب: لا يحرم.

(٦) حميم: أي تبكي الناصحة، وتعدد محاسن المبت.

(٧) الوثر: طلب الثأر.

(٨) في الأصل «نأبئنا» والتصويب من «ابن هشام» والمعنى بعيداً.

(٩) الملحب: الطريق الواضح.

(١٠) أوعبوا: أي خرجوا كلهم إلى الغزو.

(١١) أجلبوا: تجمعوا من كل وجه للحرب.

كفوجين أما منهما فمؤثّق
طغوا^(١) وتَمَنّوا كذبةً وأزلهم
ورعنا^(٢) إلى قول النبي محمد
نُمتُ^(٣) بأرحام إليهم قريبة
فأبي ابن أخت بعمدنا بَأَمْنُكُمْ
ستعلم يوماً إنا إذ نزايلوا^(٤)
على الحق مهديّ وفوج معذب
عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
فطاب ولاية الحق منا وطيبوا
ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقَرَّب
وأية صهر بمد صهري ترقب
ورُئِل^(٥) امر الناس للحق أصوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص^(٦)

أخرج الفريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لما أنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاضِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٧) - الآية. ثم ترخص عنها أناس من المساكين ممن بمكة حتى نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٨) - الآية. فقالوا: هذه مرجفة^(٩) حتى نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(١٠). فقال ضمرة بن العيص - أحد بني ثيث وكان مُصَابَ البصر، وكان مُوسِراً^(١١): لئن كان ذهاب بصري إني لأستطيع الحيلة لي مال ورقيق، احملوني فحمل ودب^(١٢) وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التنعيم، فدفن عند مسجد التنعيم؛ فنزلت فيه خاصة: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١٣) - الآية. وعلقه ابن منته

(١) طغوا: أي جاوزوا الحد.

(٢) رعنا: أي رجعنا.

(٣) النمّ: التوسل بقرابة.

(٤) نزايلوا: تفرقوا ونباينوا.

(٥) ورُئِل: أي مُيز وفُزق.

(٦) جاء في «الاستيعاب» (٢/ ٢٠٥) عن عكرمة أن اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى رسول الله ضمرة ابن العيص، وقال عكرمة: طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقعت عليه.

(٧) [٤] سورة النساء / ٩٥.

(٨) [٤] سورة النساء / ٩٧.

(٩) مرجفة: من رجف، حرك، وتحرك، وجفت الأرض: زلزلت، كأرجفت.

(١٠) [٤] سورة النساء / ٩٨.

(١١) موسراً: أي غنياً.

(١٢) دب: أي مشى وريداً.

(١٣) [٤] سورة النساء / ١٠٠.

لهشيم عن سالم. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس، فقال: عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزرقني رضي الله عنه. كذا في الإصابة (٢/ ٢١٢). وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ؛ فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ. فنزل الوحي: ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ - حتى بلغ - ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٠): ورجاله ثقات.

هجرة وائلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنهما قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فصَقَقْتُ في آخر الصفوف فصليت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إلي وأنا في آخر الصفوف. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟» قلت: نعم. قال: «هجرة البادي أو هجرة الباني؟» قلت: أيتها خير؟ قال: «هجرة الباني». قال: «وهجرة الباني أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته. قال: «وَعَلَيْكَ الطَّاعَةُ فِي عَسْرِكَ^(١) وَيُسْرِكَ^(٢) وَمَنْشَطِكَ^(٣) وَمَكْرَهِكَ^(٤) وَآثَرِهِ^(٥) عَلَيْكَ». قلت: نعم. فقدم يده وقدمت يدي. فلما رأي لا أستثني لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في كتر العمال (٨/ ٣٣٣).

هجرة بني أسلم

أخرج أبو نعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أصاب أسلم وجع. فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلم، ابدؤا^(١)». قالوا: يا رسول الله، نكره أن نرتد^(٢) ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أَنْتُمْ بِأَدِينِنَا وَنَحْنُ بِحَاضِرَتِكُمْ، إِذَا دَعَوْتُمُونَا أَجَبْنَاكُمْ وَإِذَا دَعَوْنَاكُمْ أَجَبْتُمُونَا؛ أَنْتُمْ الْمُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ». كذا في كتر العمال (٧/ ١٤٢).

- (١) عسرك: بالضم ويضمين وبالتحريك: ضد اليسر، واليسر بالضم ويضمين: السهولة واليسر.
- (٢) المنشط والمكروه: يفتحان فيهما، فهما مصتران ميميان أو اسمان زمان أو مكان.
- (٣) وآثره عليك: أي الصبر على عدم وصول حقوقه مثل أن يشهد بهذه الحقوق الأمراء وغيرهم.
- (٤) ابدؤا: من بدأ الغوم أي خرجوا إلى البادية.
- (٥) أن نرتد: أي أن نرجع إلى البادية.

هجرة جنادة بن أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أمية الأزدي رضي الله عنه قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلطنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت؛ وقال بعضنا: لم تنقطع. فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك. فقال: «لا تنقطع»^(١) الهجرة ما قُوتِلَ الكُفَّارُ. كذا في الكنز (٨/٣٣١). وعند ابن منده، وابن عساكر عن عبد الله بن السعدي رضي الله عنه قال: وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا من أحدثهم سناً، فاتوا رسول الله ﷺ فقصوا حوائجهم وخلفوني في زحل لهم. فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي، فقال: «ما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: فقد انقطعت الهجرة؛ فقال: «أنت خيرهم حاجة - أو حاجتك خير من حاجاتهم، لا تنقطع الهجرة ما قُوتِلَ الكُفَّارُ». كذا في الكنز (٨/٣٣٣). وأخرجه أيضاً أبو حاتم، وابن جبان، والثَّسائي. وقال أبو زرعة: حديث صحيح متقن، رواه الأئمة عنه؛ كما في الإصابة (٢/٣١٩).

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لصفوان بن أمية - وهو بأعلى مكة - إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيبي حتى أقدم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبد المطلب، ثم أتى النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك يا أبا وهب؟» قال قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «الزجج أبا وهب إلى أباطح»^(٢) مكة ففروا^(٣) على منكنكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية فإن استغفرتم

(١) قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترض لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للفتال معه، وتعلم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب. وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: لا هجرة بعد الفتح؛ بطريق أخرى بقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي من مكة إلى المدينة، وقوله: لا تنقطع، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال ويحتمل رجهاً آخر، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجرة إلا بإذن؛ وقوله: لا تنقطع أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قُوتِلَ الكُفَّارُ أي ما دام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يقش عن دينه؛ ومعنومه أنه لو قدر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر، أن الهجرة تنقطع لا تنقطع موجبها. كذا في فتح الباري (٧/١٦٣).

(٢) أباطح: جمع أبطح؛ وهو مسيل الوادي. (٣) ففروا: من القرار أي اسكنوا واتبنوا.

فَانْفِرُوا». كذا في كنز العمال (٣٣٣/٨). وأخرجه البيهقي أيضاً بلفظه (١٧/٩) وعند عبد الرزاق عن طاوس قال: قيل لصفوان بن أمية: هلكت من نُفيت له هجرة، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ، فركب راحلته ثم انطلق فصادف^(١) النبي ﷺ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، إنه قيل لي: هَلَك مَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ، فَأَكَيْتُ^(٢) بيمين لا أغسل رأسي حتى أتيتك. فقال النبي ﷺ: «إِنَّ صَفْوَانَ سَمِعَ بِالْإِسْلَامِ فَرَضِي بِهِ دِينًا، إِنَّ الْهِجْرَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ^(٣)، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ^(٤)، وَإِذَا اسْتَنْقَرْتُمْ^(٥) فَانْفِرُوا». كذا في الكنز (٨٤/٣).

وأخرج البغوي، وابن منده، وأبو نعيم عن صالح بن بشير بن فُذَيْك: أن جده فُذَيْكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هَلَك. فقال النبي ﷺ: «يَا فُذَيْكُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاهْجِرِ السُّوءَ وَاسْكُنْ مِنْ أَرْضِ قَوْمِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَكُنْ مُهَاجِراً». كذا في الكنز (٣٣١/٨). وأخرجه البيهقي (١٧/٩). وأخرج البخاري عن عطاء ابن أبي رباح قال: زُرْتُ عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة. فقالت: لا هِجْرَةَ الْيَوْمَ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ^(٦) أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله

(١) صادفه: أي قابله على قصد وبدونه.

(٢) أكبت: أي خلعت.

(٣) أي فتح مكة. قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى. قال الحافظ ابن حجر: وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم لبسلم من أذى ذويه من الكفار، فإنهم كانوا يعدّون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وهذه الهجرة باقية المحكم في حق من أسلم في دار الكفر وفقد على الخروج منها. كذا في «الفتح» (٢٥/٦).

(٤) قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله، والمعنى: إن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن؛ والنية في جميع ذلك. كذا في «الفتح» (٢٥/٦).

(٥) قال النووي: يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد وتحوه من الأعمال الصالحة فآخروا إلى الله. كذا في «الفتح» (٢٥/٦).

(٦) أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة؛ والنحكم يدور مع علته، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام؛ فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام. كذا في «فتح الباري» (١٦٢/٧).

مخافة أن يفتن عليه. فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاداً ونية. وأخرجه البيهقي (١٧/٩) أيضاً.

هجرة النساء والصبيان

هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلقنا وخلف بنتيه، فلما استقر بمكّ زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولا وأعطاهما بيميزين وخمس مائة درهم أخذاهما من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط بيميزين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير فخرجوا مصطحبين. فلما انتهوا إلى قُديد^(١) اشترى زيد بن حارثة بذلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعاً فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة فخرجوا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة حتى إذا كنا بالبيداء نفر بعيري وأنا في محقة^(٢) معي فيها أمي فجعلت تقول: وابنتاه، واعروساه، حتى أدرك بعيرنا^(٣) وقد هبط الثنية ثنية هُرشي^(٤) فسلم الله. ثم إننا قدمنا المدينة فنزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبي ﷺ^(٥)، وكان رسول الله ﷺ، يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً. فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة - كذا في الاستيعاب (٤/٤٥٠). وأخرجه الزبير أيضاً كما في الإصابة (٤/٤٥٠). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٢٧). إلا أنه سقط عنه ذكر مخرجه - وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زباله وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين فسلكناه في ثنية ضعينة فنفر جعل كثر عليه نفوراً منكراً، فوالله، ما أنسى، قول أمي: يا عُرَيْسَة! فركب بي رأسه^(٦)، فسمعت قائلاً يقول: ألقى خطامه فالتقيته فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحته. ثم

(١) قُديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة.

(٢) محقة بالكسر: مركب للنساء كالهروج إلا أنها لا تقب.

(٣) أدرك: أي لحق حتى وصل إليه.

(٤) هُرشي: ثنية بين مكة والمدينة.

(٥) أي نزل آل النبي ﷺ معه.

(٦) يقال ركب فلان رأسه: أي مضى على غير هدى.

قال (٢٢٨/٩): رواه الطبراني وإسناده حسن - انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤)/ (٤) بطوله.

هجرة زينب ابنة ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها

من الأذى في الطريق

وأخرج ابن إسحاق عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنها قالت: بينا أنا أنجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت: يا ابنة محمد ألم ييلغني أنك تريدين اللحق بأبيك، قالت: فقلت: ما أردت ذلك، فقالت: أي ابنة عم لا تفعل، إن كان لك حاجة بمناخ مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني^(١) مني فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال^(٢)، قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل، قالت: ولكنني خفتها فأكثر أن أكون أريد ذلك. قال ابن إسحاق: فتجهزت، فلما فرغت من جهازها قدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعبيراً فركبته وأخذ قومه وكناته، ثم خرج بها نهراً يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، وكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود القهري، فرؤعها هبار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً - فيما يزعمون - فطرح^(٣)، وبزك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فتكر^(٤) الناس عنه، وأتى أبو سفيان في جلة^(٥) من قريش فقال: يا أيها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا^(٦) وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذ خرجت بابتته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا وأن ذلك ضعف منا ووهن، ولممري، ما لنا بحبسها من أبيها حاجة وما لنا من ثورة^(٧) ولكن ارجع بالمرأة حتى

(١) في الأصل «تضطني» والتصويب من «السيرة» وغيرها والمعنى: لا تضطني عني ولا تستحي مني.

(٢) أي أن ما بين الرجال من العداوة لا تنقل ولا ينبغي لها أن تسري بين النساء.

(٣) فطرح: أي ألقت حملها وتقال لمن وضعت حملها قبل أوانه.

(٤) فتكر: رجع.

(٥) جلة: جمع جليل أي عظيم.

(٦) أي ما حصل لهم في «هدر».

(٧) ثورة: أي طلب الثأر.

إذا هدأت الأصوات وتحذت الناس أن قد زدذناها؛ فسألها^(١) سراً وألحقها بأبيها. قال: ففعل. كذا في البداية (٣/٣٣٠).

وعند الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلاً أقبل بزينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعها، فوقعت على صخرة فأسقطت وهربت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل ورجعة^(٢) حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة. قال الهيثمي (٩/٢١٦): وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح - اهـ.

وعند الطبراني في الكبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كنانة - أو ابن كنانة - فخرجوا في طلبها، فأدركها قُبَار بن الأسود فلم يزل يطعن بعبيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها فتحملت^(٣)؛ واشتجر^(٤) فيها بنو هاشم وبنو أمية، فقال بنو أمية: نحن أحقُّ بها وكانت تحت ابن خُفيم أبي العاص، وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول: هذا في سبب أبيك، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تنطلق فتجيء بزينب؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه، فانطلق زيد فلم يزل يتلطف^(٥) قلقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص، فقال: لمن هذه الغنم؟ فقال: لزينب بنت محمد فسار معه شيئاً ثم قال: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيتها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم، فعرفته، فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل، قالت: فأين تركته؟ قال: يمكن كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه، فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي - على بعيره.. قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أصيبت في، فبلغ ذلك علي بن حسين^(٦) رضي الله عنهما فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حتى فاطمة؟ فقال عروة: والله، ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما

(١) سألها: أخرجها.

(٢) رجعة: مريضة.

(٣) تحملت: صبرت على الألم وقامت.

(٤) اشتجروا: أي نخلعوا وتنازعوا.

(٥) يتلطف: أي يرفق ويحتال كي يطلع على أسرارها.

(٦) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بزين العابدين.

بعد ذلك إني لا أحدث به أبداً. قال الهيثمي (٢١٣/٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، انتهى.

هجرة دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا: قدمت دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المَعْلَى الزُّرَقِيّ رضي الله عنه. فقال لها نسوة جَلَسْنَ^(١) إليها من بني زُرَيْق: أنت بنت أبي لهب الذي قال الله فيه: ﴿وَبُذِيَ أَبُي لَهَبٍ وَتَبَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، ما يقني عنك مهاجرة، فأنت دُرّة النبي ﷺ فَشَكَتْ إليه ما قلن لها، فَسَكَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «اجلسي»، ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «يا أيها الناس، ما لي أودى في أهلي؟ فوالله، إن شفاعتي لَتَنَالَنَّ حَيَّ حَا وَحَكَمَ وَضَدًا وَسَهْلًا»^(٢) يوم القيامة. قال الهيثمي (٢٥٧/٩): وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثقه ابن جبان، وضعفه أبو حاتم، وبقيه رجاله ثقات. وقد تقدمت هجرة أم سلمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما (ص ٣١٢)؛ وهجرة أسماء بنت عميس وأم عبد الله ليلى ابنة أبي حثمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابه رضي الله عنهم إلى الحبشة (ص ٣٠٣).

هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة. خرجنا متوَصِّلِينَ مَعَ قُرَيْش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل ومعنا غلامنا أبو رافع حتى انتهينا إلى العَرَجِ فَضَلَّ لنا في الطريق رَكُوبَةً، وأخذنا في ذلك الطريق على الجحش حتى خرجنا على بني عمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة. قال الهيثمي (٦/٦٤): رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين وكلاهما لم يوثق ولم يضعف، وبقيه رجاله ثقات - انتهى.

(١) من «أسد الغابة» (٥/٤٥٠)، وفي الأصل: جالسين.

(٢) هذه القبائل من اليمن والمقصود أنَّ شفاعته النبي ﷺ تنال القبائل البعيدة فكيف بالقرب ومن أسلم وهاجر.

الباب الخامس

باب النصرة

كيف كانت نصرة الدين القويم والصراط المستقيم أحب إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذاتها؟ فكأنهم فعلوا كل ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، واتباعاً لما أمرهم رسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم.

بَابُ النُّصْرَةِ

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَغْرِضُ نفسه في كل سنة على قتال من العرب أن يؤووه^(١) إلى قومهم حتى يبلغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنة، فليست قبيلة من العرب تستجيب له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ما وعده - ساقه الله إلى هذا الحين من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة. قال الهيثمي (٤٢/٦): وفيه: عبد الله بن عمر العُمري، وثقه أحمد وجماعة، وضعفه النسائي وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. اهـ.

حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم

وأخرج البزار - وحسنه - عن عمر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قتال العرب قبيلة قبيلة في الموسم؛ ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذا الحين من الأنصار لما أسعدهم الله - وساق لهم من الكرامة، فَأَوَّوْا وَنَصَرُوا فجزاهم الله عن نبيهم خيراً. كذا في كنز العمال (١٣٤/٧). وزاد في جمع الفوائد (٣٠/٢) في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله، ما وَفَّيْنَا لهم كما عاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحنُ الأمراء وأنتم الوزراء، ولئن بقيتُ إلى رأس الحولِ لا يبقى لي عامل إلا أنصاري. وقال: للبزار بضعف، وهكذا ذكره في مجمع الزوائد (٤٢/٦) عن البزار بتعامة وقال: رواه البزار وحسن إسناده، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف.

حديث جابر رضي الله عنه في الباب

وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ

(١) يؤووه: أن يضمّوه ويحيطوه.

يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قریشاً قد منعموني أن أبليغ كلام ربي عز وجل؟» فأتاه رجل من همدان. فقال: بمن أنت؟ فقال الرجل: من همدان، فقال: هل عند قومك من منعة؟ قال: نعم، ثم إن الرجل خشي أن يخفوه قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتيتهم أخبرهم، ثم أتيتك من قابل، قال: «نعم»، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي (١/٣٥): رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في الفتح (٧/١٥٦) إلى أصحاب السنن، والإمام أحمد، وقال: صححه الحاكم. وقد تقدم (ص ٢١٢) في «البيعة على النصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عكاظ ومجنة وفي المواسم يقول: «من يؤويني، من ينصرنني حتى أبليغ رسالة ربي وله الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمة فيقولون: اخذ غلام قریش، لا يفتنك! ويمضي^(١) بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فأويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها زحط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم اتتمروا^(٢) جميعاً فقلنا: حتى متى تترك رسول الله ﷺ يطوف ويظرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندهما من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله، علام نبأبعك؟ فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم (٢/٦٢٥) وقال: صحيح الإسناد.

حديث عروة رضي الله عنه في الباب

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه رسلاً قال: لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار منهم: معاذ بن عفراء، وأسعد بن زُرارة، ومن بني زريق: رافع بن مالك، ودكوان بن عبد القيس. ومن بني عبد الأشهل أبو الهيثم بن الشَّهَّان. ومن بني عمرو بن عوف: عويم بن ساعدة. رضوان الله عليهم أجمعين. - وأنهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله أنصتوا واطمأنَّت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه

(١) بعضي: أي الرسول ﷺ.

(٢) اتتمروا: أي تشاوروا.

بصفته وما يدعوهم إليه فصذوقه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحب ما أَرْضَى الله به أمرنا، ونحن نحب الله ولك مجتهدون، وإنا نشير عليك بما ترى، فامكث على اسم الله حتى ترجع إلى قومنا فنخبرهم بشأنك وتدعوهم إلى الله ورسوله، فعمل الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإننا اليوم متباعدون متباعضون، فإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا: فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سراً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن حتى قل دأ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة^(١). فذكر الحديث كما تقدم (ص ١٦٢) في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي (٤٢/٦): فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقي رجاله ثقات. انتهى.

أبيات لصزمة بن قيس في الباب

وأخرج الحاكم (٢/٦٢٦) عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صزمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

نوى^(٢) في قرش بضع^(٣) عشرة خجة يذكر لو ألفى^(٤) صديقاً^(٥) موثقاً^(٦)
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي^(٧) ولم ير داعياً
فلما أتانا واستقرت به النوى^(٨) وأصبح مسروراً بطيئة راضياً
وأصبح ما يخشى ظلامه^(٩) ظالم بعيد، وما يخشى من الناس باغياً
بذلنا له الأموال من أجل مالنا وأنفسنا عند الوغى^(١٠) والتأسياً

(١) لا محالة: أي لا بد من وقوعه.

(٢) نوى: أقام.

(٣) بضع بالكسر وقد يفتح: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة.

(٤) ألفى: وجد.

(٥) صديقاً: أي خلا حياً.

(٦) موثقاً: موافقاً.

(٧) يؤوي: يُنزل.

(٨) يقال استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا: أي أقاموا.

(٩) ظلامه: ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذه منك «مختار».

(١٠) الوغى: الصوت والجلبة والحرب.

نعمادي الذي عادى من الناس كلهم بحق وإن كان الحبيب المواتيا
ونملم أن الله لا شيء غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع

أخرج الإمام أحمد عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فأخى رسول الله ﷺ بيته وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فأنظر شطراً مالي فخذ؛ وتحتي امرأتان فأنظر أيتهما^(١) أعجب إليك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط^(٢) وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع زعفران^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «مَهْنِم؟»^(٤) فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أضدقها؟»^(٥) قال: «وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ». قال: «أَوَلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». قال عبد الرحمن رضي الله عنه: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة. كذا في البداية (٢٢٨/٣). وأخرجه أيضاً الشبخان عن أنس رضي الله عنه، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - كما في الإصابة (٢٦/٢)؛ وابن سعد (٣/٨٩) عن أنس رضي الله عنه.

التوارث بين المهاجرين والأنصار

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رَحِمِهِمُ لِلأَخَوَةِ التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي»^(٦) نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أن الناسخ هو نزول «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ»^(٧) - الآية. قال الحافظ: هذا هو المعتمد، ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين:

(١) من أسد الغابة (٣/٣١٤)، وفي الأصول: أيهما.

(٢) أقط: جبن.

(٣) ردع زعفران: أي أثر طيب.

(٤) مهني: أي ما أمرك وما شئت، وهي كلمة بمانية.

(٥) ما جعلت لها صداقاً: أي مهرأ.

(٦) [٤/ سورة النساء / ٣٣].

(٧) [٨/ سورة الأنفال / ٧٥].

الأولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصابة فنزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ الآية، فصاروا جميعاً يرثون، وعلى هذا يُنزل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخُص الميراث بالعصابة، وبقي للمعاهد النصر والإرفاد^(١) ونحوهما؛ وعلى هذا تنزل بقية الآثار. اهـ. وعند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري (١٩١/٧). وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار - وقيل: كانوا مائة - فلما نزل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاخاة، كذا في الفتح (١٩١/٧).

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

قسم الثمر ورد الأنصار معاوضة ما أنفقوا

أخرج البخاري (٣١٢/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: «لا». فقالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إِنَّ إِيَّاهُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ». فقالوا: أموالنا بيننا قطائع^(٢). فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟». قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «هُمْ قَوْمٌ لَا يَغْرِفُونَ الْعَمَلَ فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَابِسُموهُمْ الثَّمَرَ». قالوا: نعم. كذا في البداية (٣/٢٢٨).

وأخرج الإمام أحمد عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مؤاساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهن^(٣)، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: «لا، ما أَتَيْتُمُ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ». هذا حديث ثلاثي الإسناد على شرط الصحيحين، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه؛ كذا في البداية (٣/٢٢٨) وأخرجه أيضاً ابن جرير، والحاكم، والبيهقي، كما في كنز العمال (١٣٦/٧).

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الأنصار إذا جَرُوا^(٤) نخلهم قَسَمَ

(١) الإرفاد: الإعطاء والإعانة «مختار».

(٣) المهن: ما أتاك بلا مشقة.

(٤) جزوا: قطعوا.

(٢) قطائع: أي تقطعه وتقسمه.

الرجل تمره قسمين أحدهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السَّعْف^(١) مع أقلهما، ثم يخبرون المسلمين^(٢)، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعْف حتى فتحت خير. فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانْ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَطِيبَ أَنْفُسَكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْرِ وَنَطِيبَ لِمَارِكُمْ فَعَلْنَاهُ». قالوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَنَا شَرْطَانِ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بِأَنْ لَنَا الْجَنَّةُ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْنَا بِأَنْ لَنَا شَرْطَانِ. قال: «فَذَاكُمْ لَكُمْ». قال الهيثمي (٤٠/١٠) رواه البزار من طريقين، وفيهما مجالد وفيه خلاف، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع^(٣) لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تَقْلَعَ لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «إِمَّا لَا»^(٤)، فاضبروا حتى تَلْقُونِي فَإِنَّهُ سَيَصِيبُكُمْ أَثَرُهُ»^(٥).

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام قتل كعب بن الأشرف اليهودي

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟» فقام محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نَعَمْ». قال: فأذن لي أن أقول شيئاً. قال: «قُلْ». فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صَدَقَةً، وإنه قد عثانا^(٦)، وإني قد أتيتك أستسلفك^(٧). قال: وأيضاً - والله - لَتَمْلَأَنَّ^(٨)!! قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن نَدْعُهُ حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن نُسَلِّفَنَّا وَسَقاً أو وَسَقِينَ، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فينسب أحدهم؟

(١) السَّعْف: جريد النخل.

(٢) أي المهاجرون.

(٣) يقطع: من الإقطاع وهو إعطاء الإمام قطعة من الأرض.

(٤) إمَّا لَا: أي إن ما لا تريدوا ولا تقبلوا فاضبروا.

(٥) أثره: استبداد عن إعطاء حقوقكم.

(٦) عثانا: أي أتعبنا وكلفنا المشقة.

(٧) أستسلفك: أستفرضك.

(٨) لَتَمْلَأَنَّ: من الملال وهو السامة.

فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عارٌ علينا!! ولكن نرهنتك اللأمة - يعني السلاح - فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة - وفي رواية: قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطرُ منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إنَّ الكريم لو دُعي إلى طعنة لبلى لأجاب. قال: وَيَذْخُلُ محمد ابن مسلمة معه رجلين، فقال: إذا ما جاء فلنني قاتل بשרه فأشمتُه، فإذا رأيتموني استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه. وقال مرة: ثم أسيتمكم.

فنزل إليهم متوشحاً^(١) وهو ينفعُ منه ريحُ الطيب، فقال: ما رأيتم كالأيوم ريحاً!! - أي أطيب - قال: عندي أعطرُ نساء العرب وأكمل العرب!!، فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فشتمه ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبي ﷺ؛ فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد: فلما بلغوا بقيع الغرقد^(٢) كبروا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي. فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إليه، فقال: «أَفَلَمْ حَبِثِ الْوُجُوهُ». فقالوا: ووجهك يا رسول الله. وزموا رأسه بين يديه؛ فحمد الله على قتله. وفي مرسل عكرمة: فأصبحت يهود مذعورين^(٣)، فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: قُتِلَ سَيِّدُنَا غيلة^(٤). فذكرهم النبي ﷺ صنيعة وما كان يخرضُ عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في فتح الباري (٢٣٩/٧).

وعند ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ؟»^(٥) فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فَأَفْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ». قال: فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُغَلِّقُ به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لَمْ تَرَكَثِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ؟» فقال: يا رسول

(١) أي متلبساً بالوشاح، وهو شيء يشيع عريضاً من أديم، وربما رصع بالجوهر.

(٢) بقيع الغرقد: هي مقبرة أهل المدينة. والغرقد: شجر.

(٣) مذعورين: خائفين.

(٤) غيلة: أي خفية وخديعة.

(٥) أي من يستعد لقتل ابن الأشرف.

الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عَلَيْكَ الْجَهْدُ». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال: «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ». كذا في البداية (٧/٤). وحسن الحافظ ابن حجر إسناده حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في فتح الباري (٢٣٧/٧).

قتل أبي رافع سلام^(١) بن أبي الحقيق

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أَنْ هَذَيْنِ الْحَبِيبَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ: الْأَوْسُ، وَالْخَزْرَجِ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ^(٢) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ^(٣)، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئاً فِيهِ غَنَاءٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَقَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَذِهِ فَضْلاً عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَنْتَهَوْنَ حَتَّى يَوْقِعُوا مِثْلَهَا. وَإِذَا فَعَلَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئاً قَالَتِ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ: وَلَمَّا أَصَابَتِ الْأَوْسُ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَا فَضْلاً عَلَيْنَا أَبَداً. قَالَ: فَتَذَكَّرُوا مَنْ رَجَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِدَاوَةِ كَابْنِ الْأَشْرَفِ، فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ^(٤) وَهُوَ بِخَيْبَرٍ، فَاسْتَأْذَنُوا الرَّسُولَ ﷺ فِي قَتْلِهِ؛ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَخَرَجَ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ خَمْسَةٌ نَفَرًا: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ، وَمَسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَخَزَاعِي بْنُ الْأَسْوَدِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ؛ فَخَرَجُوا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ، وَنَهَايَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيداً أَوْ امْرَأَةً.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهلها. قال: وكان في عِلْبَةٍ^(٥) لَهُ إِلَيْهَا عَجَلَةٌ^(٦). قال: فَأَسْتَدُوا إِلَيْهَا^(٧) حَتَّى قَامُوا عَلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: أَنَا نَسٌ مِنَ الْعَرَبِ نَلْتَمَسُ الْجَيْزَةَ^(٨). قَالَتْ: ذَاكُمْ صَاحِبُكُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلْنَا أَغْلَقْنَا عَلَيْنَا

(١) بتشديد اللام.

(٢) يتصاولان: يتوالتان (ويتناخران).

(٣) الفحل: الذكر القوي من كل حيوان.

(٤) يضم الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، مُضْطَرَأً.

(٥) عِلْبَةٌ: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها «المعجم الوسيط».

(٦) الْعَجَلَةُ: بفتح الجيم: الدرجة من التخل. وهو أن ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها.

(٧) أَسْتَدُوا إِلَيْهَا: صعدوا إليها.

(٨) الميرة: الطعام.

وعليه الحجرة تَخَوُّفاً أن يكون دونه مجاورة^(١) تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فتَوَهَّت^(٢) بنا، فابتدرناه - وهو على فراشه - بأسياقنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قُطْبِيَّة^(٣) ملقاة. قال: فلما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر تهني رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسياقنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنقذه وهو يقول: قُطْنِي قُطْنِي، - أي حسبي حسبي - . قال: وخرجنا، - وكان عبد الله بن عتيك سييء البصر -، فوقع من الدرجة فوثث^(٤) يده وثثاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به منهُراً^(٥) من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه بطلبوننا^(٦)، حتى إذا يثسوا رجعوا إليه فاكتنفوه^(٧)، وهو يقضي بينهم^(٨).

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم؛ فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها - يعني امرأته - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح ننظر في وجهه وتحذثهم، وتقول: أما - والله -، لقد سمعتُ صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أتى ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظ^(٩)، وإله يهود!! فما سمعت كلمة كانت ألدَّ علي نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا صاحبنا، وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدعيه. قال: فقال: «هاتوا أسياقكم». فجبنا بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: «هذا قُتِلَ، أَرَى فِيهِ أَثَرُ الطَّعَامِ». كذا في البداية (٤/١٣٧)، وسيرة ابن هشام (١٩٠/٢).

وعند البخاري عن البراء رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع

(١) المجاورة: حركة تكون بينهم وبينه.

(٢) تَوَهَّت: أي رفعت صوتها.

(٣) قُطْبِيَّة: بضم القاف: هي من ثياب مصر رفيقة بيضاء كأنه منسوبة إلى القطب وهم أهل مصر، وضم القاف: من تغيير النسب في الثياب؛ وأما في الناس بالكسر.

(٤) وثث: أي أصابها وهن دون الخلع والكسر.

(٥) منهُراً: خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء إلى داخل الحصن.

(٦) من تاريخ ابن جرير (٣/٨)، وفي الأصول: بطلبونا.

(٧) اكتنفوه: أحاطوا به.

(٨) يقضي بينهم: أي يموت بينهم. ويقال قضى فلان أي مات.

(٩) فاظ: مات.

اليهودي رجلاً من الأنصار، وأمر عليهم عبد الله بن عبيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دَنَوْا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس بِسَرَجِهِمْ^(١) - قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فإنني منطلق ومتلطف^(٢) للبواب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم ثَقَّعَ^(٣) بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف^(٤) به البواب: يا عبد الله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإنني أريد أن أغلق الباب؛ فدخلتُ فكمنْتُ^(٥). فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علّق الأغاليق^(٦) على وذ^(٧). قال: فقمْتُ إلى الأقاليد^(٨) وأخذتها وفتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمر عنده^(٩)، وكان في غلالِي له. فلما ذهب عنه أهلُ مَنْزِرِهِ صعدتُ إليه، فجعلتُ كلما فتحت باباً أغلقتُ عليّ من داخل فقلت: إن القوم نذروا^(١٠) بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيْتُ إليه، فإذا هو في بيت مظلم - وَسَطَ عِيَالِهِ - لا أدري أين هو من البيت. قلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويتُ نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا ذَهَشْتُ فما أغنيتُ شيئاً، وصاح فخرجت من البيت فأمكنْتُ غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لا مَكَ الوَيْلُ! إن رجلاً في البيت ضربني قَبْلُ بالسيف. قال: فأضربة ضربةً أثخنْتَهُ^(١١) ولم أقتله، ثم وضعت ظَبَّةً^(١٢) السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فمرفت أني قتلتَه، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت، إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فمصبَّتها بعمامة ثم انطلقت، حتى جلستُ على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أغلِمَ أَقْتَلْتُهُ. فلما صاح الديك قام الناعي^(١٣) على السور فقال: أنمي أبا رافع تاجر أهل الحجاز. فانطلقتُ إلى

(٢) متلطف: أي محتال.

(١) أي رجعوا بمواشيهم التي ترمى.

(٣) ثَقَّعَ: أي ثَقَّسَ وثَقَّطَ.

(٤) هتف: أي صاح وناداه.

(٥) كمننت: أي اختفيت.

(٦) الأغاليق: أي المفاتيح، واحدها أغليق.

(٧) وذ: الوند، إلا أنه أذغم التاء في الدال، فقال: وذ.

(٨) الأقاليد: جمع إقْلِيد: أي المفتاح.

(٩) يُسمر عنده: السمر هو الحديث بالليل.

(١٠) نذروا: علموا.

(١١) أثخنته: أي بالغت في جراحته.

(١٢) في الأصل: صبيب السيف والصواب: ظبة وهو حد السيف وطرفه.

(١٣) الناعي: من النعي وهو خبر الموت.

أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع. فانتبهت إلى النبي ﷺ فحدثته. فقال: «إنبط رجليك». فبسطت رجلي فمسحها فكَأَنَّمَا لَمْ أَشْكُهَا قَطُّ. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة، ثم قال: قال الزهري: قال أبي بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أَفَلَحَتِ الْوُجُوهُ». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أَفَتَكْنُمُوهُ؟»^(١) قالوا: نعم. قال: «تَاوَلَنِي السَّيْفُ». فسأله فقال: «أَجَلْ، هَذَا طَعَامُهُ فِي ذُبَابٍ»^(٢) السيف. كذا في البداية (١٣٧/٤).

قتل ابن شيبه اليهودي^(٣)

أخرج أبو نعيم عن بنت مُحَيَّصَة عن أبيها رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ فَأَقْتُلُوهُ». فوثب مُحَيَّصَة على ابن شيبه - رجل من تجار يهود وكان يلبسهم ويبيعهم - فقتله؛ وكان حُوَيْصَة^(٤) إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من مُحَيَّصَة. فلما قتله جعل حُوَيْصَة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتله؟! أما - والله - لرب شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إن كان لأول إسلام حُوَيْصَة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لَتَقَتَّلَنِي!! قال مُحَيَّصَة: نعم. والله!! قال حُوَيْصَة: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في كنز العمال (٩٠/٧). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه، وفي حديثه: قال مُحَيَّصَة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حُوَيْصَة. وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قَيْنُقَاعَ وبني النَّضِيرِ وَقَرْنِظَةَ

وما وقع من الأنصار في ذلك

حديث بني قَيْنُقَاعَ

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قَيْنُقَاعَ. فقال: «يا يَهُودُ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ قَرْنِشاً يَوْمَ بَدْرٍ». فقالوا: إنهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلنا

(١) أَفَتَكْنُمُوهُ: أي اتلتموه.

(٢) ذباب السيف: طرفه وآخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب.

(٣) الأصح تسمية هذا الرجل «سبيته» كما ذكره «المهيلي» وأما ابن هشام فذكره تحت اسم «ابن سبيته».

(٤) حُوَيْصَة هو أخ مُحَيَّصَة وأكبر منه سناً.

لَعَرَفْتُ أَنَا الرِّجَالُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَهْلُوبُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - لَأُولَى الْأَبْصَارِ﴾^(١) . كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣٣٤/٧) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ (١٤١/٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِهِ : قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، لَا تَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قَرِيشٍ كَانُوا أَغْمَارًا^(٢) لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ ؛ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ ، وَأَنْتَ لَمْ تَلَقَ مِنْكُنَا^(٣) ! ! .

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٩/٢) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ : اسْلُمُوا قَبْلَ أَنْ يَصِيبَكُمْ اللَّهُ بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ بَدْرٍ . فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الصَّنِيفِ : أَغْرَكُمُ أَنْ أَصْبَحْتُمْ رَهْطًا مِنْ قَرِيشٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ ، أَمَا لَوْ أَسْرَزْنَا^(٤) الْعَزِيمَةَ أَنْ نُسْتَجِيعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ أَنْ تَقَاتِلُونَا . فَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَوْلِيَائِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ ، كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ ، شَدِيدَةً شَوْكَتُهُمْ ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَكْنِي لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا بَدْءَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبَا الْحُبَابِ ، أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفَسْتُ^(٥) بِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودٍ عَلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونُهُ» . فَقَالَ : إِذَا أَقْبَلَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٦) .

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٤/٤) : قَالَ : لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَبَثُّ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلُوفٍ وَقَامَ دُونَهُمْ ، وَمَشَى عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مِنْ بَنِي عَوْفٍ لَهُ مِنْ حَلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَخَلَمَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبَرَأَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْرَأُ مِنْ حَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ . قَالَ : وَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنَ «الْمَائِدَةِ» : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٦) .

حديث بني النضير

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى مُعَمَّرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ

(٤) نفست: بخلت.

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٢ - ١٣] .

(٢) أغماراً: جمع غمر: وهو من لم يجرب الأمور . (٥) سورة المائدة/ ٥١ - ٦٧ .

(٣) أسررتنا: أي أظهرنا الإرادة وعزمنا عليها . (٦) سورة المائدة/ ٥١ - ٥٦ .

الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوههم بجميع العرب، فهم ابن أبي ومن معه يقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: «ما كادكم أخذ بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم». فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق ففزعوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة^(١) والحصون، يتهددونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك أتبعناك؛ ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصحبهم بالكتائب^(٢) فحضرهم يومئذ، ثم غدا على بني قريظة فحاصروهم فعاودوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء^(٣)، وعلى أن لهم ما أفلت^(٤) الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاءهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام. وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق، وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في فتح الباري (٢٣٢/٧). وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق عبد الرزاق عن مغير بن عطية بطوله مع زيادة؛ وعبد الرزاق، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل كما في بذل المجهود (١٤٢/٤) عن الدر المنثور.

وأخرج البيهقي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يخف لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرع^(٥) الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم: بعيراً وسقاء. وأخرج أيضاً عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام. كذا في التفسير لابن كثير (٣٣٣/٤). وعند ابن سعد: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه: «أن اخرجوا من بلدي، فلا تسكنوني بعد أن هممت بما هممت به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً». كذا في الفتح (٢٣٣/٧).

(١) الحلقة: هو السلاح عاماً.

(٢) الكتائب: جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش.

(٣) الجلاء: النفي والخروج عن البلد.

(٤) أفلت: رفعت.

(٥) أذرع: بلد في أطراف الشام.

حديث بني قريظة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفوا الناس فسمعت وثيد الأرض^(١) ورائي، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمر سَعْدٌ وعليه دُرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمر وهو يرتجز ويقول:

لَبِثَ قَلِيلًا يُذْرِكُ الْهَيْجَا جَمْلٌ مَا أَحْسَنَ الصَّوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فقمْتُ فاقترحت حديقة، فإذا نفر من المسلمين، فإذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغَةٌ له تعني المَغْفَرُ^(٢) - فقال عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجرئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو تحوُّز^(٣)، فما زال يلومني حتى تمتيت أن الأرض فتحت ساعتيذ فدخلت فيها. فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله: فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوُّز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل. قالت: ويرمي سعداً رجلاً من قريش يقال له ابن الغرقة وقال: خذها وأنا ابن الغرقة، فأصاب أكحل^(٤) فقطعه؛ فدعا الله سعداً فقال: اللَّهُمَّ لَا تَمَتِّنِي حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ. قالت: وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقاً كَلِمَةٍ^(٥)، وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

فلحق أبو سفيان ومن معه بهتامة، ولحق عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيههم^(٦)، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من آدم فُضِرِبَتْ على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإنَّ على ثناباه لَنَفْعُ الغبار^(٧). فقال: (أَقْدَ وَضَعْتَ السَّلَاحَ؟ لَا، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ الْمَلَانِكَةَ السَّلَاحَ بَعْدَ، أَخْرَجَ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَقَاتَلَهُمْ) قالت: فلبس رسول الله ﷺ لَأَمَنَةً^(٨)، وأذن في الناس بالرحيل أن

(١) وثيد الأرض: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي عن بُعد.

(٢) المغفر: زرد يشع من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة.

(٣) تحوُّز: تقلب وانضمام.

(٤) أكحل: الأكحل هو عرق في الذراع.

(٥) كلمه: بالفتح، أي جرحه.

(٦) الصياصي: جمع صيصة وهي صفة الحصن وكل ما امتنع به.

(٧) نفع الغبار: الغبار الساطع.

(٨) لأمته: درعه.

يخرجوا؛ فمَرَّ على بني عَنَمَ - وهم جيران المسجد حوله - فقال: «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قالوا: مَرَّ بنا دحية الكلبي وكان دحية الكلبي تشبه لحيتته وسننه ووجهه جبرائيل عليه السلام - فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصَرَهُمْ خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتدَّ حَضَرُهُمْ واشتدَّ البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبَابَةَ بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذَّنَج. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حُكْمِ سَعْدِ بن معاذ». فأُتِيَ به على حمار عليه إكاف^(١) من ليف^(٢)، قد حُمِلَ عليه وَخُفَّ به قومه. فقالوا: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكابة ومن قد علمت. قالت: ولا يرجع إليهم^(٣) شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد أن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قال عمر: سَيِّدُنَا اللهُ. قال: «انزلوه». فأنزلوه. قال رسول الله ﷺ: «أَحْكُمْ فِيهِمْ». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقْتَلَ مقاتلتهم، وتُسَبَّى ذُراريهم، وتُنَسَمَ أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثم دعا سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها. وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني إليك. قالت: فانفجر كلُّهم^(٤)، وكان قد برىء حتى لا يرى منه إلا مثلُ الْخُرْصِ^(٥)، ورجع إلى قَبَتِهِ التي ضرب عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في خَجَرَتِي، وكانوا كما قال الله: «رُخَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^(٦). قال علقمة فقلت: يا أُمَّه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد^(٧)، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوه كثيرة. كذا في البداية (١٢٣/٤). وأخرجه ابن سعد (٣/٣) عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقال الهيثمي (١٣٨/٦) رواه أحمد وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في الإصابة (١/٢٧٤): حديث

(١) 'الإكاف': أي البرذعة وهو ما يوضع على الحمار أو البغال ليركب عليه كالسرج.

(٢) اللبف: تشر النخل وما شاكلة.

(٣) لا يرجع إليهم: لا يرد إليهم بشيء.

(٤) كلُّهم: أي جرحه.

(٥) الخرص: الحلقة الصغيرة من الخلي وهو من حلي الأذن مثال للقلّة.

(٦) [٤٨/ سورة الفتح / ٢٩].

(٧) وجد: حزن.

صحيح، صححه ابن حبان. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله كما في الكنز (٧/٤٠). وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في تهذيبه كما في كنز العمال (٧/٤٢) عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبي ﷺ إذا اشتد وجده فإثماً هو آخذٌ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمرو. وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحاذر^(١) على لحيته. قال الهيثمي (٩/٣٠٩): وسهل أبو حريز ضعيف.

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية

أخرج أبو يعلى، والبخاري، والطبراني -: ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي (١٠/٤١): عن أنس رضي الله عنه قال: افتخر الحنات الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الزاهب، ومنا من اهتز^(٢) له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته^(٣) الذير^(٤) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمه بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعهم غيرهم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد رضوان الله عليهم أجمعين. وأخرجه أيضاً أبو عوانة، وابن عساكر وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب (٥/١٣٩).

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية

والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

قصة الأنصار في فتح مكة

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن رباح رضي الله عنه قال: وفدت وفوداً إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعضنا الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعوننا. قال هاشم: يكثر أن يدعوننا إلى رخله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاماً

(٣) حمته: أي حفظته.

(٤) الذير: أي جماعة النحل والزناير.

(١) تحاذر: أي تنزل وتقطر.

(٢) اهتز: أي تحرك.

فأدعوهم إلى رخلي؟ قال: فأمرت بطعام يصنع، فلقيت أبا هريرة من العشاء؛ قال: قلت: يا أبا هريرة الدعوى عندي الليلة. قال: أسبقني^(١). قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: بعث الزبير على إحدى^(٢) المجنبتين^(٣)، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسر^(٤)، وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبه؛ وقد وبُشت^(٥) قريش أوباشها^(٦). قال: قالوا: نُقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سألنا. قال أبو هريرة: فنظر، فرآني فقال: «يا أبا هريرة»: فقلت: لبيك رسول الله، فقال: «اهتِف لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري». فهتفت بهم، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أتزؤون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟» ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى: «أخضدوهم خضدًا حتى تؤفوني بالصفا». قال: فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء، وما أحد منهم يوجه إلينا منهم شيئًا. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أبيعحت خضراء^(٧) قريش، لا قريش بعد اليوم. قال: فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ». قال: فغلق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس أخذ بسية^(٨) القوس. قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزُفِيَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»^(٩). قال: ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت، فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو

(١) في الأصل «اسبقني» والتصويب من «مسلم» (١٠٢/٢).

(٢) في الأصل «أحد» والتصويب من «مسلم» (١٠٢/٢) وغيره.

(٣) المجنبتان من الجيش: ميعته وميسرته.

(٤) من «مسلم» (١٠٢/٢) وقال النووي: بضم الحاء وتشديد السين: «الذين لا دروع عليهم»؛ وفي الأصل «الجسر».

(٥) وبُشت: جمعت جمعًا من قبائل شتى.

(٦) أوباشها: أي سفلة الناس وأخلاطهم.

(٧) خضراء قريش: أي جماعتهم، ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة.

(٨) سية القوس: ما عطف من طرفيها.

(٩) [١٧/ سورة الإسراء/ ٨١].

هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء لم يخف علينا، فليس أحد من الناس يرفع طرفة إلى رسول الله ﷺ حتى يقضي. قال هاشم: فلما قضى الوحي رفع رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أفلنتم أما الرجل فأذركم رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما اسمي إذا، كلاً إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكُم، فالمحيا مخياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن^(١) بالله ورسوله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدقانكم ويمدراكنم». وقد رواه مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه. كذا في البداية (٣٠٧/٤). وخرجه ابن أبي شيبة مختصراً كما في الكنز (١٣٥/٧).

قصة الأنصار في غزوة حنين

وما قاله ﷺ في صفتهم

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم^(٢)، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلاقاء^(٣)، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» فقالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك - وهو على بغلة بيضاء - فنزل، فقال: «أنا عبد الله ورسوله»، فانهزم المشركون، وأصاب يومئذ مغانم كثيرة، فقسم بين المهاجرين والطلاقاء ولم يعط الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة^(٤) فنحن ندعى، ويُعطى الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال: «يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني؟! فسكتوا. فقال: «يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدينار، وتذهبون برسول الله تحوزونه^(٥)» إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى. فقال: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ». قال هشام: قلت يا أبا حمزة، وأنت شاهد ذلك. قال: وأين أغيب عنه. كذا في البداية (٣٥٧/٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، وابن عساكر بنحوه كما في الكنز (٣٠٧/٥).

(١) الضن: البخل، وقولهم عبارة عن حنهم ونسكهم بالرسول ﷺ.

(٢) ذراريهم: أعاليتهم، واصحابهم في المارك ليكون أثبت لهم وأشد شكينة على الأعداء.

(٣) الطلاقاء: هم أهل مكة الذين أطلقهم يوم الفتح.

(٤) شديدة: أي وفعة فيها شدة وخطر.

(٥) تحوزونه: حازه بحوزه إذا قبضه وملكه.

وعند ابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين، وقسم للمتألفين^(١) من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، - وجد^(٢) هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي - والله - رسول الله ﷺ قومة^(٣). فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، فقال: «فيم؟» قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فاجتمع لي قومك في هذه الحظيرة^(٤)، فإذا اجتمعوا فأخبرني». فخرج سعد فصرخ فيهم، فجمعهم في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أنه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضللاً^(٥) فهداكم الله، وعالة^(٦) فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تحبون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجيبك؟ الم لله ورسوله. قال: «والله، لو شئتم لقلتم فصدقتكم وصدقتم: جئنا طريداً فأوزناك، وعائلاً^(٧) فأسيتناك، وخائفاً فأمنناك، ومخذولاً^(٨) فقصرتناك». فقالوا: الم لله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «أوجدتكم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لغة^(٩) من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء

(١) أي هم المؤلفة قلوبهم.

(٢) وجدوا: غضبوا.

(٣) المراد من قولهم هذا أن الرسول ﷺ سيمكث في مكة ولا يرجع إلى المدينة.

(٤) الحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل، تنجها الريح والبرد.

(٥) ضللاً: جمع ضال، وهو ضد المهتدي.

(٦) عالة: جمع عائل، وهو المفقر.

(٧) عائلاً: فقيراً.

(٨) مخذولاً: متروكاً.

(٩) اللغة: بالقسم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء.

وَالْبَيْعِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بَيْنَهُ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا شَيْعاً، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَيْعاً لَسَلَكْتُ شَيْعَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ؛ اللَّهُمَّ ارْزُقِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا^(١) لِحَاهِمَ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَرَسُولَهُ قِسْمًا. ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَفَرَّقُوا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٥٨/٤). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠/١٠): رَجُلًا أَحْمَدُ رَجُلًا الصَّحِيحَ غَيْرَ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَحَ بِالسَّمَاعِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَوْلِهِ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٣٥/٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ شَيْئًا مِنْ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٥٨/٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٣٦/٧).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ الْفِيءَ الَّذِي آفَاءَ اللَّهُ بِحَتِّينَ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازِنَ، فَأَحْسَنَ، فَأَقْشَى فِي أَهْلِ مِنْ قَرِيشَ وَغَيْرِهِمْ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ. فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيَخْرُجْ إِلَى رَحِيلِهِ»^(٢). ثُمَّ تَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: قَدْ بَلَغَنِي مِنْ خَدِيشِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَغَانِمِ الَّتِي آثَرْتُ بِهَا أَنَا أَسَاءً أَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بِغَدِّ النَّيِّمِ، وَقَدْ أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ يَمُرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ، وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ، وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ: أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ؟ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتُمْ وَادِيًا لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ؛ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّيْءِ وَالنَّعَمِ وَالْبَيْعِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟». فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: رَضِينَا. قَالَ: «أَجِيبُونِي فِيمَ قُلْتُمْ». قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَجَدْتَنَا فِي ظِلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ بِكَ إِلَى النُّورِ، وَوَجَدْتَنَا عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ بِكَ، وَوَجَدْتَنَا ضَلَالًا فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ؛ قَدْ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، فَاصْنَعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شِئْتَ فِي أَوْسَعِ الْجَلِّ»^(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ لَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ. لَوْ

(١) أَخْضَلُوا: أَيِ بَلَّوْا.

(٢) رَحِيلُهُ: أَيِ فَلْيَذْهَبْ إِلَى مَزَلِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) أَوْسَعُ الْجَلِّ: أَيِ أَنْتَ مُحْتَارٌ وَمَفُوضٌ بِنَا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ.

قُلْتُمْ: أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيداً قَاوِيْنَاكَ، وَمُكَذِّباً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمُخَذُّولاً فَتَنْصَرَّنَاكَ، وَقَبَلْنَا مَا رَدُّ النَّاسِ عَلَيْكَ؟ لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَّقْتُمْ». فقالت الأنصار: بَلَّ لَهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنَ، وَلِرَسُولِهِ الْمَنَ وَالْفَضْلَ عَلَيْنَا وَعَلَى غَيْرِنَا. ثُمَّ بَكَوْا، فَكَثُرَ بَكَاءُهُمْ وَيَكِي النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُمْ. قَالَ الْهَيْمِي (٣١/١٠): وَفِيهِ رُشْدَيْنِ بِنِ سَعْدٍ، وَحَدِيثِهِ فِي الرِّقَاقِ وَنَحْوِهَا حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ. انتهى.

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناسٌ من الأنصار حين أناء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يعطي رجلاً من المائة من الإبل. فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! قال أنس بن مالك: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةِ أَدَمَ^(١) وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثُ بَلْغَيْنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ فَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَا رُؤْسَاؤُنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَا حَدِيثَةُ أَسْنَانِهِمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله ﷺ: «فَأَنِّي لَأُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكَفْرِ أَتَأْلَفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رِحَالِكُمْ^(٢)؟ قَوْلَالَهُ لَمَّا تَنَقَّلُوا بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَسْتَجِدُّونَ أَثَرَةَ شِدِيدَةٍ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَأَنِّي عَلَى الْحَوْضِ». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: قَالَ: «أَنْتُمْ الشُّعَارُ^(٣) وَالنَّاسُ الدُّثَارُ^(٤)». أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْتِي^(٥)»، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِغْبًا لَسَلَكَتْ شِغْبَهُمْ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤/٣٥٦).

(١) أَدَم: جلد مدبوغ.

(٢) رِحَالِكُمْ: أَيِ بِيوتِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ.

(٣) الشُّعَارُ: الثَّوبُ الَّذِي يَلْبِي الْجَسَدَ، أَيِ أَثَمِ الْخَاصَةِ وَالْبَطَانَةِ.

(٤) الدُّثَارُ: الثَّوبُ الَّذِي فَوْقَ الشُّعَارِ.

(٥) الْكَرْشُ الَّذِي الْخَفِّ وَالظَّلْفُ وَكُلُّ مَجْتَرٍ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْدَةِ لِلْإِنْسَانِ. وَالْعَبِيَّةُ: مَا تَجْعَلُ فِي الثِّيَابِ كَالصَّنْدُوقِ؛ أَرَادَ أَنَّ الْأَنْصَارَ بِطَانَتِهِ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَأَمَانَتِهِ وَالَّذِينَ يِعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِ، وَاسْتِمَارَ الْكَرْشُ وَالْعَبِيَّةُ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَجْتَرِ يَجْمَعُ عِلْفَهُ فِي كَرَشِهِ، وَالرَّجُلُ يَضَعُ ثِيَابَهُ فِي عَيْبَتِهِ؛ وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْكَرْشِ: الْجَمَاعَةُ، أَيِ جَمَاعَتِي وَصَحَابَتِي.

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في الأمثال عن أنس رضي الله عنه قال: قُدِّمَ على رسول الله ﷺ بمالٍ من البحرين، فتسامعت به^(١) المهاجرون والأنصار. فَعَدُّوا إلى رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وقال للأنصار: «إِنَّكُمْ - مَا عَلِمْتُ - تَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّنَمِ». كذا في كنز العمال (١٣٦/٧).

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: «أَقْرَبُ قَوْمِكَ السَّلامَ، وَأَخْبَرُهُمْ أَنَّهُمْ مَا عَلِمْتَهُمْ أَعْفَى^(٢) ضَبْرًا». قال الهيثمي (١٠/٤١) وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف. وسيأتي ذلك من وجه آخر عن أنس. وأخرجه أبو نُعيم عن أنس رضي الله عنه كما في الكنز (١٣٦/٧). قال دخل أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبِضَ فيه: فقال: «أَقْرَبُ قَوْمِكَ السَّلامَ، فَإِنَّهُمْ أَعْفَى ضَبْرًا». وأخرج الحاكم (٧٩/٤) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

ما قاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته

وأخرج ابن سعد (٩/٣) عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه يقول: دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه - وهو يكيد بنفسه^(٣) - فقال: «جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ، فَقَدْ أُنْجِزَتْ^(٤) اللهُ مَا وَعَدْتُهُ، وَلَيُجْزِيَنَّكَ اللهُ مَا وَعَدَكَ». وأخرج الإمام أحمد، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا يَضُرُّ امْرَأَةً نَزَلَتْ بَيْنَ بَيْنَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ نَزَلَتْ بَيْنَ أَبَوَيْهَا». قال الهيثمي (٤٠/١٠): رجالهما رجال الصحيح.

إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أسيد بن حضير معه

أخرج ابن عدي، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أسيد بن حضير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قَسَمَ طعاماً، فذكر له أهل بيت من الأنصار من

(١) فتسامعت به: أي سمعه بعضهم من بعض وتناقلوه بينهم.

(٢) أعفَى: جمع عَفِيف، وهو الذي كف وامتنع عما لا يحل أو لا يجمل.

(٣) يكيد بنفسه: يقاسي المشقة عند نزع روحه.

(٤) أنجزت: أوليت.

بني ظَفَر فيهم حاجة، وَجُلَّ أَهْلُ ذَلِكَ الْبَيْتِ نِسْوَةً. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَكْنَاهَا - يَا أَسِيدُ! - حَتَّى تَهْبِ مَا فِي أَيْدِينَا، فَإِذَا سَمِعْتَ بِشَيْءٍ قَدْ جَاءَنَا، فَادْكُرْ لِي أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ». فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طَعَامٌ مِنْ خَيْبَرٍ شَعِيرًا وَتَمْرًا، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَقَسَمَ فِي الْأَنْصَارِ وَأَجَزَلَ^(١)، وَقَسَمَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَأَجَزَلَ. فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ مَتَشَكِّرًا: جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّ نَبِيِّ اللَّهِ! أَطِيبَ الْجَزَاءِ - أَوْ قَالَ: خَيْرًا - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنْتُمْ مَغْشَرُ الْأَنْصَارِ، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ أَطِيبَ الْجَزَاءِ - أَوْ قَالَ: خَيْرًا - فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ أَعَفَّةَ ضَبْرٍ، وَسَتَرُونَ بَغْدِي أَثَرَةً فِي الْأَمْرِ وَالْقَسَمِ^(٢)، فَاصْبِرُوا حَتَّى تُلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (١٣٥/٧). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٧٩/٤)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ - اهـ.

وعند الإمام أحمد عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظَفَر وأهل بيت من بني معاوية، فقالوا: كلّمنا لينا رسول الله ﷺ يَفْقِسِمُ لَنَا أَوْ يُعْطِينَا أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَكَلِمَتُهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَقْسِمُ لَكُمْ أَهْلُ بَيْتِ^(٣) مِنْهُمْ شَطْرًا^(٤)، فَإِنْ عَادَ اللَّهُ عَلَيْنَا غَدًا عَلَيْهِمْ. قَالَ: قُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا، فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُكُمْ أَعَفَّةَ ضَبْرٍ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَةَ بَغْدِي». فَلَمَّا كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ حُلَلًا^(٥) بَيْنَ النَّاسِ فَبَعَثَ إِلَيَّ مِنْهَا بِحُلَّةٍ، فَاسْتَصَغَرْتُهَا. فَبَيْنَا أَنَا أَصْلِي إِذْ مَرَّ بِي شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْحُلَلِ يَجْرُهَا، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَةَ بَغْدِي» فَقُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَاذْطَلَقْتُ رَجُلًا إِلَى عَمْرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرُهُ. فَجَاءَ وَأَنَا أَصْلِي فَقَالَ: صَلِّ يَا أَسِيدُ. فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلَاتِي قَالَ: كَيْفَ قُلْتُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: تِلْكَ حُلَّةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَى فُلَانٍ وَهُوَ بَدْرِيُّ أُحْدِي عَقْبِي^(٦)، فَأَنَاءَ هَذَا الْفَتَى فَاذْطَلَعْنَا مِنْهَا، فَلَبِسْنَاهَا؛ أَفْطَلْتُ^(٧) أَنْ ذَلِكَ يَكُونُ فِي زَمَانِي. قَالَ: قُلْتُ: قَدْ - وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ظَلَنْتُ أَنْ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي زَمَانِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٣/١٠): رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ مَدْلُسٌ وَهُوَ ثِقَةٌ. - اهـ.

(١) أجزل: أوسع وأكثر.

(٢) القسّم: أي توزيع الأموال والمناصب.

(٣) في الأصل «لكل واحد» والتصويب من «الهيثمي» و«موارد الظمان».

(٤) في الأصل «نصف» والصواب ما أثبتناه.

(٥) هذه الكلمة محذوفة من الأصل، أثبتناها من «موارد الظمان».

(٦) أي حضر وقعة بدر وأحد وبيعة العفة.

(٧) في الأصل «فطلت» والتصويب من «موارد الظمان».

قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنه

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: توجهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلَّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فجاوِزْتُ فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلَّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير، فقال: اللَّهُ أَكْبَرُ، صدق الله ورسوله! الله أكبر، صدق الله ورسوله! قال: فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن انتهي. فقال: حتى أصلي ركعتين، فردَّ عليه الرسول يعزم عليه^(١) لما جاء. فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: وأنا أعزم على نفسي أن لا آتبه حتى أصلي ركعتين، فدخل في الصلاة. وجاء صمر رضي الله عنه فقعده إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: أخبرني عن رَفْعِكَ صَوْتِكَ في مصلى رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أقبلت أريد المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلَّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. فجاوِزْتُ فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلَّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين، فجاوِزْتُ فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري عليه حُلَّة دُونَ الْحُلَّتَيْنِ فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. إن رسول الله ﷺ قال: «أما إنَّكُمْ سَتَرُونَ بَغْدِي أَثَرَةً»، وإنِّي لم أحِبْ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين: قال: فيكي عمر رضي الله عنه ثم قال: أَسْتَغْفِرُ الله، ولا أعود. قال: فما رَوَيْ بعد ذلك اليوم فَضَّلَ رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في كنز العمال (٣٢٩/٢).

إكرامه عليه السلام لسعد بن عباد رضي الله عنه

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: دخل سعد بن عباد رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنته فسَلِمَ. فقال رسول الله ﷺ: «هَامُنَا وَهَامُنَا»، وأجلسه عن يمينه، وقال: «مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ، مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ» وأقام^(٢) ابنته بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «أَجْلِسْ» فجلس. فقال: «إِنَّ»، فدنا فقبل يدي رسول الله ﷺ ورجله. فقال النبي ﷺ: «وَأَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا مِنْ فِرَاحِ»^(٣) الْأَنْصَارِ. فقال سعد رضي الله عنه: أكرمك الله كما أكرمتنا. فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَكُمْ قَبْلَ كَرَامَتِي، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَغْدِي أَثَرَةً،

(١) يعزم عليه: أي يقيم عليه.

(٢) أي أقام سعد بن عباد ابنته أمام الرسول ﷺ إكراماً له.

(٣) أي من أولاد الأنصار.

فاضبروا حتى تُلْقُونِي عَلَى الْحَوْضِ». وفيه: عاصم بن عبد العزيز الأشجعي. قال الخطيب: ليس بالقوي. كذا في كنز العمال (١٣٤/٧). وكذا قال النسائي؛ والدارقطني. وقال البخاري: فيه نظر، قلت: روى عنه علي بن المديني، ووثقه معن القزاز كذا في الميزان (٣/٢).

خدمة جرير أنساً رضي الله عنها

وأخرج البغوي، والبيهقي، وابن عساكر، عن أنس رضي الله عنه قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمني، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً^(١)، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في كنز العمال (١٣٦/٧).

نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له

وأخرج الروياني، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت: أن أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه^(٢) أن عليه ديناً، فلم يَز منه ما يحب ورأى ما يكرهه. فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَهُ» قال: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكُمْ؟ قال: «اضْبِرُوا». قال: فاصبروا، فقال: والله، لا أسألك شيئاً أبداً. فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرغ له بيته^(٣) وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وقال: لك ما في البيت كله وأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً. كذا في كنز العمال (٧/٩٥). وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق مُقْسَم - فذكره بمعناه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وأخرجه الطبراني أيضاً كما في المجمع (٣٢٣/٩)، وفي حديثه: فأتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمره عليهما علي رضي الله عنه. فقال: يا أبا أيوب، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أخلق عليه الدار. فلما كان انطلاقه قال: حاجتك. قال: حاجتي عطائي^(٤) وثمانيّة أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. قال الهيثمي: ذكر الحديث - أي الطبراني - بإسنادين، ورجال أحدهما

(١) شيئاً: أي من المعروف.

(٢) في الأصل «فشكا عليه» والتصويب من «المتخب».

(٣) أي أخلاء له.

(٤) العطاء: هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررون لهم من بيت المال.

رجال الصحيح، إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم (٤٦١/٣) أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد بعده: عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله، ثم قال قد تقدم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح، وأعدته للزيادات فيه بهذا الإسناد. انتهى.

سمي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي

وأخرج الحاكم (٥٤٤/٣): عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعبد الله بن فضل ابن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - شك ابن أبي الزناد - قمشنا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وينفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فتكلم ابن عباس وتكلموا، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتل الوالي. قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه. قال: فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال: لا والله، ما للأنصار من منزل، لقد نضروا وآووا وذكر من فضلهم وقال: إن هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافع^(١) عنه، فلم يزل يراجع عبد الله بكلام جامع يسد عليه كل حاجة، فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا. قال: فخرجنا وقد قضى الله عز وجل حاجتنا بكلامه، فانا أخذ بيد عبد الله أثني عليه وأدعو له، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنه كان أولاكم بنا. قالوا: أجل. فقلت لعبد الله: إنها - والله - صباية^(٢) النبوة وورثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان - وأنا أشير إلى عبد الله -:

إذا قال لم يشرك مقالاً لقائل بملتنظفات^(٣) لا يرى بينها فضلاً^(٤)
كفى وشفى ما في الصدور^(٥) فلم يدع لذي إربة^(٦) في القول جداً ولا هزلاً
سموت^(٧) إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا ذنباً ولا وُعلاً^(٨)

(١) المنافع: المدافع.

(٢) صباية: بملتنظفات.

(٣) وفي نسخة: بملتنظفات.

(٤) في الأصل فضلاً: والتصويب من «المستدرك».

(٥) في «المستدرك» «الفوس» بدل «الصدور».

(٦) إربة: حاجة.

(٧) سموت: علوت.

(٨) في الأصل «وعللاً» والصواب ما أثبتناه والوغل: هو الضعيف النذل الساقط المفصر في الأشياء.

وأخرجه أيضاً الطبراني عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٤) بنحوه، وفي حديثه، إنه - والله - كان أولاكم بها، إنها - والله - صباية النبوة، وورثة أحمد ﷺ، ويهدبه أعرافه^(١) وانتزاع شبه طباعه. فقال القوم: أجمل^(٢) يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما صدقوا، فأنشأ يمدح ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهه رأيت له في كل مججمة فضلاً

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها:

خلقت حليفاً للمروءة والشذى بليغاً ولم تُخلَقْ كهاماً^(٣) ولا خلا

فقال الوالي: والله ما أراد بالكهام غيري، والله بيني وبينه.

الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

دعاء النبي عليه السلام للأنصار وما قاله

فيهم أبو بكر في بعض خطبه

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: شقَّ على الأنصار التواضع^(٤)، فاجتمعوا عند النَّبِيِّ ﷺ يسألونه أن يكرري^(٥) لهم نهراً سخاً^(٦). فقال لهم رسول الله ﷺ: «مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ، مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ، مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ. لا تسألوني التَّيْمَ شيئاً إلا أعطيتكموه، ولا أسألُ الله لكم شيئاً إلا أعطانيه» فقال بعضهم لبعض: اغتموها وسلوه المغفرة؛ قالوا: يا رسول الله ادع لنا بالمغفرة. فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». وفي رواية: «ولأزواج الأنصار». قال الهيثمي (٤٠/ ١٠): رواه الإمام أحمد، والبخاري بنحوه، وقال: «مَرْحَباً بِالْأَنْصَارِ» ثلاثاً. والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه، وقال: «وللكنائن»^(٧). وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند البخاري، والطبراني عن رفاع بن رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) أعرافه: أي أصله.

(٢) أجمل: أوجز.

(٣) كهام: أي كليل عي بطيء من لا غناء عنده.

(٤) التواضع: الناضح هو البعير الذي يسقى عليه ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء.

(٥) يكرري: يحفره ويخرج طينه.

(٦) سخاً: أي دائم الصب.

(٧) الكنائن: جمع كنة وهي زوجة الابن أو الأخ.

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِلذَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ، وَلِلذَرَارِيِّ ذَرَارَتِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ». قال الهيثمي (١٠/٤٠): «ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة. انتهى. وعند الطبراني عن عوف الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِلْأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَلِلْمَوَالِي الْأَنْصَارِ». قال الهيثمي (١٠/٤١): وفيه من لم أعرفهم، انتهى. وعند البرز عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ. الْإِيمَانُ فِي قِطْعَانٍ، وَالْفَسْوَءُ فِي وَلَدٍ عَذَنَانٍ، جَمِيزُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا، وَمُذْجِجُ هَامَتِهَا وَعِصْمَتُهَا، وَالْأُزْدُ كَاهِلُهَا وَجَمْعُهَا، وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذِرْوَتُهَا اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ أَقَامَ اللَّهُ الدِّينَ بِهِمْ، الَّذِينَ أَوْفَوْا، وَنَصَرُونِي، وَخَمَوْنِي، وَهُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَشِيعَتِي فِي الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي» قال الهيثمي: (١٠/٤١): وإسناده حسن. انتهى. وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز (٧/١٣٤) عن عثمان بن محمد بن الزبير قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن - والله - والأنصار كما قال:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا^(١) حِينَ أَشْرَقَتْ بِنَا نَعْمَلْنَا لِلْوَاطِئِينَ فَرَلْتُ
أَبْنَا أَنْ يَسْمَلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا ثَلَاثِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مَثَلِي

إِثَارِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ

قوله عليه السلام في قریش

أخرج الإمام أحمد، وابن جرير بإسناد حسن عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه، فقال: فدي لك أبي وأمي! ما أطيبك حياً وميتاً! مات محمد ورب الكعبة. وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاولان^(٢) حتى أتوهم. فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلا ذكره. وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا لَسَلَكَتِ وَادِيِي الْأَنْصَارِ» ولقد علمت - يا سعد - أن رسول الله ﷺ قال: - وأنت قاعد -: «فَرَيْشٌ وَلَا هَذَا الْأَمْرُ، فَبُرَّ النَّاسُ تَبَعَ لِبَرِّهِمْ، وَفَاجِرُهُمْ تَبَعَ لِفَاجِرِهِمْ»، فقال له سعد رضي الله عنه: صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء. كذا في الكنز (٣/١٣٧). وقال الهيثمي (٥/١٩١): رواه الإمام

(١) جعفرًا هنا: الناقة الغزيرة اللبن.

(٢) يتقاولان: أي ذهباً مسرعين كأن كل واحد منهما يفود الآخر لسرعته.

أحمد - وفي الصحيح طرف من أوله -، ورجاله ثقات، إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر. انتهى.

قصة سقيفة^(١) بني ساعدة

وأخرج الطيالسي، وابن سعد (١٥١/٣) وابن أبي شيبة، والبيهقي (١٤٣/٨) وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فيجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرّن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا؛ فتتابع خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، وثبت قائلكم؛ ثم قال: أما - والله - لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فذكر الحديث كما في كثر العمال (١٣١/٣). وقال الهيثمي (١٨٣/٥): رواه الطبراني، وأحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه - بنحوه كما في الكنز (١٤٠/٣).

وأخرج ابن سعد، وابن جرير عن القاسم بن محمد: أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه. فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، فقام حباب بن المنذر رضي الله عنه - وكان بدرياً - فقال: منا أمير ومنكم أمير، فإننا - والله - ما ننفس^(٢) هذا الأمر عليكم أيها الرّفط، ولكننا نخاف أن يلين أقدام قتلنا آباءهم وإخوانهم. فقال له عمر رضي الله عنه: إذا كان ذلك فمت^(٣) إن استطعت؛ فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقذ الأبلعة^(٤) - يعني الخوصة^(٥) -؛ فبايع أول الناس بشير بن سعد، أبو التعمان^(٦) رضي الله

(١) السقيفة: هي صُفّة لها سقف، يجتمعون فيها لفصل القضايا.

(٢) ما ننفس: أي ما نحسد.

(٣) في الأصل: فمت؛ والصحيح ما أثبتناه من «ابن سعد».

(٤) في الأصل: كمد الأبلعة والنصيب من «النهاية»، (١٧/١) والمعنى أن الأمر بيننا سواء ولا فضل لأمر على مأمور.

(٥) الخوصة: ورق النخل. أي الأمر بيننا كشق ورق النخل نصفين متساوين.

(٦) في الأصل: بشير بن أسيد بن التعمان، والنصيب من «الإصابة».

عنه . فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً ، فبعث إلى عجز من بني عدي ابن النجار قسماً مع زيد بن ثابت رضي الله عنه ، فقالت : ما هذا ؟ قال : قَسَمَ قَسَمَهُ أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ . فقالت : أترأشوني عن ديني . فقالوا : لا . فقالت : أتخافون أن أدع ما أنا عليه ؟ فقالوا : لا . فقالت : فوالله لا آخذ منها شيئاً أبداً . فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت : فقال أبو بكر : ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً . كذا في كنز العمال (٣/ ١٣٠) .

الباب السادس

باب الجهاد

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله، وينفرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفاً وثقلاً ومكرهاً ومنشطاً؟ وكيف كانوا يتهتئون لذلك في زمان العسر واليسر والشقاء والصيف؟

بَابُ الْجِهَادِ

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته

الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه - واللفظ له - عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ - ونحن بالمدينة - : «إني أُخْبِرْتُ عَنْ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ^(١) أَنَّهَا مُقْبِلَةٌ؛ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُخْرَجَ قِبَلَ هَذِهِ الْعِيرِ لَعَلَّ اللَّهَ يُغْنِمُنَاهَا؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا. فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: «ما تَرَوْنَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أُخْبِرُوا بِمُخْرَجِكُمْ؟» فقلنا: لا - والله - ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكننا أردنا العير. ثم قال: «ما تَرَوْنَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ؟» فقلنا مثل ذلك. فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: إِذَا لَا نَقُولُ لَكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»^(٢). قال: ففتحنا - معشر الأنصار - لو أننا قلنا مثل ما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عز وجل على رسوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(٣). وذكر تمام الحديث. كذا في البداية (٣/ ٢٦٣) وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد (٦/ ٧٣)؛ ثم قال (٦/ ٧٤): رواه البيهقي بتمامه، والطبراني يبعثه فيه: عبد العزيز بن عمران وهو متروك. انتهى.

وقد أخرج الإمام أحمد كما في البداية (٣/ ٢٦٣) عن أنس رضي الله عنه قال: استشار النبي ﷺ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: إِنَّا كَامِلٌ بِرِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا

(١) العير: الإبل بأحمالها، وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة.

(٢) {٥/ سورة المائدة/ ٢٤}.

(٣) {٨/ سورة الأنفال/ ٥}.

معشر الأنصار، فقال بعض الأنصار: يا رسول الله، إذا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١) ولكن - والذي بَعَثَكَ بالحق - لو ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا^(٢) إلى برك الغماد^(٣) لَأَتَيْنَاكَ. قال ابن كثير: هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عباد رضي الله عنه: إنا نريد رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لو أمرت أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرت أن تضرب أكبادها إلى برك الغماد لقعلنا، فندب رسول الله ﷺ الناس. كذا في البداية (٢٦٣/٣). وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في كنز العمال (٢٧٣/٥).

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن علقمة بن وقاص الليثي رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال: «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، يَلْفَنَّا أنهم بكذا وكذا. قال ثم خطب الناس فقال: «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: «كَيْفَ تَرَوْنَ؟» فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إنا نريد، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سَلَكْنَاهَا قط، ولا لي بها علم، ولئن برزت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لتسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مشعون، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، فصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم من شئت، ولخذ من أموالنا ما شئت. فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(٤) - الآيات. وذكر الأموي في مغازيه، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر

(١) (٥/ سورة المائدة/ ٢٤).

(٢) أي لو ركبته وسرت عليها.

(٣) فتج الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر: وهو اسم موضع باليمن؛ وقبل: هو موضع وراء مكة بخمسي ليال.

(٤) (٨/ سورة الأنفال/ ٥).

فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن ميزت حتى تبلغ البرك من عُمدان^(١) لنسيرن معك. كذا في البداية (٢٦٤/٣).

وذكره ابن إسحاق وفي سياقه: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أَجَلٌ». قال: فقد آمنا بك، وصدقتناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموائقتنا على السمع والطاعة لك، فامض - يا رسول الله - لما أردت فنحن معك، فوالذي يمثلك بالحق لو استعرضت بنا البحر^(٢) فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً. إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ يقول سعد ونشطه، ثم قال: «سيروا وأبشروا؛ فإن الله قد وعظني إحدَى الطائفتين، والله، لكأنني الآن أنظر إلى مصارع القوم». كذا في البداية (٢٦٢/٣).

ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ يُسبِّسُ عينا^(٣) ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحدٌ خيري وغير النبي ﷺ - قال^(٤): لا أدري ما استثنى من بعض نسائه - قال: فحدثه الحديث. قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ^(٥) حَاضِراً فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فجعل رجال يستأذنون في ظهورهم في علو المدينة. قال: لا، إلا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً. وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لَا يَنْفُذُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ»، حتى أَكُونَ أَنَا ذُوْنَهُ^(٦)، فذنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم». قال: يخ، يخ!! فقال رسول الله ﷺ: «ما يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِ يَخ، يَخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من

(١) عُمدان: البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن وكان يعتبر هذا البناء من عجائب الدنيا.

(٢) أي لو طلبت منا أن نعرض أنفسنا في البحر.

(٣) العين: الجاسوس.

(٤) أي الراوي.

(٥) الظهر: الدابة التي نحمل الأثقال أو يركب عليها.

(٦) أي متقدماً في ذلك الشيء.

أهلها. قال: «فإنك من أهلها». قال: فأخرج تمرات من قرته^(١)، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حببت حتى أكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل - رحمه الله - . ورواه مسلم أيضاً - كذا في البداية (٢٧٧/٣). وأخرجه البيهقي (٩٩/٩) أيضاً بطوله؛ والحاكم (٤٢٦/٣) مختصراً.

وعند ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم وقال: «والذي نفسي محمد بيده، لا يُقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صابراً محتسباً، مُقبلاً غير مُذبرٍ؛ إلا أدخله الله الجنة». قال عمير بن الحمام رضي الله عنه - أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن -: «يخ، يخ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! قال: ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وقد ذكر ابن جرير: أن عميراً قاتل وهو يقول:

زَكُضاً إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ النِّفَادِ
غَيْرُ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

كذا في البداية (٢٧٧/٣).

قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال

وأخرج ابن عساكر (١٠٥/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جثث رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف ستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة، وذلك في حرٍّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الضُّفَّة - والصفة بيت كان لأهل النفاق يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين - وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجل الرجل أو ما شاء الله بشبعه^(٢)؛ فجهزوهم وَهَرَّوْا معهم واحتسبوا عليهم - فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والعجسبة؛ فأنفقوا احتساباً. وأنفق رجال غير محتسبين، وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أناس، وأفضل ما تصدق به يومئذ أحدُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. تصدق بمائتي أوقية^(٣)، وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة أوقية، وتصدق عاصم الأنصاري^(٤) رضي الله

(١) القرن: الجمعة تكون مشقوفة لتصل الريح إلى الريش حتى لا يفسد.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكنز يحذف هذا اللفظ.

(٣) الأوقية: أربعين درهماً والمائتين أوقية ثمانية آلاف درهم.

(٤) في الأصل «عاصم الأنصاري» و «التصويب» من «الكنز».

عنه يستمعين وَسَقًا^(١) من تمر. وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد اخْتَوَبَ^(٢) ما ترك لأهله شيئاً. فسأله رسول الله ﷺ: «هل تركت لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر مما أنفقت وأطيب. قال: «كم؟» قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدق به. وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا: مرأئي. وإذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به. فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بث ليلتي أجراً بالجرب^(٣) على صاعين، والله ما كان عندي من شيء غيره - وهو يعتذر وهو يستحي -، فأبى بأحدهما وترك الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم.

فلما أَرَفَ^(٤) خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان، وَشَكَّوْا الحَزَّ، وخافوا - زعموا^(٥) - الفتنة إن عَزَّوْا ويحلفون بالله على الكذب. فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم، وبني طائفة منهم مسجد النفاق يَرْضُدُونَ^(٦) به الفاسق أبا عامر - وهو عند هِرَقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن خلثة العامري - وسورة «براءة» تنزل في ذلك إرسالاً^(٧)، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عز وجل «اتَّقُوا خِيفَاتِهَا وَتَقَالَا»^(٨)، اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا الأمر لا رخصة فيه. وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، وتخلّف رجال غير مستيقنين ولا ذوي عِلَّة. ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر نبياً من أتبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مُجَرِّز المَذَلَّجِي رضي الله عنه إلى فلسطين، وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى دومة الجندل: فقال: أسرع لعلك أن تجده خارجاً يتَقَنَّصُ^(٩)، فتأخذه؛ فوجده فأخذه.

(١) الوسق: سنون صاعاً أي ثلاثمائة وعشرون رطلاً.

(٢) اختوب: ارتكب الإثم.

(٣) في الأصل: «الحزير» والتصويب من الكثرة: «والجرب»: حبل يجعل للبعير ليستقي به.

(٤) أَرَفَ: دنا.

(٥) أي خافوا على زعمهم الفتنة.

(٦) يَرْضُدُونَ: يردون.

(٧) إرسالاً: أي قطعاً قطعاً طائفة طائفة.

(٨) [٩/ سورة التوبة/ ٤١].

(٩) يتقنص: يصطاد.

وَأَرْجَفَ^(١) المنافقون في المدينة بكلّ خبر سوء، فإذا بلغهم أنّ المسلمين أصابهم جهد وبلاء تباشروا به^(٢) وفرحوا وقالوا: قد كنّا نعلم ذلك ونحذر منه، وإذا أخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك فيهم^(٣) كل عدو لهم بالمدينة، فلم يبق أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة، واستعلن^(٤)، ولم يبق ذو علة إلا وهو ينظر^(٥) الفرج فيما ينزل الله في كتابه، ولم تنزل سورة «براءة» تنزل حتى ظنّ الناس بالمؤمنين الظنون، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلا أنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت. وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة. انتهى. وذكره في كنز العمال (٢٤٩/١) عن ابن عساكر وابن عابد - بطوله.

استئذان الجند بن قيس عن الغزو وما قاله

عليه السلام له وما نزل فيه من القرآن

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره؛ غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إني أريد الروم، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدة الحر، وجذب من البلاد، وحين كانت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها. فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه ذلك قال للجند بن قيس: «يا جند، هل لك في جلاذ بني الأصفر؟»^(٦) فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتني، لقد علم قومي أنه ليس من أحد أشدّ عجباً بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني، فأذن لي يا رسول الله، فأعرض عنه وقال: «قَدْ أَذْنْتُ لَكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي!! أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٧)، يقول: ما وقع فيه من الفتنة بتخلّقه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يقول لمن وراءه. وقال رجل من جملة

(١) أرجف: الإرجاف: إيقاع الرجة أي الاضطراب الشديد إما بالعمل وإما بالقول.

(٢) تباشروا به: بشر بعضهم بعضاً.

(٣) في الأصل «عرف ذلك منهم فيهم» والتصويب من «الكنز».

(٤) المعنى أنه استخفى بالعمل الخبيث واستعلن به.

(٥) ينظر: أي ينتظر.

(٦) الجلاذ: هو الضرب بالسيف في القتال و «بني الأصفر» أي الروم.

(٧) [٩/ سورة التوبة/ ٤٩].

المنافقين: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾^(١). قال: ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره، وأمر الناس بالجهاد، وحض أهل الغنى على النفقة والخمّلان في سبيل الله^(٢). فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا؛ وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مائتي بعير. كذا في التاريخ لابن عساكر (١٠٨/١) وأخرجه البيهقي في السير (٢٣/٩) عن عروة رضي الله عنه مختصراً. وذكره في البداية (٣/٥) عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر - بنحوه.

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج لغزوة تبوك قال للجد بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تغني؟ فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنْ لِي وَلَا تَغْنِي، الْآ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾. قال الهيثمي (٧/٣٠): وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

يَعْتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّحَابَةَ لِلِاسْتِفَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى الْقِبَاثِلِ وَإِلَى مَكَّةَ

وذكر ابن عساكر (١١٠/١): أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوهم، فبعث يزيد بن الحنظلي رضي الله عنه إلى أسلم وأمره أن يبلغ الفرع^(٣)، وبعث أبا رهم الغفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه، وخرج أبو جعد الضمري رضي الله عنه في قومه بالساحل، وبعث رافع بن مكيت^(٤) وجندب بن مكيت^(٥) رضي الله عنهما إلى جهينة، وبعث نعيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أشجج، وبعث في بني كعب بن عمرو جدّة، وهم: بديل بن ورقاء، وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سليم جدّة، منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه.

(١) [٩/ سورة التوبة/ ٨١].

(٢) الخمّلان: دابة للركوب في سبيل الله.

(٣) الفرع: موضع معروف بين مكة والمدينة من نواحي الريزة.

(٤) رافع بن مكيت: صحابي شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة.

(٥) في الأصل «جند بن مكيت» والصواب جندب كما في «التقريب» وله صحبة.

إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك

وحض رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه، وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أول من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟» فقال: الله ورسوله^(١). ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟» قال: نعم، نصف ما جئت به^(٢). وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق، فقال: ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقتني^(٣) إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالا، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مائتي أوقية، وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه إليه مالا، وكذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وتصديق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وسقاً تمرأ، وجَهَزَ عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش، وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم^(٤)؛ حتى إن كان ليُقال: ما بقيت لهم حاجة، حتى كفاهم إشي^(٥) أسقيتهم؛ فيقال إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «ما يَصْرُ عُثْمَانُ ما فَعَلَ بَعْدَ هَذَا!!».

ورَغِبَ أهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير، وقوي ناسٌ دون هؤلاء من هو أضعف منهم، حتى إن الرُّجُلَ لبأني بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، وبأني الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج، حتى إن كُنَّ النساءُ لَيُجِنَّ بكل ما قَدَرْنَ عليه. لقد قالت أم بستان الأسلمية رضي الله عنها: لقد رأيت ثوباً مبسوطةً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَكٌ^(٦)، وَمَعَاصِدُ^(٧)، وَخَلَاخِلُ^(٨)، وَأَقْرَطَةٌ^(٩)، وخواتيم، وقد ملئ ما يمت من النساء يُعِنُّ^(١٠) به المسلمين في جهازهم،

(١) في الأصل: «الله ورسوله أعلم» والصواب ما أثبتناه والمعنى: أبقيت لهم الله ورسوله.

(٢) في التاريخ الخلفاء: «فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قلت مثله».

(٣) من أحمد (١/٤٣٧)، وفي الأصل: سبقتني.

(٤) مؤونتهم: حوائجهم الضرورية في غزورهم.

(٥) إشي: أي مخز صانع الأحذية والمراد كفاهم من الإبرة إلى أكبر منها.

(٦) مسك: محرقة: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج.

(٧) معاصد: سوار يحيط بالعضد.

(٨) خلاخل: جمع خلخال: حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد.

(٩) أقرطة: جمع قرط: ما يعلق في شحمة الأذن.

(١٠) وفي الأصل: يعينون.

والناس في غُصرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبت الظلال، فالتاس يحبّون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هُم عليه. وأخذ رسول الله ﷺ عسكره بالانكماش^(١) والجُد، وضرب رسول الله ﷺ عسكره بثنية الوداع، والتاس كثير لا يحجمهم كتاب؛ قلّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله.

فلما استمرّ برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير، استخلف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفاري - ويقال محمد بن مسلمة رضي الله عنهما - فقال رسول الله ﷺ: «استكثروا من الثمال، فإنّ الرّجل لا يزال راكباً ما دام مُتَمَلّاً». فلما سار رسول الله ﷺ تخلف ابن أبي عنه فيمن تخلف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بنى الأصفر مع جهد الحال والحز والبلد البعيد إلى ما لا قبل له به!! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب؟! وناقض من هو معه على مثل رأيه. ثم قال ابن أبي: والله، لكأنّي أنظر إلى أصحابه غداً مُقَرَّبِينَ في الحبال^(٢) - إرجافاً^(٣) برسول الله ﷺ وأصحابه - فلما رحل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات دفع لواء الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع^(٤) راية الأوس إلى أسيد بن الحضير؛ ولواء الخزرج إلى أبي دُجانة ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين. وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، وأمر كلّ بطن من الأنصار أن يتخذ لواءه ورايته، والقبائل من العرب فيها الرايات والألوية. انتهى بحذف سير.

اهتمامه ﷺ ببعث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته

وشدة اهتمام

أبي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

بُعْث أسامة وانتداب الأولين فيه وإنكاره ﷺ

على من طعن في تأميره أسامة

أخرج ابن عساكر (١/ ١٢٠) من طريق الزهري عن عُرْوَة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنّ النبي ﷺ أمره أن يُغَيَّر على أهل أُبَيّ^(٥) صباحاً وأنّ يحرق. ثم قال رسول الله

(١) بالانكماش: بالإسراع.

(٢) مُقَرَّبِينَ: مشدودين.

(٣) إرجافاً: خوضاً في الأخبار السيئة والفتن فصدّ أن يهيج الناس.

(٤) في الأصل: «رفع» والصواب: «دفع» كما هو الظاهر.

(٥) أُبَيّ: يضم الهمزة والقصر: اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة، يقال لها: يبنى، بالياء.

﴿لَأَسَامَةَ﴾: «انض على اسم الله». فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى يزيد بن الحبيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أسامة. وأمر رسول الله ﷺ أسامة فمسكر بالجُزْفِ^(١)، وضرب معسكره في موضع سقاية سليمان اليوم. وجعل الناس يأخذون بالخروج؛ فيخرج من فراغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ. ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب^(٢) في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأعور سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال من المهاجرين. والأنصار جدة: قتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهم.

فقال رجال من المهاجرين - وكان أشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة -: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة^(٣) في ذلك. فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك القول، فردّه على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً - وقد عَصَبَ على رأسه بمصاصة وعليه قطيفة - ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةٌ بَلَفْتَنِي عَنْ بَفْضِكُمْ فِي تَأْيِيدِي أَسَامَةَ؟ فَوَاللَّهِ لَيَنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ، لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاءَ مِنْ قَبْلِهِ. وَإِنَّمِ اللَّهُ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقٌ^(٤)، وَإِنْ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ بالإمارة. وَإِنْ كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ، وَإِنَّهُمَا لَمَخْتَلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ، فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْراً، فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ». ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خلون من ربيع الأول.

وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضي الله عنه يودعون رسول الله ﷺ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ يقول: «أَتَقِيدُوا بَعَثَ أَسَامَةَ». ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: أي رسول الله، لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى ثمائل، فإن أسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أَتَقِيدُوا بَعَثَ أَسَامَةَ». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أسامة يوم الأحد، ورسول الله ﷺ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ^(٥) وهو اليوم الذي لُدُّوا^(٦) فيه، فدخل على رسول الله ﷺ

(١) الجرف: اسم موضع قريب من المدينة.

(٢) انتدب: أي دُعوا فأجابوا.

(٣) القالة: أي كثر الكلام بين الناس.

(٤) لخليق: أي لجدير.

(٥) مغمور: أي مغشى عليه.

(٦) اللدود بفتح اللام: ما يسفاه المريض من الأدوية في أحد شئ في الفم - كما في «النهاية».

وعيناه تهملان، وعندنا العباس والنساء حوله، فطأطأ عليه أسامة فقبله - ورسول الله ﷺ لا يتكلم -، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ويصبهما على أسامة. قال أسامة: فأعرف أنه كان يدعو لي. قال أسامة: «فرجعتُ إلى معسكري. فلما أصبح يوم الإثنين فدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مُفِيقاً^(١)، فجاءه أسامة، فقال: «اغْدُ على بَرَكَةِ اللَّهِ فودَّعه^(٢) أسامة ورسول الله ﷺ مفيق، وجعل نساؤه يتماشطن^(٣) سُرُوراً براحته. ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أصبحت مُفِيقاً بحمد الله، واليوم يوم ابنة خارجة^(٤)، فأذن لي، فأذن له، فَتَهَبَ إلى السُّنْح^(٥). وركب أسامة إلى معسكره، وصاح في أصحابه باللحوق إلى المعسكر، فانتهى إلى معسكره، ونزل وأمر الناس بالترحيل وقد مَتَعَ النهار^(٦)».

وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة

فبينما أسامة يريد أن يركب من الجُرف^(٧) أتاه رسول الله ﷺ أم أيمن رضي الله عنها وهي أمه - تخبره أن رسول الله ﷺ يموت. فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي عليه السلام حين زاعت الشمس يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرف إلى المدينة، ودخل بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب رضي الله عنه بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ ففَرَزَهُ^(٨) عنده. فلما بويح لأبي بكر أمر بُرَيْدَةُ أن ينهب باللواء إلى بيت أسامة ولا يتخله أبداً حتى يغزو بهم أسامة. فقال بريدة: فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أسامة، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة، ثم رجعت به إلى بيت أسامة، فما زال معقوداً في بيته حتى توفي.

إصرار أبي بكر رضي الله عنه

على بُعْث أسامة امثالاً لأمره عليه السلام

فلما بلغ العرب وفاة رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام؛ قال أبو بكر

(١) مفيقاً: أي رجعت إليه الصحة.

(٢) من «كثر العمال»، وفي «ابن حساكر»: فودَّعه.

(٣) يتماشطن: أي يشطن شعورهن ويزينها.

(٤) ابنة خارجة: إحدى زوجات أبي بكر.

(٥) من «الكنز»، بضم السين والذون، وقيل: يسكونها: موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن

الخزرج، وفي «ابن حساكر»: السبخ.

(٦) متع النهار: أي طال وامتد وتعالى.

(٧) الجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (٨) غرزه: ركزه.

لأسامة: (أَتَفَّذُ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ وَعَسَكُوا فِي مَوْضِعِهِمُ الْأَوَّلِ؛ وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَمْسِكِهِمُ الْأَوَّلِ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى كِبَارِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ انْتَقَضَتْ (١) عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِتَفْرِيقِ هَذَا الْجَيْشِ الْمَمْتَشِرِ شَيْئًا، اجْعَلْهُمْ حِذَةً (٢) لِأَهْلِ الرِّقَّةِ تَرْمِي بِهِمْ فِي نَحْوَرِهِمْ، وَأُخْرَى: لَا نَأْمَنُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا وَفِيهَا الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ، وَلَوْ تَأَخَّرْتُ (٣) لَغَزَوَ الرُّومُ حَتَّى يَضْرِبَ الْإِسْلَامَ بِجِزَانِهِ (٤)، وَيَعُودَ أَهْلُ الرِّقَّةِ إِلَى مَا خَرَجُوا مِنْهُ أَوْ يُفْنِيَهُمُ السَّيْفُ، ثُمَّ تَبِعْتُ أُسَامَةَ حِينَئِذٍ فَتَحَنُّنًا نَأْمَنُ الرُّومَ أَنْ تَزْحَفَ إِلَيْنَا.

فلما استوعب أبو بكر كلامهم قال: هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَنَا (٥). فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاحَ تَأْكُلُنِي بِالْمَدِينَةِ لَأَتَفَّذْتُ هَذَا الْبَغْتِ، وَلَا بَدَأْتُ بِأَوَّلِ مِنْهُ (٦)، كَيْفَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: «أَتَفَّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ»؟! وَلَكِنْ خَصْلَةٌ أَكَلَمَ بِهَا أُسَامَةَ، أَكَلَمَهُ فِي عَمْرِ يُقِيمُ حَتْدَنَا فَإِنَّهُ لَا غَنَى بِنَا عَنْهُ؛ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِفَعْلِ أُسَامَةَ أَمْ لَا، وَاللَّهِ إِنْ أَبِي لَا أَكْرَهُهُ (٧). فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْفَازِ بَعَثِ أُسَامَةَ.

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلمه في أن يترك عمر، ففعل، وجعل يقول له: أَدْنَيْتَ وَنَفْسُكَ طَيِّبَةٌ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: نَعَمْ. قَالَ: فَخَرَجَ، وَأَمَرَ مَتَادِيئَهُ يَنَادِي: عَزْمَةٌ مِنِّي أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَغْتُهُ مَنْ كَانَ انْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي لَنْ أُؤْتِيَ بِأَحَدٍ أَبْطَأَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَّا الْحَقْقَةَ بِهِ مَا شَاءَ. وَأَرْسَلَ إِلَى النَّفَرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَكَلَّمُوا فِي إِمَارَةِ أُسَامَةَ، فَمَلَّظَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَهُمْ بِالْخُرُوجِ، فَلَمْ يَتَخَلَّفَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ.

(١) انتفض القوم على الخليفة: خرجوا عليه وخلعوا طاعته.

(٢) حذة: ما أعدده من مال وسلاح لحوادث الدهر.

(٣) ونبأ نقل في «الكنز»: فلو استأنيت.

(٤) حتى يضرب الإسلام بجزانه: أي يقر قراره ويستقيم. والجزان عنق البعير، يقال ألقي البعير جراحه إذا مدَّ عنقه على الأرض واستراح.

(٥) من «الكنز»، وفي «ابن عساكر»، قد سمعنا مقالتك.

(٦) في الأصل «ولا بد أن يؤوب منه» والتصويب من «الكنز».

(٧) في الأصل «لأكراهه» والتصويب من «ابن عساكر».

وخرج أبو بكر يُشَيِّعُ أسامة والمسلمين، فلما ركب من الجُزْبِ في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل، وفيهم ألف فارس، فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال: (أَشْهُدُكَ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَاكَ، فَاثْبُتْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنَهَاكَ عَنْهُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَقَدِّمٌ لِأَمْرِ رَبِّهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ). فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جُهَيْنَةَ وغيرها من قُضَاعَةَ. فلما نزل وادي القُرى قَدِمَ عِيناً^(١) له من بني هُذْرَةَ يدعى حُرَيْثاً، فخرج على صَنْبَرٍ راحلته أمامه ففزا^(٢) حتى انتهى إلى أُبَيٍّ، فَنَظَرَ إِلَى مَا هُنَاكَ وَارْتَادَ الطَّرِيقَ، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعاً حَتَّى لَقِيَ أَسَامَةَ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَتَيْنِ مِنْ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُونَ^(٣) وَلَا جَمُوعَ لَهُمْ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْرَعَ السَّيْرَ قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ الْجَمُوعُ، وَأَنْ يَشْتَبِهَا غَارَةً. كَذَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ. وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٥/٣١٢) عَنْ ابْنِ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أَسَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٨/١٠٧).

استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة وإنكار

أبي بكر عليه وقصته مع عمر في هذا

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن الحسن بن أبي الحسن قال: ضرب رسول الله ﷺ بَغْناً قبل وفاته على أهل المدينة وَمَنْ حَوَّلَهُمْ، وفيهم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه وأُمِرَ عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه، فلم يجاوز آخرَهُمُ الْخَنْدَقَ حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَوَقَفَ أسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجعْ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذِنْهُ؛ بِأَذْنِ لِي فَلِيرْجِعَ النَّاسُ، فَإِنَّ مَعِيَ وَجُوهَهُمْ وَحَدَّغَهُمْ^(٤)، وَلَا آمَنْ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ وَتَقَلَّ^(٥) رَسُولُ اللهِ وَائْتِقَالَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَخَطَّفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: فَإِنْ أَيْسَ إِلَّا أَنْ نَمْضِيَ فَأَيْلَهُ عَنَّا وَاطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَلِّيَ أَمْرَنَا رَجُلًا أَقْدَمَ مِنَّا مِنْ أَسَامَةَ. فَخَرَجَ عُمَرُ بِأَمْرِ أَسَامَةَ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ أَسَامَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ اخْتَطَفْتَنِي الْكَلَابُ وَالذَّنَابُ لَمْ أُزِدْ قَضَاءَ قَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَإِنَّ الْأَنْصَارَ أَمْرُونِي أَنْ أُبَلِّغَكَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ إِلَيْكَ أَنْ تُوَلِّيَ أَمْرَهُمْ رَجُلًا أَقْدَمَ مِنَّا مِنْ أَسَامَةَ، فَوُثِّبَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ جَالِسًا - فَأَخَذَ بِلُحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ

(١) عِيناً: جاسوساً.

(٢) وفي «الكنز»: منفلاً - بدل: ففزا.

(٣) «غارون»: غافلون.

(٤) حدَّغهم: شوكتهم وفوتهم.

(٥) تَقَلَّ: يقال لكل خطر نغيس والمراد هنا عائلة رسول الله ﷺ.

وَعَلَيْكُمْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! اسْتَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَأْمُرُنِي أَنْ أَتْرَعَهُ؟ فمُخْرَجٌ صَمْرٌ إِلَى النَّاسِ؛ فَقَالُوا لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: امْضُوا تَكَلِّمُكُمْ أَمَهَاتِكُمْ، مَا لَقِيتُ فِي سَبِيكُمُ الْيَوْمَ مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ!

مشايعة أبي بكر جيش أسامة

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيئهم، وهو ماشٍ وأسامة راكب، وعيد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتزكبن أو لا تنزلن، فقال: والله لا تنزلن، والله لا أركب؛ وما علي أن أعبر قَدَمِي ساحة في سبيل الله، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له، وسبع مائة درجة ترفع له، وتُمحى عنه سبع مائة خطيئة، حتى إذا انتهى. قال له: إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل، فأذِنَ لَهُ. كذا في مختصر ابن عساكر (١/١١٧)، وكنز العمال (٥/٣١٤). وذكره في البداية (٦/٣٠٥) عن سيف عن الحسن مختصراً.

إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار

إذ كلموه في إمساك جيش أسامة

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن عروة قال: لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس، قال أبو بكر لأسامة: (امض لوجهك^(١) الذي بعثك له رسول الله ﷺ). فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار، وقالوا: أمسك أسامة وبقته^(٢)، فإننا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر - وكان أخزأهم أمراً - أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟ لقد اجترأت على أمر عظيم!! والذي نفسي بيده، لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فاستشيره واستمعين به، فإنه ذو رأي، ومناصح للإسلام، فافعل، ففعل أسامة. ورجع عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق وعُظَمَاءُ وَبَنُو أَسَدٍ، وعامة أشجع، وتمسكت طيء بالإسلام.

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ: أمسك أسامة وجيشه، ووجههم إلى من ارتد عن الإسلام من عُظَمَاءِ وَسَائِرِ الْعَرَبِ. فأبى أبو بكر أن يعبس أسامة وجيشه، وقال: إنكم قد

(٢) البعث: الجيش.

(١) الوجه: هنا الجهة.

علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة، فيما لم يمتض من نبيكم فيه سنة، ولم ينزل عليكم به كتاب، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك فاتمروا به، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة؛ والذي نفسي بيده، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منغ منا عقلاً^(١) كان يأخذه رسول الله ﷺ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنه أفضل من رأيهم. فبعث أبو بكر حينئذ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ، فأصيب في الغزو مصيبة عظيمة، وسلمه الله وعظمه هو وجيشه وردهم صالحين. وخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة، وهربت الأعراب بذراريهم. فلما بلغ المسلمين حرب الأعراب بذراريهم، كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأمر رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه^(٢) بأمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع، وأمر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش، فقال له: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة؛ فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع؛ ورجع أبو بكر إلى المدينة. كذا في مختصر ابن عساكر (١/١١٨). وذكره في الكنز (٥/٣١٤).

وقد ذكره في البداية (٦/٣٠٤) عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهما قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي اختلفوا فيه وقال: ليتهم بعث أسامة، وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ونجم^(٣) النفاق واشرب^(٤) اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليفقد نبيهم ﷺ وقتلتهم وكثرة عدوهم. فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال: (والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته!!). قال ابن كثير: وقد روي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرب النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات^(٥) لهاضها^(٦)، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم بمعزى^(٧) مطيرة في

(١) العقول: هو الحبل الذي يعقل به البعير.

(٢) أعهد إليه: أي أوصه.

(٣) نجم: أي ظهر.

(٤) اشرب: اشرب: مذهب عبثه وارتفع.

(٥) الراسيات: الثوابت الرواسخ.

(٦) لهاضها: لكسرها.

(٧) ضربت المعزى مثلاً لأنها من أضعف الغنم في العطر والبرد.

حش^(١) في ليلة مطيرة بأرض مُسْبِعة^(٢)، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي يَحْطِلُهَا^(٣) وجناتها وَفَضْلُهَا. انتهى. وقد أخرجه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها - بنحوه. قال الهيثمي (٥٠/٩) رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها ثقات.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر رضي الله عنه استخلف ما عُدَّ اللَّهُ! ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة. فقيل له: مه يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام. فلما نزل بذي خُشْب قُبِضَ رسول الله ﷺ، وارتدَّت العرب حول المدينة. فاجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر زد هؤلاء، تؤجِّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدَّت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله غيره لو جرَّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رَدَّتْ جيشاً وجهه رسول الله، ولا حُلِلَتْ لواء عقده رسول الله. فوجه أسامة، فجعل لا يمرُّ يقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن نَدَعُهُمْ حَتَّى يَلْقُوا الروم، فَلَقُوا الروم فهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فبشوا على الإسلام. كذا في البداية (٣٠٥/٦). وأخرجه أيضاً الصابوني في المائتين كما في الكنز (١٢٩/٣)، وابن عساكر كما في المختصر (١٢٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه - بنحوه. قال ابن كثير: عبَّاد بن كثير - أي في إسناده - هذا أظنه البرمكي لرواية الفريابي عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البُصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ فعمروك الحديث. انتهى. وقال في كنز العمال: وسنده - أي حديث أبي هريرة - حسن. انتهى.

قول أبي بكر عند وفاته لعمر رضي الله عنهما

وأخرج ابن جرير الطبري (٤٣/٤) من طريق سيف: أن أبا بكر مرض بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر. فقدم المشي رضي الله عنه وقد أشفى^(١)، وعقد لعمر رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: عَلَيَّ بِعمر. فجاء فقال له: اسمع؛ يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إنني لأرجو أن أموت من يومي هذا - وذلك يوم الإثنين -، فإن أنا مت فلا تُمَيِّتْ حتى تَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ الْمُتَيِّ، وإن تأخَّرت إلى الليل فلا تُصَبِّحْ حتى تَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ الْمُتَيِّ، ولا يَسْغَلْكُمْ مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيته مُتَوَفَّى رسول الله ﷺ وما صنعت ولم يُصَبِّ الخلق بمثله، وبالله لو أتني أني^(٢) عن أمر الله

(١) حش: يستأن ومجتمع نخل.

(٤) أشفى: قارب الموت.

(٢) مسبعة: أي فيها السباع.

(٥) أني: أتأخر وأتمهل.

(٣) يفتح الخاء والطاء: الكلام الفاسد.

وأمر رسوله لَنَحْلُلَنَّا وَلَمَّا قَبَلْنَا، فاضطربت^(١) المدينة ناراً. انتهى.

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردّة ومانعي الزكاة مشاورة أبي بكر المهاجرين والأنصار في القتال وخطبته في هذا الشأن

أخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض النبي ﷺ اشترأب النفاق بالمدينة، وارْتَدَّ العرب وأرعدت^(٢) المعجم، وأبرقت^(٣) وتواعدوا نهاوند، وقالوا: قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تُتَضَرُّ به. فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال: إِنَّ هذه العرب قد منعوا شأتهم وبعميرهم ورجعوا عن دينهم، وَإِنَّ هذه المعجم قد تواعدوا نهاوند ليجتمعوا لقتالكم، وزعموا أَنَّ هذا الرجل الذي كنتم تُتَصَرُّون به قد مات، فأشيروا عَلَيَّ فما أنا إِلَّا رجلٌ منكم، وَإِنِّي أثقلكم جَمَلًا لَهله البلية. فأطرقوا^(٤) طويلاً، ثم تكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أَرَى - والله - يا خليفة رسول الله أَنْ تقبلَ من العرب الصلَاة وتدعَ لهم الزكاة، فَإِنَّهم حديثوا عهد بجاهلية لم يُعْذِهِم الإسلام، فإِذَا أَن يردُّهم الله إلى خير، وَإِذَا أَن يُعْزَ اللَّهُ الإسلام فتقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين والأنصار يَدان للعرب والمعجم قاطبة. فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون. ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فَإِنَّ الله بعث محمداً ﷺ والحقَّ قُلُ شَرِيدًا، والإسلام غريبٌ طريدٌ، قد رَثَ^(٥) خَيْلُهُ، وَقُلُ أَهْلُهُ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ، وجعلهم الأمة الباقية الوُسْطَى، والله لا أيرِخُ أَقْوَمُ بِأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى يُنْجِزَ الله لنا وعده^(٦) ويبقى لنا عهده، فيقتل من قُتِلَ مَنَّا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عياده. قضى الله

(١) اضطربت: اشتعلت.

(٢) في الأصل «ارتدت» والصواب «أرعدت» كما هو الظاهر حيث لم يكن إسلام في المعجم في هذا الوقت.

(٣) أبرقت: تهددت وأوعدت.

(٤) أطرق: سكوت فلم يتكلم.

(٥) رث: أي ضعف.

(٦) في الأصل «حتى ينجز الله لنا ويفي» والصواب ما أثبتنا.

الحق؛ فإن الله تعالى قال - وليس لقوله خلف -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَنَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١) والله لو تمنوني حقاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والممر والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روعي بالله!! إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما. فكبر عمر وقال: والله قد علمت - والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم - أنه الحق. كذا في كنز العمال (١٤٢/٣).

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كيسان قال: لما كانت الرقة قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «الحمد لله الذي هدى فكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداً ﷺ شريداً^(٢)، والإسلام قريب (طريد)^(٣)، قد رث حبله، وخلق عهده، وضل أهله عنه، ومقت^(٤) الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، وقد غيروا كتابهم، وألحقوا فيه ما ليس فيه، والعرب الأميون صفر^(٥) من الله لا يعبدونه ولا يدعونه، أجهلهم عيشاً، وأضلهم ديناً، في ظلف^(٦) من الأرض، معه فئة الصحابة؛ فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه ﷺ. فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم وبقي هلكهم^(٧)، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؛ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً، وَسَيَجْزِي اللَّهَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٨)، إن من حولكم من العرب منعوا شانهن ويعبرهم، ولم يكونوا في دينهم؛ - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ. ولقد وكلكم إلى الكافي الأول الذي وجدته ضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده، ويؤفي لنا عهده؛ ونقتل من قتل شهيداً من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا

(١) [٢٤/ سورة النور/ ٥٥].

(٢) شريد: أي لا مأوى له.

(٣) هذه الزيادة من «البداية والمعنى»: مطرودة.

(٤) مفتحهم: أبغضهم أشد البغض.

(٥) صفر: أي خالون من عبادة الله.

(٦) الظلف: الغليظ الصلب من الأرض مما لا يبين فيه أثر.

(٧) أي أراد هلاكهم.

(٨) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤].

خليفته وارثه في أرضه، قضى الله الحق؛ وقوله الذي - لا خلف فيه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١)، ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كيسان والصديق، لكنه يشهد لنفسه بالصحة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد. كذا في الكنز (١٤٢/٣). وقد ذكره في البداية (٣١١/٦) عن ابن عساکر بنحوه.

إنكار أبي بكر رضي الله عنه على من توقف أو أراد الإمهال في القتال

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه قال: لما اجتمع رأي المهاجرين - وأنا فيهم - حين ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك الناس يصلون ولا يؤذون الزكاة، فإنهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقروا بها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لأن أقع من السماء أحب إلي من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلا أقاتل عليه. فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لذلك اليوم خير من آل عمر^(٢). كذا في الكنز (١٤١/٣).

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب، وقالوا: نصلي ولا نزجي. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم، فإنهم بمنزلة الوحش. فقال: رجوت نصرتك^(٣)، وجئتني بخذلانك!! جباراً في الجاهلية، خواراً^(٤) في الإسلام؟ ماذا حسيت أن أتألفهم؟! بشعر مفتعل^(٥)، أو يسخر مفتري؟! هيهات، هيهات!! مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقلاً. قال عمر رضي الله عنه: فوجدته في ذلك أمضى مني وأعزم مني، وأدب^(٦) الناس على أمور هان علي كثير من مؤوتهم حين وليتهم. كذا في الكنز (٣٠٠/٣).

وأخرج الدينوري في المجالسة، وأبو الحسن بن بشران في فوائده، والبيهقي في

(١) (٢٤/ سورة النور/ ٥٥).

(٢) أي من أعمال آل عمر.

(٣) في الأصل «أخرت نصرتك» أي أسلمت متأخراً والتصويب من «تاريخ الخلفاء».

(٤) خواراً: ضعيفاً.

(٥) أي شعر مبتدع، أغرب فيه قائله.

(٦) في الأصل «أدب الناس» والتصويب من «تاريخ الخلفاء».

الدلائل، واللالكائي في السنة عن ضبة بن المحصن العنزي^(١) قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت خير من أبي بكر؟ فبكى وقال: والله، لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر: هل لك أن أخذتك ليلة ويومه؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين. قال: أما ليلة: فلما خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة، خرج ليلاً ف تبعه أبو بكر - فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم (ص ٢٩٦)؛ قال: وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب، فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: لا نصلي ولا نزكي. فأنيته - ولا ألو نصحاً.. فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس - فذكره بنحوه كما في منتخب كنز العمال (٣٤٨/٤).

وعند الإمام أحمد والشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ بَنِي مَالِهِ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِخَفٍّ وَجَسَائَةٍ عَلَى اللَّهِ؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: والله، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال. والله لو ممنوني عقلاً كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه!! قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق. وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجه، وابن جبان، والبيهقي كما في الكنز (٣٠١/٣).

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال

الجيوش في سبيل الله وترغيبه على الجهاد

ومشاورته للصحابه في جهاد الروم

ترغيب أبي بكر على الجهاد في

سبيل الله في خطبة له

أخرج ابن عساكر (١٣٣/١) عن القاسم بن محمد - فذكر الحديث، وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً، فحمد الله وصلى على رسول الله ﷺ، وقال: إن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهو حبيب، ومن عمل لله عز وجل كفاف الله. عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ. ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له^(٢)، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا عمل

(١) في الأصل «الغوي» والصواب «العنزي» كما في «الخلاصة».

(٢) من «الكنز» و «الطبري»، وفي «ابن عساكر»: معه.

لمن لا نية له. ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله، لَمَا يَنْبَغِي للمسلم أن يحب أن يخص^(١) به، هي التجارة^(٢) التي دلَّ الله عليها ونجَّى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. - كذا في المختصر. وذكره في الكنز (٢٠٧/٨) مثله. وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/٤) عن القاسم بن محمد بمثله.

كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه من الصحابة للجهاد في سبيل الله

وأخرج البيهقي في سننه (١٧٩/٩) عن ابن إسحاق بن يسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة. قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد ابن الوليد - وهو باليمامة -:

«من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلام عليكم. فإني أحمدُ إليكمُ الله الذي لا إله إلا هو. أما بعدُ: فالحمدُ لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ ولِيه، وأذلَّ عدوه، وغلب الأحزاب قُرْداً. فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾^(٣). - وكتب الآية كلها وقرأ الآية - وعداً منه لا خلف له، ومقالاً لا ريب فيه. وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾^(٤). - حتى فرغ من الآيات؛ فاستتمُّوا بوعد الله إناكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة، واستبذت الرزقة^(٥)، وبعدت الشقة^(٦)، وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله. فاغزوا - رحمكم الله - في سبيل الله ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(٧). - كتب الآية - ألا، وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تتناقلوا عنه؛ فإنه سبيلُ معظمِ الله فيه الأجر لمن حسنت

(١) من «الطبري». وفي «الكنز»: أن يحضره، وفي «ابن عساكر»: أن يحض به.

(٢) في الأصل «النجاة» والتصويب من «الطبري».

(٣) (٣٤/ سورة البور/ ٥٥).

(٤) (٢/ سورة البقرة/ ٢١٦).

(٥) الرزقة: المعصية العظيمة التي لا يقدر على ضبطها بسهولة.

(٦) في الأصل «المشقة» والتصواب «الشقة» وهو السر.

(٧) (٩/ سورة التوبة/ ٤١).

فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته. فإذا وقعت العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري. كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - انتهى.

مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزو الروم وخطبته في ذلك

أخرج ابن عساكر (١/١٢٦) عن الزهري عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي رضي الله عنه أنه قال: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم دعا علياً، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم، فدخلوا عليه. - قال عبد الله بن أبي أوفى: وأنا فيهم. - فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الله عز وجل لا تحصى نعمائه، ولا تبلغ جزاءها الأعمال، فله الحمد؛ قد جمع الله كلمتكم، وأصلح ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفى^(١) عنكم الشيطان، فليس يطمع أن تتركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيره؛ فالمعرب اليوم بنو أم وأب. وقد رأيت أن أستنفر^(٢) المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤتد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيداً، وما عند الله خير للأبرار؛ ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين. وهذا رأيي الذي رأيته، فليشِرْ امرؤ عليّ برأيه.

خطبة عمر ومتابعته في إمضاء رأي أبي بكر في الجهاد

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: الحمد لله الذي يخصص بالخير من شاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قد - والله - أردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيته فما قضي أن يكون حتى ذكرته، فقد أصبت - أصاب الله بك سبيل الرشاد - سرّب^(٣) إليهم الخيل^(٤) في إثر الخيل، وابعث الرجال^(٥) بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود؛ فإن الله ناصر دينه ومعز الإسلام وأهله.

(١) نفى: نزع.

(٢) استنفر: أكلفهم أن يتفروا لقتال العدو.

(٣) سرّب: أي أرسل قطعة قطعة.

(٤) الخيل: المراد الفرسان.

(٥) الرجال: أي المشاة.

رأي عبد الرحمن بن عوف في نوعية الجهاد بالنظر إلى نوعية الروم

ثم إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنها الروم وبنو الأصفر! حدّ حديد وركن شديد^(١)، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً، ولكن تبعث الخيل فتغير في قواصي^(٢) أرضهم ثم ترجع إليك، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم، وغنموا من أداني أرضهم فعدوا بذلك عن عدوهم؛ ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك. ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم^(٣)، ثم سكّث وسكّث الناس.

رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر وموافقة بقية الصحابة رأي عثمان

ثم قال لهم أبو بكر: ما تزورون؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأياً نراه لعامتهم صلاحاً، فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين^(٤). فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم: صدق عثمان، ما رأيت من رأي فأنصبه، فإننا لا نخالفك ولا نتهمك، وذكرنا هذا وأشباهه؛ وعلي رضي الله عنه في القوم لم يتكلم.

تبشير علي أبا بكر وسروره بما قال علي وخطبته في استنفار الصحابة

فقال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشرك الله بخيراً! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً^(٥) على كل من ناواه^(٦) حتى يقوم الدين وأهلُه ظاهرون». فقال: سبحان الله، ما أحسن هذا الحديث! لقد سرتني به شرك الله. ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد، وقضلكم

(١) أي أنهم ذو قوة وبأس شديد.

(٢) قواصي: جمع قاصية، أي البعيدة.

(٣) أغزيتهم: أي جهزتهم للغزو وأرسلتهم.

(٤) غير ظنين: غير منهم.

(٥) ظاهراً: غالباً.

(٦) ناواه: خالقه وعانده.

بهذا الدين على كل دين، فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإنني مؤتمر عليكم أمراء، وعاقدة لكم الوية، فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتُخسُن نيتكم واشربتكم وأطعمتكم، فإن الله مع الذين اتقوا والذي هم محسنون.

ما جرى بين عمر وعمر بن سعيد وخطبة خالد أخيه في تأييد أبي بكر

قال: فسكت القوم، فوالله، ما أجابوا. فقال عمر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله، وقد دعاكم لما يُحييكم؟ أما إنَّه لو كان عَرَضاً قريباً أو سَفْراً قاصداً^(١) لا بُدَّزُتُمُوه. فقام عمرو بن سعيد رضي الله عنه فقال: يا ابن الخطاب، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين؟! فما مَنَعَكَ مما عبت علينا فيه أن تُبَدَأَ به؟ فقال عمر رضي الله عنه: إنَّه يعلم أيُّ أحبيه لو يدعوني، وأغزو لو يغزيني. فقال عمرو بن سعيد رضي الله عنه: ولكنَّ نحن لا نغزو لكم إن غزونا، إنما نغزو الله. فقال عمر: وَفَقَكَ اللَّهُ، فقد أَحْسَنْتُ! فقال أبو بكر لعمر واجلس - رحمك الله - فإنَّ عمر لم يُرد بما سمعت أذى مسلم ولا ثانيه^(٢)، إنما أراد بما سمعت أن ينيث المتأفلون إلى الأرض^(٣) إلى الجهاد.

فقام خالد بن سعيد رضي الله عنه فقال: صدَّق خليفة رسول الله، اجلس أي أخي، فجلس. وقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فالحمد لله^(٤) منجز وعده، ومظهر وعده، ومهلك عدوه، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين، وأنت الوالي الناصح الشفيق، نَتَفَرُّ إذا اسْتَفَرَّتْنَا، وَنَطِيعُكَ إذا أَمَرْتَنَا. ففرح بمقالته أبو بكر رضي الله عنه وقال له: جزاك الله خيراً من أخ وخليل؛ فقد كنتَ أسلمت مُرْتَغِيًّا^(٥)، وهاجرت مُحَسِباً، قد كنتَ هربت بدينك من الكفار لكيما ترضي الله ورسوله وتعلمو كلمته، وأنت أمير الناس، فبسر يرحمك الله. ثم إنه نزل.

ورجع خالد بن سعيد رضي الله عنه فتجهز: وأمر أبو بكر بلالاً فأذن في الناس أن

(١) قاصداً: غير شاق.

(٢) ثانيه: تعنيفه وتوبيخه.

(٣) المتأفلون إلى الأرض: أي الراكثون إليها ولازموها.

(٤) وفي «الكنز»: فالحمد لله.

(٥) مرتغياً: أي راغباً.

انفروا أيها الناس إلى جهاد الروم بالشام، والناس يزورون أميرهم خالد بن سعيد، وكان الناس لا يشكون أن خالد بن سعيد أميرهم؛ وكان قد عسكر قبل كل أحد، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة، وعشرين وثلاثين، وأربعين، وخمسين، ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون. فخرج أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى معسكرهم. فرأى عدة حسنة لم يرش عذتها للروم^(١)؛ فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العدة؟ فقال عمر رضي الله عنه: ما أرى هذه العدة لجموع^(٢) بني الأصغر. فقال لأصحابه: ماذا ترون أنتم؟ فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر، فقال: ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى الجهاد ونرغبهم في ثوابه؟ فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا: نعم ما رأيت افعل. فكتب:

كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم. «من خليفة رسول الله ﷺ إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن. سلام عليكم. فإني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقلاً، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم. وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم، وعظمت حسبتهم؛ فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه، ولتُحَسَّنْ نيتُكم فيه؛ فإنكم إلى إحدى الحسنيتين: إما الشهادة، وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك وتعالى لم يرش لعباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقرؤوا^(٣) لحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى قلوبكم، وزكى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين».

ويبحث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه. كذا في المختصر (١٢٦/٢)؛ والكتر (١٤٣/٣).

(١) أي أن عددهم قليل كما سيأتي في السياق.

(٢) «من الكثر»، وفي «ابن عسكراً»: بجمع.

(٣) يقرؤوا: أي يعترفوا.

خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام

وأخرج ابن عساکر عن عبد الرحمن بن جبير: أن أبا بكر لما وجه الحبشة^(١) قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهاً^(٢)، فالشام شبيمة يكثر لكم فيها من الطعام؛ فإياي والأثر^(٣). أما وزب الكعبة لتأثرن ولتبطرن^(٤)، وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن: لا تفتلن شيخاً فانياً - فذكر الحديث؛ كما في الكثر (١٤٣/٣).

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه

على الجهاد والتفر في سبيل الله ومشاورته للصحابه فيما وقع له

تحريض عمر على الجهاد وتأمره من انتدب أولاً

أخرج ابن جرير الطبري (٦١/٤) عن القاسم بن محمد قال: وتكلم المشي بن حارثة فقال: يا أيها الناس، لا بعظمن عليكم هذا الوجه^(٥)، فإننا قد تبعنا^(٦) ريف^(٧) فارس وغلبناهم على خير شقي السواد، وشاطرناهم، ونلنا منهم، واجترأ من قبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة^(٨)، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك، أين الطراء^(٩) المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يؤرثكموها، فإنه قال: «ليظهره على الذين كذبوه»^(١٠) واللّه مظهر دينه، ومعز ناصره، ومولى أهله موارث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟

فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود، ثم ثني سعد بن عبيد - أو سلبط بن قيس -

(١) الحبشة: هم الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم.

(٢) تلهاً: تلهاً.

(٣) الأثر: الفرج والبظر.

(٤) لبطرن: أي لتعلن في المرح والزهو.

(٥) الوجه: الجهة.

(٦) تبعنا: تمكنا.

(٧) ريف فارس: أرض فيها زرع وخصب.

(٨) النجعة: طلب الكلا في مواضعه.

(٩) الطراء: جمع طاري، أي وارد فجأة وفي «أقرب الموارد» «الطراء»: الغرياء.

(١٠) [٤٨/ سورة الفتح / ٢٨].

رضي الله عنهم. فلما اجتمع ذلك البعث قبل لعمر: أُمِرَ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو، فإذا جئتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء. والله لا أؤمرُ عليهم إلا أولهم انتداباً؛ ثم دعا أبا عبيد وسليطاً وسعداً، فقال: أما إنكما لو سبقتما لوليتكما ولأدرتكما بها إلى ما لكما من القدمة؛ فأمر أبا عبيد على الجيش وقال لأبي عبيد: اسمع من أصحاب النبي ﷺ، وأسرّكهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تنبئ^(١)؛ فإنها الحرب، والحرب لا يضلحها إلا الرجل المكبت^(٢) الذي يعرف الفرصة والكف^(٣).

وأخرجه الطبري أيضاً (٦١/٤) من طريق الشُعبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه: أُمِرَ عليهم رجلاً له صحبة. فقال عمر: إنما فضل الصحابة بسرعتهم إلى العدو وكفابتهم من أبي؛ فإذا فعل فعلهم قومٌ وثاقلوا كان الذين ينقرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم، والله لا أبعثُ عليهم إلا أولهم انتداباً، فأمر أبا عبيد، وأوصاه بجنده - انتهى.

مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس

أخرج الطبري أيضاً (٨٣/٤) عن عمر بن عبد العزيز قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صراراً^(٤). وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوص^(٥)، وسُمي لميمته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام رضي الله عنهم، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممن تابع الناس، وكان عبد الرحمن بن عوف ممن نهاه. فقال عبد الرحمن: فما فذيتُ أحداً بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذ ولا بعده. فقلت: يا يأي وأمي، اجعل عجزها بي^(٦)، وأقم وإنعث جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبل وبعد، فإنه إن يُهزم

(١) تنبئ: أي تنبئ وتأتي في أمرك.

(٢) المكبت: الرزين المتأني.

(٣) الفرصة والكف: أي يعرف اغتنام الفرصة ويعرف متى يحجم ويتوقف عن القتال.

(٤) صرار: موضع قرب المدينة وهو ماء محضر جاهلي.

(٥) الأعوص: موضع قرب المدينة على أميال منها.

(٦) عجزها: العجز هو مؤخر الشيء والمعنى اجعل آخر أمرها لي.

جيشك ليس كهزيمتك، وإنك إن تُقْتَلَ أو تُهْزَمَ في أنف الأمر^(١)، خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، وهو في ارتياد^(٢) من رجل؛ وإني كتاب سعد على خَفَف مشورتهم وهو^(٣) على بعض صدقات نجد. فقال عمر: فأشيروا علي برجل. فقال عبد الرحمن: وَجَدْتُهُ. قال: من هو؟ قال: الأسد في برائه^(٤)؛ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ^(٥)، ومالاه^(٦) أولو الرأي. انتهى.

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الإمام أحمد (٦٥/١) عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إني كَتَمْتُكُمْ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهة تَفَرِّقُكُمْ عني، ثم بدا لي أن أَعِدُّكُمْ لِيَخْتَارَ امرؤ لنفسه ما بدا له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فيما سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ».

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (٦١/١) عن مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه - وهو يخطب على منبره -: إني محدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أَعِدُّكُمْ إِلَّا الْفُسْ عَلَىكُمْ^(٧)، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حَرَسَ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يَقَامُ لَيْلَهَا وَيَصَامُ نَهَارَهَا».

ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبراني (٩/٤) عن زيد بن وهب: أن علياً رضي الله عنه قام في الناس فقال: الحمد لله الذي لا يُبْرَمُ ما نَفَضَ، وما أْبْرَمَ لا يَنْقُضُهُ الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جَحَدَ الْمُفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ. وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلَقَّتْ بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو

(١) أنف الأمر - أوله.

(٢) ارتياد: طلب.

(٣) هو: أي سعد.

(٤) برائه: أي مخالفه.

(٥) سعد بن مالك أي سعد بن أبي وقاص.

(٦) مالاه: وافقه.

(٧) الفس علىكم: الفس البخل والمعنى هنا هو تمسكه بالصحابة لأن يقولوا معه في المدينة.

شاءَ حُجِّلَ النِّقْمَةُ وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مصيره؛ ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١)، ألا إنكم لاقوا القوم غداً، فاطبلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله عزَّ وجلَّ النصرَ والصِّبْرَ، والقُوَّةَ بالجدِّ والحزم وكونوا صادقين. ثم انصرف انتهى.

تحريض علي رضي الله عنه يوم صفين

وأخرج أيضاً (١١/٤) عن أبي عمرة الأنصاري وغيره: أن علياً رضي الله عنه خَرَضَ الناس يوم صفين^(٢) فقال: إن الله عز وجل قد دلَّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تُشفي^(٣) يكم على الخير، الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن، ثم أخبركم أنه يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فسَوَّوْا صُفُوفَكُمْ كالبنیان المرصوص، وقَدِّمُوا الدارع^(٤) وأَخْرُجُوا الحاسِر^(٥) وعَضُّوا على الأضراس، فذكر الخطبة بطولها.

تحريض علي رضي الله عنه على قتال الخوارج

وأخرج أيضاً (٥٧/٤) عن أبي الوداك الهمداني: أنَّ علياً رضي الله عنه لما نزل بالثُّخَيْلَةِ^(٦) وأُيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأذهن في أمره كان على شقا^(٧) هلكه إلا أن يتداركه الله بنعمة، فانقوا الله، وقاتلوا من حاذ الله وحاول أن يطفئ نور الله الخاطئين الضالين القاسطين^(٨) المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله لو ولَّوْا عليكم لعمَلُوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل، تيسَّروا ونهَّيَاوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا

(١) {٥٣ سورة النجم / ٣١}.

(٢) وقعة صفين مشهورة وكانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٣) تُشفي: تفرِّجكم.

(٤) الدارع: من عليه الدرع.

(٥) الحاسر: من كان بلا درع أو بلا عمامة.

(٦) الثُّخَيْلَةُ: موضع قرب الكوفة.

(٧) الشقا: الطرف.

(٨) القاسطين: القائلين.

عليكم؛ فإذا قدموا فاجتمعتم شَخَصُنَا^(١) إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله - انتهى.

خطبة علي على ثاقلهم في الثَّفر

وأخرج أيضاً (٦٧/٤) من طريق أبي مخنف عن زيد بن وهب أن علياً رضي الله عنه قال للناس - وهو أول كلام قال لهم بعد النهر -: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله، ودرك الوسيلة عنده، حيارى^(٢) في الحق، جُفَاءً^(٣) عن الكتاب، نُكِبَ^(٤) عن الدين، يَغْمَهُونَ^(٥) في الطفغيان ويَعْكُسُونَ^(٦) في غَمْرَةِ الضلال. فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل. وتوكلوا على الله وكفى بالله كيلاً. وكفى بالله نصيراً. قال: فلا هُمْ نَفَرُوا ولا تَبَسَّرُوا فتركهم أياماً حتى إذا آيسَ من أن يفعلوا. دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ينظرونهم^(٧) فمنهم المعتل ومنهم المكره، وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيباً فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا أثاقلتم إلى الأرض؟ أَرَضِيْتُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة؟ وبالذل والهوان من العز، أَوَكُلَّمَا نَذَبْتُمْ^(٨) إلى الجهاد دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ من الموت في سكرة، وكان قلوبكم مألوسة^(٩)، فأنتم لا تعقلون، وكان أبصاركم كعمى^(١٠) فأنتم لا تبصرون، لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى^(١١) في الدعة^(١٢) وتعالب روَاعَةٌ حين تدعون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سَجِيسَ الليالي^(١٣)، ما أنتم بركب يصال بكم ولا ذي عز يُغْتَصَمُ إليه، لَعَمْرُ اللَّهِ، لَبِشَ خَشَاشُ^(١٤) الحرب أنتم، إنكم تكادون ولا تكيدون،

(١) شَخَصْنَا: خرجنا.

(٢) حيارى: جمع حيران.

(٣) جُفَاءً: جمع جاف أي الغليظ الخلفه والطبع.

(٤) نُكِبَ: جمع ناكب، أي المنحرفين عن الدين.

(٥) يَغْمَهُونَ: ينحIRON.

(٦) يَعْكُسُونَ: يمشون في العكس.

(٧) ينظرونهم: يؤخرونهم «مختار».

(٨) نَذَبْتُمْ: دعوتكم.

(٩) المألوس: هو الذي اختلط عقله.

(١٠) كعمى: جمع أكمه وهو الذي اعترته ظلمة تطمس على بصره.

(١١) الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.

(١٢) الدعة: الراحة.

(١٣) يقال لا أتيتك سَجِيسَ الليالي، أي أبداً.

(١٤) في الأصل «خشاش» وهو لا يناسب المقام لأن الخشاش هو الذي يطلب الحشيش وأنا الخشاش فهي ضعاف الطير.

ويستقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل، ويات لذل من وادع^(١) وغلّب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعد، فإن لي عليكم حقاً، وإن لكم علي حقاً، فأنا حاكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيحكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا، وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعوا عما أكره وتراجعوا إلى ما أحب تناولوا ما تطلبون وتدرکوا ما تأملون - انتهى.

نداء خوشب الحميري علياً يوم صفين وجواب علي له

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٣١٥/١) عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى خوشب الحميري علياً رضي الله عنه يوم صفين فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإننا نشتدك الله في دماننا ودمك، ونخلّي بينك وبين عزاقك، ونخلّي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال علي رضي الله عنه: هيهات يا ابن أمّ ظليم، والله لو علمت أن المداينة^(٢) تسعني في دين الله لفعلت، وكان أهون علي في المؤونة^(٣)، ولكن الله لم يرخص من أهل القرآن بالسكوت والإذهان، إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٥/١) مثله.

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد

خطبة سعد يوم القادسية

أخرج ابن جرير الطبري (٤٤/٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزباد بإسنادهم قالوا: خطب سعد - أي يوم القادسية - فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤) إن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم

(١) وادع: سالم وصالح وتارك المداينة.

(٢) المداينة: هي المصادقة والموازية والغش وعادة هو ترك الحق لمصلحة الأعداء أو الأصحاب.

(٣) المؤونة: الشدة والتعب.

(٤) (٣٣/ سورة الأنبياء/ ١٠٥).

منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبنونهم^(١) وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم^(٢)، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن نزهذوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك^(٣) أحداً إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ربحكم وتوبقوا آخرتكم^(٤).

خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأغلوون والله ممكم إن صبرتم وصدقتهم الضرب والطعن، فلکم أموالهم وساقهم وأبنائهم وبلادهم، وإن خرتهم^(٥) وفشلتم^(٦) والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك؛ الله الله، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، ألا ترون أن الأرض وراءكم يسايس^(٧) قفار^(٨) ليس فيها خمر^(٩) ولا وزر^(١٠) يعقل إليه ولا يمنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة - انتهى.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد

والنفر في سبيل الله

رغبة أبي أمامة في الجهاد

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٧/٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لما)^(١١) هم رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر. أجمع الخروج معه فقال له (خاله) أبو بردة بن (دينار):

(١) تجبنونهم: أي تخرجون أموالهم.

(٢) أصحاب الأيام: أي أصحاب التضحية والمجاهدة بالنفس والمال.

(٣) ذلك: أي ذلك القتال.

(٤) توبقوا: تهلکوا.

(٥) خرتهم: ضعفتهم وفترتهم.

(٦) فشلتم: جبتهم.

(٧) يسايس: جمع يسيس، أي البر المفقور الواسع.

(٨) قفار: جمع قفر، أي الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً.

(٩) خمر: كل ما مترك من شجر أو بناء أو غيره.

(١٠) وزر: ملجأ.

(١١) هذه الكلمات المحصورة بين قوسين وبعض التصحيحات من «الإصابة» و«الاستيعاب»، فتيه.

أَقِمَّ عَلَى أَمْرِكَ. قَالَ: بَلْ أَنْتَ قَائِمٌ عَلَى أَخْبَتِكَ. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأمر أبا أمامة بالمقام (على أمه). وخرج أبو بردة، فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت فضلى عليها^(١).

رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله: إن الجهاد أفضل من الحج وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: لولا ثلاث لأحببت أن أكون لحقت بالله: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً، وأجالس قوماً يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب الثمر. كذا في الكنز.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمر الله به، والجهاد أفضل منه. كذا في الكنز (٢/٢٨٨).

رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد

وأخرج ابن عساکر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ فَاسْتَضَمَّنِي فَلَمْ يَقْبَلْنِي، فَمَا أَنْتَ عَلَيَّ لَيْلَةً قَطُّ مِثْلَهَا مِنَ السَّهْرِ وَالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُرِضْتُ عَلَيْهِ فَقَبِلْنِي، فَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، تَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ^(٢). قَالَ: نَعَمْ، فَمَعَا اللَّهَ عَنَا جَمِيعاً، فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيراً. كذا في منتخب الكنز (٥/٢٣١).

قصة عمر مع رجل أراد الجهاد

وأخرج هناد عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، احملني فإنني أريد الجهاد. فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده؛ فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء. فدخل فإذا ببيضاء وصفراء^(٣)، فقال: ما هذا؟ ما لي في هذا حاجة، إنما أردت زاداً وراحلة. فردوه إلى عمر فأخبروه بما قال. فأمر له بزيادة وراحلة، وجعل عمر يرحل له بيده^(٤)، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به، وأعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهم وعمر فاجزه خيراً. كذا في الكنز (٢/٢٨٨).

(١) أي صلى عليها الرسول ﷺ على قبرها لما رجع من الغزو.

(٢) المراد به يوم أحد.

(٣) ببيضاء وصفراء: أي ذهباً وفضة.

(٤) أي يشد الرجل له، والرجل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر: أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصُّوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: **ألا أخيركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين: قالوا: بلى.** قال: **رؤينجل بالشام آخذ بلجام قُربيه يكلاً من وراء بَيْضَةِ المسلمين^(١)، لا يدري أسبغ بقتل نفسه، أم هامة^(٢) تُلْدَغُهُ أو عَدُو يغشاه^(٣)؟** فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا في كنز العمال (٢/٢٨٩).

قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان عمر ابن الخطاب يقول حين خرج^(٤) معاذ إلى الشام: **لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسهم لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أخبسه.** فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره. قال كعب بن مالك: وكان معاذ ابن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر. كذا في الكنز (٧/٨٧).

ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤساء القوم في المجلس

وأخرج ابن عساكر عن نُوَافِل بن عمار قال: جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقولون: **ها هنا يا سهيل، ها هنا يا حارث، فينحيهما عنهم^(٥) فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صاروا في آخر الناس.** فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: **ألم تر ما صنع بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل لا تؤم عليه ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، ذُعي القوم فأسرعوا وذُعيْنَا فأبطأنا^(٦).** فلما قاموا من عند عمر أتياه

(١) بيضة المسلمين: أي مجتمع المسلمين وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم والمراد هنا والله أعلم المدينة المنورة حيث كانت في ذلك الوقت مركز الخلافة.

(٢) هامة: تشديد الميم ما كان له شَم كالحية.

(٣) يغشاه: أي يستولي عليه ويملكه.

(٤) في الأصل بدون لفظة «حين» والزيادة من «ابن سعد».

(٥) أي يصرفهما عن موضعهما.

(٦) تأخرنا عن الدخول في الإسلام ونصرة الدين.

فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمتنا أننا أتينا من (١) قبل، أنفسنا، فهل (من) شيء نستدرك به (ما فاتنا من الفضل)؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر (٢) الروم. فخرجنا إلى الشام فماتنا بها. كذا في كنز العمال (١٣٦/٧). وأخرجه أيضاً الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمار بنحوه، كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١١١/٢).

قول سهيل بن عمرو للرؤساء الذين قُدم عمر المهاجرين عليهم

وأخرجه الحاكم (٢٨٢/٣) من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن (٣) يقول: حضر أناس باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قریش - رضي الله عنهم - فخرج أذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضي الله عنهم. وقال: وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم. فقال أبو سفيان: ما رأيك كالיום قطّ إنّه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو - وبأله من رجل، ما كان أعقله (٤) - أيها القوم، إني - والله - قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، ذُعي القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوثاً من بابكم، هذا الذي تنافسون عليه، ثم قال: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عز وجل أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام. قال الحسن: صدق الله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كمبد أبطأ عنه. وهكذا ذكره في الاستيعاب (١١٠/٢). وأخرجه الطبراني أيضاً عن الحسن بمعناه - مطولاً. قال الهيثمي (٤٦/٨) رجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر - انتهى. وأخرجه البخاري في تاريخه، والبارودي من طريق حميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما في الإصابة (٩٤/٢).

خروج سهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت

وأخرج ابن سعد (٣٣٥/٥) عن أبي سعد بن فضالة - وكانت له صحبة - قال:

(١) من «الاستيعاب» (١١٠/١) وكذلك الزيادات الأخرى المحصورة في هذا الأثر.

(٢) الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار.

(٣) هو الحسن البصري رحمه الله إمام وقته في كل ورع وزهد.

(٤) «بأله من رجل ما أعقله» هذه الجملة المعترضة من كلام الحسن البصري.

اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعتُه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مقامُ أحدكم في سبيلِ الله ساعةٌ من عمره خَيْرٌ مِنْ غنلهِ عُمُرُه في أهله». قال سهيل: فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة. قال: فلم يزل مقبلاً بالشام حتى مات في طاعون عمواس^(١). كذا في الإصابة (٩٤/٢). وأخرجه الحاكم (٢٨٢/٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه مثله.

خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد مع جزع أهل مكة عليه

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً فلم يبق أحد يطعم^(٢) إلا خرج معه بشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس إني - والله - ما خرجتُ رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الأمر^(٣). فخرجت فيه رجال من قريش والله، ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها فأصبحنا - والله - ولو أن جبال مكة ذهباً أنفقناها في سبيل الله، ما أدر كنا يوماً من أيامهم والله، لئن فاتونا في الدنيا لنلتصم أن نشاركهم في الآخرة، فاتفق الله امرؤ فعل. فتوجه إلى الشام واتبعه ثقله^(٤) فأصيب شهيداً - رحمه الله. كذا في الاستيعاب (٣١٠/١). وأخرجه الحاكم (٢٧٨/٣) من طريق ابن المبارك - نحوه.

رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال: قال خالد رضي الله عنه عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد^(٥) في سرية من المهاجرين، أصبَح بهم العدو! فعليكم بالجهاد. كذا في الإصابة (٤١٤/١). وأخرجه أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلة تُهْذَى إلى بيتي فيها عروس أنا لها مُجِبٌّ أو أبشُرُ فيها بغلام بأحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين

(١) عمواس: بلدة بالشام بقرب القدس وكانت قديماً مدينة عظيمة.

(٢) المراد أن كل أهل مكة خرجوا معه ما عدا الأولاد والنزاع.

(٣) أي الإسلام والجهاد في سبيل الله.

(٤) الثقل: هو متاع المسافرين.

(٥) ما يجمد على الأرض من الماء.

أُصْبِحَ بِهَا الْعَدُوَّ. ^(١) كذا في المجمع (٣٥٠/٩) وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يعلى أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لقد منعني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله. قال الهيثمي (٣٥٠/٩): رجاله رجال الصحيح. وذكره في الإصابة (٤١٤/١) عن أبي يعلى عن خالد رضي الله عنه: لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن.

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال: لما حضرت خالداً رضي الله عنه الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانة ^(٢) فلم يُقَدَّرْ لي إلا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيء أُرْجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بُتِّها وأنا مُتَّزِعٌ، والسماء تهلني تمطر إلى الصُّبح حتى تُغَيِّرَ على الكفار. ثم قال: إذا أنا متُ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجملوه عدة في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسنفن ^(٣) على خالدٍ دموعهنَّ ما لم يكن نقعاً أو لقلقة ^(٤). كذا في الإصابة، وقال (٤١٥/١): فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة، ولكن الأكثر على أنه مات بحمص - انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي وائل - بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (٣٥٠/٩): وإسناده حسن - انتهى.

رغبة بلال في الخروج في سبيل الله

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا: جاء بلالٌ إلى أبي بكر - رضي الله عنهما - فقال: يا خليفة رسول الله إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وقد أردتُ أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أنشدك بالله يا بلال، وحرمتي وحقِّي لقد كبرتُ سنِّي وَضَعُفْتُ قُوَّتِي واقترَبَ أَجْلِي، فأقام بلال معه، فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر: فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال ^(٥)؟ قال: إلى سعد ^(٦)، فإنه قد أذن بقباء على عهد رسول الله ﷺ فجعل عمر الأذان إليه وإلى عقبه من بعده ^(٧). قال الهيثمي (٢٧٤/٥): وفيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار وهو ضعيف - انتهى. وأخرجه ابن سعد (١٦٨/٣) أيضاً بهذا الإسناد بنحوه.

(١) أي أغر بهم على العدو.

(٢) مظانة: المظلة: موضع الشيء ومعدنه.

(٣) يسنفن: يهرفن.

(٤) النقع: رفع الصوت والقلقة: الصباح.

(٥) أي فإلى من يكون الأذان يا بلال؟

(٦) هو سعد بن عاتق مولى عمار بن ياسر.

(٧) في الأصل: إلى عقبه وسعد وهو تصحيف.

وقلب.

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يُقْبَر، فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله انتحب الناس^(١) في المسجد. قال: فلما دُفِن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه: أذن. فقال: إن كنت إنما أعتقتني لأن أكون معك فسيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فأني لا أؤذن لأخذ بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام فزار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال يا أبا بكر، قال: ليك. قال أعتقتني لله أو لنفسك؟ قال: لله. قال: فأذن لي حتى أغزو في سبيل الله. فأذن له. فذهب إلى الشام فمات ثم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٥٠) عن سعيد - بنحوه.

إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النفر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩/٤٧) عن أبي يزيد المكي قال: كان أبو أيوب والمقداد - رضي الله عنهما - بقولان: أئبونا أن ننفر على كل حال، ويتأولان هذه الآية: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٧٦) عن أبي راشد الحبراني قال: وافيت المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من ثوابت^(٣) الصيارفة^(٤) بحمص، قد فضل عنها من عظمه^(٥)، يريد الغزو؛ فقلت له: لقد أعذر الله إليك^(٦). قال: أبت علينا سورة البحوث^(٧): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. وأخرجه الطبراني عن أبي راشد - بنحوه؛ قال: الهيثمي (٧/٣٠): وفيه بقية بن الوليد وفيه ضعف، وقد وثق؛ وبقية رجاله ثقات - انتهى. وأخرجه الحاكم، وابن سعد (٣/١١٥) عن أبي راشد - بنحوه وقال الحاكم (٣/٣٤٩): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه - انتهى وأخرجه البيهقي (٩/٢١) عن

(١) انتحب الناس: أي بكوا.

(٢) (٩/ سورة التوبة/ ٤١).

(٣) في الأصل «تابوت» والتصويب «من ابن كثير» و «التابوت» هو صندوق المناع.

(٤) الصيارفة: جمع صيرفي؛ وهو يبايع القود بفرد غيرها.

(٥) عظمه: ضخامة جسمه التي زادت عن التابوت.

(٦) عذره هو ضخامة جسمه التي تعجزه عن القتال والكفر والغزو.

(٧) في الأصل «أنت علينا سورة البحوث» وهو تصحيف. وسميت «البحوث» لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم.

جُبَيْر بن نَفِير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل. فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو. قال: أبت علينا سورة البحوث يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، فلا أجِدُنِي إلا خفيفاً.

قصة أبي طلحة في ذلك

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٥٠/١) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة - رضي الله عنه - قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فقال: لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً؛ يا بني، جَهِّزُونِي جَهِّزُونِي. فقالوا له: يرحمك الله، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات، قَدَعْنَا نَفْسَ نَفْسٍ. قال: لا، جَهِّزُونِي، ففَزَا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يذفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها وهو لم يتغير. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٦٦/٣) من طريق ثابت وعلي عن أنس - بنحوه مطولاً. وقد أخرجه البيهقي (٢١/٩) والحاكم (٣٥٣/٣) من طريق حماد عن ثابت وعلي عن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه؛ وأخرجه أيضاً أبو يعلى كما في المجمع (٣١٢/٩) مختصراً، وقال: رجاله رجال الصحيح.

قصة أبي أيوب في ذلك

وأخرج الحاكم (٤٥٨/٣) عن محمد بن سيرين قال: شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدرًا ثم لم يتخلف عن غزاة (للمسلمين إلا وهو في أخرى) ^(١) إلا عاماً واحداً، فإنه استعمل على الجيش رجل شاب ^(٢)، فقدم ذلك العام، فجعل بعد ذلك (العام) يتلهف ^(٣) ويقول: ما عليّ من استعمل، (علي - ثلاثاً - قال)، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية. فدخل عليه يموه فقال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي إذا أنا مت، فاركب بي ثم سغ بي ^(٤) في أرض العدو ما وجدت مساعاً، فإذا لم تجد مساعاً فادفني، ثم ارجع. (قلعاً مات ركب به ثم سار به في أرض العدو وما وجد مساعاً ثم دفنه ثم رجع). قال: وكان أبو أيوب

(١) من «ابن سعد». وفي الأصل: (ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا هو فيها) والكلام الآخر المحصور في هذا النص من «ابن سعد».

(٢) المراد به: عبد الملك بن مروان.

(٣) يتلهف: أي يحزن ويتحسر «مختار».

(٤) من «ابن سعد»، وفي «المستدرک»: اسع. مكان: سغ بي. والمعنى: ادخل بي.

رضي الله عنه يقول: قال الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا خِيفَاتُكُمْ وَثِقَالَكُمْ﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

وأخرجه أيضاً ابن سعد (٤٩/٣) عن محمد، بنحوه، كما في الإصابة (٤٠٥/١)، وقال: ورواه أبو إسحاق الفزاري عن محمد، وسمى الشاب: عبد الملك بن مروان، انتهى.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٠٤/١) عن أبي ظبيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه خرج غازياً في زمن معاوية رضي الله عنه فمرض فلما ثقل قال لأصحابه: إذا أنا مت فاحملوني، فإذا صافقتم العدو فادفوني تحت أقدامكم، ففعلوا - وذكر تمام الحديث، انتهى.

وأخرجه الإمام أحمد كما في البداية (٥٩/٨) عن أبي ظبيان قال: غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية، قال فقال: إذا مت فادخلوني في أرض العدو فادفوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو، قال: ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ مَاتَ لَا يُفْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» وأخرجه ابن سعد (٤٩/٣) نحو سياق ابن عبد البر.

قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله

وذكر ابن إسحاق: أن أبا خيثمة رجع - بعدما سار رسول الله ﷺ أياماً^(١) - إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين^(٢) لهما في حائطه^(٣)، قد رشت^(٤) كل واحدة منهما عريشها، وبزدت فيه ماء، وهيات له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضَّحِّ وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ^(٥)، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء (مقيم) في ماله، ما هذا بالنِّصْفِ^(٦)، (ثم قال) واللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيْشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا جَنَى الْخَلْقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَيْتَا (لي) زاداً، ففعلتا، ثم قدَّم ناضحه^(٧) فارتحل، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك. وقد كان

(١) وذلك في غزوة تبوك.

(٢) العريش: البيت الذي يُسْتَلْ بِه.

(٣) الحائط: البستان.

(٤) رشت: نضحت ماء.

(٥) الضَّحُّ بالكسر، ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وهو كالقمراء للقمر أي يكون رسول الله ﷺ بارداً لحر الشمس وهبوب الرياح.

(٦) ما هذا بالنِّصْفِ: ما هذا بالعدل والإنصاف.

(٧) ناضحه: بهيمة.

أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ (وهو نازل بتبوك) قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيْثَمَةَ» فقالوا: يا رسول الله، هو - والله - أبو خيثمة. فلما (أناخ) أقبل فسلم على رسول الله ﷺ. فقال له: (رسول الله ﷺ) «أُولَى لَكَ»^(١) يا أبا خَيْثَمَةَ ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال (له رسول الله ﷺ): خيراً، ودعا له بخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيثمة، بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر: أن خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف. كذا في البداية (٧/٥).

وأخرج الطبراني كما في المجمع (١٩٢/٦) عن سعد بن خيثمة رضي الله عنه قال: تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رشّ بالماء، ورأيت زوجتي فقلت: ما هذا بالإنصاف، إن رسول الله ﷺ في السموم^(٢) والحميم وأنا في الظل والنسيم؛ فقممت إلى ناضح فاحتقبته^(٣)، وإلى تمرات فتزودتها، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت أريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عمير بن وهب فقلت: إنك رجل جريء، وإنني أعرف حيث^(٤) النبي ﷺ، وإنني امرؤ مذنب، فتخلف عني حتى أخلو برسول الله ﷺ فتخلف عني عمير، فلما طلعت على العسكر فرأني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خَيْثَمَةَ». فبحثت فقلت: كذت أهلك يا رسول الله، فحدثته حديثي. فقال لي رسول الله ﷺ خيراً، ودعا لي. قال الهيثمي (١٩٣/٦): وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف، انتهى.

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة

على الخروج والإنفاق في سبيل الله

قصة أبي ليلى وعبد الله بن مفضل

قال ابن إسحاق: بلغني أن ابن يامين النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مفضل رضي

(١) أُولَى لَكَ: أي ولى لك. وهذه العبارة دهمت عند العرب مذهب المثل.

(٢) السموم: أي في الريح الحارة.

(٣) احتقبته: أي جعلت عليه حقيقتي، والحقيقة: الخريطة التي يضع المسافرين فيها الزاد ونحوه.

(٤) في الأصل «جئت» وهو تصحيف والصواب ما أثبتته الشيخ «الأعظمي» من «المعجم الكبير» وهو ما أثبتناه.

الله عنهما وهما يكيان. فقال: ما يَبْكِيَكُما؟ قالا: جئنا رسولَ الله ﷺ لِيَحْمِلَنَا^(١)، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما تنقوي به على الخروج معه. فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما عُلبَةُ بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلّى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرت بالجهاد وَزَعَبْتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلم بكلِّ مَظْلَمَةٍ^(٢) أصابني بها^(٣) في مال أو جسد أو عِزٍّ، ثم أصبح مع الناس. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُتَصَدِّقَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟» فلم يقم أحد، ثم قال: «إِنَّ الْمُتَصَدِّقَ، فَلْيَقُمْ؟» فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أَبَشِرْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الرُّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ». كذا في البداية (٥/٥). قال في الإصابة (٢/٥٠٠) ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد، وقد ورد مسنداً موصولاً من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف، وأبي عيسى بن خُبَرٍ، ومن حديث عُلبَةَ بن زيد وقتيبة. فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن حارثة.

قصة علبه بن زيد رضي الله عنه

وروى ابن منده عن أبي عيسى بن خُبَرٍ^(٤) قال: كان عُلبَةُ بن زيد بن حارثة رضي الله عنه رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته، وما عنده، فقال عُلبَةُ بن زيد: اللهم إنه ليس عندي ما أتصدّق به. اللهم إني أتصدّق بعرضي على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله ﷺ منادياً فتادى: «إِنَّ الْمُتَصَدِّقَ بِعَرْضِهِ الْبَارِحَةِ؟». فقام علبه، فقال: «قَدْ قَبِلْتُ صَدَقَتَكَ».

وروى البزار عن عُلبَةَ بن زيد رضي الله عنه نفسه قال: حث رسول الله ﷺ على الصدقة. فذكر الحديث. قال البزار: عُلبَةُ هذا رجل مشهور من الأنصار، ولا نعلم له غير هذا الحديث. وروى ابن أبي الدنيا، وابن شاهين من طريق كُثَيْبِ بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه. انتهى مختصراً. وأخرجه ابن النجار عن عُلبَةَ بن زيد مختصراً، كما في كنز العمال (٧/٨٠).

(١) ليحملنا: حمل فلاتاً أعطاه موكباً.

(٢) المظلمة: ما أخذ منك بغير حق.

(٣) في الأصل: «فيها» والتصويب من «الأصابع».

(٤) في الأصل «حبر» وهو تصحيف.

الإنكار على من أخر الخروج في سبيل الله

إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة

أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة^(١)، فاستعمل زيدا، فإن قُتل زيد فجعفر، فإن قُتل جعفر فابن رواحة فتخلف ابن رواحة. فجمع^(٢) مع النبي ﷺ، فرآه فقال: «ما خلقتك؟» فقال: أجمع معك. قال: «لقدوة أو راحة»^(٣) في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها. كذا في البداية (٤٢/٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة عن ابن عباس - نحوه - كما في الكنز (٣٠٩/٥).

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في سرية، فوافق ذلك يوم الجمعة. قال: فقدم أصحابه وقال: اتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال: «ما معك أن تغدو مع أصحابك؟» فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة، ثم ألحقهم. فقال رسول الله ﷺ «لئلا أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أذكرت عذوتهم». وهذا الحديث قد رواه الترمذي ثم علله بما حكاه عن شعبة أنه قال: لم يسمع الحكم عن مفسم إلا خمسة أحاديث، وليس هذا منها. كذا في البداية (٢٤٢/٤).

إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالمزود. فقال رجل لأهله: اتخلف حتى أصلي مع رسول الله ﷺ، ثم أسلم عليه وأودعه، فیدعو لي بدعوة تكون سابقة^(٤) يوم القيامة. فلما صلى النبي ﷺ أقبل الرجل مسلماً عليه. فقال له رسول الله ﷺ: «أندري بكم سبقك أصحابك؟» قال: نعم، سبقوني اليوم بغدوتهم. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سبقوك بأيمد وما بين المشركين والمغربين في الفضيلة». قال الهيثمي (٢٨٤/٥): وفيه زبآن بن فائد وثقه أبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، انتهى.

(١) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام.

(٢) فجمع: أي صلى صلاة الجمعة.

(٣) القدوة: العزة من الذهاب. الروحة: العزة من المعجى.

(٤) السابقة: الخصلة المفضلة.

أمره عليه السلام سرية بالخروج في الليل

وأخرج البيهقي (١٥٨/٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بسرية تخرج. فقالوا: يا رسول الله، انخرج الليلة أم تمكث حتى تُصبح؟ فقال: «أولا تُجِبُونَ أن تُبَيِّنُوا في خريف من خُرَافِيفِ الْجَنَّةِ؟» - والخريف: الحديقة - وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة - بنحوه: قال الهيثمي (٢٧٦/٥): وشيخه بكر بن سهل الدماطي؛ قال الذهبي: مقارب الحديث؛ وقال الثائي: ضعيف، وفيه ابن لهيعة أيضاً؛ انتهى.

إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخير الخروج

أخرج ابن راهويه، والبيهقي عن أبي ذرعة بن عمر بن جرير قال: بعث عمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما ساروا رأى معاذاً فقال: ما حَبَسَكَ؟ قال: أردت أن أصلي الجمعة ثم أخرج. فقال عمر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْفِدْوَةُ وَالزَّوْجَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»؟! (١) كذا في كنز العمال (٢/٢٨٩).

العتاب على من تخلف عن سبيل الله وقصر فيه

قصة كعب بن مالك الأنصاري

أخرج البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكّر في الناس منها. وكان من خبري: أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً، ومفازاً وعدواً (٢) كثيراً. فجئني (٣) للمسلمين أمرهم ليتأهبوا (٤) أهبة (٥) عزوهم، فأخبرهم

(١) أي خير من الدنيا وما فيها من الأعمال الصالحة.

(٢) من «البخاري»، وفي «البداية»: عدداً وعدداً.

(٣) جئني: كنت وأظهر.

(٤) ليتأهبوا: لينهضوا.

(٥) الأهبة: العدة وما يحتاج إليه في السفر والحرب.

بوجه الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفي^(١) له ما لم ينزل فيه وحي الله.

وعزاً رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. فطفقت أجدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجذ. فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي^(٢) شيئاً فقلت: أتجهز بعد يوم أو يومين، ثم ألحقهم؛ فعدوت بعد أن فصلوا لأتجهز. فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط^(٣) الغزو، وهممت أن أزنحل فأدرهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك. فكنث إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزني أنني لا أرى إلا رجلاً مقموصاً^(٤) عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك. فقال - وهو جالس في القوم يتبوك -: «ما فعل كعب؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداء ونظره في عطفه، فقال معاذ ابن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً^(٥) حضرني غمي وطففت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلاً - فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبأيعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله عز وجل. فبعثته، فلما سلئت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تعال». فبعثت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خلقتك؟ ألم تكن قد ابتغت ظهرك؟» فقلت: بلى، إني - والله - لو جلست عند غيرك من

(١) من «البخاري»، وفي «البداية» «يستخفي».

(٢) الجهاز: ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره.

(٣) تفارط أي فات وقته.

(٤) مقموصاً عليه النفاق: أي مطعوناً في دينه، منهماً بالنفاق.

(٥) قافلاً: راجعاً.

أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً^(١)، ولكني - والله - لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد^(٢) علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا، والله، ما كان لي من عذر، ووالله، ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». فقامت. فثار رجال من بني سلمة فأتبعوني فقالوا لي: والله، ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا؟ ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله، ما زالوا يؤنبوني^(٣) حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحداً؟ قالوا نعم، رجلان. قالوا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع الغُمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرأ فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف، فاجتنبنا الناس وتغفروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف فلبننا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا^(٤) وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم؛ فكننت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد. وأني رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، وأقول في نفسي: هل حرك شفتي برؤ السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر^(٥)، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفئت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس^(٦) مشيت حتى تسورت^(٧) جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عُمي وأحب الناس إلي - فسلمت عليه، فوالله، ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته، فسكت. فعدت له فنشدته. فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عينا وتوليت^(٨) حتى تسورت الجدار.

(١) جدلاً: أي فصاحة وقوة كلام.

(٢) تجد: تغضب علي.

(٣) يؤنبوني: يلوموني أشد اللوم.

(٤) استكانا: خضعا وذلاً.

(٥) أسارقه النظر: أي أنظر إليه اختلاصاً بحيث لا يشعر.

(٦) جفوة الناس: إغراضهم.

(٧) تسورت: صعدت عليه.

(٨) توليت: أدبرت.

قال: وبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبْطِي من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام بييمه بالمدينة يقول: مَنْ يُدْثُنِي على كعب بن مالك فطَفِقَ الناس يشيرون له حتى إذا جاءني، دفع إليّ كتاباً من ملك غسان فإذا فيه:

«أما بعد: فإنه قد بلغني أنّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية، فالحق بنا نُوَاسِكُ»^(١).

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيمنت^(٢) بها التنور فسجرت^(٣) بها.

(فأقمنا على ذلك)، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها ولا تقر بها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقني بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدعه؟ قال: «لا، ولكن لا يقرنك». قالت: إنه - والله - ما به حركة إلى شيء، والله، ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله، لا أستاذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنت فيها، وأنا رجل شاب؟!.

قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صلبت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحبت^(٤) - سمعت صوت صارخ أوفى^(٥) على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب، أبشّر، فخررت^(٦) ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. وأذن^(٧) رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من

(١) في الأصل «نوايسك» والصواب ما ذكرنا. (٥) أرفي: أشرف وطلع.

(٢) تيممت: قصدت.

(٣) سجرته: أي أدخلتها في التنور.

(٤) رحبت: وسعت.

(٥) أوفى: أعلم.

(٦) فخررت: فسقطت.

(٧) أذن: أعلم.

الفرس . فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرنى نزعْتُ له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه ،
 ووالله ، ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرتُ ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ ،
 فتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً يهتفونني بالتوبة يقولون : لِنَهْكَ توبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ . قال كعب : حتى
 دخلتُ المسجد ، فإذا برسول الله ﷺ جالسٌ ، حوله الناسُ ، فقام إليّ طلحةُ بن عبید الله
 رضي الله عنه يَهْزُولُ^(١) حتى صافحني وهتاني ، والله ما قام إليّ رجلٌ من المهاجرين غيره ،
 ولا أنساها لطلحة^(٢) . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : -
 وهو يبرق وجهه من السرور - «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمَّكَ» قال قلت : آمين
 عندي يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : «لا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» . وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ
 استنار^(٣) وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا
 رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ :
 «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قلت : فإنني أمسك سهمي الذي يخبير ، وقلت : يا
 رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبتي ، ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله
 ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ
 أحسن مما أبلاني ما تعمدت^(٤) منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإنني
 لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت . وأنزل الله على رسوله ﷺ «لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
 وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(٥) فوالله ، ما أنعم الله عليّ من
 نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبه
 فأهلك كما هلك الذي كذبوا ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال
 لأحد قال الله تعالى : «سَيُخْلِفُونُ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُغَرِّضُوا عَنْهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»^(٦) .

قال كعب : وكنا خلُفنا^(٧) - أيها الثلاثة - عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ
 حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ^(٨) رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه .
 فبذلك قال الله تعالى : «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا»^(٩) ، ليس الذي ذكر الله معاً خلُفنا من

(١) يهزول : يسرع بين المشي والعدو .

(٢) كان النبي ﷺ قد أخى بينه وبين كعب .

(٣) استنار : أضاء .

(٤) من البخاري ، وفي الأصل : ما شهدت .

(٥) [٩ / سورة التوبة / ١١٧] .

(٦) [٩ / سورة التوبة / ٩٥ - ٩٦] .

(٧) في الأصل : «تخلُفنا» . والصواب ما ذكر .

(٨) أرجأ : أخر .

(٩) [٩ / سورة التوبة / ١١٨] .

الفزوة وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا فمن حلف له واعتذر إليه فقبل منهم^(١). وهكذا رواه مسلم، وابن إسحاق. ورواه الإمام أحمد بزيادات يسيرة. كذا في البداية (٢٣/٥). وأخرجه أيضاً أبو داود، والثنائي بنحوه مفروقاً مختصراً. وروى الترمذي قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث. كذا في الترغيب (٣٦٦/٤). وأخرجه البيهقي (٣٣/٩) بطوله.

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

تحقيق أبي أيوب في مراد آية ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

أخرج البيهقي (٤٥/٩) عن أبي عمران رضي الله عنه قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل - يريد فضالة بن عبيد - رضي الله عنهما، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، فصفقنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا، فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ - فقال: يا أيها الناس، إنكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل، إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنما لما أمر الله دينه وكثر ناصروه فقلنا - فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ -: إن أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فيها، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله عز وجل - يرث علينا ما هممنا به - فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢)، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها. فأمرنا بالفزوة، فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غارياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل.

وأخرجه أيضاً البيهقي (٩٩/٩) من وجه آخر عن أبي عمران رضي الله عنه قال: غزونا المدينة - يريد القسطنطينية^(٣) -، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو. فقال الناس: من هذا^(٤)، لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا: فلم نقيم في أموالنا ونصلحها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فالإنشاء بأيدينا إلى

(١) وفي البخاري: منه.

(٢) [٢/ سورة البقرة / ١٩٥].

(٣) عند أبي داود اغزونا من المدينة نريد.

(٤) من: اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكف.

التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها ندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله، حتى دُفِنَ بالقسطنطينية.

وأخرج أبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد^(١) ونصرناه. فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار تحية^(٢)، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد أثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلنا وأولادنا نقيم فيهما، فنزل فينا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد بن حميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مَرْذُوقٍ، وأبو يَعْلَى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، كذا في التفسير لابن كثير (٢٢٨/١).

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

إنكار عمر على عبد الله العنسي

أخرج ابن عائد في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ عبد الله بن الحر العنسي رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام. فأنهب زرع^(١) وقال: انطلقت إلى ذل وضفار في أعناق الكبار فجعلته في عنقك. كذا في الإصابة (٨٨/٣).

إنكار عبد الله بن عمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩١/١) عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: مرُّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفر من أهل اليمن فقالوا له: ما تقول في رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسن هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبيوه باليمن فبرهما ورحمهما؟ قال: ما تقولون أنتم؟ قالوا: نقول قد ارتد على عقبيه. قال: يل

(١) المشاهد: المغازي.

(٢) تحية: أي تودد.

(٤) أنهب زرع: أي جعله نهباً للمسلمين.

(٢) فشا: شاع.

هو في الجنة، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم حمّد إلى أرض تبطن فأخذها منه بجزيتها^(١) ورزقها^(٢)، ثم أقبل عليها يغمرها وترك جهاده فذلك المرتد على عقبه.

السرعة في السير في الثفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة قصة غزوة المُرَيسيع

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا في غزاة - قال سفيان: مرة: في جيش - فكُتِّعَ^(٣) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا لأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دُعَوَى جاهليّة؟» قالوا: يا رسول الله، كُتِّعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: «دُعَوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ». فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فَعَلَوْهَا؟! - والله - لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل. فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، دَعَنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمَنَافِقِ، فقال النبي ﷺ: «دَعْنِي، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٧٠).

وأخرج ابن أبي حاتم عن غزوة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيسيع - وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل^(٤) وبين البحر. فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فكسر مناة. فاقتتل رجالان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز - وهم حلفاء الأنصار - فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزي فقال: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجري: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حُجِرَ^(٥) بينهم، فانكفأ^(٦) كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبد الله بن أبي

(١) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٢) «الزرق» هنا هو ما يخرج للجندي رأس كل شهر وكان عمر فرضه.

(٣) فكُتِّعَ: ضرب على دبره.

(٤) المشلل: اسم لجبل يهبط منه إلى تديد.

(٥) حُجِرَ: حبل بينهم.

(٦) انكفأ: رجع.

ابن ملول، فقال: قد كنتُ تُزجى وتدفع فأصبحت لا تنصُر ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يذعون كل حديث الهجرة الجلابيب - فقال عبد الله بن أبي - حدو الله - والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعر من الأذل. قال مالك بن الدخشن - وكان من المنافقين^(١) - ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه - يريد عمر رضي الله عنه عبد الله بن أبي - فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أوقائله أنت إن أمرتك بقتله؟» فقال: عمر: نعم، - والله - لئن أمرتني بقتله لأضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «اجلس». فأقبل أسيد بن حضير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «أوقائله أنت إن أمرتك بقتله؟» قال: نعم، - والله - لئن أمرتني بقتله لأضرب بالسيف تحت قرط^(٢) أذنيه. فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» ثم قال رسول الله ﷺ: آذنوا بالرحيل. فهجر بالناس^(٣)، فسار يومه وليلته والقدر حتى منع النهار^(٤)، ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح في ثلاث سارها من قفا المشلل. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال رسول الله ﷺ: «أي عمر، أكنث، قاتله لو أمرتك بقتله؟» فقال عمر: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو قتلته يؤمى لأرغمت^(٥) أتوف رجال، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه، فيتحدث الناس أي قد وقعت على أصحابي فأقتلهم ضبراً وأنزل الله عز وجل: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(٦) الآية. قال ابن كثير في تفسيره (٤/٣٧٢): هذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه: انتهى وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/٤٥٨): وهو مرسل جيد، انتهى. وقد ذكر ابن إسحاق القصة بطولها كما في البداية (٤/١٥٧)، وفي سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، ولبثهم حتى

(١) أصحاب منهم بالنفاق، شهد بداراً.

(٢) القرط: كل ما علق بشحمة الأذن.

(٣) هجر بالناس: أي سار بهم في الهجرة، وقت اشتداد الحرارة.

(٤) منع النهار: طالع النهار.

(٥) لأرغمت: أذللت عن كره.

(٦) (١٣/ سورة المنافقون/ ٧ - ٨).

أصبح، وصَدَرَ يومهم ذلك حتى آذنتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقهم نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي.

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أين كنت؟ قال: كنت في الرباط. قال: كم رباطت؟ قال: ثلاثين. قال: فهلاً أنتمت أربعين^(١). كذا في كثر العمال (٢/٢٨٨).

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني من أصدق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانب^(٢) وأرقني^(٣) أن لا حبيب الاعمى
فلولا حذار الله^(٤) لا شيء مثله لززع^(٥) من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضي الله عنه: ما لك؟ قالت: أغربت زوجي منذ أشهر، وقد اشتقت إليه. قال: أردت سوءاً. قالت: معاذ الله! قال: فاملكي عليك^(٦) نفسك، فإنما هو البريد إليه. فبعث إليه، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهتمني فأفرجيه عني، في كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فحففت رأسها واستحييت. قال: فإن الله لا يستحي من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُعجنس الجيوش فوق أربعة أشهر. كذا في الكثر (٨/٣٠٨).

وأخرج البيهقي (٩/٢٩) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل، فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانب^(٢) وأرقني^(٣) أن لا حبيب الاعمى

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أو أربعة أشهر. فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.

(١) أي أربعين يوماً.

(٢) أرقني: أسهرني.

(٣) حذار الله: خوف الله.

(٤) لززع: حرك بشدة.

(٥) فاملكي عليك: احفظي عليك.

رغبة الصحابة في تحمّل الغبار في سبيل الله

إنكاره عليه السلام على كراهية الغبار في سبيل الله

أخرج الطبراني عن ربيع بن زيد قال: بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصر شاباً من قريش يسير معتزلاً عن الطريق. فقال: «أَلَيْسَ ذَلِكَ قُلَانٌ؟» قالوا: بلى^(١) قال: «فادْعُوهُ» فجاء فقال له النبي ﷺ: «مَا لَكَ اغْتَرَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ؟» قال: كرهت الغبار. قال: «فَلَا تَعْتَزِلْهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بَيْنَهُ إِنَّهُ لَلزَّيْرَةُ»^(٢) البجته. قال الهيثمي (٢٨٧/٥): رواه الطبراني، ورجاله ثقات - انتهى.

قصة جابر بن عبد الله في الباب

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي المصباح المقراني قال: بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يقود بغلاً له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله، اركب فقد حملك الله. فقال جابر: أصلح دابتي^(٣) وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اغْتَبَرْتُ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته: يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله، فعرف جابر الذي يريد فقال: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اغْتَبَرْتُ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه. ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال: عن سليمان بن موسى قال: بينما نحن نسير - فذكر بنحوه - وقال فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا اغْتَبَرْتُ قَدَمَاهُ عَيْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ»؛ فنزل مالك ونزل الناس يمشون، فما رُئي يوم^(٤) أكثر ماشياً منه. كذا في الترغيب (٣٩٦/٢). قال الهيثمي (٢٨٦/٥): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات؛ انتهى. وقال في الإصابة (١٢٦/٣): وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده المذكور - أي عن أبي المصباح - فقال فيه: إذ مرّ جابر^(٥) بين عبد الله. وكذا أخرجه ابن المبارك في

(١) في الأصل «نعم» والتصويب من «الترغيب».

(٢) للزيرة: نوع من الطيب مجمع من أخلاط.

(٣) أصلح دابتي: أروح دابتي وأحسن إليها وأتمهد لها.

(٤) من مجمع الزوائد (٢٨٦/٥) وفي الأصل: «يوماً».

(٥) في الأصل عامر: والصحيح جابر كما في «الإصابة» (٣٢٧/٣) في ترجمة مالك بن عبد الله الخثعمي.

كتاب الجهاد؛ وهو في مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن جبرين من طريق ابن المبارك؛ انتهى. وأخرجه البيهقي (١٦٢/٩) من طريق أبي المصحب بنحوه.

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

خدمة المفطرين للصائمين في سبيل الله

أخرج مسلم (٣٥٦/١) عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنا الصائم، ومنا المفطر. قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكساء؛ ومنا من يتقي الشمس بيده. قال: فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ». وأخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من يستظل بكسائه؛ وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب وامتهنوا^(١)، وعالجوا^(٢)، فقال النبي ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ».

خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي قلابه رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً. قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلا كان في قراءة، ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة. قال: «فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضِيقَتَهُ؟»^(٣). حتى ذكر - : «وَمَنْ كَانَ يَغْلِفُ جَمَلَهُ، أَوْ دَابَّتْهُ؟» قالوا: نحن. قال: «فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ». كذا في الترغيب (١٧٢/٤).

حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ متاع الصحابة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٦٩/١) عن سعيد بن جهمان^(٤) قال: سألت سفينة عن اسمه. فقال: إني مخبرك باسمي: سماني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: لم سماك سفينة؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فنقل عليهم متاعهم. فقال: «إِسْطُ كِسَاءَكَ»، فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حمّله علي، فقال: «اِحْمِلْ مَا أَنْتَ إِلَّا سَفِينَةٌ». قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير، أو بعيرين، أو خمسة، أو ستة، ما ثقل علي.

(١) امتهنوا: ابتدؤوا في الخدمة.

(٣) ضيقته: ما يكون منه معاشه.

(٢) عالجوا: أي عملوا.

(٤) جهمان: مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر

وأخرج الحسن بن سفيان، وابن منته، والماليني، وأبو نعيم عن أحمر مولى أم سلمة رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فمررنا بواحد فجعلت أهبز الناس. فقال لي النبي ﷺ: «ما كنت في هذا اليوم إلا سقيئة كذا في المنتخب (١٩٤/٥). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨٥/٣) عن مجاهد قال: كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر، فإذا أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة فكأنني كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد إنك ضيق الخلق.

الصوم في سبيل الله

صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر

أخرج مسلم (٣٥٧/١) عن أم الدرداء^(١) قالت: قال أبو الدرداء لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحر حتى إن الرجل لبضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد - فذكره وأخرج مسلم أيضاً (٣٥٦/١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد^(٢)، الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، يزعمون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن.

صوم عبد الله بن مخزومة يوم اليمامة

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٣١٦/٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتيت على عبد الله بن مخزومة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه، فقال: يا عبد الله بن عمر، هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل في هذا البجج^(٣) ماء لعلني أفطر عليه. قال: فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحجفة^(٤) معي، ثم اغترفت فيه، فأتيت به فوجدته قد قضى^(٥) نجه. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، والبخاري في التاريخ، كما في

(١) أم الدرداء هذه: هي الصغرى التابعة.

(٢) فلا يجد: أي لا يغضب ولا يعترض.

(٣) البجج: الثرس الذي يتوفى به في الحرب.

(٤) الحجفة: الثرس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب.

(٥) قد قضى: أي قد مات.

الإصابة (٣٦٦/٢)، قال: وأخرج ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أنهم منه .

صوم عوف بن أبي حنيفة وقول عمر فيه

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مذكرك بن عوف الأحمسي قال: بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من أصيب من المسلمين^(١) وقال: قُتِلَ فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكن الله يعرفهم. قالوا: ورجل اشترى نفسه، - يعنون عوف بن أبي حنيفة الأحمسي أبا شبيب - قال مذكرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة. فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتمل وبه رمق فأبى أن يشرب حتى مات. كذا في الإصابة (٣/١٢٢).

صوم أبي عمرو الأنصاري

وقد تقدم (٢٨٢) حديث محمد بن حنفية في 'تحمل شدة العطش' قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بذرياً غريباً أخدياً - وهو صائم يتلوى^(٢) من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترسني^(٣)، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً - فذكر الحديث، وفيه: فقتل قبل غروب الشمس، أخرجه الطبراني، والحاكم -

الصلاة في سبيل الله

صلاة النبي عليه السلام يوم بدر

أخرج ابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم؛ إلا رسول الله ﷺ. تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح. كذا في الترغيب (٣١٦/٤).

صلاة النبي عليه السلام في عسفان

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ

(١) في الأصل من الناس والنصيب من الإصابة.

(٢) يتلوى: يضطرب من العطش.

(٣) ترسني: أي وادني واسترني بالنرس.

بَعَثَانِ؟ فَاسْتَقْبَلْنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِم خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَبِيلَةِ؛ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ. فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصْبَحْنَا غَزَيْنَهُمْ^(١)، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي الْآنَ عَلَيْهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. قَالَ: فَتَزَلُّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(٢). فَذَكَرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ. وَعَنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا: إِنَّهُ سَتَاتِبُهُمْ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٨١/٤).

صَلَاةُ عِبَادِ بْنِ يَشَرَ الْأَنْصَارِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ^(٣)، فَأَصَابَ^(٤) رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَلَمَّا انْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا أَتَى زَوْجَهَا، - وَكَانَ غَائِبًا - فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبِيرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا. فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أثرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَتَزَلُّ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَزَلًّا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكُلُونَا»^(٦) لَيْلَتَنَا؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي»، وَهُمَا: عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشَرَ. فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى فَمِ الشَّعْبِ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ نَحْبُ أَنْ أَكْفِيكَهُ، أَوَلَهُ أُمُّ آخَرَةٍ؟ قَالَ: بَلْ أَكْفِيهِ أَوَّلَهُ، فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يَصَلِّي. قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلَ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ؛ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيبُهُ^(٧) الْقَوْمِ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ وَوَضَعَهُ وَثَبْتُ قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ رَمَى بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبْتُ قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَ^(٨) صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبَتُ^(٩). قَالَ: فَوَثَبَ الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرَا^(١٠)

(١) غَزَيْنَهُمْ: غَلَبْنَهُمْ.

(٢) [٤/ سورة النساء/ ١٠٢].

(٣) نَخْلٌ: مَوْضِعٌ يَنْجِدُ مِنْ أَرْضِ غُفْثَانَ.

(٤) أَيُّ فَجَعَهَا قَتْلًا أَوْ أَسْرًا.

(٥) فَتَزَلُّ: الْمَرَادُ بِالزُّوْلِ، تَزَوُّلُ الْمَسَافِرِ بِاللَّيْلِ لِلْإِسْتِرَاحَةِ.

(٦) يَكُلُونَا: يَحْرُسُنَا وَيَحْفَظُونَا.

(٧) الرَّبِيبَةُ: الْعَيْنُ وَالْعَلِيلَةُ الَّتِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ لِئَلَّا يَدْمَهُمُ الْعَدُو.

(٨) أَهَبَ: أَقْبَضَ.

(٩) أَثْبَتَ: طَعَمْتُ وَجِئْتُ فِي مَكَاتِي.

(١٠) نَذَرَا: عَلِمَا.

به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله، أفلا أهيئتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها. فلما تابع عليّ الرمي ركعت فأذنتك، وإني لله، لولا أن أضيق نفراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها^(١). ورواه أبو داود (٢٩/١) من طريقه - كذا في البداية (٨٥/٤). وأخرجه أيضاً ابن جبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک - وصححه - والدارقطني، والبيهقي في سننهما؛ وعلقه البخاري في صحيحه كما في نصب الراية (١/٤٣). ورواه البيهقي في دلائل النبوة، وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبادة بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها. اهـ.

صلاة عبد الله بن أنيس في سبيل الله

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهَذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُبَغِّزُونِي، وَهُوَ بِعُرَّةٍ^(٢) فَأَتَيْتُهُ فَأَقْبَلْتُهُ». قال قلت: يا رسول الله، انعت لي حتى أعرّفه. قال: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قَشْعِرِيرَةً^(٣)». قال: فخرجت متوشحاً^(٤) بسيفي^(٥) حتى وقمت عليه وهو بعُرَّةٍ مع ظُفْنٍ^(٦) يرتاد لهرق منزلاً، وحين كان وقت العصر. فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه مجاورة^(٧) تشغلي عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئاً برأسي للمركوع والسجود. فلما انتهيت إليه قال: مَنْ الرَّجُلُ؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنتني حملت عليه السيف حتى قتلت، ثم خرجت وتركت ظمائه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرأني قال: «أَفْلَحَ الْوَجْهَ» قال قلت: قتلت يا رسول الله. قال: «صَدَقْتَ». قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل بي بيته^(٨)، فأعطاني عصاً، فقال: «أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ». قال: فخرجت بها

(١) أنفذها أي أمضيها وأنهىها.

(٥) من «أحمد»، وفي «البداية»: سيفي.

(٢) عُرَّة: واد بجذاء عرفات.

(٦) الظُّفْن: جمع ظفينة وهي النساء.

(٣) قشعريرة: برد خفيف يشد من ثوبه الحمى.

(٧) في «أحمد»: مجاورة.

(٤) متوشحاً: أي متقلداً.

(٨) في الأصل «في بيته» والتصويب من «المجمع».

على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها. قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخضرون»^(١) يومئذ. قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فُضِّمَتْ في كفته ثم دفنا جميعاً. كذا في البداية (٤/١٤٠).

قيام الليل في سبيل الله

وأخرج الطبري (٢/٦١٠) عن عروة رضي الله عنه قال: لما تدانى^(٢) العسكران يوم اليرموك بعث القبطلار^(٣) رجلاً عربياً - فذكر الحديث - وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، وبالنهار فرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق، فذكر الحديث، وفيه قال هزقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر (١/١٤٣) عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلهية»، وقد تقدم (ص ٢٢١) حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله! والله ما رأيت الله تعالى حُبِّ حَقِّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله، إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً.

الذكر في سبيل الله

ذكر الصحابة في ليلة الفتح

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا، فقال أبو سفيان لهند: أتري^(٤) هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أصبح أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْتُ لِهِنْدٍ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللَّهِ؟» فقال أبو

(١) «المتخضرون»: أي حاملو المخضرة: وهي كالسوط وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا وغيرها. (مختار ماذا (خ ص ر).

(٢) تدانى: دنى بعضهم من بعض.

(٣) القبطلار: قائد رومي.

(٤) «أتري»: «أترى».

سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يحلف به (أبو سفيان)^(١) ما سمع قولني هذا أحد من الناس غير هند. كذا في البداية (٤/٣٠٤). وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما في الكنز (٥/٢٩٧)؛ وقال: سنده صحيح.

ذكر الصحابة عند الإشراف على واد بغزوة خيبر

وأخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما حزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر - أشرف^(٢) الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعُوا^(٣) عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعتني، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ»^(٤) قلت: لبيك يا رسول الله قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى، يا رسول الله فذاك أبي وأمي، قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». وقد رواه بقية الجماعة. والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا في البداية (٤/٢١٣).

تكبير الصحابة وتسبيحهم عند الصعود والنزول

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفي رواية أخرى عنده عنه قال: كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبّحنا^(٥). وأخرجه أيضاً النسائي في «اليوم والليلة» عن جابر - نحوه؛ كما في العيني (٧/٣٦).

قول ابن عمر في أن الغزو جزءان

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الناس في الغزو جزءان فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله، والتذكُّر به^(٦)، ويجتنبون الفساد في السير، ويواسون^(٧) الصاحب،

(١) من «الكنز».

(٢) أشرف: علا وارتفع.

(٣) أربعوا: أوقفوا وأمسكوا عن الجهر واعطفوا على أنفسهم بالرفق.

(٤) هو اسم أبو موسى الأشعري.

(٥) نصوبنا: انحدرنا.

(٦) في الأصل «والتذكُّر به» والتصويب من «الكنز» و«متخبه».

(٧) يواسون: يعاونون.

وَيَتَفَقُونَ كِرَائِمَ^(١) أَمْوَالِهِمْ فَهُمْ أَشَدُّ اغْتِبَاطاً يَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِنْهُمْ بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْ دَنِيَاهُمْ، فَإِذَا كَانُوا فِي مَوَاطِنِ الْقِتَالِ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى رِيْبَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ أَوْ خَذْلَانٍ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ^(٢) طَهَرُوا مِنْهُ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْتَنَهُمْ وَلَا يُكَلِّمَ^(٣) قُلُوبَهُمْ فَبِهِمْ يَمُرُّ اللَّهُ دِينَهُ وَيَكْتِبُ^(٤) عَدْوَهُ. وَأَمَّا الْجُزْءُ الْآخَرُ: فَخَرَجُوا فَلَمْ يَكْثُرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَلَا التَّذْكِيرَ بِهِ، وَلَمْ يَجْتَنِبُوا الْفَسَادَ، وَلَمْ يَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ رَأَوْهُ مَغْرَماً وَحَدَّثَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا كَانُوا عِنْدَ مَوَاطِنِ الْقِتَالِ كَانُوا مَعَ آخِرِ الْآخِرِ وَالْخَاذِلِ الْخَاذِلِ، وَاعْتَصَمُوا بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ كَانُوا أَشَدَّهُمْ تَخَاطُباً بِالْكَذِبِ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ اجْتَرَّوْا فِيهِ عَلَى اللَّهِ، وَحَدَّثَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّهَا غَنِيمَةٌ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ رِخَاءٌ بَطَرُوا، وَإِنْ أَصَابَهُمْ حَيْسٌ فَتَنَهُمُ الشَّيْطَانُ بِالْعَرْضِ^(٥)؛ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ، غَيْرَ أَنْ أَجْسَادَهُمْ مَعَ أَجْسَادِهِمْ وَسِيرَتُهُمْ مَعَ سِيرَتِهِمْ وَنِيَاتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ شَتَّى حَتَّى يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْرُقَ بَيْنَهُمْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٢٩٠).

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله

الدعاء عند الخروج من قريته

دعاؤه عليه السلام عند الخروج من مكة وقت الهجرة

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ^(٦) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي وَلَمْ أَكْ شَيْئاً، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا وَبَوَائِقِ^(٧) الدُّفْرِ، وَمَصَائِبَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، اللَّهُمَّ اضْحَكْنِي فِي سَفَرِي، وَاخْلُقْنِي فِي أَهْلِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، وَلَكَ فَذَلَّلْنِي، وَعَلَى صَالِحِ خُلُقِي فَقَوِّضْنِي، وَإِلَيْكَ رَبِّ فَعَيِّبْنِي، وَإِلَى النَّاسِ فَلَا تُكَلِّنِي، رَبِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصُلِّحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ أَنْ تُجَلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ، وَتُنَزَّلَ بِي سَخَطُكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، لَكَ الْعُتْبَى^(٨) هَيْدِي خَيْرَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/١٧٨).

(١) كِرَائِمٌ: نَقَائِسٌ.	(٥) العرض: متاع الدنيا وحطامها.
(٢) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة منه.	(٦) في الأصل «بن» والصواب «عن».
(٣) يكلم: من الكلام أي الجراحة. «مختار».	(٧) بوائق: جمع باقعة، أي الداهية.
(٤) يكتب: أي يصرفه ويذله «مختار».	(٨) لك العتبي: أي الرجوع مما نكره إلى ما تحب.

الدعاء عند الإشراف على القرية

دعاؤه عليه السلام عند الإشراف على خيبر

أخرج البيهقي عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً وأشرفتنا عليها قال رسول الله ﷺ للناس «قِفُوا» فوقف الناس، فقال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلُنَّ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلُنَّ^(١)، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلُنَّ، (وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَدْرَيْنَ)^(٢)، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقْدِمُوا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». وأخرجه ابن إسحاق من طريق أبي مروان عن أبي معتب، كما في البداية (١٨٣/٤). وأخرجه الطبراني عن أبي معتب بن عمرو، نحوه، وزاد في آخره: وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يَرِيدُ يَدْخُلُهَا. قال الهيثمي (١٣٥/١٠): وفيه راي لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات.

الدعاء عند افتتاح الجهاد

دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر

أخرج الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وَتَيْفٌ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألفٌ وزيادة؛ فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي؛ اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُغْنِدْ بَعْدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا، فَمَا زَالَ يَسْتَفِثُ بِرَبِّهِ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَاكَ مَنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَفِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِيبِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾^(٣)، - وذكر تمام الحديث. وقد رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن جرير، وغيرهم. وصححه علي بن المديني، والترمذي. كذا في البداية (٢٧٥/٣). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبه، وأبو عوانة، وابن حبان، وأبو نعيم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي، كما في الكنز (٢٦٦/٥).

(٣) [٨ / سورة الأنفال / ٩] و «مردفين» : متابعين.

(١) أَقْلَلُنَّ: رَفَعُنَّ.

(٢) هذه الزيادة من «ابن هشام».

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مائة وخمسة عشر رجلاً. فلما انتهى إليها قال: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ^(١) فَأَخْجِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ^(٢) فَأَكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِغْهُمْ» ففتح الله بهم يوم بدر، فانقلبوا ما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا. كذا في جمع الفوائد (٣٨/٢). وأخرجه البيهقي (٥٧/٩) مثله، وابن سعد (١٣/٢) بنحوه. وأخرج النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعتُ مناشداً ينشد أشدَّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر، جعل يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَشُدُّكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُغْبَدُ». ثم التفت وكان شق وجهه^(٣) القمر، وقال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ عَشِيَّةً». كذا في البداية (٢٧٦/٣) وأخرجه الطبراني بنحوه، قال الهيثمي (٨٢/٦): ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

دعاؤه عليه السلام في وقعة أحد والخندق

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُغْبَدُ فِي الْأَرْضِ» ورواه مسلم. كذا في البداية (٢٨/٤).

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله، فقد بَلَمَّتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ؟ قال: «نَعَمْ؛ اللَّهُمَّ اسْخَرْ حُوزَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا»^(٤). قال: فضرب الله وجوه أعدائه (بالريح)^(٥). وأخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب^(٦)، فوضع رداءه وقام ورفع يديه مذكاً يدعو عليهم ولم يصل. قال: ثم جاء ودعا عليهم وصلى. وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، صَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ. اللَّهُمَّ اهْزِمْنَهُمْ

(١) حفاة: جمع حافي، وهو العاشي بلا خف ولا نعل.

(٢) عراة: جمع عارٍ، وهو الذي لا ثياب له.

(٣) شق وجهه: جانب وجهه.

(٤) روعاتنا: الروع هو الفرع.

(٥) من البداية.

(٦) مسجد الأحزاب: من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول الله ﷺ.

وَزَلَّ لَهُمْ». وفي رواية: «اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ». وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزُّ جُنْدُهُ، وأقْصَرُ عَيْبُهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فلا شيء بعده». كذا في البداية (١١١/٤).

الدعاء عند الجهاد

دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال

أخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل، قال: فجئت فإذا هو ساجد يقول: «يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم» لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً، فذهبت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتح الله على يديه. وقد رواه النسائي في «اليوم والليلة» كذا في البداية (٢٧٥/٣). وأخرجه أيضاً البزار، وأبو يعلى، والفريابي، والحاكم بمثله، كما في كتر العمال (٢٦٧/٥).

الدعاء في الليل

دعاؤه عليه السلام في ليلة بدر

أخرج ابن مردويه، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة ليلة بدر وهو يقول: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ^(١) لَا تُغْنِدْ وَأَصَابِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَطَرٌ. وعند أبي يعلى، وابن حبان عنه قال: لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلها وهو مسافر. كذا في كتر العمال (٢٦٧/٥).

الدعاء بعد الفراغ

دعاؤه عليه السلام حين فرغ من وقعة أحد

أخرج الإمام أحمد عن رفاعة الزُرقي رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد، وانكفأ^(٢) المشركون قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَنِي عَزَّ وَجَلَّ» فصاروا خلفه صفوفاً، فقال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا

(١) العصاة: الجماعة من الناس والخيال والطير «مختار».

(٢) انكفأ: مال ورجع.

مَقْرُبَ لِمَا بَاغَدْتِ، وَلَا مُبْعَدَ لِمَا قَرَّبْتِ. اللَّهُمَّ اسْطِمْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَبِرْقِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّيْمِيمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّيْمِيمَ يَوْمَ الْغَيْلَةِ^(١) وَالْأَمْنُ يَوْمَ الْخَوْفِ. اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقِّنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا^(٢) وَلَا مَقْتُونِينَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّتِي يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ^(٣) وَعَذَابَكَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ^(٤) ورواه النسائي في «اليوم واللييلة»، كذا في البداية (٣٨/٤).

وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب»، والطبراني، والبيهقي، والباؤزي وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم والبيهقي. قال الذهبي: الحديث مع نظافة إسناده منكرو، أخاف أن يكون موضوعاً. كذا في كنز العمال (٢٧٦/٥). وقال الهيثمي (١٢٢/٦) بعد ما ذكر الحديث: رواه الإمام أحمد، والبخاري وأحمد رجال أحمد رجال الصحيح، انتهى وقد تقدم (ص ٢٤١) دعاؤه ﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف في «تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله».

الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله

قول ابن عباس في معنى الآية: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً»

أخرج البيهقي (٤٧/٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الله تبارك وتعالى: «خُذُوا جِزْيَتَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ^(٥) أَوْ انْفِرُوا جَمِيعاً^(٦)»، وقال: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً^(٧)»، وقال: «إِلَّا تَنْفِرُوا يَغْذِبْكُمْ غَضَاباً أَلِيماً^(٨)»، ثم نسخ هذه الآيات، فقال: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً^(٩)». قال: فتغزو طائفة مع رسول الله ﷺ، وتقيم طائفة. قال:

(١) الغيلة: الفقر.

(٢) خزايا: جمع خزيان وهو المنحني.

(٣) رجزك: الرجز هو العذاب واللائم والذنب.

(٤) زاد في «الحصن الحصين» بعد قوله «إله الحق»: آمين.

(٥) فانفروا ثبات: اخرجوا للجهاد جماعات متفرقين. «كلمات القرآن» (٥٥).

(٦) [٤/ سورة النساء/ ٧١].

(٧) [٩/ سورة التوبة/ ٤١].

(٨) [٩/ سورة التوبة/ ٣٩].

(٩) [٩/ سورة التوبة/ ١٢٢].

فالماتون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين، وَيُنذِرُونَ قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلهم يحذرون ما نزل الله من كتابه وفرائضه وحدوده.

كتاب عمر إلى الأمراء للتفقه في الدين

وأخرج آدم بن أبي إياس في «العلم» عن الأحوص بن حكيم بن عمير العيصي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: تفقهوا في الدين فإنه لا يُعَدَّرُ أحدٌ باتِّباع باطل وهو يرى أنه حق، ولا يترك حق، وهو يرى أنه باطل. كذا في كنز العمال (٥/٢٢٨).

جلوس الصحابة حلقاً في السفر

وأخرج عبد الرزاق عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دجلة، إذ حضرت الصلاة فنادى مناديه للظهور، فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ، ثم صلى بهم، ثم جلسوا حلقاً، فلما حضرت العصر نادى منادي العصر، فهب الناس^(١) للوضوء أيضاً، فأمر مناديه: ألا لا وضوء إلا على من أحدث. قال: أوشك العلم أن يذهب، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل. كذا في الكنز (٥/١١٤) وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٢٧)، مختصراً.

التفقه في الجهاد في سبيل الله

إنفاق بعض الصحابة في سبيل الله

أخرج مسلم (٣٧/٢) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة^(٢)، فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «لَكَ بِهَا نَوْمٌ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةَ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». وأخرجه أيضاً النسائي، كما في جمع الفوائد (٣/٢).

وأخرج الإمام أحمد - ورجاله رجال الصحيح - عن عبد الله بن الصامت قال: كنت مع أبي ذر رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جارية له. قال فَجَعَلْتُ تَقْضِي حَوَائِجَهُ، فَفَضَّلَ مَعَهَا سَبْعَةً^(٣)، فأمرها أن تشتري به فلوساً^(٤). قال: قلت: لو أَخْرَجْتَهُ لِلْحَاجَةِ تَتَوَلَّىكَ أَوْ

(١) هب الناس: أي نهضوا.

(٢) مخطومة: أي فيها خظام وهو الزمام أي الخيط ونحوه.

(٣) أي سبعة دراهم أو دنائير.

(٤) فلوساً: قطعاً مضروبة من النحاس.

للمضيف ينزل بك. قال: إن خليلي^(١) عهد إلي أن أئتما ذهب أو فضة أو كفي^(٢) عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل. وعند أحمد أيضاً والطبراني - واللفظ له -: «من أوكى على ذهب أو فضة ولم يُنفقه في سبيل الله كان جمرأ يوم القيامة يَكْوَى به»^(٣). كذا في الترغيب (١٧٨/٢).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه: أن إخوته شكوه إلى رسول الله ﷺ. فقالوا: إئت بئزر ماله، وينبسط فيه. قلت: يا رسول الله أخذ نصيبي من التمر فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «أَنْفَقَ يَنْفِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ» - ثلاث مرات - فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعني راحلة^(٤)، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره. - كذا في الترغيب (١٧٣/٢). وأخرجه أيضاً ابن منده. وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار، كما في الإصابة (٢٥٠/٣).

ثواب الإنفاق في الجهاد

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طَوْبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذَكَرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ»^(٥). قيل: يا رسول الله النفقة؟ قال: «النَّفَقَةُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ». قال عبد الرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنه: إنما النفقة بسبعمئة ضعيف. فقال معاذ: قلْ فهُمُكَ، إنما ذلك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهلهم غير غزاة، فإذا غزَوْا، وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائنه رحمته^(٦) ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهم^(٧)، فأولئك جزب الله، وجزب الله هم الغالبون. قال الهيثمي (٢٨٢/٥): وفيه رجل لم يُسَمَّ، انتهى.

وقد أخرجه القزويني بمجهول وإرسال، كما في جمع الفوائد (٣/٢) عن الحسن بن علي، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عمرو بن العاص وجابر، وعمران بن

(١) خليلي: يريد به الرسول عليه السلام و«الخليل» الصديق.

(٢) أوكى عليه: أي جعل عليه الوكاء. والوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس.

(٣) أي يحرق بهذا المال.

(٤) راحلة: أي البعير الثقوب على الأسفار والأحمال.

(٥) المزيد: هو المزيد من الحسنات أو النظر إلى وجه الله الكريم (وهو أوجه).

(٦) في الأصل: «من خزانته رحمة» والتصويب من «الترغيب».

(٧) في الأصل «وصفهم» والتصويب من «الترغيب» أيضاً.

حسين رضي الله عنهم رفعوه: «مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ» ثُمَّ تلا هذه الآية: «وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ»^(١) وقد تقدم (ص ٣٦٨) ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عباد، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن عدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في «تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في «نفقات الصحابة رضي الله عنه أجمعين».

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

لا أجر لمن يريد الدنيا والذكر

أخرج أبو داود، وابن حبان في صحيحه، والحاكم باختصار، وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له». فأعظم ذلك الناس، فقالوا للرجل: غد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه^(٢). فقال الرجل: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له»^(٣). فأعظم ذلك الناس وقالوا: عد لرسول الله ﷺ، فقال له الثالثة: رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضاً من الدنيا. فقال: «لا أجر له» كذا في الترغيب (٤١٩/٢).

وعند أبي داود، والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرايت رجلاً غزا يلتبس الأجر والذكر^(٤)، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له»؛ فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه». كذا في الترغيب (٤٢١/٢).

قصة قزمان

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال: كان فينا رجل أتى^(٥) لا يذري من هو يقال له قزمان. فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر: «إنه لمن أهل

(١) [٢/ سورة البقرة/ ٢٦١].

(٤) الذكر: أي الصيت بين الناس والثناء منهم.

(٥) أتى: هو الغريب المتهتم في نسبه.

(٢) لم تفهمه: أي لم تفصح له مطلبك بالتمام.

(٣) أي لا ثواب له لأن نية عرض الدنيا والغنائم.

الثَّوْر. قال: فلما كان يوم أُخذ قاتل قتالاً شديداً، فُقْتَلَ هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأنبته^(١) الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظفر. قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت^(٢) اليوم يا قزمان. فأبشر. قال: بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلتُ إلا عن أحساب^(٣) قومي. ولولا ذلك ما قاتلت قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه. كذا في البداية (٣٦/٤).

قصة الأَصِيرِم

وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يُضَلْ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ فيقول: أَصِيرِم بن عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش. قال الحصين: فقلت لمحمود بن لبيد^(٤): كيف كان شأن الأَصِيرِم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه. فلما كان يوم أُخذ بدا له فأسلم، ثم أخذ سيفه ففدا حتى دخل في غرض^(٥) الناس فقاتل حتى أنبته الجراحة. قال: فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا: والله، إن هذا للأَصِيرِم ما جاء به؟ لقد تركناه، وإنه لمنكر لهذا الحديث^(٦)! فسألوه فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أخذت على قومك أم رغبة في الإسلام، فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنْتُ بالله وبرسوله، وأسلمت، ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني. فلم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروهم لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه من أهل الجنة». كذا في البداية (٣٧/٤). قال في الإصابة (٥٢٦/٢). هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق، انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «المعرفة» بمثله. كما في الكنز (٨/٧)؛ والإمام أحمد بمثله، كما في المجمع (٣٦٢/٩)، وقال: ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو داود والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يُسلم حتى يأخذه، فجاء يوم أُخذ فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد، قال بأحد! فلبس لأمه^(٧)، وركب فرسه ثم توجه فبيلهم فلما رآه

(١) «فأنبته»: حبسته وجعلته تاباً في مكانه.

(٢) أبليت: أي أظهرت بأسك حتى امتنحك الناس.

(٣) أحساب: جمع حسب وهو الشرف بالأباء.

(٤) في الأصل «لمحمود بن أسد» والتصويب من «المجمع».

(٥) الغرض بالضم الجانب.

(٦) أي منكر للإسلام.

(٧) لأمه: سلاحه.

المسلمون قالوا: إليك عَنَّا يا عمرو، قال: إني قد آمَنْتُ؛ فقاتل قتالاً حتى جُرحَ فَحْمِلَ إلى أهله جريحاً. فجاءه سعد بن مُعَاذٍ^(١) رضي الله عنه فقال لأخته سَليمة^(٢): حمية لقومه أو غضباً لله ورسوله. قال: بل غضباً لله ورسوله، فمات فدخل الجنة؛ وما صَلَّى لله صلاة. قال في الإصابة (٥٢٦/٢): هذا إسناد حسن. وأخرجه البيهقي (١٦٧/٩) بهذا السياق، بنحوه.

قصة رجل من الأعراب

وأخرج البيهقي عن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ: أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، فقال: أَهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بعض أصحابه. فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فَقَسَمَهُ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ؛ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ^(٣)، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ. فقال: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ». ثم نهضوا إلى قتال العدو. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمَلُ، وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فقال النبي ﷺ: «هُوَ هُوَ؟» قالوا: نعم. قال: «صَدَّقَ اللَّهُ فَصَدَّقَهُ» وكفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِراً فِي سَبِيلِكَ، قُتِلَ شَهِيداً، وَأَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ». وقد رواه النسائي نحوه. كذا في البداية (١٩١/٤). وأخرجه الحاكم (٥٩٥/٣) بنحوه.

قصة رجل أسود

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رجل أسود اللون قبيح الوجه، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقدم فقاتل حتى قتل. فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو مقتول. فقال: «لَقَدْ حَسَّنَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَكَثَّرَ مَالَكَ» وقال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَوْحِيَّتِهِ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ تَنْتَازِعَانِ^(٤) جَبْتُهُ عَلَيْهِ تَدْخُلَانِ^(٥)» فيما بين جلده وَجَبْتِهِ. كذا في البداية (١٩١/٤).

(١) في الأصل «فجاءه معاذ» والصواب ما ذكر.

(٢) في الأصل «لأخته سلمة» والتصويب من «أبي داود».

(٣) ظهرهم: الإبل التي يحمل عليها ويركب.

(٤) في الأصل «تنتازعان» والصواب ما ذكر.

(٥) في الأصل «يدخلان» والصواب ما ذكر.

وأخرجه الحاكم أيضاً، بنحوه. وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في الترغيب (٢/٤٤٧).

قصة عمرو بن العاص

وأخرج الإمام أحمد - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعث إلي النبي ﷺ فقال: خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم اتني. فأتيته فقال: «إني أريد أن أبغتك على جيش فبسنك الله وبغبتك وأزغب^(١) لك من المال رغبة صالحة». فقلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، بل أسلمت رغبة في الإسلام. قال: «يا عمرو نيعما^(٢) بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في الإصابة (٣/٣).

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال فيه: ولكن أسلمت رغبة في الإسلام؛ وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «نعم؛ ونيعما بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في المجمع (٣٥٣/٩)، وقال: رجال أحمد، وأبي يعلى رجال الصحيح، انتهى.

أقوال عمر في الشهداء

وأخرج الحارث عن أبي البختري الطائي: أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني: والد المختار بن أبي عبيد حيث قتل بجسر أبي عبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملاً على العدو بأسيا فهما فأفرجوا لهما^(٣) فتجيا، - أو ثلاثة -، فأتوا المدينة. فخرج عمر رضي الله عنه وهم يعود يذكرونهم، فقال عمر: عم قلم لهم. قالوا: استغفرنا لهم ودعونا لهم. قال: لتحدثني بما قلم لهم، أو لتلقون مني بزحاً^(٤). قالوا: إنا قلنا إنهم شهداء. قال: والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق، لا تقوم الساعة إلا بإذنه، لا تعلم نفس حية ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله؛ فإن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق والهدى، لا تقوم الساعة إلا بإذنه، إن الرجل يقاتل رياء، ويقاتل حمية، ويقاتل يريد الدنيا، ويقاتل يريد المال؛ وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم. كذا في كنز العمال (٢/٢٩٢). وقال: قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات إلا أنه منقطع، انتهى.

(١) في الأصل «أزغب» و «رغبة» والصواب بالزاي والمعنى أني أعطي لك قطعة من المال، وأصله الدفع والغسم.

(٢) نيعما أي نعم شيئاً المال والباء زائدة.

(٣) أي فنجوا لهما فرجة أي طريقاً.

(٤) بزحاً: شدة.

وأخرج تمام عن مالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنه قال: تحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه. فقال قائلنا: عمالُ الله في سبيل الله وقَّعَ أجْرَهُمْ على الله. وقال قائلنا: يَبْعَثُهُمُ اللهُ على ما أَمَاتَهُمْ عليه. فقال عمر: أجل، - والذي نفسي بيده -، ليبعثهم الله على ما أَمَاتَهُمْ عليه، إنَّ من الناس من يقاتل رياءً وسمعةً، ومنهم من يقاتل يتوي الدنيا؛ ومنهم من يُلْجِمُهُ^(١) القتال فلا يجد من ذلك بداً. ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي، ولا بكم، غير أني أعلم أنَّ صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ، - قد غفر له ما تقدم من ذنبه.

وعند ابن أبي شيبه عن مسروق قال: إنَّ الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال عمر للقوم: ما تَرْوُونَ الشهداء؟ قال القوم: يا أمير المؤمنين، هم من يُقْتَلُ في هذه المغازي. فقال عند ذلك: إنَّ شهداءكم إذاً لكثير لاني أخبركم عن ذلك إنَّ الشجاعة والحبس غرائز^(٢) في الناس يضعها الله حيث يشاء؛ فالشجاعة يقاتل من وراء لا يبالي أن يؤوب إلى أهله، والحبس فاز عن خليلته^(٣)، ولكن الشهيدة من اختبأ بنفسه، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. كذا في كنز العمال (٢٩٢/٢).

قصة عبد الله بن الزبير وأمه^(٤)

وأخرج نعيم بن حماد في «الفتن» عن ضمام: أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفَضُّوا عني وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان. فقالت: إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فَمُتْ على الحق، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حياً ولا ميتاً. كذا في الكنز (٥٧/٧).

امتنال أمر الأمير في الجهاد والتَّفرُّ في سبيل الله

إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمثل أمره وقوله له

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري قال: بَعَثْنَا رسول الله ﷺ في سرية، وأمر

(١) يلجمه: يفضده.

(٢) غرائز: جمع غريزة، وهي الطبيعة.

(٣) خليلته: زوجته.

(٤) هي أسماء ذات الطاقين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها. وخالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

عليها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . فسرنا حتى نزلنا منزلاً ، فقام رجل فأسرج دابته ، فقلت له : أين تريد؟ فقال : أريد العلف ، فقلت له : لا تفعل حتى نسأل صاحبنا ، فأتينا أبا موسى الأشعري^(١) ، فذكرنا ذلك له . فقال : لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك ، قال : لا ، قال : انظر ما تقول ، قال : لا . قال : فامض راشداً . فانطلق فيات ملياً^(٢) ، ثم جاء ، فقال له أبو موسى : لعلك أتيت أهلك؟ قال : لا ، قال : فانظر ما تقول . قال : نعم . قال أبو موسى : فإنك سرت في النار إلى أهلك ، وقعدت في النار ، وأقبلت في النار ، واستقبل^(٣) . كذا في الكنز (١٦٩/٣) .

انضمام بعضهم إلى بعض في النفر والجهاد في سبيل الله

إنكار النبي ﷺ على التفرق في الجهات والأودية وإنكاره على تضيق المنازل
أخرج أبو داود ، والنسائي عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية . فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشُّعَابِ وَالْأُودِيَةِ ، إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ» فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض . كذا في الترغيب (٤٠/٥) وأخرجه البيهقي (١٥٢/٩) نحوه ، وزاد : حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعظم . وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز (٣٤١/٣) ، ولفظه : حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم .

وأخرجه البيهقي أيضاً (١٥٢/٩) عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه قال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا ، فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق ، فبعث تبيي الله ﷺ منادياً ينادي في الناس : «إِنَّ مَنْ ضَيَّقَ مَنَزَلاً أَوْ قَطَعَ طَرِيقاً فَلَا جِهَادَ لَهُ» . وأخرجه أيضاً أبو داود بمثله ، كما في المشكاة (ص ٣٣٢) .

الحراسة في سبيل الله

حراسة أنس بن أبي مرثد

أخرج أبو داود عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه : أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فأطنبوا السير^(١) حتى كانت عشية ؛ فحضرت صلاة (الظهر مع)^(٥) رسول الله

(١) لعل أبا موسى كان أميراً على جماعة من السرية .

(٢) ملياً : زمناً طويلاً .

(٣) استقبل : أي استأنف العمل .

(٤) أطنبوا : بالغوا فيه .

(٥) هذه التصحيحات المحصورة بين مزدوجين هي من «الترغيب» .

ﷺ. فجاء رجلٌ فارسٌ فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت (على) جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم^(١) بظعنهم^(٢) ونعيمهم^(٣) وشأنهم اجتمعوا إلى حُتَيْن. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «بَلَّكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (ثم) قال: «مَنْ يَخْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قال أنس بن (أبي) مرثد الغنوي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله، قال: «فَارْكَبْ» فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تُفَرِّزْ^(٤) مِنْ قَبْلِكَ اللَّيْلَةَ». فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلا فركع ركعتين، ثم قال: «هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله ما أَحْسَنْتَنَاهُ. فثُوبٌ بِالصَّلَاةِ^(٥)، فجعل رسول الله ﷺ - وهو يصلي - يلتفت إلى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى (رسول الله ﷺ) صلاته وسلم. فقال: «أَبَشِرُوا، فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر^(٦) في الشَّعْبِ، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ، فلم يقل: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ. فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ نَزَلْتُ اللَّيْلَةَ؟» قال: لا، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة، فقال له رسول الله ﷺ: «قَدْ أُوجِبْتُ^(٧)، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بِغَدَاهَا». وأخرجه البيهقي أيضاً بمثله (١٤٩/٩). وأخرجه أبو نعيم عن سهل بن الحنظلية - نحوه، كما في المنتخب (١٤٣/٥).

حراسة رجل في هذا الباب

وأخرج الطبراني عن أبي عطية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس، فحدث أن رجلاً توفي. فقال: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ؟» فقال رجل: نعم، حرسْتُ معه ليلة في سبيل الله فقام رسول الله ﷺ ومن معه، فصلّى عليه. فلما أدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب، ثم قال: «إِنَّ أَصْحَابَكَ يَطُشُّونَ أَثَاكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَثَاكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لَا تَسْأَلْ

(١) على بكرة أبيهم: أي إنهم جاؤوا جميعهم ولم يتخلف منهم أحد.

(٢) بظعنهم: جمع ظعنة وهي النساء.

(٣) نعيمهم: أي الأنعام من إبل وبقر وغنم.

(٤) تُفَرِّزُ: أي لا يأتينا العدو على غزوة وهي الغفلة.

(٥) ثُوبٌ بِالصَّلَاةِ: أقيمت الصلاة.

(٦) خلال الشجر: أي بين الأشجار.

(٧) أُوجِبْتُ: أي عملت عملاً يوجب لك الجنة.

عَنْ أَعْمَالِ النَّاسِ^(١)، وَلَكِنْ سَلَّ عَنْ الْفِطْرَةِ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٨/٥): إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَرْقِ الْحَمَصِيِّ شَيْخِ الطَّبْرَانِيِّ ضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ - أَهـ.

وأخرجه أيضاً ابن عساکر عن أبي عطية رضي الله عنه: أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ. فقال بعضهم: يا رسول الله، لا تُصَلِّ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ رَأَوْهُ؟» فذكره؛ كما في الكُتُبِ (٢٩١/٢). وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عائذ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل. فلما وُضِعَ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تُصَلِّ عليه يا رسول الله، فإنه رجلٌ فاجرٌ. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «هَلْ رَأَوْهُ؟» فذكره - بنحوه؛ كما في المشكاة (ص ٣٢٨).

حراسة أبي ريحانة وعمار وعباد رضي الله عنهم

وقد تقدم (ص ٢٨٢) حديث أبي ريحانة رضي الله عنه في «تحمل شدة البرد»، وفيه: قال: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَادْعُوا لَهُ بِدَعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، قال: «مَنْ أَنْتَ؟» قال: فلان. قال: «اذْنُهُ» فدنا. فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «مَنْ أَنْتَ؟» قال: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي ثم قال: «حَرَمْتُ النَّارَ عَلَى عَيْنِ حَرَمَتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». أخرجه الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني، والبيهقي. وحديث جابر رضي الله عنه في الصلاة في سبيل الله، وفيه: فقال: «مَنْ يَكْلُونَا^(٣) لَيْلَتَا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار. قال: «فَكُونَا بِقِصَمِ الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي» وهما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر. فذكر الحديث بطوله. أخرجه ابن إسحاق وغيره.

تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

قصة أبي بن كعب ودعاؤه لتحمل الحمى

أخرج ابن عساکر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ». فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: اللهم، إني أسألك أن لا تزال الحمى مصارعة لجسد أبي بن كعب حتى يهلك، لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيلك، فازتكبه الحمى

(٣) يَكْلُونَا: يحرسانا.

(١) أعمال الناس: أي معاصي الناس.

(٢) الفطرة: الإسلام وأعمال الخير.

مكانه، فلم تفارقه^(١) حتى مات. وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويفزو.

وعنده أيضاً، وعند الإمام أحمد، وأبي يعلى من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أرايت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفارات» قال له أبي: وإن قلت. قال: «وإن شؤكة فما فوقها». قال: فدعا أبي على نفسه أن لا يفارقه الوعل^(٢) حتى يموت وأن لا يشغله عن حج^(٣)، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة، فما منه إنسان إلا وجد حزه حتى مات. كذا في الكنز (١٥٣/٢). قال في الإصابة (٢٠/١): رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا؛ وصححه ابن حبان؛ ورواه الطبراني من حديث أبي بن كعب بمعناه، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن عساكر كما في الكنز (٢/٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٥٥/١) عن أبي بن كعب بمعناه.

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

جراحة النبي عليه السلام

أخرج البخاري (ص ٩٨) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه خبز فغثر^(٤)، فذميت أصبعه، فقال:

هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَعٌ ذَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ

وقد تقدم (ص ٢٤٢) في ذكر «تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى» من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كُسِرَتْ رِباعيته يوم أُحُدٍ، وشُجَّ في رأسه. فذكر الحديث. أخرجه الشيخان وغيرهما.

جراحة طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف

وقد تقدم (ص ٢٤٣) من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي قالت: كان أبو

(١) في الأصل: «فلم تزل تفارقه». وهو خطأ.

(٢) الوعل: الحش.

(٣) في الأصل: «حتى أن يموت في أن لا يشغله عن حج». وقد صححتنا هذه الجملة من «الترغيب». و «الإصابة».

(٤) غثر: ذل.

بكر رضي الله عنه إذا ذُكِرَ يَوْمُ أُحُدٍ قال: ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِبَطْلِحَةٍ رضي الله عنه؛ ثم أنشأ يحدث - فذكر الحديث، وفيه: فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرَت رِباعيته، وشجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلقي المغفر^(١)، قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمَا صَاحِبُكُمَا» يريد طلحة رضي الله عنه، وقد نَزَفَ^(٢). فذكر الحديث. وفيه: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار^(٣)، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة^(٤)، وإذا قد قطعت أصبعه؛ فأصلحتنا من شأنه.

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم بن سعد قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أُحُدٍ إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله؛ فكان يمرج منها. كذا في المنتخب (٧٧/٥).

جراحة أنس بن النضر

وأخرج البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين لَيَرَيْنَّ الله ما أَصْنَعُ!! فلما كان يوم أُحُدٍ وانكشف المسلمون^(٥) فقال: اللهم إني أعوذ إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين، ثم تقدَّم؛ فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجئته ورب النضر، إني أجد ريحها دُونَ أُحُدٍ. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل^(٦) به المشركون، فما عرفه أحدٌ إلا أخوته ببنايه. فقال أنس: كُتِبَ نَرَى أَوْ نَنْظُرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٧) - إلى آخر الآية. كذا في الترغيب (٤٣٦/٢). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والترمذي عن أنس رضي الله عنه بنحوه.

(١) المغفر: ما يلبسه الذارع على رأسه من الزرد وغيره.

(٢) نزف: خرج منه دم كثير.

(٣) الجفار: جمع حفرة وهي الحفرة الواسعة المستديرة.

(٤) يكون الطعن بالرمح والرمي بالسهم والضرب بالسيف.

(٥) انكشف المسلمون: انهزموا.

(٦) التمثيل بالأموال هو قطع أعضائهم.

(٧) [٢٣/ سورة الأحزاب/ ١٢٣].

وعند الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال: عُمِّي سُمِّيَتْ بِهِ وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ: فَسُقِيَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَبَتْ عَنْهُ، وَلَثَنَ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَزِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ!! قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ: فَامْتَقَبِلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ وَهَأُ لَرِيحِ الْجَنَّةِ^(١)!! أَجَدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ، فَوَجَدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعَ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ. قَالَ: فَقَالَتْ أخته عَمَتِي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضَرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِثَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ قَالَ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ. وَرواه الترمذي، والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية (٣٢/٤). وأخرجه أيضاً الطيالسي، وابن سعد، وابن أبي شيبه، والحاثر، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. كما في الكثر (١٥/٧) وأبو نعيم في الحلية (١٢١/١)، والبيهقي (٤٤/٩).

جراحة جعفر بن أبي طالب

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعَفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ. وَزَادَ فِي أُخْرَى عَنْهُ: لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ^(٢). كذا في البداية (٢٤٥/٤). وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر - نحوه. كما في الإصابة (٢٣٨/١)، وأبو نعيم في الحلية (١١٧/١)، وابن سعد (٢٦/٤).

جراحة سعد بن معاذ

وأخرج ابن أبي شيبه عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال: لَمَّا أَصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّمِيَةِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ جَعَلَ دُمُهُ يَسِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: وَانْقِطَاعَ ظَهْرَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ»^(٣) يَا أَبَا بَكْرٍ! فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. كذا في الكثر (١٢٢/٨).

(١) وهأ لريح الجنة: أي أعجب من طيب ريح الجنة.

(٢) هذا بدل أنه كان في قتاله «مقبلاً غير مدبر».

(٣) مه: كلمة زجر.

إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه قال: رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل فَرَمِيَّتَهُ، فأصيبت عينه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه عيني أصيبت في سبيل الله، فقال النبي ﷺ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَرُدَّتْ عَلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْجَنَّةُ»، قال: فالجَنَّةُ. كذا في الكنز (٣٠٧/٥). وأخرجه أيضاً الزبير بن بكار - نحوه، كما في الكنز (١٧٨/٢).

إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة بن رافع يوم بدر

وأخرج البيهقي، وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه: أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حَدَقَتُهُ على وجنته؛ فأرادوا أن يقطعوها - فذكر الحديث، كما سيأتي في «باب كيف أيدت الصحابة».

وأخرج البزار، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر تجتمع الناس على أمية بن خلف؛ فأقبلنا إليه، فنظرْتُ إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه، فأطعنه بالسيف طعنةً، وزُمِيت يوم بدر بسهم، فَفَقِئْتُ عيني، وبصقَ فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فيها فما أذاني شيء. قال الهيثمي (٨٢/٦): وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف - انتهى.

قصة رافع بن خديج ورجلين من بني عبد الأشهل

وقد تقدم (ص ٢٨٨) حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ بسهم في ثَنَدُوتِهِ^(١). وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض: (ص ٢٨٧) أن رجلاً من بني عبد الأشهل، قال: شهدتُ أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين - فذكر الحديث، وفيه: والله، ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثَقِيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنتُ أُنَسَّرُ جرحاً منه؛ فكان إذا غَلِبَ حَمَلَتُهُ عَقِبَهُ، ومشى عَقِبَهُ حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

جراحة البراء بن مالك وذهاب لحم عظامه

وأخرج خليفة عن أنس رضي الله عنه قال: رمى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم -

(١) الثندوة: للرجل بمنزلة الثدي للمرأة.

أي على أهل الحديقة^(١) يوم قتال مُسَيْلَمَةَ - فقاتلهم حتى فتح الباب، وبه يَضَعُ وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة، فحمل إلى رحله يداري، وأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً. وأخرجه أيضاً بقي بن مخلد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله. كما في الإصابة (١/١٤٣).

وأخرج الطبراني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدو يعني بالحريق - بالمراق -، وكانوا يُلْقُونَ كلاب^(٢) في سلاسل مُحَمَّاة، فَتَمَلَّقَ الإنسان فيرفعونه إليهم؛ ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة؛ فما يَرِخُ حتى قَطَعَ الحبل، ثم نظر إلى يده، فإذا عظامها تلوح^(٣)، قد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله أنس بن مالك بذلك. كذا في الإصابة (١/١٤٣).

وذكره في المجمع عن الطبراني، وفيه: فعلق بعض تلك الكلاب بأنس بن مالك رضي الله عنه، فرفعوه حتى أَقْلَوْهُ^(٤) من الأرض، فَأَتَى أخوه البراء فقبل له: أَدْرِكْ أَخَاكَ، - وهو يقاتل الناس -، فأقبل يسمى حتى نَزَا^(٥) في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما يَرِخُ يجرهم ويدها تدخنان حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يديه - فذكره؛ قال الهيثمي (٣٢٥/٩)، وإسناده حسن، انتهى.

تَعْنِي الشَّهَادَةُ وَالِدَعَاءُ لَهَا

تَمْنِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَشْخَلُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَخْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ مَرْثَةٍ تَفْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَى، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَى، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَى، ثُمَّ أَقْتُلُ**.

وأخرج مسلم (١٣٣/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) الحديقة: بستان كان لمسيلمة الكذاب، كانوا يسمونه حديقة الرحمن.

(٢) كلاب: جمع كَلَبٍ بتشديد اللام: حديدة معوجة الرأس.

(٣) تلوح: تظهر.

(٤) أقْلَوْهُ: حملوه ورفعوه.

(٥) نَزَا: وثب.

«تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَضَدِّيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ^(١) يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِّمَ، لَوْثُهُ لَوْنُ الدَّمِ وَرِيحُهُ رِيحُ مَسْكٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْرَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَخْلِفُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَتَشَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوِ دِدْتُ أَنْ أَغْرَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلَ، ثُمَّ أَغْرَوُ فَأَقْتُلَ، ثُمَّ أَغْرَوُ فَأَقْتُلَ». وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتَّسَنُّي، كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢/٢٥٥).

تمني عمر الشهادة

وأخرج الطبراني، وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إِنَّ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ قَصْرًا لَهُ خَمْسَمِائَةِ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا صَاحِبَ (هَذَا)^(٢) الْقَبْرِ. ثُمَّ قَالَ: أَوْ صِدِّيقٍ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فقال: هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ: أَوْ شَهِيدٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَأَتَى لَكَ الشَّهَادَةُ يَا عُمَرُ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى هَجْرَةِ الْمَدِينَةِ قَادِرٌ أَنْ يَسُوقَ إِلَيَّ الشَّهَادَةَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٧/٢٧٥). وَزَادَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/٥٥) عَنْ الطَّبْرَانِيِّ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَسَاقَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى يَدِ شَرِّ خَلْقِهِ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لِلْمَغِيرَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ شَرِيكَ النَّخَعِيِّ وَهُوَ ثَقَّةٌ، وَفِيهِ خِلَافٌ، اهـ.

وأخرج البخاري عن أسلم عن عمر رضي الله عنه: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَتَلًا فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً بِبَلَدِ نَبِيِّكَ ﷺ. قالت: فَقُلْتُ وَأَنْتَ يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِذَا شَاءَ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٤/٧١).

تمني عبد الله بن جحش الشهادة

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أَحُدٍ: أَلَا

(٢) من مجموع الزوائد.

(١) تَلَمَّ: الجرح.

تدعو الله؟ فَخَلُّوا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْمِهِ، شَدِيدًا حَزْرَةً^(١)، أَقَاتِلُهُ وَيَقَاتِلَنِي ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ وَأَخْذُ سَلْبِهِ؛ فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رَجُلًا شَدِيدًا حَزْرَةً، شَدِيدًا بِأَسْمِهِ، أَقَاتِلُهُ فِيكَ وَيَقَاتِلَنِي، ثُمَّ يَأْخُذْنِي فَيَجِدَعُ^(٢) أَنْفِي وَأَذْنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتُ: مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأَذْنَكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ ﷺ، فَتَقُولُ صَدَقْتُ. قَالَ سَعْدُ: يَا بَنِي، كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأَذَنَهُ لَمُعْلَقَانِ فِي خَيْطٍ. قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (٣٠١/٩): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ. اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٨٧/٢): وَابْنُ وَهْبٍ كَمَا فِي الْإِسْتِيعَابِ (٢٧٤/٢)؛ وَالْبَيْهَقِيُّ (٢٠٧/٦) مِثْلَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (١٠٩/١)، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ دَعَاءَ سَعْدٍ، وَاقْتَصَرَ عَلَى دَعَاءِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٠٠/٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ أَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا، فَيَقْتُلُونِي ثُمَّ يَقْرَءُوا^(٣) بَطْنِي، وَيَجِدَعُوا أَنْفِي وَأَذْنِي، ثُمَّ تَسْأَلْنِي بِمِ ذَالِكِ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْرَأَ اللَّهُ آخِرَ قَسَمِهِ كَمَا بَرَأَ أَوَّلَهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلَا إِسْرَافُ فِيهِ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مَرْسَلٌ صَحِيحٌ - اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْجِهَادِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٨٧/٢)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (١٠٩/١)، وَابْنُ سَعْدٍ (٦٣/٣).

نَمْنِي الْبِرَاءَ بِنَ مَالِكِ الشَّهَادَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبُّ ذِي طَمَرَيْنِ^(١) لَا يُؤْتِيهِ لَهُ^(٥)، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَأَ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بِنَ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ تَنْشُرِ انْكَشَفَ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا بِرَاءَ، أَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ. فَقَالَ: (أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا

(١) خَزْدَةٌ: غَضَبٌ.

(٢) يَجِدَعُ: يَقْطَعُ.

(٣) يَقْرَءُوا: يَشْفَوُوا.

(٤) الطَّمَرُ: الثَّوْبُ الْخَلْقُ.

(٥) لَا يُؤْتِيهِ لَهُ: أَيُّ لَا يَحْتَفِلُ بِهِ.

رب^(١) لَمَّا^(٢) منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيك ﷺ (قال)^(٣)، فاستشهد. كذا في الكنز (٧/١١). وأخرجه الترمذي - نحوه؛ كما في الإصابة (١/١٤٤).

وأخرجه الحاكم (٣/٢٩١) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طَمَرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَ قَسَمَهُ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» رضي الله عنه؛ فَإِنَّ الْبِرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا^(٤) مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وقد أوجع^(٥) المشركون في المسلمين - فقالوا: يا براء، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَكَ، فَأَقْسِمَ عَلَى رَبِّكَ. فقال: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَّا منحتنا أكتافهم، ثُمَّ اتَّقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السَّوسِ، فَأَوْجِعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ. فقالوا له: يا براء، أَقْسِمَ عَلَى رَبِّكَ، فقال: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَّا منحتنا أكتافهم، وألحقني بنبيك ﷺ، فمَنَحُوا أكتافهم، وقتل البراء شهيداً. قال الحاكم (٣/٢٩٢): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/١) - نحوه.

تمني حممة الشهادة

وأخرج أبو داود، ومسدد، والحاثر، وابن أبي شيبة، وابن المبارك من طريق حميد ابن عبد الرحمن الحميري: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حَمْمَةُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَزَا إَصْبَهَانَ زَمَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ حَمْمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فاعزِمْ لَهُ بِصَدَقِهِ^(٦)؛ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاحْمِلْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَرِهَ - الحديث، وفيه: أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ، وَأَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ شَهِيدٌ. كذا في الإصابة (١/٣٥٥).

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، وزاد: وَإِنْ كَانَ كَارِهًا فاعزِمْ لَهُ وَإِنْ كَرِهَ. اللَّهُمَّ، لَا يَرْجِعُ حَمْمَةُ مِنْ سَفَرِهِ هَذَا، فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ - قال عفان مرة: الْبَطْنُ^(٧) - فمات بإصْبَهَانَ. قال: فَقَامَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَمَا بَلَغَ عَلَمُنَا إِلَّا أَنَّ حَمْمَةَ شَهِيدٌ. قال الهيثمي (٩/٤٠٠): رجاله رجال

(١) من «الإصابة». وفي الأصل: «أقسم على ربي، عليك أي رب» وهو كلام غير فصيح.

(٢) لَمَّا: بمعنى إلا.

(٣) من «الإصابة».

(٤) زحفاً: جيشاً كثيراً.

(٥) أوجع المشركون: بالغوا في قتالهم.

(٦) أي أعطه القوة والصبر.

(٧) البطن: أي مرض البطن.

الصحيح، غير داود ابن عبدالله الأودي، وهو ثقة، وفيه خلاف. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم - نحوه؛ كما في المنتخب (١٧٠/٥).

تمني النعمان بن مقرن الشهادة:

وأخرج الطبري (٢٤٩/٤) عن مَعْقِل بن يسار: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان. فقال: ما ترى أبداً بفارس، أو بأذربيجان، أم بإصبهان؟ فقال: إن فارس وأذربيجان، الجناحان، وإصبهان: الرأس؛ فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان؛ فابداً بالرأس فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمان ابن مقرن رضي الله عنه يصلي، فقعده إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن استعملك. قال: (أما) ^(١) (جائياً) ^(٢)، فلا، ولكن غازياً. قال: فأنت غازٍ. فوجهه إلى إصبهان - فذكر الحديث، وفيه: فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله، إنه قد أسرع في الناس ^(٣)، فاحمل. فقال: والله إنك ل ذو مناقب ^(٤)، لقد شهدت مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. قال: ثم قال: إني هارٍ لوائي - ثلاث مَزَات، فأما الهزة ^(٥) الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شِسع ^(٦) فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يَلْوِيَنَّ ^(٧) أخذ على أحد، وإن قتل النعمان فلا يَلُو عليه أحد، فإني أدعو الله عز وجل بدعوة، فعمزت على كل امرئ منكم لما آمن عليها. اللهم، أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.

وهزّ لواءه أول مرة، ثم هزّ الثانية؛ ثم هزّ الثالثة، ثم شل ^(٨) درعه، ثم حمل فكان أول صريع. فقال معقل: فأثبت عليه، فذكرت عزمته ^(٩)، فجعلت عليه علماً ^(١٠)، ثم ذهب

(١) من «الحاكم» و «الهيثم».

(٢) جائياً: من جى الخراج أي جمعه.

(٣) إنه قد أسرع في الناس: أي أسرع الهلاك فيهم بسبب رمي العدو لهم.

(٤) مناقب: أي فضائل وشرف.

(٥) الهزة: التمريكة.

(٦) الشِسع: زمام للتمل بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(٧) لا يَلْوِيَنَّ: لا يلتفتن.

(٨) شل درعه: ليسها.

(٩) عزمته: قسمه.

(١٠) علماً: علامة.

- وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عنا أصحابه - ووقع ذو الحاجبين^(١) من بقلته، فانشق بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة^(٢) فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسار. قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه^(٣). وعند الطبري (٢٣٥/٤) أيضاً عن زياد ابن جبير عن أبيه رضي الله عنه - فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار، لم يعجل حتى تحضر الصلاة، ونهت الأرواح^(٤)، ويطيب القتال، فما معنى إلا ذلك: اللهم، إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، وذل يذل به الكفار، ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمئوا - يرحمكم الله - فأمئنا وبكىنا.

وقد أخرج الطبراني حديث معقل بن يسار رضي الله عنه بطوله مثل ما روى الطبري. قال الهيثمي (٢١٧/٦): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني، وهو ثقة - انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً (٢٩٣/٣) عن معقل - بطوله.

رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله يوم بدر

قصة خيصة وابنه سعد في استهماهما الخروج

أخرج الحاكم (١٨٩/٣) عن سليمان بن بلال رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خيصة وأبوه جميعاً الخروج معه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمر أن يخرج أحدهما. فاستهما^(٥)، فقال خيصة بن الحارث لابنه سعد - رضي الله عنهما - إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم، فأقم مع نسائك، فقال سعد: لو كان غير الجنة لأثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي^(٦) هذا، فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فقتله عمرو بن عبد ود، وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري، كما في الإصابة (٢٥/٢).

قصة شهادة عبيدة بن الحارث

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما كان يوم بدر فدعا حبة

(٤) الأرواح: جمع ربح وتجمع على 'دباح'.

(٥) استهما: اقتربا.

(٦) وجهي: جهتي.

(١) ذو الحاجبين: هو ملكهم.

(٢) إداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

(٣) وفاضت نفسه: خرجت روحه.

إلى البراز، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة، وكانا مُشْتَبِهَيْنِ^(١) خَذَنَيْنِ^(٢)، وقال بيده^(٣)، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله، ثم قام^(٤) شَيْبَةُ بن ربيعة، فقام إليه حمزة رضي الله عنه، وكانا (مشتبهين)^(٥)، وأشار بيده فوق ذلك فقتله، ثم قام عتبة بن ربيعة، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه وكانا مثل هاتين الأسطوانتين، فاختلفا ضربتين، فضربه عبيدة ضربة أَرْخَتْ عاتقه الأيسر، فأسف^(٦) عتبة لرجل عبيدة فضربها بالسيف فقطع ساقه، ورجع حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فأجهزا عليه^(٧)، وحملوا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ وسدَّه رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه، فقال: عبيدة، أما والله يا رسول الله، لو رءاك أبو طالب لعلم أنني أحق بقوله منه حين يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل^(٨)

ألسْتُ شهيداً؟ قال: بلى، وأنا الشاهد عليك^(٩) ثم مات، فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء^(١٠)، ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره. كذا في كنز العمال (٥/٢٧٢).

وأخرجه الحاكم (٣/١٨٨) عن الزهري قال: اختلف عتبة وعبيدة رضي الله عنه بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه^(١٠)، وكز^(١١) حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة رضي الله عنه، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَمُخَّهَا يَسِيلُ، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألسْتُ شهيداً يا رسول الله؟ قال: «بلى». فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أننا أحق بما قال منه حيث يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

(١) مُشْتَبِهَيْنِ: من «المتخبط»، وفي «الكنز»: مشتبهين.

(٢) خَذَنَيْنِ: شابين.

(٣) قال بيده: أي مدها.

(٤) من «المتخبط»: وفي «الكنز»: قامه.

(٥) مشتبهين: من «المتخبط».

(٦) أسف: دنا.

(٧) فأجهزا عليه: ثمما قتله.

(٨) الحلائل: الزوجات.

(٩) الصفراء: اسم واد بين المدينة ويدر وهو واد كثير النخل والزرع.

(١٠) المعنى هنا «قتل» صاحبه.

(١١) كز: رجع.

يوم أحد

قصة عمر وأخيه زيد في ترك الدرع لإرادة الشهادة

أخرج الطبراني عن ابن عمر: أن عمر رضي الله عنه قال يوم أحد لأخيه: خذ درعي يا أخي، قال أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركها جميعاً. قال الهيثمي (٢٩٨/٥): رجاله رجال الصحيح - انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢٧٥/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٦٧) - نحوه.

قصة حملة علي بن أبي طالب

للقتل في سبيل الله

وأخرج أبو يعلى، وابن أبي عاصم، والبزقي، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس^(١) عن رسول الله ﷺ يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله ﷺ، فقلت: والله ما كان ليفر، وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه فما في خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي^(٢) ثم حملت على القوم، فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم. كذا في كنز العمال (٢٧٤/٥). قال الهيثمي (١١٢/٦): رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود وابن حبان، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقي رجاله رجال الصحيح - انتهى.

قصة أنس بن النضر

وأخرج ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر هم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - وقد ألّفوا بأيديهم. فقال: فما يجلبسكم؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ. قال: فما تَصْنَعُونَ بالحياة بعده؟ قوموا، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قُتِل. كذا في البداية (٣٤/٤).

قصة ثابت بن الدحداحة

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن عمار الخطمي قال: أقبل ثابت بن الدحداحة رضي

(١) انجلى الناس: أي انهزموا.

(٢) جفن سيفي: بيت سيفي وقمده.

الله عنه يوم أخذ والمسلمون أوزاع^(١)، قد سقط في أيديهم^(٢) فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إني إلي، أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان محمد ﷺ قد قُتِل، فإن الله حي لا يموت، فقاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم^(٣)، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه، فوقع (ميتاً)^(٤)، وقتل من كان معه من الأنصار، فيقال، إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين (يومئذ)^(٥) كذا في الاستيعاب (١/١٩٥).

قصة رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين ووصيته له

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه رضي الله عنه قال: مر رجل من المهاجرين يوم أخذ على رجل من الأنصار وهو ينشحط في دمه^(٦)، فقال له: يا فلان أشعرت أن محمد قد قُتِل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قُتِل فقد بلغ الرسالة، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٧). كذا في البداية (٤/٣١).

قصة سعد بن الربيع

وأخرج الحاكم (٢٠١/٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أخذ لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: «إن رأيته فأقرأه مني السلام، وقُلْ له: يقول لك رسول الله -: كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلَى. فأصبتُه وهو في آخر رمق^(٨)، وبه ميعون ضربة ما بين طمعة برمح، وضربة بسيف، ورمية بهم فقلت له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له يا رسول الله أجدني أجدر ربح الجنة. وقل لقومي

(١) أوزاع: متفرقون.

(٢) سقط في أيديهم: تحيروا.

(٣) يناوشونهم: يقاتلونهم.

(٤) من «الاستيعاب» (١/١٩٨) وفي الأصل: فوقع فيه.

(٥) من «الاستيعاب» (١/١٩٨).

(٦) ينشحط في دمه: ينحيط فيه ويصفرت وبهتاج عن «النهاية».

(٧) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤].

(٨) الرمح: بقية الوجود.

الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْرٌ^(١) يطرف^(٢). قال: وفاضت نفسه - رحمه الله -.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. ثم أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة حدثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟» فذكر الحديث بنحوه. وقال: فقال سعد: أخبر رسول الله ﷺ أنني في الأموات؛ واقرأه السلام، وقل له: يقول سعد: جزاك الله غنا، وعن جميع الأمة خيراً. قال الذهبي: مرسل - اهـ. وقد ذكر في البداية (٣٩/٤) رواية ابن إسحاق بشماها. وذكره مالك في الموطأ (ص ١٧٥) عن يحيى ابن سعيد بمعناه مختصراً. وهكذا أخرجه ابن سعد (٥٢٣/٣) عن معن عن مالك عن يحيى مختصراً.

قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن المشركين لما رهبوا^(٣) النبي ﷺ يوم أحد - وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش - قال: «مَنْ يَرُدُّهُمْ غَنًا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلما رهبوه أيضاً قال: «مَنْ يَرُدُّهُمْ غَنًا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»^(٤) ورواه مسلم أيضاً.

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال: «أَلَا أَخَذْ لَهُوْلَاءَ؟» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: «كَمَا أَنْتَ يَا طَلْحَةُ»^(٥)؛ فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري، فلحقوه. فقال: «أَلَا زَجَلْ لَهُوْلَاءَ؟» فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله. فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل

(١) الشُفْرُ بالضم وقد يفتح: حرف جفت العين الذي ينبت عليه الشعر. عن «النهاية» (٤٨٤/٢).

(٢) يطرف: يطبق أحد جفنيه على الآخر.

(٣) رهبوه: أنوه وأحاطو به.

(٤) أي ما أنصف المهاجرون الأنصار.

(٥) أي أثبت كما أنت.

وأصحابه يصعدون، ثم قُتِلَ، فلهحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول ويقول طلحة أنا يا رسول الله، فيحبسه^(١)، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من كان قبله، حتى لم يبق معه إلا طلحة، فمَشَوْهُمَا، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِهَؤُلَاءِ؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله. وَأَصْبَيْتُ أَنَا وَلَهُ فَقَالَ: حَسَنٌ^(٢)، فقال: لَوْ قُلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ حَتَّى تُلَاحِظَ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٦/٤).

قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش

وأخرج الحاكم (٢٠٢/٣) عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أخذ رُفْعِ الْيَمَانِ بْنِ جَابِرٍ أَبُو حَذِيفَةَ^(٣) وَثَابِتَ بْنَ وَقْشِ بْنِ زَعُورَاءٍ فِي الْأَطَامِ^(٤) مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَيْخَانِ كَبِيرَانِ: لَا أَبَا لَكَ مَا تَنْتَظِرُ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ لَوَاحِدٍ مَنَا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا ظَمًا حِمَارًا^(٥)، إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمَ^(٦) (أَوْ غَدًا)^(٧)، أَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَدَخَلَا فِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَعْلَمُونَ بِهِمَا، فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ؛ وَأَمَّا أَبُو حَذِيفَةَ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: أَبِي أَبِي؛ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا عَرَفْنَاهُ، وَصَدَقُوا، فَقَالَ حَذِيفَةُ: يَغْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْدِيَهُ^(٨) فَتَصَدَّقَ بِهِ حَذِيفَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَزَادَهُ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجْاهُ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مَحْمُودٍ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٦٧/٥)، وَزَادَ: ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ، وَلَا يُغْلَمُ بِهِمَا. وَفِي آخِرِهِ: فَزَادَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا.

(١) يحبسه: لا يأذن له بالقتال والهجوم.

(٢) حسن: يكسر السين والتشديد، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضى وأحرقه غفلة كالجمرة والضرية ونحوهما.

(٣) من «المنتخب»: وفي «الحاكم»: أب.

(٤) الأطام: جمع الأطم، وهو الحصن.

(٥) أي شيء يسير، وإنما خصي الحمار لأنه أقل الدواب صبراً عن الماء.

(٦) من «أشد الغاية» و«المنتخب». وفي «الحاكم» هامة القوم.

(٧) من «أشد الغاية» و«المنتخب».

(٨) يديه: أن يؤدي الدية إليه.

يوم الرجيع^(١)

قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما

أُخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية عينا^(٢)، وأمر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه - وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان^(٣) ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقرب من مائة رام، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يشرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فذفد^(٤)، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في دمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيلك؛ فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنه فأعطوهم العهد والميثاق؛ فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حنّوا أوتار قسيهم فربطوهم بها؛ فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجزّوه^(٥) وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة. فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله، استعار موسى^(٦) من بعض بنات الحارث ليستحذ بها^(٧)، فأعارتته. قالت: فغفلت عن صبي لي فذرج إليه^(٨) حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأته فرغت فرعة، عرف ذلك مني وفي يده موسى فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك - إن شاء الله تعالى - وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب؛ لقد رأيت يأكل من قطف^(٩) عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وإنه لموثق في الحديد؛ وما كان إلا رزق رزقه الله. فخرجوا به من الحرم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلي ركعتين؛ ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تزوا أن ما بي جزع من الموت لزدت؛ فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو؛ ثم قال: اللهم أخصهم عدداً ثم قال:

(١) الرجيع: ماء لهذيل، وبه كانت غزوة الرجيع.

(٢) عينا: آله يخلق بها.

(٣) عسفان: جاسوساً.

(٤) فذفد: حلق شعر العانة.

(٥) فذرج إليه: مشى إليه.

(٦) القطف: بكسر القاف وسكون المهملة وبالفاء.

(٧) العنقود.

(٨) عسفان: موضع على مرحلتين من مكة.

(٩) الفذفد: الموضع الذي فيه غلط وارتفاع.

(١٠) في الأصل «فجزّوه» والصواب ما ذكر.

وما إن أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شئ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
بيارك على أوصال^(١) شلوا^(٢) ممرع^(٣)
ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه - وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر - فبعث الله عليه مثل الظلة^(٤) من الذبر^(٥) فحتمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء. وأخرجه البيهقي (٩/ ١٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه. وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الاستيعاب (٣/ ١٣٢)، وقال أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق - فذكره. وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٢) نحوه.

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أخذ زهط من عضل والقارة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلامًا، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرًا ستة من أصحابه - فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهذاة^(٦) - غدروا بهم، فاستنصرخوا عليهم هذيلًا فلم يبرح القوم وهم في رجالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم، فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا.

أبيات عاصم حين قتله وحفاظ جسده عن المشركين

وقال عاصم بن ثابت.

ما علّتي وأنا جلد^(٧) نابيل^(٨) والقوس فيها وتر عنابيل^(٩)

(١) أوصال - جمع وصل، كسر الواو وصمها كل عضو على حدة.

(٢) شلوا - العضو.

(٣) ممرع - مقطع.

(٤) الظلة - السحبة.

(٥) الذبر - يكون لباء النحل وقبل لندابير.

(٦) الهذاة: موضع بين مكة والمذنب.

(٧) الجلد: القوي الشديد.

(٨) نابيل: صاحب ثياب والرامي بها.

(٩) عنابيل بالضم - لصلب العنيت، وتجمع بالفتح.

نَزَلَ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ^(١) الْمَوْتُ حَقٌّ، وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ
وَكُلُّ مَا خَمٌ^(٢) إِلَّا نَازِلٌ بِالْمَرَّةِ وَالْمَرَّةِ إِلَيْهِ آيِلٌ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَتِي هَابِلٌ^(٣)
وَقَالَ أَيْضاً:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيثُ الْمُقْعَدِ^(٤) وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمَوْقِدِ
إِذَا التَّوَجَّجِي^(٥) افْتَرَشْتُ^(٦) لَمْ أُرْعِدِ وَمُجْنَأٌ^(٧) مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ
وَقَالَ أَيْضاً:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامَا وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كَرَامًا
قَالَ: ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ صَاحِبَاهُ فَلَمَّا قَتَلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هَذِيلٌ أَخَذَ رَأْسَهُ لِيَبْعُوهُ
مِنْ سُلَالَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَهِيدٍ^(٨)، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنُهَا يَوْمَ أَخَذَ لَتَنَ قَدَرَتْ
عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لِتَشْرِبَ فِي قَحْفِهِ^(٩) الْخَمْرَ؛ فَمَنْعَتْهُ الدَّبْرُ. فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالُوا:
دَعُوهُ حَتَّى يَمْسِيَ فَيَذْهَبَ عَنْهُ، فَنَأْخُذْهُ. فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِيَّ فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ. وَقَدْ
كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا يَمْسَهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَ مُشْرِكًا أَبَدًا تَتَجَسَّأً، فَكَانَ عَمْرُ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ: أَنَّ الدَّبْرَ مَنْعَتْهُ: يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، كَانَ
عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمْسَهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ، فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَدِّ وَفَاتِهِ، كَمَا
امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ.

قصة زيد بن الدثنة وما قاله في حب النبي ﷺ

وَأَمَّا خُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، فَلَاثُوا وَرَقُوا

(١) المعابل: نصال عراض طوال.

(٢) خم: قنبر.

(٣) هابل: ثاكل.

(٤) المقعد: رجل كان يبري السهام.

(٥) التواجي: الإبل المسرعات.

(٦) افترشت: ركبها الشجعان.

(٧) مجنأ: نرس.

(٨) في الأصل: «سهيل» والصواب ما ذكر.

(٩) قحف الرأس: الذي فوق الدماغ، وقبل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل.

ورغبوا في الحياة، وأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيموهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران^(١) انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن^(٢)، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فَرَمَوْهُ بالحجارة حتى قتلوه، فقيره بالظهران. وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدما بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانوا بمكة، فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي. وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التميم^(٣)، وأخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان - حين قدم ليقتل -: أنشدك بالله - يا زيد - أنحب أن محمداً - ﷺ - الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وإنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تُصِيبُهُ شوكة تؤذيه وأناي جالس في أهلي!! قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. قال: ثم قتله نسطاس.

قصة حبس خبيب بمكة وقصة صلاته عند القتل

قال: وأما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيع أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب - وكانت قد أسلمت - قالت: كان عتيدي خبيب حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لِقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيع أنهما قالوا: قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعتني إلي بحديدة أنطهر بها للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحنمي موسى فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت. فقالت: فوالله إن هو إلا أن وثى الغلام بها إليه. فقلت: ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل ناره يقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك! ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي؟! ثم خلى سبيله. قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى

(١) واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها «مر»، تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران.

(٢) القرآن: الحبل.

(٣) التميم: موضع بمكة خارج الحرم على طريق المدينة، يحرم منه المكثون.

التنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أنهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طَوَّلْتُ جزءاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب رضي الله عنه أول من سَرَّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أخصبهم عدداً، واقتلهم بئداً^(١)، ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه.

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ مع من حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً^(٢) من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لبعته زلت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيبا وزيد بن الدثنة - رضي الله عنهما - قُتلا في يوم واحد، وأن رسول الله ﷺ سمع يوم قتلهم قتلهم وهو يقول: وعليكما أو عليك السلام، خبيب قتله قریش. وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة وموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً. وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي الله عنهما: أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه ينشدونه: أنحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قديمي، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة، فالله أعلم. كذا في البداية (٦٣/٤).

ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره عند القتل

وقد أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير بطوله، وفيه: وقتل خبيبا^(٣) رضي الله عنه أبناء المشركين الذين قتلوا يوم بدر. فلما وضموه فيه السلاح وهو مصلوب نادوه ونادوه: أنحب أن محمداً مكانك؟ فقال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمي، فضحكوا وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخشبة:

لقد جُمع الأحزاب حولي وألبوا^(٤) قبائلهم، واستجمعوا كل مجمع

(١) يروى بكسر الباء جمع بدة وهي الحصنة والنصيب، أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه؛ ويروى بالفتح أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبدد.

(٢) فرقاً: خوفاً وفرعاً.

(٣) وفي «المجمع»: خبيب.

(٤) ألبوا: جمعوا.

وقد جُمِعُوا أبناءهم ونساءهم
إلى الله أشكو غربتي، ثم كربتي
فذا العرش صَبَرَنِي على ما يراؤ بي
وذلك في ذات الإله، وإن يشأ
لعمرى ما أحفل^(١) إذا متُ مسلماً

وَقَرَنْتُ من جزع طويل ممثع
وما أرصد^(٢) الأحزاب^(٣) لي عند مصرعي
فقد بَضَمُوا^(٤) لحمي وَقَذَ بان^(٥) مطمعي
يبارك على أوصالك شلو مُمَزَّع
على أي حال كان لله مضجعي

قال الهيثمي (٢٠٠/٦): رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف، انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق، كما في البداية (٦٧/٤)، فزاد بعد البيت الأول:

وكلهم مبدي العدواة جاهد
وزاد بعد البيت الخامس:

وقد خيرونني الكفر والموت دونه
وما بي حذار الموت، إني لميئت
فوالله ما أرجو^(٩) إذا متُ مسلماً
فلسك بمبيد للعدو تخشعاً^(١٠)

وقد هملت^(٦) عيناى من غير مجزع^(٧)
ولكن حذاري جحيم نار ملقح^(٨)
على أي جنب كان في الله مضجعي
ولا جزعاً، إني إلى الله مرجعي

يوم بثر معونة

قصة أصحاب بثر معونة رضي الله عنهم

أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن وعبد الله^(١١) بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر مَلايِبِ الأُسْتَى على رسول الله ﷺ المدينة، فمرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يُسلم ولم يبعد (من الإسلام) وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد قَدَعَوْهُمْ

(٧) مجزع: خوف وحزن.

(٨) ملقح: محيط.

(٩) أرجو: أخاف.

(١٠) تخشعاً: تذلاً.

(١١) في الأصل «عبد الرحمن» والتصويب من «ابن هشام» وكذلك سائر المحصور بين المزدوجين.

(١) أرصد: أعد.

(٢) وعند ابن إسحاق: الأعداء.

(٣) بَضَمُوا: قطعوا.

(٤) وعند ابن إسحاق: «ياس».

(٥) ما أحفل: ما أبالي.

(٦) هملت: سالت.

إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نجد». فقال أبو براء: أنا لهم جار. فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعتق ليموت^(١) - في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان أخو بني هدي ابن النجار، وهروة بن أسماء بن الصلت السلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر - رضي الله عنهم - في رجال من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل. فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم (إليه) وقالوا: لن نخفر أبا براء^(٢) وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: غصية ورجلاً وذكوان، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم. فلما رأوهم أخذوا أسياهم. ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم يرحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بني دinar ابن النجار، فإنهم تركوه وبه رمق^(٣) فارتث^(٤) من بين القتلى. فعاش حتى قُتل يوم الخندق.

وكان في سرح القوم^(٥) عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف، فلم ينبتهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم^(٦) على المسكر، فقالا: والله إن لهذا الطير لشفأ، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دماثهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكنتي لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال، فقاتل القوم حتى قتل، وأخذوا غمراً أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجزأ ناصيته^(٧)، وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم. كذا في

(١) المعتق ليموت: هذا لقب المنذر بن عمرو، والمعتق: المسرع.

(٢) لن نخفر أبا براء: لن نقض أمانه.

(٣) الرمق: بقية الروح وآخر النفس.

(٤) الارتاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أخذته الجراح.

(٥) سرح القوم: ما بينهم.

(٦) تحوم: تدور حول المسكر.

(٧) جزأ: قطع.

البداية (٧٣/٤). وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق. قال الهيثمي (١٢٩/٦) ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، انتهى.

قول حَرَام عند القتل وإسلام قاتله على قوله

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثَ حَرَاماً - اخأَ لأم سليم - في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، خيبر رسولُ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف، فطمعن^(١) عامر في بيت أم فلان. فقال: عُدَّة كَفْدَةِ الْبَكْرِ^(٢)، في بيت امرأة من آل فلان، انتوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام أخو أم سليم - وهو رجلٌ أغرَجَ ورجلٌ من بني فلان، وقال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كتتم قريباً، وإن قتلوني أتيتكم أصحابكم فقال: أَتَوُمُّونَنِي حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم، وأومأوا إلى رجل فأناء من خلفه قطعه. قال همام: أحسبه حتى انقذه بالرمح. فقال: الله أكبر، فُرِثَ وربُّ الكعبة! فلحق الرجل، فقتلوا كلهم غير الأعرج وكان في رأس جبل، فأنزل الله تعالى علينا ثم كان من المنسوخ: «إِنَّا لَقَدْ لَبِيقْنَا رَبَّنَا فَزَيْبِي عُنَّا وَأَرْضَانَا». فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رجل، وذُكْوَان، وبني لُحَيَّان وَعُصْبَةُ الَّذِينَ غَضُّوا اللَّهَ ورسوله. وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لما طمع حرام بن ملحان - وكان خاله -، يوم «بئر معونة» قال بالدم^(٣) هكذا فنضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فُرِثَ وربُّ الكعبة. وعند الواقدي أنَّ الذي قتله جُبَار بن سلمى الكلابي. قال ولما طعنه بالرمح قال: فُرِثَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فُرِثَ»؟ قالوا: يعني بالجنة. فقال: صَدَقَ وَاللَّهِ! ثم أسلمَ جبار بعد ذلك لذلك^(٤) كذا في البداية (٧١/٤).

يوم مؤتة

بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة

أخرج ابن إسحاق عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زَيْنَدَ بْنَ حَارِثَةَ، وقال: «إِنْ

(١) طمع: أصابه مرض الطاعون فهو مَطْعُون.

(٢) عُدَّة الْبَكْرِ: طاعون الإبل.

(٣) قال بالدم: أي أخذ دمه فنضحه على وجهه ورأسه.

(٤) أي أسلم جبار بسبب رؤيته شجاعة حرام وقرة يقيه على الآخرة وحبته للشهادة في سبيل الله.

أَصِيبَ زَيْدٌ فَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ. فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ بَكَى، فَقَالُوا: مَا يَبْكِيكَ؟ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بِيَ حُبِّ الدُّنْيَا وَلَا ضَبَابَةٌ^(١) بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَأَنْ يَنْكُمُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٢)، فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ^(٣) بَعْدَ الْوُرُودِ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحَّيْكُمْ اللَّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تُقْذِفُ^(٤) الزُّبْدَا
أَوْ طَعْنَةً يَبِيدُنِي حَزَانٌ^(٥) مَجْهُوزَةٌ^(٦) بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ^(٧) الْأَحْشَاءَ وَالْكِبْدَا
حَقٌّ يَقَالُ^(٨) إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْنِي^(٩) أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَايَ وَقَدْ رَشَدَا

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَدَّعَهُ، ثُمَّ قَالَ:

فَشَبَّتِ اللَّئَةُ مَا آتَاكَ خَسَنٌ تَفْهِيتُ مُوسَى وَتَنْصَرُّ كَالَّذِي تَنْصَرُّو
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتٌ الْبَصَرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ، فَمَنْ يُخَرِّمُ نَوَافِلَهُ^(١٠) وَالْوَجْهَ مِنْهُ^(١١) فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ^(١٢)

ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشِيعَتِهِمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خَلَّفَ السَّلَامَ عَلَى أَمْرِي وَدَعْنِي فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مِنْ شَيْعٍ وَخَلِيلٍ^(١٣)

تشجيع ابن رَوَاحَةَ النَّاسَ عَلَى الشَّهَادَةِ

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا «مَعَانَا» مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، قَبْلَ أَنْ يَهْرُقَلَ قَدْ نَزَلَ مَا بَ مِنْ أَرْضِ الْبُلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ لُحْمٌ وَجُذَامٌ وَالْقَيْنُ وَبَهْرَاءُ^(١٤)

(١) ضبابة: الشوق والولع الشديد بالشيء.

(٢) [١٩/ سورة مريم / ٧١].

(٣) الصدر: الرجوع والانصراف عن الماء.

(٤) تقذف: ترمي.

(٥) الحزان: الشديد العطش.

(٦) مجهوزة: شدة عليه وأتم قتله.

(٧) تنفذ: تخرق.

(٨) وفي «المجمع»: حتى يقولوا.

(٩) جدني: قبري.

(١٠) نوافله: عطاباه.

(١١) الوجه منه: أي رؤيته.

(١٢) أزرى به القدر: تهاون به وقصر.

(١٣) وفي «المجمع»: في النخل غير مودع وكليل.

وَيَلِي (١) مائة ألف منهم عليهم رجل من يَلِي ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «معان» ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتبُ إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعمد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، وقال: يا قوم، واللَّهِ إِنْ التي تَكْرَهُونَ للتي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعمد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد - والله - صدقَ ابنُ رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بِتُخُوم (٢) البلقاء لَقِبَتْهُمْ جُمُوعٌ هَزَلْ من الروم، والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها «مشارف»، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها «مؤتة» فالتقى الناس عندها: فتعصب (٣) لهم السلمون، فجعلوا على مِمْتَتِيهِمْ رجلاً من بني عُدْرة يقال له قطبة بن قتادة رضي الله عنه، وعلى مِيسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له عباية ابن مالك رضي الله عنه، ثم التقى الناس فافقتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه بربابة رسول الله ﷺ حتى شاط (٤) في رماح القوم، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول المسلمين عقر (٥) في الإسلام. كذا في البداية (٤/٢٤١).

وأخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما. مثله، وفيه: ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألحمت (٦) القتال اقتحم (٧) عن فرس له شقراء فعقرها فقاتل القوم حتى قُتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام. قال الهيثمي (٦/١٥٧): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى عروة، انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١١٨) عن عروة رضي الله عنه مختصراً.

(١) بهاء: بالالف والهمزة؛ وفي «المجمع»: بهرام.

(٢) في «المجمع»: عليهم رجل يلي أخذ رايته يقال له ملك بن زانة.

(٣) التخوم: جمع تخم وهو المعالم والحدود.

(٤) فتعصب: أي رتب لهم السلمون وهبوا للحرب.

(٥) شاط: هلك.

(٦) العقر: هو ضرب قواتم البعير أو الشاة وهي فائمة وفعل هذا خوفاً من انتفاع الكفار بفرسه ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

(٧) في الأصل «الجم» والصواب «الحمة»: أي تشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً.

(٨) اقتحم: رمى نفسه.

أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة

وأخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت بتيمناً لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ججيره، فخرج بي في سقره ذلك مُزِدِّي على حقيبة^(١) رحله، فوالله إنه ليسير ليلتذ سمعته وهو ينشد أبياته:

إذا أدنيتني وحملت رخلي	مسيرة أربع بعد الحساء ^(٢)
فشأنك أنعمم وخلاك دم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني	بأرض الشام مستنهي الشواء
وردك كل ذي نسب قريب	إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعلي	ولا نخل أسافلها رواء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقتني^(٣) بالذرة، وقال: ما عليك يا لكع^(٤) إن يزرّقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرّخل؟ كذا في البداية (٢٤٣/٤). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١١٩/١)، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد، كما في المجموع (١٥٨/٦).

أبيات ابن رواحة عند القتال

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي^(٥) - وكان أحد بني مرة^(٦) بن عوف، قال: فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويرتد بعض التردّد ويقول:

أقسمت يا نفس لتنزلني لتنزلني أو لتكرمه

(١) أي الزيادة التي تجعل في مؤخر القُب، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.

(٢) الحساء: مياه لبني فزارة بين الربيعة ونحل «مجمع البلدان».

(٣) فخفقتني: فضررتني.

(٤) اللّكع: اللّثيم.

(٥) أي «أَرْضَعَنِي زوجته».

(٦) في الأصل: «وكان أحد بني عمرو بن عوف» والتصويب من «المجمع».

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّثَّةَ^(١) مَا أَرَاكَ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ؟^(٢)
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً^(٣) هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَظْفَةٌ فِي شَيْءٍ؟^(٤)
 وَقَالَ أَيْضاً:

يَا نَفْسُ، إِنْ لَا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا جَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبْتُ
 وَمَا تَمَنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَقْتُلِي فَعَلَهُمَا هَدَيْتِ
 يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ رضي الله عنهما.

ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعزق^(٥) من لحم فقال: شُدْ بهذا صُلْبَكَ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتَ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ فَانْتَهَشَ مِنْهُ نَهْشَةً، ثُمَّ سَمِعَ الْحِطْمَةَ^(٦) فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ. فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٥/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٢٠/١)؛ وَالطَّبْرَانِيُّ: وَرَجَالَهُ تَقَاتَ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٠/٦).

عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي - وَكَانَ أَحَدُ بَنِي مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ «غَزْوَةُ مَوْتَةَ»، قَالَ: وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَقْرَاءَ» ثُمَّ حَقَّرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قَتَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبِذَا الْجَنَّةَ وَاقْتَرَابَهَا طَيِّبَةً وَيَا زِدْ شَرَابَهَا
 وَالرُّومَ رَوْماً قَدْ دَنَا عَذَابَهَا كَافِرَةً بِمَعِيدَةِ أَنْسَابِهَا
 عَلَيَّ إِذْ لَأَقِيْتُهَا ضَرَابَهَا

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٤٤/٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (١/١) (٢٣٨). وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١١٨/١).

(١) الرُّثَّةُ: صَوْتُ مَعَ بَكَاءٍ فِيهِ تَرْجِيعٌ.

(٢) وَفِي الطَّبْرَانِيِّ:

مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّثَّةَ

(٣) وَفِي الطَّبْرَانِيِّ: لَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً.

(٤) «نَظْفَةٌ فِي شَيْءٍ»: أَيُّ مَاءٍ قَلِيلٍ فِي غُرَّةٍ بَالِيَةٍ. وَشَبَّ هُنَا جَسْمُهُ بِالْقُرْبَةِ الْبَالِيَةِ.

(٥) الْعَرَقُ بِالسُّكُونِ: الْعَقْلُ، إِذَا أَخَذَ عَنْهُ مَعْظَمُ اللَّحْمِ.

(٦) الْحِطْمَةُ: أَيُّ الْأَزْدَحَامِ، وَخَطْمُ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضاً.

يوم اليمامة

تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات

واستشهاده رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٢٢٧/٣) عن عمر بن عبد الرحمن - من ولد زيد بن الخطاب - عن أبيه رضي الله عنه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال^(١)، فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال^(٢)، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل^(٣)، وجعل يشذ بالراية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل - رحمة الله عليه - ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه. فقال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نؤتى من قبلك. فقال: بشّ حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي!، وقتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة. وأخرجه ابن سعد (٢٧٤/٣) عن عبد الرحمن رضي الله عنه - مثله.

حضر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهداهما

وأخرج الطبراني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه - فذكرت الحديث، وفيه: فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة: اليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار. فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين - ثلاث مرات. فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عنهم -: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلوا فيها، فقاتلا حتى قُتلا: قال الهيثمي (٣٢٢/٩): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فلانها قالت: سمعتُ أبي - انتهى. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٩٤/١) - نحوه، وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإسناد، كما في الإصابة (١/١٩٦).

(١) الرجال: المشاة.

(٢) من «ابن سعد»، وفي «الحاكم»: «أما الرجال فلا رجال، وأما الرجال فلا رجال».

(٣) محكم: هذا قائد جيش مسيلمة الكذاب.

وأخرج ابن سعد (٣/ ٨٨) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: لما انكشف^(١) المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل - رحمه الله - يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة، وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

نداء عباد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة

وأخرج أيضاً (٣/ ٤٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت عباد بن بشر رضي الله عنه يقول: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لي، ثم أطيقت علي، فهي - إن شاء الله - الشهادة. قال: قلت: خيراً - والله - رأيت، قال: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصبح بالأنصار: اخطموا^(٢) جفون^(٣) السيف، وتميزوا من الناس، وجعل يقول: اخلصونا، اخلصونا^(٤)، فأخلصوا أربع مائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عباد بن بشر، وأبو دجانة والبراء بن مالك - رضي الله عنهم - حتى انتهوا على باب الحديقة^(٥)، فقاتلوا أشد القتال، وقتل عباد بن بشر، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده.

نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة

وأخرج أيضاً (٣/ ٤٧٤) عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمداني رضي الله عنه قال: لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأنبي رضي الله عنه رمي بسهم فوق بين منكبيه وفؤاده، فشطب^(٦) في غير مقتل، فأخرج السهم - ووهن له شقه الأيسر - لما كان فيه، وهذا أول النهار وجز إلى الرحل^(٧)، فلما حمي القتال - وانهمز المسلمون وجازوا

(١) انكشف: انهزم.

(٢) اخطموا: اكسروا.

(٣) جفون: جمع جفن وهو غمد السيف وكسر الجفون في المعركة عبارة عن القتال المستميت الذي لا يرجو صاحبه الحياة بعدها.

(٤) هذا النداء للأنصار كي يفصلوا عن بقية المسلمين في كنية حتى يقاتلوا أشد القتال، يعيد للمسلمين الثقة بوعده الله.

(٥) هذه حديقة مسيلمة كما ذكرنا آنفاً وكانوا يستقونها «حديقة الرحمن».

(٦) شطب: أي جرحه جرحاً غير قاتل.

(٧) «الرحل» أي البجته.

رحالهم - وأبو عقيل واحدٌ من جرحه - سمع معن بن عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: **اللَّهُ، اللَّهُ، وَالْكَرَّةُ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَعْنُقْ مَعْنٌ^(١) يَقْدُمُ الْقَوْمَ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الْأَنْصَارُ: أَخْلَصُونَا، أَخْلَصُونَا، فَأَخْلَصُوا رَجُلًا رَجُلًا يَمْيُزُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَتَهَضَّ أَبُو عَقِيلٍ بِرِيدِ قَوْمِهِ فَقُلْتُ: مَا تَرِيدُ يَا أَبَا عَقِيلٍ، مَا فَيْكَ قِتَالًا؟ قَالَ: قَدْ تَوَّاهُ الْمَنَادِيُّ بِاسْمِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَقُولُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، لَا يَعْنِي الْجَرْحَى قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أَجِيبُهُ وَلَوْ خَبَوُا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَرَّمَ أَبُو عَقِيلٍ، وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الِیْمَنَى مَجْرَدًا، ثُمَّ جَعَلَ يَنَادِي: يَا لِلْأَنْصَارِ، كَرَّةٌ كَيَوْمِ حَنْبِنٍ، فَاجْتَمَعُوا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - جَمِيعًا يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دَرَبَةً^(٢) دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَقْحَمُوا عَدُوَّهُمُ الْحَدِيقَةَ، فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.**

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قُطِمَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكَبِ، فَوَقَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ مِنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ، وَقَتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ مَسْلُومًا. قال ابن عمر: فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ بِأَخْرَ وَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَقِيلٍ، فَقَالَ: لَيْكَ - بِلِسَانِ مُلْتَاثٍ^(٣) - لِمَنِ الدَّبِيرَةُ^(٤)؟ قَالَ: قُلْتُ: أَبْشِيرُ، وَوَفَعْتُ صَوْتِي: قَدْ قُتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ، فَرَفَعَ أَصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَمَاتَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأُخْبِرْتُ عَمْرُ بَعْدَ أَنْ قَدِمْتُ خَبْرَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ مِنْ خَبَرِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَقَدِيمِ إِسْلَامٍ.

استشهاد ثابت بن قيس

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه: ألا ترى يا عم؟ ووجدته يتحنط^(٥)، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بتس ما عَوِّدْتُمْ أَفْرَانَكُمْ^(٦)، اللهم، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل - فذكر الحديث، كما في الإصابة (١/١٩٥)، قال:

(١) أعنق: أسرع.

(٢) ذربة: أي شجاعة ووقفة وتجربة.

(٣) ملتاث: مسترخ لا يستطيع النطق.

(٤) الدبيرة: أي الظفر والنصر.

(٥) تحنط: وضع الحنوط وهو ذبيرة من طيب يوضع للأموات وهذا دليل على استعداده للشهادة، وعدم الرجوع.

(٦) أفرانكم: القرن هو النظير ويريد هنا نظراءكم في الحرب.

وهو في البخاري - مختصراً. قال الهيثمي (٣٢٣/٩): رجاله رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه الحاكم (٢٣٥/٣): وصححه على شرط مسلم، وفي مرسل عكرمة عن ابن سعد بإسناد صحيح، كما في فتح الباري (٤٠٥/٦): فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت رضي الله عنه: أوف لهؤلاء ولما يعبدون، وأوف لهؤلاء ولما يصنعون، وقال: ورجل قائم على ثلثة^(١)، فقتله وقتل، وأخرجه البيهقي (٤٤/٩): عن أنس رضي الله عنه - بمعناه.

يوم اليرموك

قتل عكرمة بن أبي جهل في أربعمائة من المسلمين

أخرج يعقوب بن أبي سفيان، وابن عساكر عن ثابت البناني رضي الله عنه أن عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه ترجل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل، فإن قتلتك على المسلمين شديداً، فقال: خل عني يا خالد، فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فمضى حتى قتل. كذا في الكثر (٧٥/٧)، وأخرجه البيهقي عن ثابت رضي الله عنه - نحوه (٤٤/٩).

وعند سيف بن عمر عن أبي عثمان الغساني عن أبيه رضي الله عنه قال: قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن، وأفر منكم اليوم، ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قتالاً فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أثبتوا جميعاً جراحاً، وقتل منهم خلق، منهم: ضرار بن الأزور رضي الله عنهم، كذا في البداية (١١/٧).

وقد أخرجه الطبري (٣٦/٤) عن السري عن شعيب عن سيف بإسناده - نحوه، إلا أنه قال: وقتلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه قال: وأني خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في خلوقهما الماء ويقول: كلا زعم ابن الحنمة^(٢)، أنا لا نستشهد.

(١) الثلثة: الفتحة في الحصن.

(٢) ابن الحنمة: أي عمر بن الخطاب وحنمة: أمه.

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في

رغبتهم في القتل في سبيل الله

رغبة عمار بن ياسر في القتل

أخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي البختري وميمونة: أن عمار بن ياسر رضي الله عنه كان يوم صفين يقاتل فلا يُقتل، فيجىء إلى علي رضي الله عنه فيقول: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا هذا؟، فيقول: أذهب عنك، قال: ذلك ثلاث مرات، ثم أتى بلبن فشربه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن هذا أجر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام: فقاتل حتى قتل، قال الهيثمي (٢٩٧/٩): رواه الطبراني، وأبو يعلى بأسانيد، وفي بعضها عطاء بن السائب، وقد تغير، وبقي رجاله ثقات، وبقي الأسانيد ضعيفة - انتهى.

وعند الطبراني عن أبي سنان الذؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب، فأتاه بقذح من لبن فشربه، ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢٩٨/٩): وإسناده حسن.

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه بصق في اليوم الذي مات فيه وهو يشادي: إني لقيت الجبار^(١)، وتزوجت الحور العين، اليوم تلقى الأحبة محمداً وحزبه عهد إلي رسول الله ﷺ أن أجز زائدك من الدنيا ضياح من لبن^(٢). قال الهيثمي (٢٩٦/٩): رواه الطبراني في الأوسط، والإمام أحمد باختصار، ورجالهما رجال الصحيح؛ ورواه البزار بنحوه بإسناد ضعيف، وفي رواية عند الإمام أحمد: أنه لما أتى باللبن ضحك، انتهى.

استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس

وأخرج البغوي - بإسناد صحيح - عن أنس رضي الله عنه: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى، فقلت (له)^(٣): قد أبدلك الله ما هو خير منه. فقال: أتذهب أن أموت على فراشي؟ لا والله ما كان (الله) ليحرمني ذلك، وقد قتلت مائة منفرداً سوى من شاركت فيه. كذا في الإصابة (١/١٤٣). وأخرجه الطبراني بمعناه. قال الهيثمي (٣٢٤/٩): ورجاله

(١) الجبار: أي لقي الله جلّ جلاله ومعنى الجبار العالي فوق خلقه.

(٢) ضياح من لبن: اللبن الخائر يصب فيه الماء، ثم يخلط.

(٣) من الإصابة.

رجال الصحيح، اهـ. وأخرجه الحاكم أيضاً (٢٩١/٣) بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٠/١)، نحوه. وأخرج الحاكم أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعُقَبَةِ^(١) بِفَارَسٍ - وَقَدْ رَوَى النَّاسُ^(٢) - قَامَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَهِيَ تُرْجِي^(٣)، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: بَنَسْ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ عَلَيْكُمْ، فَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَشْهَدَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ.

ما ظنَّ عمر بعثمان بن مظعون حين مات ولم يقتل

أخرج ابن سعد، وأبو عبيد في الغريب عن (عبيد بن)^(٤) عبد الله بن عتبة رضي الله عنه أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفاة لم يقتل، هبط من نفسي هبطة ضخمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدَّ تخلياً من الدنيا، ثم مات ولم يقتل، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ، فقلت: وَنِكَ^(٥) إِنْ خَيَّرْنَا يَمُوتُونَ، ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه، فقلت: وَنِكَ إِنْ خَيَّرْنَا يَمُوتُونَ، فرجع عثمان رضي الله عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك. كذا في المنتخب (٥/٢٤٠).

شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ^(٦) مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبَرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ. قالوا: لَا نَعْلَمُ، فَمَنْ؟ قال: أَبُو بَكْرٍ. إِنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرِيشًا^(٧). فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَثَلَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا^(٨) بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا

(١) العقبة: المراد به يوم تستر في خوزستان.

(٢) رَوَى النَّاسُ: أي صاروا في زاوية وانصرفوا عن موطن القتال.

(٣) تُرْجِي: تدفع.

(٤) فِي الْأَصْلِ «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ» وَالصَّرَافُ «عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ».

(٥) وَنِكَ: كلمة يثبته بها الإنسان، وليس يشتم كالويل والويل.

(٦) انْتَصَفْتُ مِنْهُ: أي أخذت منه حقي كاملاً.

(٧) الْحَرِيشُ: ما يستظل به.

(٨) شَاهِرًا: رافعاً.

يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس - فذكر الحديث كذا في المجمع (٩/٤٦).

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما علمت أحداً هاجر إلا مخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه، وتكعب^(١) قوسه، وانتفضى^(٢) في يده أسهماً، وأتى الكعبة - وأشراف قريش بفنائها - فطاف سبعاً، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى جلقهم واحدة واحدة فقال: شأنت الوجوه^(٣). من أراد أن تنكله أمه، ويؤتم ولده، وتزمل زوجته؛ فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحد. كذا في منتخب كنز العمال (٣٨٧/٤).

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شعر علي بعد وقعة أحد

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد، فقال:

فاطمُ هَاكِ السيفَ غيرَ ذَمِيمٍ فليسُ برعديديٍّ^(١) ولا بلشيمٍ
لعمري لقد أبليت في نصر أحمدٍ ومرضاة رب بالعباد عليهم

فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن خنيف وابن الضمة» - وذكر آخر فنسبه مُعلًى -. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا - وأبيك - المواساة. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنه مني». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال الهيثمي (١٢٢/٦): وفيه مُعلًى بن عبد الرحمن الواسطي وهو ضعيف جداً. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. انتهى.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل بن خنيف وأبو دجانة سيماك بن خرشة». قال الهيثمي (١٢٣/٦): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(١) تنكب: أي ألقاهما على منكبيه.

(٢) انتفضى: فُجحت.

(٣) انتفضى: أي أخرج السهام من كنانته.

(٤) الرعديدي: أي الجبان الكثير الارتعاد.

قتله عمرو بن عبد ود

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعبد الله عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالاً: لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ود مُعَلِّماً لِيُرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنك قد كنت تعاهد الله لقريش ألا يدعوك رجل إلى خَلَّتَيْنِ إلا اخترت إحداهما. قال: أجل. قال: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي رضي الله عنه: ولكني - والله - أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. كذا في الكنز (٢٨١/٥).

أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ود

وذكره في البداية (١٠٦/٤) من طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال: خرج عمرو بن عبد ود وهو مقلع بالحديد^(١)، فنادى من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم^(٢)، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تُبرزون إلي رجلًا؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة. فقال: فذكر شعره. قال: فقام علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان غمرًا. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تمجلن فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
في نية وبصيرة	والصدق مَنجى كل فائز
إنني لأرجو أن أقسم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ^(٣)	يبقى ذكرها عند الهزاهز ^(٤)

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي

(١) مقلع: أي وضع البيضة على رأسه لأن الرأس موضع الفناء.

(٢) يؤنبهم: يلومهم وينقدهم.

(٣) نجلاء: واسعة.

(٤) الهزاهز: الشدائد والحروب.

طالب، فقال يا ابن أخي من أعمامك من هو آمن منك؟ فإني أكره أن أهرق دمك، فقال له علي رضي الله عنه: لكتني - والله - لا أكره أن أهرق دمك. فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مفضباً، واستقبله علي بذرقته^(١)؛ فضربه عمرو في ذرقته فقذفها^(٢)، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه. وضربه علي رضي الله عنه على جبل عاتقة فسقط، ونار العجاج^(٣)؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتل؛ فثم يقول علي رضي الله عنه:

أعلي تفتح الفوارس هكذا عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعني القراز حفيظتي^(٤) ومضمّم^(٥) في الرأس ليس بنابي^(٦)
إلى أن قال:

عبد الحجارة من سفاهة رأيه وعبدت ربّ محمد بصوابي
فصدرت^(٧) حين تركته متجدلاً^(٨) كالجذع بين دكادك^(٩) وروابي^(١٠)
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر^(١١) بزني الثوابي^(١٢)
لا تحبّر الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

قال: ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلاً استلبته درعه؟ فإنه ليس للمعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأتي، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

(١) الدرق: أي الجحفة، وهي الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عبق.

(٢) قذفها: قطعها.

(٣) العجاج: الغبار.

(٤) حفيظتي: الغضب فيما يجب أن يحفظ.

(٥) المضمّم: السيف القاطع يمز في العظام.

(٦) بنابي: يقال تبا السيف لم يصب، فالمعنى أن هذا السيف ليس من المخطئين.

(٧) فصدرت: فرجعت.

(٨) متجدلاً: ساقطاً على الأرض لاصقاً بها.

(٩) الدكادك: الرمل اللين.

(١٠) الروابي: جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض.

(١١) كنت المقطر: أي كنت الساقط على قطري وهو الجنب.

(١٢) بزني: سلبني وجردني.

قتله مرحب اليهودي وبطولته يوم خيبر

وأخرج مسلم، والبيهقي - واللفظ له - عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - فذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني قنبرة. قال فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. قال: وخرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول:

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ مِنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَتُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من هذا القاتل؟» فقالوا: عامر. فقال: «غفر لك ربك». قال: وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً به إلا استشهد^(١). فقال عمر رضي الله عنه - وهو على جمل - لولا متفقنا بعامر. قال: فقدما خيبر، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مُرَحَّبٌ شَاكِي السِّلَاحِ^(٢) بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهُبُ

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مَغَامِرٌ^(٣)

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه، فذهب بسفل^(٤) له، فرجع على نفسه فقطع أنحله فكانت فيها نفسه^(٥). قال سلمة رضي الله عنه: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ. قال: فأنيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: «ما لك؟» فقلت: قالوا: إن عامراً بطل عمله! فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفر من أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجر مرتين». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمده؛ وقال: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله». قال: فبحث به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ؛ فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول:

(١) أي ما دعا الرسول ﷺ لأحد به (غفر لك ربك) إلا كانت له الشهادة.

(٢) شاكي السلاح: أي لايس السلاح الثام.

(٣) المغامر: الملقب بنفسه في الغمرات المقتحم المهالك.

(٤) في الأصل «يسفل» والصواب «يسفل» بالفاء كما في «مسلم» ويصير المعنى أنه كان يضربه من أسفل.

(٥) كانت فيها نفسه: أي مات بسيفه.

قد علمت خيبر أنني مرحبٌ شاكٍ السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلَّهَب

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمعني أمي خيذره^(١) كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ
أوفيهم بالصاع كيل السندره^(٢)

قال فضرب مرحباً فلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هكذا وقع في هذا السياق: أن علياً هو الذي قتل مرحباً اليهودي - لعنه الله -.

وهكذا أخرجه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: لَمَّا قَتَلْتُ مَرْحَبًا جِثَّتْ بِرَأْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أن الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه. وكذلك أخرج محمد بن إسحاق، والواقدي عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في البداية (١٨٧/٤).

وأخرج ابن إسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى خيبر، فبعثه رسول الله ﷺ براءته. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه باب الحصن فترس به^(٣) عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه^(٤). وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر؛ ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً - رضي الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها؛ وأنه جُزِبَ بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب. كذا في البداية (١٨٩/٤). وقد أخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة: أن علياً - رضي الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر

(١) حيدرة: لقب لسيدنا علي رضي الله عنه، وكان اسمه في صغره «أسد» سُمِّيَ إِيَّاهُ أُمِّهِ فَتَبِعَهُ أَبُو طَالِبٍ وَسَمَّاهُ عَلِيًّا. و«حيدرة» الأسد القوي الغليظ. ويضاف أن «مرحب» هذا رأى في المنام أن أسداً يقتله فلما سمع آيات سيدنا علي رضي الله عنه علم أن هذه الواقعة نهايته.

(٢) «السندره»: ضرب من الكيل، يقال أكبلكم بالسيف كل السندرة: أي أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً.

(٣) فترس به: أي جعله ترساً.

(٤) أن نقلبه: أي أن نجعل أعلاه أسفله.

حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جُزِبَ فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في منتخب كنز العمال (٤٤/٥)، وقال: حسن انتهى.

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد ارتجزت^(١) بهذا

الشعر:

نحن حماة غالب ومالك نذب عن رسولنا المبارك
نضرب عنه القوم في الممارك ضرب صفاح الكوم^(٢) في المبارك
وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحيان رضي الله عنه: «قل في طلحة»
فقال^(٣):

وطلحة يوم الشعب آسى^(٤) محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقبه بكفيه الرماح واسلمت أشاجفه^(٥) تحت السيوف فثلثت
وكان أمام الناس إلا محمداً أقام رحي الإسلام حتى استقلت
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: حمى نبي الهدى والخيل تشبهه
صبراً على الطعن إذ ولت حمائهم صبراً على الطعن إذ ولت حمائهم
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان وزوجت المها العيين^(٦)
وقال عمر رضي الله عنه:

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتاً لما تولى جميع الناس وانكشفوا

قال: فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال في منتخب الكنز (٦٨/٥): وفيه سليمان ابن أيوب الطلحي - اهـ. قال ابن عدي: عامة أحاديثه لا يتابع عليها؛ وذكره ابن جنيان في الثقات كما في اللسان (٧٧/٣). وقد تقدم (ص/٤٥٠) قتال طلحة يوم أحد.

(١) ارتجزت: أي أنشدت أرجوزة وهي كهينة السجع إلا أنه في وزن الشعر.

(٢) «الكوم»: جمع «كوما» أي الناقة الضخمة الستام.

(٣) فقال: زيادة عما في الأصل تجدها في «الكنز» (١٨١/٥).

(٤) آسى من المواساة أي عزاء وسلاء.

(٥) أشاجفه: مفاصل الأصابع.

(٦) «المها»: البقرة الوحشية، يشبه بها في حسن العينين.

شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

خروج الزبير بالسيف متجرداً في مكة قبل الهجرة

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: إن أول من سَلَ سيفاً في الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، بينما هو ذات يوم قاتل^(١) إذ سمع نعمة: قُتِلَ رسول الله ﷺ، فخرج متجرداً بالسيف صلتاً^(٢)، فلقبه النبي ﷺ كَنَّةً كَنَّةً^(٣) فقال: «ما لك يا زبير» فقال: سمعت أنك قُتلت. قال: «فما أردت أن تصنع؟» قال: أردت - والله - أستعرض أهل مكة^(٤). فدعا له النبي ﷺ بخير، وفي ذلك يقول الأسدي:

هَذَا أَوَّلُ سَيْفٍ سَلَ فِي غَضَبٍ اللَّهُ سَيْفُ الزَّبِيرِ الْمُرْتَضَى أَنْفًا
حَمِيَّةٌ سَبَقَتْ مِنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ قَدْ يَحْبِسُ النُّجَدَاتِ الْمَحْبِسُ الْأَرْفَا^(٥)

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم في الحلية (٨٩/١) عن عروة: أن الزبير بن العوام رضي الله عنهما سمع نَفْعَةً^(٦) من الشيطان أن محمداً ﷺ أخذ، بعدما أسلم، وهو ابن ثنتي عشرة سنة؛ فسل سيفه، وخرج يشذ في الأزقة^(٧) حتى أتى النبي ﷺ - وهو بأعلى مكة - والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما شأنك؟» قال: سمعت أنك قد أخذت. فقال النبي ﷺ: «ما كنت تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سَلَ في سبيل الله. كذا في منتخب كثر العمال (٦٩/٥). وأخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة (٥٤٥/١). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٦) عن سعيد بن المسيب - بمعناه.

قتله طلحة العبدري يوم أحد

وذكر يونس عن ابن إسحاق: أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس^(٨)؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(١) قاتل: أي نائم وقت القبلولة وهي عند الظهيرة وقت شدة الحر.

(٢) صلتاً: أي مبرزاً السيف ورافعه.

(٣) كَنَّةً: الكنة هي السقيفة تشرع فوق باب الدار.

(٤) استعرض القوم أي قتلهم ولم يسأل عن خال أحد.

(٥) معنى هذه الأبيات أنه مشكون من الزبير نصرات عظيمة تلدين.

(٦) في الأصل «نفخة» والنصواب «نفخة» وهي الصيحة.

(٧) الأزقة: جمع زقاق: أي السكة.

(٨) أحجم عنه الناس: أي تكصوا هية.

فوثب حتى صار معه على جملة، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ^(١) الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ إِحْجَامِ النَّاسِ عَنْهُ». كذا في البداية (٢٠/٤).

قتله نوفل المخزومي وقصته في قتل رجل آخر

وذكر يونس عن ابن إسحاق قال: خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي - أي يوم الخندق -، فأل المبارزة. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقه باثنتين حتى قل في سيفه فلا^(٢)؛ وانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي
كذا في البداية (١٠٧/٤).

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله. فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلع، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا ابن صفيّة» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم ندرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض^(٣) أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوق الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكثر (٦٩/٥).

حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطم^(٤)، ومعهم عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطئ^(٥) لي، فأصعد على ظهره، فأنظر. قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرة ها هنا، ومرة ها هنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأطم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: فدى لك أبي وأمي. كذا في البداية (١٠٧/٤).

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير

(١) حواري: أي خاصتي.

(٢) قل السيف: ثلمه وكسره في حذو.

(٣) الحضيض: الأرض.

(٤) الأطم: الحصن والبيت المرتفع.

(٥) بطأطأ: يخفض ويحط لي ظهره.

رضي الله عنه يوم اليرموك: ألا تشد^(١) فنشد معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتهم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر. قال عروة رضي الله عنه: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة رضي الله عنه: وكان معه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشر سنين؛ فحمله على فرس ووكل به رجلاً. وذكره في البداية (١١/٧) - بمعناه وزاد: ثم جاؤوا إليه مرة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

سعد أول من رمى في سبيل الله وشيخه في ذلك

أخرج ابن عساكر عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رايخ، فأنكفأ المشركون على المسلمين، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهامه، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام. وقال سعد رضي الله عنه في رميه:

ألا هل أتى رسول الله أني خفيت^(٢) صحابتي بصدور تبلي
أذود^(٣) بها عدوهم^(٤) زياداً بكل حزونة^(٥) وبكل سهل
فما نغشئ رام في عدو^(٦) بهم يا رسول الله قبلي

كذا في المنتخب (٧٢/٥) عن ابن عساكر.

قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أحد

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: قُتل سعد رضي الله عنه يوم أحد بسهم واحد ثلاثة، رمى به؛ فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فقتل؛ فردّ عليهم، فرمى به الثالثة، فقتل، فمجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه، فقال: إن النبي ﷺ أنبلني^(٧)، قال: وجمع له رسول الله ﷺ أبويه^(٨). كذا في منتخب الكثر (٧٢/٥).

- (١) ألا تشد: أي ألا تحمل عليهم.
(٢) خفيت: منعت ودفعت عنهم.
(٣) أذود: أدفع وأطرد.
(٤) بها الأصل «أو الله» وفي «الإصابة»: عدوهم.
(٥) الحزونة: غلاظة الأرض وشذتها.
(٦) في «الإصابة»: من نغشئ.
(٧) أنبل فلان فلاناً إذا أعطاه النبل.
(٨) أي قال له «فذاك أبي وأمي».

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل^(١). قال الهيثمي (٨٢/٦): رواه البيهقي بإسنادين: أحدهما متصل، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات. انتهى.

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه شجاعته يوم بدر وقول أمية بن خلف في ذلك

أخرج الطبراني عن الحارث التيمي قال: كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم بدر مُعلماً بريشة نعامة، فقال رجل من المشركين: من رجل أغليم^(٢) بريشة نعامة؟ فقبل: حمزة بن عبد المطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل!! قال الهيثمي (٨١/٦): وإسناده منقطع.

وعند البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال لي أمية بن خلف: يا عبد الإله^(٣)، من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر؟ قلت: ذاك عم رسول الله ﷺ؛ ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال الهيثمي (٨١/٦): رواه البيهقي عن طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه، وبقية رجالها رجال الصحيح، والأخرى ضعيفة. اهـ.

بكاء النبي عليه السلام عندما رآه مقتولاً

وأخرج الحاكم (١٩٩/٣): عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: فَقَدْ رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة رضي الله عنه حين فاء الناس من القتال. قال: فقال رجل: رأته عند تلك الشجرة، وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - لأبي سفيان وأصحابه -، واعتذر إليك مما صنع هؤلاء - من انهزامهم -، فسار رسول الله ﷺ نحوه. فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثل به^(٤) شهق^(٥)، ثم قال: «ألا كُفِّن؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(١) أي قاتل مزة على فرسه ونزل أخرى.

(٢) أعلم: أي جعل له علماً من طراز وغيره.

(٣) عبد الإله: كان عبد الرحمن بن عوف يُنادي بهذا الاسم أيضاً.

(٤) مُثل به: التمثيل هو قطع أعضاء الميت ونشويه.

(٥) شهق: الشهيق هو صوت طويل في الصدر.

قصة قتله ومثلته رضي الله عنه

وأخرج ابن إسحاق كما في البداية (٤/١٨): عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبد الله بن عدي بن الخيار في زمان معاوية رضي الله عنه، فذكر الحديث، حتى جلسنا إليه - أي إلى وحشي - فقلنا: جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إنني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألتني عن ذلك: كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طُفَيْمَة بن عدي قد أصيب^(١) يوم بدر. فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتل حمزة عم محمد بعني فانت عتيق^(٢). قال: فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف^(٣) بالحربة قذف الحبشة قل ما أخطيء بها شيئاً. فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأنبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق^(٤) يهذه الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء، فوالله إني لأنتهياً له أريده، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني، إذ تقدمني إليه مبياع بن عبد العزى. فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور^(٥). قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه^(٦). قال: وهزئت^(٧) حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثنته^(٨) حتى خرجت من بين رجله، وذهب لينوء نحوي فغلب؛ وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر، وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق. فلما قدمت مكة عثقت، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها. فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعبت علي المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همي، إذ قال لي رجل: ويحك إنه - والله - لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وشهد شهادة الحق. قال: فلما قال لي ذلك: خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا أبي قائماً على رأسه؛ أشهد شهادة الحق. فلما رأيته قال لي: «أوحشي أنت؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «اقعد، فحدثني كيف

(١) أصيب هنا أي قتل.

(٢) عتيق: أي حر.

(٣) أقذف: أرمي.

(٤) الجمل الأورق: هو الجمل الذي لونه بين الغيرة والسواد.

(٥) مقطعة البظور: هي خاتمة النساء.

(٦) أي قطع رأسه وكأنه لم يفعل شيئاً.

(٧) هزئت: حرزكت.

(٨) ثنته: اللثة هي ما بين السرة والعاانة من أسفل البطن.

قتلت حمزة، قال: فحدثته كما حدثكما، فلما فرغت من حديثي قال: «ويحك غيب عني وجهك فلا أرىك». قال: فكنت أنتك^(١) رسول الله ﷺ حيث كان ثلثا يراني حتى قبضه الله عز وجل. فلما خرج المسلمون إلى مَسَيْلَمَةَ الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مَسَيْلَمَةَ قائماً وبيده السيف - وما أعرفه - فتهيات له، ونهياً له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريد، فبرزت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه؛ وشذ عليه الأنصاري بالسيف، فربك أعلم أئنا قتلناه، فإن كنت قتلتَه فقد قتلت خبير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس.

وأخرجه البخاري عن جعفر بن عمرو - نحوه، وفي سباقه: فلما أن صف الناس للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقال له: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور!! أتحد^(٢) الله ورسوله؟ ثم شذ عليه، فكان كأمس الذاهب.

شجاعة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

اختطاف العباس حنظلة من أيدي المشركين وقصة شجاعته

أخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال: لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم. فقال رسول الله ﷺ «من لهؤلاء؟» وله مثل أجر غزائنا هذه؟، فلم يبق إلا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن، فاحتضنه العباس رضي الله عنه - وكان رجلاً شديداً - فاخطفه من أيديهم؛ وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ. كذا في الكنز (٣٠٧/٥).

شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن

عفراء رضي الله عنهما

قصة قتلهما أبا جهل يوم بدر

أخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف يوم بدر في

(١) أنتك: أي اكون خلف منكبه وأنتخى من طريقه كي لا أواجهه.

(٢) أتحد: أي أتجاد وتشافق.

الصف، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثاً أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلعٍ منهما^(١)، فغمزني أحدهما فقال: يا عماء، أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ؛ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي^(٢) سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها، فلم أنشب^(٣) أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، فابتدراه^(٤) بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه. فقال: «أيكما قتله؟» قال كل منهما: أنا قتلته، قال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسلبه^(٥) لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم (٣/٤٢٥)؛ والبيهقي (٦/٣٠٥) عن عبد الرحمن رضي الله عنه - بنحوه.

وعند البخاري أيضاً قال عبد الرحمن رضي الله عنه: إني لقي الصف يوم بدر، إذا التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن، فكأنني لم آمن بمكانتهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي ما تصنع به؟! قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر: سراً من صاحبه مثله. قال: فما سرتني أنتي بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدّا عليه مثل الضّقرين حتى ضرباه. وهما ابنا عفراء.

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قالوا: قال معاذ ابن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الخرجة^(٦)، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلما أمكنتني حملت عليه، فضربت ضربة أطنت قدمه^(٧) بنصف ساقه، فوالله ما شُبّهتها حين طاحت^(٨) إلا بالثّواة تطيح من تحت مرصخة^(٩) النوى حين يضرب بها. قال: وضربني ابنه

(١) أضلع منهما: أقوى منهما.

(٢) فلم أنشب: لم ألت.

(٣) فابتدراه: أي تسارعا إليه.

(٤) بسلبه: السلب هو ما يأخذه في الحرب من سلاح وثياب ودابة.

(٥) الخرجة: هي شجرة مثنقة لا يوصل إليها.

(٦) أطنت قدمه: فطعتها.

(٧) طاحت: ذهبت.

(٨) المرصخة: هي حجر يكسر به النوى.

(٩) سوادي: شخصي.

عكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتملّقت بجلدة من جنبي، وأجهضني^(١) القتال عنه، فلقد قاتلت حاتمة يومي، وإنّي لأسحبها^(٢) خلفي. فلما أدتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت^(٣) بها عليها حتى طرحتها. كذا في البداية (٢٨٧/٣).

شجاعة أبي دُجانة سيماك بن خُرشة الأنصاري رضي الله عنه

قصة أخذه سيفه عليه السلام وأداء حقه يوم أحد

أخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف؟» فأخذ قوم؛ فجعلوا ينظرون إليه، فقال: «من يأخذه بحقه»، فأحجم^(٤) القوم. فقال أبو دجانة سيماك رضي الله عنه: أنا أخذه بحقه، ففلق به هام المشركين^(٥). وأخرجه مسلم. كذا في البداية (١٥/٤)، وابن سعد (١٠١/٣) عن أنس رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج البيهقي عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟»، فقام أبو دجانة سيماك بن خُرشة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله - أنا أخذه بحقه، فما حقه؟ قال: فأعطاه إياه. فخرج واتبعته؛ فجعل لا يمز بشيء إلا أقرأه^(٦) وهتكه، حتى أتى نسوة في منفع الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق^(٧)
والمسك في المفارق
إن ثقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

قال: فحملت عليها، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد، فأنصرفت عنها. فقلت له: كل صنيعة رأيت فاعجبني؛ غير أنك لم تقتل المرأة. قال: فإنها نادى فلم يجبها أحد، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمي (١٠٩/٦): رجاله ثقات. انتهى.

(١) أجهضني: غلبني واشتد عليّ.

(٢) أسحبها: أجزّها.

(٣) تمطيت: تمددت.

(٤) أحجم: كفّ ونكص.

(٥) ففلق به هام المشركين: أي شق رؤوسهم.

(٦) أقرأه: خرقه وشفّه.

(٧) النمارق: جمع نمرقة بضم النون والراء، وسادة.

وأخرجه الحاكم (٣/٢٣٠) عن الزبير رضي الله عنه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» (فتمت) فقلت: أنا يا رسول الله فأعرض عني (ثم قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني)^(١)، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام أبو دجانة ميمك بن خزيمة رضي الله عنه فقال: أنا أخذه يا رسول الله ﷺ بحقه، فما حقه؟ قال: «أن لا تقتل به مسلماً، ولا تفرّ به عن كافر». قال: قدفعه إليه، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بعصاة^(٣). قال: قلت: لأنظرون إليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فاجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفرأه - فذكره بمعناه. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند ابن هشام كما في البداية (٤/١٦): قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: وَجَدْتُ^(٤) في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف، فَمَنَعَنِي، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه، وقلت: أنا ابن صفيّة عمته ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله؛ فأعطاه أبا دجانة وتركني! واللّه لأنظرون ما يصنع؟ فاتبعته. فأخرج عصاة له حمراء، فمَضَبَ بها رأسه. فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصاة الموت - وهكذا كانت تقول له إذا تعصب (بها) - فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسُّفْح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول^(٥) أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع (لنا) جريحاً إلا ذَفَفَ عليه^(٦)؛ فجعل كل (واحد) منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فأنقاه بذرقته^(٧)؛ فمَضَتِ^(٨) بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله. ثم رأته قد حمل السيف على مفارق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها (قال الزبير): فقلت: الله ورسوله أعلم.

(١) من «الحاكم».

(٢) أعلم: أي جعل علامة.

(٣) العصاة: هي قطعة تماش تربط على الرأس.

(٤) وجدت: من «الوجد» وهو الحزن.

(٥) الكيول: آخر صف في الحرب.

(٦) ذفف عليه: أجهز عليه وأمانه.

(٧) الذرقة: الثرس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(٨) مَضَتِ: أي أمسكت.

وعند موسى بن عقبة، كما في البداية (٤/١٧): أن رسول الله ﷺ لما عرضه^(١) طلبه منه عمر رضي الله عنه، فأعرض عنه. ثم طلبه منه الزبير رضي الله عنه، فأعرض عنه؛ فوجدوا في أنفسهما من ذلك. ثم عرضه الثالثة، فطلبه أبو دجانة رضي الله عنه، فدفعه إليه؛ فأعطى السيف حقّه. قال: فزعموا أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كنت فيمن خرج من المسلمين، فلما رأيتُ مثل^(٢) المشركين يقتل المسلمين قمت فتجاوزتُ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة^(٣) يجوز المسلمين وهو يقول: استوسقوا كما استوسقت^(٤) جزر الغنم. قال: وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه. ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري^(٥)؛ فإذا الكافر أفضلهما عذّة وهياة. قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وزكه ونفرك فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجانة.

شجاعة قتادة بن النعمان رضي الله عنه

حفاظته النبي عليه السلام عن السهام يوم أحد بوجهه

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إلي رسول الله ﷺ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سبيلها ولم أزل على مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميّلت رأسي لأتقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت^(٦) منها حَدَّثْتِي بكفي، فسمعتُ بها في كفي إلى رسول الله ﷺ. فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه، فقال: «اللهم إن قتادة قد أوجه^(٧) نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً»، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً. قال الهيثمي (١١٣/٦): وفيه من لم أعرفه. وعنده أيضاً عنه قال: كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أحد أتني وجه رسول الله ﷺ بوجهي، وكان أبو دجانة يَمَّاكُكُ بن خَرْشَة رضي الله عنه موقياً

(١) لما عرضه: لما عرض السيف.

(٢) مثل: من التمثيل بالأموات وهو كما ذكرنا قطع الأطراف والتشويه.

(٣) اللأمة: السلاح.

(٤) استوسق: استجمع وانضم.

(٥) أي أفسهما وأرى من يغلب.

(٦) ندرت: أي سقطت ووقعت.

(٧) أوجه: أي دافع ورّد عن النبي ﷺ بوجهه.

لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سبهاماً، وكان ذلك يوم أحد. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه.

شجاعة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

قصة شجاعته في غزوة ذي قرد

أخرج الإمام أحمد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورباح غلام النبي ﷺ - (بظهر رسول الله ﷺ) (١) وخرجت بفارس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أتديه (٢) مع الإبل. فلما كان بفلس (٣) أغار عبد الرحمن بن عبيدة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها، وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل. فقلت: يا رباح أقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير على سرحه. قال: وقمت على قِل (٤)، فجعلت وجهي من قِبَل المدينة، ثم ناديت - ثلاث مرات -: يا صباحاه. قال: ثم أتيت القوم معي سيفي وتبلي، فجعلت أرميهم وأعقر بهم (٥)، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجعت إلي فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يقبل إلي فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرُّضْع (٦)

قال: فالحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة، فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه (٧) فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرُّضْع

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الشيا عُلُوت الجبل فرديتهم (٨) بالحجارة.

(١) الظاهر: أي إبل يحمل ويركب عليها.

(٢) التديئة: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلاً ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم تعاد إلى الماء.

(٣) الفلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بماء الصباح.

(٤) قِل: تل من تراب.

(٥) أعقر بهم: أقتل مركوبهم وأجعلهم راجلين.

(٦) الرُّضْع: جمع راضع، أي خذ الرمية مني، واليوم يوم هلاك اللئام.

(٧) انتظم كتفه: أصيبه.

(٨) فرديتهم: رميتهم.

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهر رسول الله ﷺ إلا خَلَفْتَهُ وراء ظهري، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدَةً يَسْجُفُونَ منها، ولا يُلْقُونَ من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة، وجمعتهم على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتد الضحى أتاهم عُيَيْنَةُ بن بدر الفَزَارِي فبدأ لهم وهم في ثنية ضيقة، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم، فقال عبيدة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البُرْج^(١)!! ما فارقنا بسحر حتى الآن، وأخذ كل شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عبيدة: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، ليقيم إليه نفر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما سمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم إن أظن. قال: فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يَخْلُلُونَ الشجر^(٢)، وإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي، فوالى المشركون مدبرين، وأنزل من الجبل فأخذ عِنان فرسه، فقلت: يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإنني لا آمن أن يقتطموك فائتد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة. قال فخلت عِنان فرسه، فيلحق بعبد الرحمن بن عبيدة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طمعتين، فعقر^(٣) الأخرم بعبد الرحمن، وطعنه عبد الرحمن فقتله؛ فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طمعتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

ثم إنني خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له «ذو قَرْد»^(٤). فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا في الثنية «ثنية ذي بشر» وغربت الشمس والحق رجلاً فأرميه فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

(١) البُرْج: الشفة.

(٢) يَخْلُلُونَ الشجر: أي يدخلون أنفسهم في خلال الشجر.

(٣) أي قتل فرسه وجعله راجلاً.

(٤) ذو قَرْد: موضع على ليلتين من المدينة.

قال: فقال: يا تُكَلِّ أمْ أكوُع بكرة! فقلت: نعم، أي عدو نفسه - وكان الذي رميته بكرة -، وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان، ويخلفون فرسين فبحثُ بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجلبتهم عنه - ذي قُرد - . وإذا بنبي الله ﷺ في خمس مائة، وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلقت فهو يشوي لرسول ﷺ من كبدها وسنامها، فأتي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة، فأخذ على الكفار بالعشوة^(١) فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سلمة؟» قال: قلت: نعم، والذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار^(٢)، ثم قال: «إنهم يُقَرُون^(٣) الآن بأرض غطفان». فجاء رجل من غطفان فقال: مروا على فلان الغطفاني، فنحر لهم جزوراً، فلما أخذوا يكشطون جلدها^(٤) رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجائنا سلمة». فأعطاني رسول الله ﷺ سهماً الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العضباء^(٥) راجمين إلى المدينة. فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة^(٦) - وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق - جعل يتادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مُزْدَفِي، فقلت له: أما تُكْرِم كريباً، ولا تهاب شريقاً؟ قال: لا، إلا رسول الله ﷺ. قال قلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - خلني فلأسابق الرجل. قال: «إن شئت». قلت: اذهب إليك. فطفر^(٧) عن راحلته، وثبت رجلي فطفرت عن الناقة، ثم إني ربطت عليه^(٨) شرفاً أو شرفين - يعني استبقيت من نفسي - ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصك^(٩) بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله! أو كلمة نحوها. قال: فضحك، وقال: إن أظن، حتى قدمنا المدينة. وهكذا رآه مسلم؛ وعنده: فسبقته إلى المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خير. كذا في البداية (٤/١٥٢).

(١) بالعشوة: أي ظلمة الليل.

(٢) في الأصل النهار وهو تصحيف والصواب النار كما يدل النص عليه.

(٣) يقرون: من القرى أي الضيافة والمعنى بيناً لهم طعامهم.

(٤) يكشطون جلدها: أي يسلخونه.

(٥) العضباء: اسم ناقة رسول الله ﷺ لجانبها.

(٦) الضحوة: بعد طلوع الشمس.

(٧) طفر: قفز.

(٨) ربطت عليه: حبست نفسي من الجري الشديد.

(٩) أصك: أضرب.

شجاعة أبي حذرر أو عبد الله بن أبي حذرر الأسلمي

رضي الله عنه

قتاله مع رجلين والظفر عليهما

أسند ابن إسحاق عن أبي حذرر رضي الله عنه قال : تزوجت امرأة من قومي فأصدقته مائتي درهم ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي . فقال : «كم أصدقته؟»^(١) فقلت : مائتي درهم . فقال : «سبحان الله ! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ! والله ما عندي ما أعينك به» . فلبثت أياماً ثم أقبل رجل من جُشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطن عظيم من جُشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة^(٢) ؛ يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم وشرف في جُشم . قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين ، فقال : «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم» ، وقدم لنا شارفاً عجفاء^(٣) ، فحبل عليها أهدنا ، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دُغمها الرجال^(٤) من خلفها بأيديهم حتى استقلت^(٥) وما كادت ؛ وقال : «تبلغوا على هذه» .

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس ، فكمن^(٦) في ناحية ، وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في العسكر فكبروا وشذا معي ، فوالله إنا كذلك نشظر أن نرى غرة^(٧) أو نرى شيئاً ، وقد غشيتنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء^(٨) ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم ، وتخوفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه فجعله في عنقه ، فقال : والله لأتبعنن أمر راعينا ولقد أصابه شر . فقال نفر ممن معه : والله لا نذهب ، نحن نكفيك . فقال : لا ، إلا أنا . قالوا : نحن معك . فقال : والله لا يتبعني منكم أحد ، وخرج حتى مر بي . فلما أمكنني نفحة^(٩) بسهم فوضعت في فؤاده ، فوالله

(١) أصدقته من الصداق وهو المهر .

(٢) الغابة : هو موضع قريب من المدينة من عواليها .

(٣) شارفاً : أي ناقة مسنة هرة وعجفاء : أي مهزولة .

(٤) دغمها الرجال : أي أسندوها وفروها .

(٥) استقلت : أي علت ونهضت .

(٦) فكمن : استترت .

(٧) الغرة : الغفلة .

(٨) فحمة العشاء : أشد سواده .

(٩) نفحة : ضربته .

ما نكلّم فوثبَ إليه، فاحتزّزت رأسه، ثم شددت ناحية العسكر وكبرت، وشذّ صاحبائي وكبرا، فوالله ما كان إلا النجاء متن كان فيه عندك عندك، بكل ما قدروا عليه من نسايتهم، وأبنائهم، وما خفّ معهم من أموالهم، واستبقنا إيلاً عظيمة وغنماً كثيرة؛ فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بغيراً في صداقي؛ فجمعت إليّ أهلي^(١). كذا في البداية (٢٢٣/٤). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد وغيره، إلا أن عنده عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه؛ كما في الإصابة (٢/٢٩٥).

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

كسره رضي الله عنه تسعة أسياف في يوم مؤتة

أخرج البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: لقد دُقُّ^(٢) في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة^(٣) يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في الاستيعاب (١/٤٠٨)؛ والحاكم (٣/٤٢) وابن سعد (٤/٢).

قتله هرمز

وأخرج الحاكم (٣/٢٢٩) عن أوس بن حارث بن لام رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أهدى للعرب من هرمز، فلما فرغنا من مُسَيْلَمَةَ وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكازمة في جمع عظيم. فبرز له خالد ودعا البراز، فبرز له هرمز؛ فقتله خالد ابن الوليد رضي الله عنه؛ وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فنقله سَلْبُهُ^(٤)، فبلغت قلعنوته مائة ألف درهم، وكانت القرس إذا شُرِفَ الرجل جعلوا قلعنوته مائة ألف درهم.

بكاء خالد على موته على الفراش

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد قال: لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم قال: لقد حضرت كذا وكذا زحفاً^(٥)، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية

(١) أي: دفعت زوجتي إلى بيتي.

(٢) دُقُّ: أي كسر.

(٣) في الأصل «صفحة» والصواب كما في جميع روايات البخاري «صفيحة» وهي السيف الحريص.

(٤) السلب: كما ذكرنا في مواطن كثيرة هي عدة المحارب من سلاح وثياب ومركوب وغيره.

(٥) زحفاً: أي جيشاً كبيراً.

بسهام، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء. كذا في البداية (١١٤/٧).

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه بالسيف حتى انقطع السيف

أخرج السراج في تاريخه عن أنس: أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء. قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم^(١)، وإنما هو الله وحده والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة. فلقي البراء رضي الله عنه مُحَكَّم اليمامة^(٢)، فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف مُحَكَّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه قال: لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له حمار اليمامة رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض، فضربت رجله فكأنما أخطأته وانقعر^(٣)، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأعمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا في الإصابة (١٤٣/١).

اقتحامه الحديقة من الجدار وقتاله مع القوم وحده

وعند ابن عبد البر في الاستيعاب (١٣٨/١) عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى التجؤهم إلى الحديقة وفيها عدو الله مسيلمة. فقال: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم^(٤)؛ فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم^(٥)، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي (٤٤/٩) عن محمد بن سيرين: أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين. فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم، فآلقوه من وراء الحائط، فأدركوه قد قُتل منهم عشرة.

(١) أي لا تفكروا بالرجوع إلى الديار ولكن فكروا بالشهادة.

(٢) مُحَكَّم اليمامة: هو قائد جيش مسيلمة.

(٣) انقعر: انقطع من أصله.

(٤) ألقوني عليهم: أي ارموني عليهم.

(٥) اقتحم: رمى بنفسه من غير روية.

وأخرج ابن سعد كما في منتخب الكثر (١٤٤/٥) عن ابن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن لا نستعملوا البراء بن مالك فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم^(١).

شجاعة أبي مخجن الثقفي رضي الله عنه قتاله يوم القادسية حتى ظنوا أنه ملك

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: كان أبو مخجن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه^(٢). فلما كان يوم القادسية رأهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا مخجن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً، ليكون أول من يرجع إليك إلا أن يقتل، وأنشأ يقول:

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا^(٣) وأترك مشدوداً علي وثاقياً
إذا قمت عنائي^(٤) الحديد وغلقت مصارع دوني قد نضم الحناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلت عنه قيوده، وخمل على فرس كان في الدار وأعطى سلاحاً. ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه. فنظر إليه (سعد) فجعل يتعجب منه ويقول: من ذلك الفارس؟ فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله. ورجع أبو مخجن رضي الله عنه، ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالك؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أنني تركت أبا مخجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي مخجن. فقالت: والله إنه لأبو مخجن، كان من أمره كذا وكذا؛ فقصت عليه قصته. فدعا به وحل قيوده، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو مخجن رضي الله عنه. وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آف أن ادعها من أجل

(١) في الأصل «فإنه مهلكة من المهلكة تقدم بهم» والصواب ما في «المستدرك» و «الاستيعاب».

(٢) أوثقوه: أي ربطوه.

(٣) القنا: جمع قنّاء وهي الرمح.

(٤) عنائي: كلّفتني ما يشق عليّ.

جَلَدَكُمْ. قال: فلم يشربها بعد ذلك. كذا في الاستيعاب (١٨٤/٤)، وسنده صحيح؛ كما في الإصابة (١٧٤/٤).

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد - بطوله، وفي حديثه: وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون: هذا مَلَكٌ! وسعد رضي الله عنه ينظر. فجعل يقول: الضبر^(١) ضبر اليلقاء^(٢)، والظفر^(٣) ظفر أبي محجن، وأبو مخجن في القيد^(٤)!! فلما هزم المدو رجع أبو مخجن حتى وضع رجله في القيد. فأخبرت بنت خصة سعداً بالذي كان من أمره؟ فقال: لا والله لا أحد اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يده ما أبلاهم. قال: فخلى سبيله. فقال أبو محجن رضي الله عنه: لقد كنت أشربها إذ كان يقام علي الحد وأطهر منها؛ فأما إذ بهرجتني^(٥) فوالله لا أشربها (أبداً). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند، وفيها: أنهم ظفوه ملكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٨٧/٤).

وذكره سيف في الفتوح وساق القصة مطولة، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى؛ وفي القصة: فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف الناس^(٦) قصفاً منكراً؛ فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه. كذا في الإصابة.

شجاعة عمار بن ياسر رضي الله عنه

تشجيعه يوم اليمامة وقاتله

أخرج الحاكم (٣٨٥/٣)، وأخرجه أيضاً ابن سعد (١٨١/٣) مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمِنَ الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر أمِنَ الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر؛ هلُم إلي. وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب^(٧) وهو يقاتل أشد القتال.

(١) الضبر: أن يجمع الفرس قوائمه ويثب.

(٢) اليلقاء: اسم لفرس سعد.

(٣) الظفر: أي الثوب، وقيل: هو ثوب في ارتفاع.

(٤) القيد: أي في الأسر مقيد.

(٥) بهرجتني: أي أسقطت عني عقاب الشراب.

(٦) يقصف الناس: يضرب فيهم ضرباً منكراً فظيماً.

(٧) تذبذب: تتحرك.

شوقه إلى الجنة عند القتال

وأخرج أيضاً (٣/ ٣٩٤) عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال: شهدنا صفيين مع علي رضي الله عنه وقد وُكِّلنا (به) ^(١) رجلين. فإذا كان من القوم خفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفه دماً؛ فقال: اعزوني، فوالله ما رجعت حتى نيا ^(٢) علي سيفي. قال: ورأيت عماراً وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسمى ^(٣) بين الصفيين. فقال عمار رضي الله عنه: يا هاشم، هذا والله ليخلفن أمره وليخذلن جنده. ثم قال: يا هاشم الجنة تحت الأبارقة ^(٤)، اليوم ألقى الأحبة: محمداً وحزبه. يا هاشم أعور، ولا خير في أعور لا يمشي البأس. قال: فهز هاشم رضي الله عنه الراية وقال:

أعور ^(٥) يبني أهله مخلاً قد هالج ^(٦) الحياة حتى ملأ

(لا بد أن يفل أو يفلأ ^(٧))

قال ثم أخذ في واد من أودية صفيين. قال أبو عبد الرحمن: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يبعون عماراً رضي الله عنه كأنه لهم علم.

وأخرجه ابن جرير أيضاً، كما في البداية (٧/ ٢٧٠)، وفي حديثه قال: ورأيت عماراً رضي الله عنه لا يأخذ وادياً من أودية صفيين إلا أتبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، ورأيت جاء إلى هاشم بن عتبة - وهو صاحب راية علي رضي الله عنه - فقال: يا هاشم، تقدم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسته، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزينت المحور العين، اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه. ثم حملا هو وهاشم، فقتلا - رحمهما الله تعالى - . قال: وحمل حينئذ علي وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد، كأنهما كانا ^(٨) - يعني عماراً وهاشماً رضي الله عنهما - علماً ^(٩) لهم. وأخرجه أيضاً الطبراني، وأبو يعلى - بطوله؛ والإمام أحمد باختصار. قال الهيثمي (٧/ ٢٤١): رجال أحمد وأبي يعلى ثقات.

(١) به: من «المستدرك».

(٢) نيا: أي كلّ وارثه ولم يقطع.

(٣) وهو يسمى: الضمير هنا هو علي رضي الله عنه.

(٤) الأبارقة: الصواب أن يقال «البارقة» أي السيوف التي تبرق وتلمع.

(٥) أعور: الأعور هنا يطلقها العرب للذي ليس له أخ من أمه وأبيه.

(٦) هالج: زاول.

(٧) يفلأ: يهزمهم.

(٨) في الأصل «كان» والتصويب من «ابن جرير».

(٩) العلم: الراية.

شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدي

رضي الله تعالى عنه

قتاله يوم اليرموك

أخرج ابن عائد في المغازي عن مالك بن عبد الله^(١) الخثعمي رضي الله عنه قال : ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك ، فخرج إليه جُلج^(٢) ، فقتله . ثم آخر ، فقتله . ثم انهزموا وتبعهم . ثم انصرف إلى خيابه^(٣) له عظيم ، فنزل ودعا بالجفان ودعا من حوله فقلت : من هذا؟ قال : عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه .

قتاله يوم القادسية وحملته فيه وحده

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن عائد ، وابن السكَن ، وسيف بن عمر والطبراني وغيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : شهدت القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس ، فجعل عمرو بن معد يكرب يمرّ على الصفوف ويقول : يا معشر المهاجرين ، كونوا أسوداً أشداء ، فإن الفارسي إذالقى رمحه يشس ، فرماه أسوار^(٤) من الأساور بُنْشابة ، فأصاب سيّة قوسه^(٥) ، فحمل عليه عمرو فطمعته فذقّ صلبه ، ونزل إليه فأخذ صلبه .

وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا ، وفي آخرها : إذ جاءت بُنْشابة فأصابَتْ قَرَبُوس سرجه^(٦) فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية ، فوضعه بين الصفيّين ؛ ثم احتزّ رأسه^(٧) وقال : اصنعوا هكذا .

وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط قال : حمل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده ، فضرب فيهم ، ثم لحقه المسلمون ، وقد أحرقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه ، فتنحّوهم عنه .

(١) في الأصل «مالك بن عبيد الله» والتصويب من «الإصابة» .

(٢) الجُلج : أي الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .

(٣) الخيابه : من وبر أو صوف ولا يكون من شعر وهو على عامودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .

«مختار» .

(٤) الأسوار : قائد الفرس والعبد الرمي بالسهم .

(٥) سيّة القوس : ما عطف من طرفيها .

(٦) قَرَبُوس سرجه : حنو السرج ، أي قسمه المقوس من قدام المقعد وعن مؤخره .

(٧) أي قطع رأسه .

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام الجمحي رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى سعد - رضي الله عنهما -: إني أمددتك بالفي رجل: عمرو بن معد يكرب، وطليحة بن خويلد.

وأخرج الدؤلابي عن أبي صالح بن الوحيه رضي الله عنه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مقرن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية رودة. كذا في الإصابة (١٨/٣).

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قتاله مع الحجاج وشهادته

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تشاغل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية، وأظهر شتمه^(١)، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يؤتي به إلا مغلولاً^(٢) وإلا أرسل إليه. فقبل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة نلبس عليها الثوب، وتبرّ قسمة، فالصلح أجمل بك. قال: فلا أبر الله قسمة، ثم قال:

ولا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرب الماضح الحجر

ثم قال: والله لضربة سيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل، ثم دعا إلى نفسه^(٣) وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزني في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وغبت فيها وأسرف^(٤) في القتل، ثم خرج منها. فلما كان بيمض الطريق مات، واستخلف حصين بن نمير الكندي وقال: يا ابن برذعة الحمار احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثقاف^(٥) ثم بالقطاف^(٦). فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله

(١) شتمه: سبه.

(٢) مغلولاً: مقيداً ويده إلى عنقه. «مختار» مادة (غ ل ل).

(٣) أي أمر نفسه ودعا الناس لمبايعته.

(٤) الإسراف: مجاوزة الحد.

(٥) الثقاف: ما تسوى به الزماح لكي تسوي. والمراد هنا أن يضربهم بالزماح المستوية (المثقفة).

(٦) القطاف: من قطف أي قطع. أي اقطع رؤوسهم.

عنهما أياماً - فذكر الحديث، وفيه: قال: وبلغ حصين بن نمير موث يزيد بن معاوية، فهرب حصين بن نمير. فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه - فذكر الحديث، وفيه: ثم مات مروان ودعا عبد الملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر وقال: من لأبن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأمكنه، ثم عاد فأمكنه، ثم عاد فقال: أنا يا أمير المؤمنين! (١) رأيت في النوم أنني انتزعت جيبه فلبستها. فعقد له (ووجهه) في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أمة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قبيس (٢)، ونصب عليه المنجنيق (٣)؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه - رضي الله عنهم - في المسجد.

فلما كانت الغداة - التي قُتل فيها ابن الزبير - دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -، وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر - فقالت لابنها: يا عبد الله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا. وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلك تتمناه لي؟ ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إنما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك. قال: ثم ودعها، قالت له: يا بني إياك أن تُعطي خصلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آت وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال (له): ألا تفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه - يعني أجله -، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم. فقل له: ألا تكلمهم في الصلح؟ قال: أوحين صلح هذا؟ والله لو وجدوكم فيه لذبحوكم جميعاً، وأنشد يقول:

ولست بمبتاع الحياة بسببة ولا مُرتقي من خشية الموت سلماً
أنافس سهماً إنه غير بارح ملاقي المنايا أي حرف تيمناً

(١) من «المجمع» وكذلك الكلام الآخر المحصور.

(٢) أبي قبيس: جبل مشرف على مكة.

(٣) المنجنيق: آلة يرمي بها الحجارة «مغتار» مادة (ج ق).

ثم أقبل على آل الزبير يعظّمهم ويقول: لَيْكُنْ^(١) أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ كَمَا يُكِنُّ وَجْهَهُ، لَا يَنْكَسِرُ (سَيْفَهُ) فَيُدْفَعُ^(٢) عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ، وَاللَّهِ مَا لَقِيتُ زَحْفًا قَطُّ إِلَّا فِي الرِّعِيلِ الْأَوَّلِ، وَلَا أَلَمْتُ جَرْحًا قَطُّ إِلَّا أَنْ أَلَمَ الدَّوَاءُ^(٣). قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ (قَوْمٌ)^(٤) مِنْ بَابِ بَنِي جَمَحَ فِيهِمْ أَسْوَدٌ. قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءُ؟ قِيلَ: أَهْلُ حَمَصٍ، فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ سَيْفَانِ، فَأُولَ مِنْ لَقِيَهُ الْأَسْوَدُ، فَضْرِبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَطْرَقَ رَجُلُهُ^(٥)، فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ: أَخْ يَا ابْنَ الزَّائِيَةِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اخْ يَا ابْنَ حَامٍ^(٦)، أَسْمَاءُ زَائِيَةٍ!؟ ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَانْصَرَفَ. فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءُ؟ قِيلَ: أَهْلُ الْأَرْدَنِ، فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا عَهْدَ لِي بِغَارَةِ مِثْلِ الشَّيْلِ لَا يَنْجَلِي غِبَارَهَا حَتَّى اللَّيْلِ

فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا يَقُومُ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ، فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ:

لَوْ كَانَ قَرْنِي^(٧) وَاحِدًا كَفَيْتَهُ

قَالَ: وَعَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَعْوَانِهِ مَنْ يَرْمِي عَدُوَّهُ بِالْأَجْزِ وَغَيْرِهِ، فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَتْهُ آجِرَةٌ فِي مَفْرَقِهِ حَتَّى قَلَقَتْ^(٨) رَأْسَهُ؛ فَوَقَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تُدْمِي كُلُّوْمَنَا^(٩) وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا نَقْطُرُ الْبُذْمَا

قَالَ: ثُمَّ وَقَعَ فَأَكْبَ عَلَيْهِ مُوَلَّيَانِ لَهُ، وَهُمَا يَقُولَانِ:

الْعَبِيدُ بِحِمِي رُبِّهِ وَيَحْتَمِي

قَالَ: ثُمَّ سَبَرَ إِلَيْهِ، فَخَزَّ رَأْسَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٥/٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذَّمَارِيُّ وَثَقَةُ بْنُ جَبَّانٍ وَغَيْرُهُ، وَضَعَفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ. انْتَهَى.

(١) لَيْكُنْ: لِيَسْتَرْ.

(٢) فِي الْأَصْلِ «يُدْفَعُ» وَلَعَلَّهُ «يُدْفَعُ» مِنَ الدَّغِ أَيْ الدَّفْعِ، وَلَكِنَّا أَثَبْنَا مَا فِي «الْحَلِيقَةِ» (٢٣٢/١).

(٣) وَعِنْدَ «أَبِي نَعِيمٍ»: إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَلَمَ الدَّوَاءِ.

(٤) زِيَادَةُ عَلَى الْأَصْلِ وَلَا يَسْتَفِيمُ الْمَعْنَى بِدَوْنِهَا.

(٥) أَطْرَقَ رَجُلُهُ: أَيْ جَعَلَهَا نَظْنَ مِنْ صَوْتِ الْقَطْعِ.

(٦) حَامُ بْنُ تَوْح: أَبُو السُّودَانِ.

(٧) قُرْنِي: الْكَفُّ وَالنَّظِيرُ.

(٨) قَلَقَتْ: أَيْ شَقَّتْ.

(٩) كُلُّوْمَنَا: جَرَّاحَنَا.

وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٢٠٣) - مطولاً؛ وأبو نعيم في الحلية (١/٣٣١) - بنحوه مختصراً؛ والحاكم في المستدرک (٣/٥٥٠) - قطعة من أوله.

وأخرج أبو نعيم، والطبراني أيضاً عن (إسحاق بن) ^(١) أبي إسحاق قال: أنا حاضر قتل ابن الزبير رضي الله عنهما يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينما هو على تلك الحال إذ جاءت شُرُفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

أسماء إن قُتِلْتُ لا تبكينني لم يبق إلا حَسبي وديني
وصارم ^(٢) لانت به يميني

قال الهيثمي (٧/٢٥٦): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الإنكار على من فر في سبيل الله
إنكار الصحابة على سلمة بن هشام

أخرج الحاكم (٣/٤٢) عن أم سلمة رضي الله عنها: أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام ابن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُزار، أفررتم في سبيل الله عز وجل؟ حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الحاكم - ووافقه الذهبي -: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله؛ كما في البداية (٤/٢٤٩).

إنكار رجل على أبي هريرة

وأخرج الحاكم (٣/٤٢) من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد كان بيني وبين ابن عم لي كلام، فقال: ألا فرارك يوم مؤتة، فما ذريت أي شيء أقول له.

الندامة والجزع من الفرار

ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار

يوم مؤتة وقوله عليه السلام لهم

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنت في سرية من

(١) من «الهيثمي».

(٢) صارم: أي السيف.

سرايا رسول الله ﷺ، فحاص الناس^(١) حبيصة، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع؟ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟! ثم قلنا: لو دخلنا المدينة ثم بنتنا^(٢). ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا نوبة وإلا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج، فقال: من القوم؟ قال: قلنا: نحن فرارون. فقال: «لا، بل أنتم الكفارون، أنا فتتكم وأنا فئة المسلمين». قال: فأتيناه حتى قبلنا يده.

وعنده أيضاً عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية. فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاخترقنا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه، فخرجنا إليه ثم التقيناه، فقلنا: نحن الفرارون يا رسول الله، فقال: «بل أنتم المكارون^(٣) وأنا فتتكم^(٤)». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم». كذا في البداية (٢٤٨/٤).

وأخرجه البيهقي (٧٧/٩) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - بمعناه، وفي حديثه: فقلنا: نحن الفرارون يا رسول الله فقال: «بل أنتم المكارون». فقلنا: يا نبي الله، أردنا أن لا ندخل المدينة، وأن نركب البحر. قال: «لا تفعلوا، فإني فئة كل مسلم». وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، وحسنه، وابن ماجه - بنحو رواية الإمام أحمد، كما في التفسير لابن كثير (٢٩٤/٢)؛ وابن سعد (١١٧/٤) بنحوه.

جزع المهاجرين والأنصار على الفرار

يوم الجسر وقول عمر لهم

وأخرج ابن جرير (٧٠/٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه، فنأى: الخبر يا عبد الله بن زيد؟ وهو داخل المسجد، وهو يمز على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين. فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قدم قل الناس^(٥). ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار، قال: لا تجزعوها يا معشر المسلمين، أنا فتتكم إنما انحزتم إلي^(٦).

(١) حاص الناس: جالوا جولة يطلقون الفرار. عن «النهاية».

(٢) في الأصل: (فقلنا) بدل (ثم بنتنا). وهو خطأ.

(٣) المكارون: أي الكفارون إلى الحرب والعطافون نحوها.

(٤) الفئة: هي الجماعة المتفاهرة التي يرجع بعضها إلى بعض في التعاضد.

(٥) قل الناس: القوم المنهزمون.

(٦) انحزتم إلي: أي انضمتم إلي.

جزع معاذ القاري عن الفرار يوم الجسر وقول عمر له

وأخرج ابن جرير أيضاً (٧٠ / ٤): عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره: أنَّ معاذ القاري رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرَّ يومئذ - أي يوم وقعة جسر أبي عبيد - فكان إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ فقد بَاءَ بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير^(١)؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تَبْكُ يا معاذ، أنا فتنتك، وإنما انتحزت إلي.

ذهاب سعد بن عبيد القاري لغسل ما وقع عنه إلى الأرض التي فرَّ منها

وأخرج ابن سعد (٣٠٠ / ٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما - قال وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان انهزم يوم أصيب أبو عبيد، وكان يسمى «القاري» ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى القاري غيره - قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نزقوا به^(٢)، وإن العدو قد ذثروا^(٣) عليهم، ولعلك تغسل عنك الهينة^(٤). قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، والعدو الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقتل.

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانتة

إعطاؤه عليه السلام سلاحه لأسامة أو علي حين لم يفر

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن جبلة - يعني ابن حارثة رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا لم يفر أعطى سلاحه علياً أو أسامة رضي الله عنهما. قال الهيثمي (٢٨٣ / ٥): ورجال أحمد ثقات.

إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلاً آخر حين مرض

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن فتى من أسلم قال: يا رسول

(١) سورة الأنفال / ١٦.

(٢) نزقوا به: أي اضعفوا بكثرة خروج الدم منهم والعدو كثرة القتل فيهم.

(٣) ذثروا: قد اجتمعوا.

(٤) الهينة: العمداء هنا إسم الفرار.

الله إنني أريد الجهاد، وليس لي مال أتجهز به. قال: «أذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهز فمريض، فقل له: إن رسول الله يقرئك السلام، وقل له: ادفع إلي ما تجهزت به». فأتاه فقال له ذلك، فقال لامرأته: يا فلانة ادفعي إليه، ما جهزني به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسي منه شيئاً؛ فيبارك لك فيه. وأخرجه مسلم (١٣٧/٢)، والبيهقي (٢٨/٩) أيضاً عن أنس رضي الله عنه - بنحوه.

الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله

وأخرج مسلم (١٣٧/٢) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إني أبديع^(١) بي فاحملني». فقال: «ما عندي». فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». وأخرجه البيهقي (٢٨/٩) عن أبي مسعود رضي الله عنه - بنحوه.

تحريضه ﷺ الصحابة على إعانة الخارجين

وأخرج البيهقي (١٧٢/٩): «والحاكم (٩٠/٢) وصححه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه أراد أن يغزو: فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من اخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة فلننضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة» فما لأحدنا من ظهر (جملة)^(٢) إلا عقبة^(٣) كعقبة أحدهم. قال: فضممت إلي اثنين أو ثلاثة ما لي عقبة إلا كعقبة أحدهم.

إعانة رجل من الأنصار واثلة بن الأسقع

وأخرج البيهقي أيضاً (٢٨/٩) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي وأقبلت؛ وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ، فطفقت في المدينة أنادي: «الآن من يحمل رجلاً له سهمه^(٤)؟» فنادى شيخ من الأنصار قال: «لنا سهمه على أن نحمله عقبة و طعامه معنا. قلت: نعم. قال: فبسر على بركة الله. فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا^(٥)، فأصابني قلائص^(٦) فسقتهن حتى أتيت. فخرج ففعد

(٤) السهم: هو ما يُعطى للمقاتل من الغنيمة.

(٥) أي أعطانا الله من الغنيمة.

(٦) القلائص: الشواب من الإبل.

(١) أبديع بي: أي انقطع بي للكلال وراحتي.

(٢) من «مجمع الزوائد» وفي الأصل: «جمل».

(٣) العقبة: النوبة.

على حقبة^(١) من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مَذِيرَاتٍ، ثم قال: سقهن مُقْبَلَاتٍ. فقال: ما أرى قلائصك إلا كراماً!! قال: إنما هي غنيمتك التي شرطت. قال: خذ قلائصك ابن أخي! فغیر سهمك أردنا. قال البيهقي: يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجارة، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب.

قول عبد الله في الإعانة في سبيل الله

وأخرج الطبراني عن عبد الله رضي الله عنه قال: أن أمتع^(٢) بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أحج حجة بعد حجة. قال الهيثمي (٢٨٤/٥): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

الجهاد بالأجر

قصة رجل مع عوف بن مالك

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ في سرية، فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سهماً من المغنم، ثم قال: والله ما أدري أنتمنون أم لا؟ ولكن اجعل لي سهماً معلوماً. فجعلت له ثلاثة دنانير، ففرونا، فأصبنا مغنماً. فسألت النبي ﷺ عن ذلك. فقال له النبي ﷺ: «ما أجدر له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي أخذها». قال الهيثمي (٣٢٣/٥): وفيه بقیة، وقد صرح بالسماع. انتهى.

قصة رجل مع يعلى بن منية

وأخرج البيهقي (٣٣١/٦) عن عبد الله بن الدبيلي: أن يعلى بن منية رضي الله عنه قال: أذن^(٣) رسول الله ﷺ بالغزو - وأنا شيخ كبير ليس لي خادم -، فالتصمت أجيراً وأجري له سهم؛ فوجدت رجلاً. فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السهمان؟ وما يبلغ سهمي؟ فسُم لي^(٤) شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسقيت له ثلاثة دنانير. فلما حضرت غنيمة أردت أن أجري له سهم؛ فذكرت الدنانير؛ فبحث النبي ﷺ فذكرت له أمره. فقال: «ما أجدر له في غزوته هذه في الدنيا - أظنه قال: والآخرة - إلا دنانيره التي سُمي».

(١) الحقبة. هي الريادة التي تجعل في مؤخر القتب.

(٢) أي أن أعطي السوط للمجاهد ليستعين به.

(٣) أي نادى بالغزو.

(٤) فسُم لي: أي عيّن لي.

فيمَن يغزو بمال غيره

سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عن ذلك وجوابه

أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت: أَفْتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّنْ لَمْ يَغْزُ وَأَعْطِيَ مَالَهُ يُغْزَى عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرٌ أَمْ لِّلْمُنْطَلِقِ؟ قَالَ: «لَهُ أَجْرٌ مَالَهُ وَلِلْمُنْطَلِقِ أَجْرٌ مَا احْتَسَبَ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ: الْهَيْمِيُّ (٥/٣٢٢): رَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

البدل في البعث

قصة رجل مع علي

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث، فقال علي رضي الله عنه: لَرَأَيْ شَيْخَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَشْهُدِ شَابٍ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣/١٦٤).

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

إنكار عمر على شاب سأل الناس للخروج في سبيل الله

أخرج البيهقي عن نافع قال: دخل شاب قوِيَّ في المسجد وفي يده مشاقص^(١)، وهو يقول: مَنْ يَعِينَنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَدَعَا بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَى بِهِ. فَقَالَ: مَنْ يَسْتَأْجِرُ مِنِّي هَذَا يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِكُمْ تَأْجِرُهُ كُلَّ شَهْرٍ؟ قَالَ: بِكَذَا وَكَذَا. قَالَ: خُذْهُ فَانْطَلِقْ بِهِ. فَعَمِلَ فِي أَرْضِ الرَّجُلِ أَشْهُرًا، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرَّجُلِ: مَا فَعَلَ أَجِيرُنَا؟ قَالَ: صَالَحَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: ائْتِنِي بِهِ وَبِمَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ. فَجَاءَ بِهِ وَبِضُرَّةٍ مِنْ دِرَاهِمٍ. فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ، فَإِنْ شِئْتَ فَلَا أَنْ أَغْزُ، وَإِنْ شِئْتَ فَاجْلِسْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٢١٧).

القرض للجهاد

سؤال الصحابة النبي عليه السلام عنه وجوابه

أخرج أبو يعلى عن عبيد الله بن عبد الله (عن) ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل فقال: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي الْخَيْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»^(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. اشْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ وَاسْتَقْرَضُوا

(١) مشاقص: جمع مشقص وهو تصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

(٢) الخير: الأجر والغنمة.

على الله». قيل: يا رسول الله، كيف تشتري على الله ونستقرض على الله؟ قال: «قولوا: أقرضنا إلى مقاسمتنا^(١)، وبغنا إلى أن يفتح الله (لنا)، لا تزالون بخير ما دام جهادكم خضيراً^(٢)، وسيكون في آخر الزمان قوم يشكون في الجهاد؛ فجاهدوا في زمانهم، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذ خضير». قال الهيثمي (٢٨٠/٥): وفيه بَيِّنَةٌ وهو مدلس، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

تشجيع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

مشيه عليه السلام وما كان يقول لهم

أخرج الحاكم (٩٨/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الفُرْقَد حين وجههم، ثم قال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنيهم». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج أيضاً (٩٧/٢) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: دُعي عبد الله بن يزيد إلى طعام، فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً قال: «أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

تشجيع أبي بكر جيش أسامة

وأخرج ابن عساکر من طريق سيف عن الحسن رضي الله عنه - فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه، وفيه: ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم، فأشخصهم^(٣) وشيئهم وهو ماش، وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن صوف يقود دابة أبي بكر - رضي الله عنهم -، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ، لتركبن أو لأنزلن. فقال: والله لا تنزل، والله لا أركب، وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له، وسبع مائة درجة ترفع له، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة. حتى إذا انتهى قال له: إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل؟ فأذن له. كذا في كنز العمال (٣١٤/٥).

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد: أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان أمير رُبْع من تلك

(١) مقاسمتنا: جمع مقسم وهو النصيب أي أقرضنا إلى حين تقسيم نصيبنا.

(٢) خضيراً: أي طريّ محبوب للنزول والتصر وتسهيل الغنائم.

(٣) فأشخصهم: أي بمنهم وفارقهم.

الأربع^(١)، فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال أبو بكر: ما أنت بنازل وما أنا براكب، إني أحسب خطاي هذه في سبيل الله - فذكر الحديث - وأخرجه البيهقي عن صالح بن كيسان - بنحوه، كما في الكثر (٢/٢٩٥).

وأخرج البيهقي (٩/١٧٣): عن جابر الرعيني^(٢) أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - شيع جيشاً، فمشى معهم فقال: الحمد لله الذي أغبرت أقدامنا في سبيل الله! فقل له: وكيف أغبرت وإنما شيعناهم؟ فقال: إنا جهزناهم وشيعناهم وذهبنا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة - بنحوه، كما في الكثر (٢/٢٨٨). وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصراً.

تشجيع ابن عمر للغزاة وما قال لهم

وأخرج البيهقي (٩/١٧٣) عن مجاهد قال: خرجت إلى الغزو فشيعنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكماء، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، وأنا استودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما».

استقبال الغزاة

خروج الناس من المدينة عندما رجع الصحابة من تبوك

أخرج أبو داود عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع^(٣).

وأخرجه البيهقي (٩/١٧٥) عن السائب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه إلى ثنية الوداع. فخرجت مع الناس وأنا غلام، فتلقيناه.

الخروج في سبيل الله في رمضان

خروجه عليه السلام في رمضان ليذر وغزوة الفتح

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي ﷺ في رمضان يوم بدر، ويوم الفتح - الحديث - كذا في الفتح (٤/١٣١).

(١) كانت الجيوش التي توجهت إلى الشام أربعة، وكان يزيد قائداً على واحد منها إلى دمشق، ولشرحبيل الأردن، ولأبي عبيدة حمص ولعلقة فلسطين.

(٢) في الأصل «الرعي» والصواب الرعيني نسبة إلى «ذي الرعين».

(٣) تسمى «ثنية الوداع» لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة.

وأخرجه أيضاً ابن سعد، والإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين في رمضان: يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما. وهو حسن. كذا في الكثر (٣٢٩/٤).

وعند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين، وكان هزيمة أهل بدر لسيح عشرة مضي من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا في البداية (٢٦٩/٣).

وأخرجه البزار أيضاً إلا أنه قال: ثلاث مائة وبضعة عشر؛ وقال: وكانت الأنصار مائتين وستاً وثلاثين، وكان لواء المهاجرين مع علي رضي الله عنه. قال الهيثمي (٩٣/٦): رواه الطبراني كذلك، وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري رضي الله عنه، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان، فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد^(١) - ماء^(٢) بين عسفان^(٣) وأمع^(٤) - أفطر، ثم مضى حتى نزل مَر الظهران^(٥) في عشرة آلاف من المسلمين. وروى البخاري - نحوه. كذا في البداية (٢٨٥/٤). وأخرجه الطبراني - مثله في حديث طويل. قال الهيثمي (١٦٧/٦): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند عبد الرزاق، وابن أبي شَيْبَةَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى بلغ الكديد.

وعند عبد الرزاق أيضاً عنه قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى مَر بَقْدِيد في الطريق، وذلك في نحو الظهيرة، فمطش الناس، وجعلوا يمدون أعناقهم وتنوق^(٦) أنفسهم إليه. فدعا رسول الله ﷺ بَقْدَح فيه ماء، فأمسكه على يده حتى رآه الناس، ثم شرب فشرب الناس. كذا في كنز العمال (٣٣٠/٤). وأخرج الحديث أيضاً

(١) الكديد: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلاً من مكة.

(٢) من الهيثمي.

(٣) عسفان: قرية بين مكة والمدينة.

(٤) أمع: موضع ماء بين مكة والمدينة.

(٥) مَر الظهران: هو على مرحلة من مكة المكرمة. ويسمى اليوم بوادي فاطمة.

(٦) تنوق: تشناق.

مسلم، والترمذي، والنسائي، ومالك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في جمع الفوائد (١/١٥٩).

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

قصة رجل في هذا الباب

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتب لي (١) في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة (٢). قال: «اذهب فاحجج مع امرأتك» (٣).

الصلاة والطعام عند القدوم

صلاته عليه السلام عند القدوم

أخرج البخاري عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد، فصلّى ركعتين قبل أن يجلس. وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلّ ركعتين».

ذبح البقرة عند القدوم لأكل الناس

وأخرج أيضاً عنه قال: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة. زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: اشترى مني النبي ﷺ بغيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين، فلما قدم صريراً (١) أمر ببقرة فدُبِحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين، ووزن لي ثمن البعير.

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

خروج عائشة في غزوة بني المصطلق (٥)

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً

(١) اكتب: أي كتب اسمي في تلك الغزاة.

(٢) حاجة: أي أرادت الخروج للحج.

(٣) أي اذهب مع امرأتك لأن الغزو يقوم غير مقامه بخلاف الحج معها فلم يكن لها محرم غيره.

(٤) صريراً: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة.

(٥) صححنا هذا النص من «ابن هشام».

أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه، كما (كان) يصنع، فخرج سهمي عليهنّ معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساء إذ ذاك (إنما) يأكلن الملق^(١) لم يهيجهنّ اللحم^(٢) فيثقلن؛ وكنت إذا رُحِل (لي) بعيري جلست في هودجي؛ ثم يأتي القوم الذين كانوا يرخلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدّون بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم أذن مؤذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار^(٣). فلما فرغت أنسل^(٤) من عنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرّخل ذهبت ألنسمه في عنقي فلم أجده. وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتسمته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي^(٥) الذين كانوا يرخلون^(٦) لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رخلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكوا أنني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى المسكر وما فيه (من) داع^(٧)، ولا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلفقت بجذبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو انفقدت لرجع الناس إلي.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطل السلمي، وكان قد تخلف عن المسكر لبعض حاجاته^(٨)، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليّ. وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب. فلما رأياني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فلعينة رسول الله ﷺ! وأنا متلففة في ثيابي. قال: ما خلفك - يرحمك الله؟ - قالت: فما

(١) الملق: جمع علقه بضم العين، قدر ما يمسك الرمح.

(٢) يهيجهن اللحم: لم ينتفخ جسمهن.

(٣) جزع ظفار: الجزع: الحرز وظفار: اسم مدينة لحمير باليمن.

(٤) أنسل: خرج في خفية.

(٥) خلافي: بعدي.

(٦) يرخلون: أي يحملون الهودج على الرّحل.

(٧) داع: أحد.

(٨) كان صفوان يمشي خلف الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع.

(٩) لعينة رسول الله: الظعينة المرأة في الهودج.

كلمته، ثم قُرب إليَّ البعير، فقال: اركبي واستأخري عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس. فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال: أهل الإفك ما قالوا، فارتفع^(١) العسكر، ووالله ما أعلم شيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحماني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل (علي) وعندني أمي تهـ رضىني. قال: «كيف تيكـ؟»^(٢) لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله - حين رأيت ما رأيت من خطائه لي - لو أفنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت: فانقلبت إلى أمي، ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقيت^(٣) من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكننا قوماً غريباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنف^(٤) التي تتخذها الأحاجم نعاها ونكرها، إنما كنا نخرج في فُسح المدينة^(٥)، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة أبي زهم بن المطلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مزطها^(٦)، فقالت: تعس مسطح، قالت: فقلت: بشس - لعمر الله - ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرًا! قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أو قد كان هذا؟ قالت: نعم - والله - لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي^(٧). قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك! تحدثت الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي

(١) في الأصل «ارتفع» والصواب «ارتفع»: أي اضطرب كما في «النهاية».

(٢) كيف تيكـ: تدل على لطف من حيث هو سؤال، وعلى نوع جفاء، لأنه اسم إشارة.

(٣) نقيت: أول ما أفقت من المرض.

(٤) الكُنف: جمع كنيف وهي أكمة متخذة لقضاء الحاجة.

(٥) فُسح المدينة: أي إلى صحراء المدينة.

(٦) المزط: هو كساء من صوف أو خز أو كتان.

(٧) سيصدع كبدي: أي سيشق.

بنته، خففي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر^(١) إلا كثرن وكثر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم - ولا أعلم بذلك - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل - والله - ما علمت منه إلا خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو مميء». قالت: وكان كثير ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وخمئة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني^(٢) في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمئة فأشاعت^(٣) من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها^(٤)، فثقيت بذلك. فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمرك، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم. قالت: فقام سعد بن عباد - وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً - فقال: كذبت - لعمر الله - ما تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أسيد ابن حضير رضي الله عنه: كذبت - لعمر الله - ولكئك منافق نجادل عن المنافقين. قالت: وتساوَر الناس^(٥) حتى كاد يكون بين هذين الحثيين من الأوس والخزرج شر.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل علي، فدعا علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد فاستشارهما، فأما أسماء فأثني خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل. وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف، وسلي الجارية فإنها ستصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بربرة يسألها. قالت: فقام إليها علي رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ. قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أنني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله!!

(١) ضرار: جمع ضرة: أي امرأة زوجها.

(٢) تناصيني: تنازعني وتباريتي.

(٣) فأشاعت: فأذاعت.

(٤) تضادني لأختها: تحارب لها.

(٥) تساوَر الناس: توائب بعضهم إلى بعض من الغضب.

قالت: ثم دخل علي رسول الله ﷺ، - وعندي أبوي، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي - فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فأتقي الله، وإن كنت قد فارقت^(١) سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده. قالت: فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك، فقلص^(٢) دمعي حتى ما أحس منه شيئاً، وانتظرت أبوي أن يجييا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلما. قالت: وإني والله، لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله في قرآناً يقرأ به ويفعل به، ولكنني كنت أرجو أن يرى النبي ﷺ في نومه شيئاً يكذب الله به عني، لما يعلم من براءتي، ويخبر خبراً؛ وأما قرآناً ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك. قالت: فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه. قالت: والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام. قالت: فلما استعجما^(٣) علي استعبرت فيكيت، ثم قلت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، - والله يعلم أنني منه بريئة -، لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني^(٤)!! قالت: ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره. فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»^(٥)!!

قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجني^(٦) بثوبه، ووضع وسادة من آدم^(٧) تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت وما باليت، قد عرفت أنني بريئة، وأن الله غير ظالمي. وأما أبوي فالذي نفس عائشة بيده ما سري^(٨) عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً^(٩) من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سري عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحذر^(١٠) من وجهه مثل الجمان^(١١) في يوم شات، فجعل يمسح المرق عن وجهه ويقول: «أبشري يا عائشة! قد أنزل الله عز وجل براءتك». قالت: قلت الحمد لله. ثم

(١) فارقت: قاربت ودانبت.

(٢) قلص دمعي: ارتفع وذهب.

(٣) استعجما: سكتا.

(٤) لا تصدقوني: لا تقطعون بصدقني.

(٥) (١٢/ سورة يوسف / ١٨).

(٦) اسجني: مدّ عليه ثوب «مخار» مادة (س ج ا).

(٧) آدم: جلد.

(٨) ما سري: ما كشف وزال.

(٩) فرقاً: خرقاً.

(١٠) يتحذر: ينزل ويقطر.

(١١) الجمان: هي اللؤلؤ الصغار.

خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أناة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش - وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فغضبوا حدهم^(١). وهذا الحديث مخرّج في الصحيحين عن الزهري، وهذا السياق فيه فوائد جمّة. كذا في البداية (١٦٠/٤).

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد - بطوله، وفي سياقه: قالت: فقالت لي أُمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل، هو الذي أنزل براءتي. وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾^(٢) - العشر الآيات كلّها. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره -: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُو الْفُضُلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى - إِلَى قَوْلِهِ - أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). فقال أبو بكر رضي الله عنه: بلى - والله - إنّي لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً: كذا في التفسير لابن كثير (٢٧٠/٣). وأخرجه أيضاً الطبراني - مطولاً جداً؛ كما في المجمع (٢٣٢/٩).

خروج امرأة من بني غفّار معه عليه السلام

وأخرج ابن إسحاق عن امرأة من بني غفّار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفّار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر -، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنت جارية حديثة السن، فأرهنني رسول الله ﷺ (على) حقيبة رخله. قالت: فوالله لتزل رسول الله ﷺ إلى الصبح (وأناخ) ونزلت عن حقيبة رخله. قالت: وإذا بها ذم مني، وكانت أول خيضة حضتها. قالت: فتنقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال: «مالك» لعلك نفست؟^(٤) قالت: قلت: نعم. قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه بلحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك».

(١) غضبوا حدهم: أي جلدوا حدّ القذف وهو ثمانون جلدة.

(٢) [٢٤/ سورة النور/ ١١].

(٣) [٢٤/ سورة النور/ ٢٢].

(٤) نفست: حضت.

قالت: فلما فتح الله خيبر رضى لنا^(١) من الفداء، وأخذ هذه القلادة التي تزين في عنقي، فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً؛ وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها قالت: وكان لا تظهر من حبيضا إلا جعلت في طهورها ملحاً، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي بإسناده عن أمية بنت أبي الصلت رضي الله عنها. كذا في البداية (٤/٢٠٤).

خروج امرأة وقصة عزنتها

وأخرج الإمام أحمد عن حميد بن هلال قال: كان رجل من الطُفَاوَةِ^(٢) طريقه علينا يأتي على الحبي فيحدثهم. قال: أتيت المدينة في غير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلقن إلى هذا الرجل فلا تبتن من بعدي بخبره، فأنتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يرني بيتاً. قال: «إن امرأة كانت فيه، فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عترة، وصيصتها^(٣) التي تنسج بها. قال: ففقدت عزراً من غنمها وصيصتها. قالت: يا رب، قد ضيبت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قد فقدت عزراً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي». قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عززها ومثلها وصيصتها ومثلها، وهاتيك فأتها^(٤)، فاسألها إن شئت». قال قلت: بل أصدقك. قال الهيثمي (٥/٢٧٧): رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

خروج أم حرام بنت ملحان خالة أنس

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان، فأنكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر^(٥) في سبيل الله، مثلهم مثلُ الملوك على الأسرة». فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال «اللهم اجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك - أو

(١) رضى لنا: أي أعطاهن عطاءً يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم.

(٢) الطُفَاوَةُ: حبي من قيس عيلان.

(٣) الصيصة: الصكارة التي يغزل بها وشركة الحائك.

(٤) هاتيك فأتها: أي تلك هي فأتها.

(٥) البحر الأخضر: هو صفة لازمة للبحر، وهنا إشارة بغزو قبرص في عهد عثمان رضي الله عنه.

مِمَّ ذَلِكَ؟ - فقال لها: مثل ذلك. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. «قال أنت من الأولين، ولست من الآخرين»^(١). قال: قال أنس رضي الله عنه: فتزوجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قُرْظَةَ. فلما قفلت ركبت دابتها، فوقعت^(٢) بها فسقطت عنها فماتت.

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

خروج النساء مع النبي ﷺ لسقي المرضى ومداواة الجرحى

أخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يغزومه نسوة من الأنصار فتسقي المرضى وتدوي الجرحى. قال الهيثمي (٣٢٤/٥): رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه مسلم، والترمذي: وصححه، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم رضي الله عنها ونسوة معها من الأنصار، يسقين الماء، ويداوين الجرحى.

خدمة الرُّبِيع بنت مُعَوِّذ وأم عطية

وليلى الغفارية في الجهاد

وأخرج البخاري عن الرُّبِيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقي، وتدوي الجرحى، ونرد القتلى. وعنده أيضاً قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في المنتقى. وأخرج الإمام أحمد، ومسلم وابن ماجه عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على الزماني^(٣). كذا في المنتقى.

وأخرج الطبراني عن ليلى الغفارية رضي الله عنها قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أدوي الجرحى. قال الهيثمي (٣٢٤/٥): وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف. انتهى.

(١) أي أنت تذهبين معهم ولا ترجعي معهم وفي هذا بشارة لها بالشهادة. وهكذا كان حيث دفنت في «قبر من» ويسمى قبرها «قبر المرأة الصالحة».

(٢) وقعت: ولبت وغارت الخطو.

(٣) الزماني: جمع زمين، وهو المصاب بالزمانه.

خدمة عائشة وأم سليم وأم سُلَيْبُ الأنصارية يوم أحد

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم رضي الله عنهما وإنهما لمشمِرتان، أرى خِذْمًا^(١) سوقهما، تنقزان^(٢) القرب^(٣). وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما^(٤) ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأنها، ثم تجيئان فتفرغانها^(٥) في أفواه القوم. وأخرجه أيضاً مسلم، والبيهقي (٣٠/٩): عن أنس رضي الله عنه - بنحوه.

وأخرج البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً^(٦) بين نساء من نساء المدينة، فبقي مِرْطٌ جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما -، فقال عمر رضي الله عنه: أم سُلَيْبُ أحق - وأم سُلَيْبُ من (نساء)^(٧) الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ - قال عمر رضي الله عنه: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد (قال أبو عبد الله - أي البخاري -: تزفر: تخيط)^(٨) وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأبو عبيد؛ كما في الكنتز (٩٧/٧).

خروج النساء للخدمة يوم خيبر

وأخرج أبو داود من طريق خُشْرَج بن زياد عن جدته (أم أبيه -) رضي الله عنها: أنهن خرجن مع النبي ﷺ في خيبر^(٩)، وفيه أن النبي ﷺ سألهن عن ذلك؛ فقلن خرجنا نغزل الشعير، فنعين به^(١٠) في سبيل الله، ونداوي الجرحى، وتناول السهام، ونسقي السويق. وعند عبد الرزاق عن الزهري قال: كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد، ويسقين المقاتلة^(١١)، ويداوين الجرحى. كذا في فتح الباري (٥١/٦).

- (١) خدم سوقهما: أي خلخال سوقهما.
- (٢) تنقزان: أي تحملاتهما وتفقزان بها وثأياً.
- (٣) القرب: جمع قرية، وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن.
- (٤) متونهما: أي على ظهورهما.
- (٥) في الأصل: «تفرغانه» والتصويب من «البخاري» (١٠٣/١).
- (٦) مروط: جمع مِرْطٍ وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.
- (٧) من «البخاري».
- (٨) من «البخاري».
- (٩) في الأصل: «حين». والصحيح ما ذكرنا.
- (١٠) في الأصل: «ونعين».
- (١١) المقاتلة: بكسر التاء: جمع مقاتل، الذين يأخذون في القتال.

قتال النساء في الجهاد في سبيل الله

قتال أم عمارة يوم أحد

ذكر ابن هشام عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه : أن أم سعد بنت سعد ابن الربيع رضي الله عنهما كانت تقول : دخلت على أم عمارة رضي الله عنها ، فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك؟ فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين^(١) . فلما انتهزم المسلمون انخرزت إلى رسول الله ﷺ ، فقامت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلي . قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت لها : من أصابك بهذا؟ قالت : ابن قبيصة ، أقماه الله^(٢) . لما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلوني على محمد ، لا نجوت إن نجا ، فاعترضت^(٣) له أنا ومُضغَب بن عُمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضررتني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كانت عليه دِزْهان . كذا في البداية (٤/٣٤) . وأخرجه أيضاً الواقدي من طريق ابن أبي صغصعة عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنها ، كما في الإصابة (٤٧٩/٤) .

وأخرج الواقدي بسند آخر إلى عمارة بن عزة رضي الله عنهما أنها قتلت يومئذ فارساً من المشركين . ومن وجه آخر عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني» . كذا في الإصابة (٤٧٩/٤) .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ضمرة بن سعيد رضي الله عنه قال : أتني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بمروط ، وكان فيها مِرْطٌ جيّد واسع . فقال بمضهم : إن هذا المِرْطَ لثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفينة بنت أبي عبيد . وذلك جدّتان^(٤) ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما . فقال : أبعث به إلى من هو أحقّ به منها : أم عمارة تُسَيِّبُ بنت كعب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني» . كذا في كنز العمال (٧/٩٨) .

(١) الدولة والريح للمسلمين : أي النصر والغلبة لهم .

(٢) أقماه الله : أذله الله وصغره .

(٣) فاعترضت له : أي وقف في طريقه لأمته .

(٤) جدّتان : أي أول أمر .

قتال صفية يوم أحد ويوم الخندق

وأخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفية رضي الله عنها جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس ويدها رمح تضرب في وجوههم. فقال النبي ﷺ: يا زبير المرأة^(١)! كذا في الإصابة (٤/٤٣٩).

وأخرج ابن إسحاق عن عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها في فارع - حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه -، قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان؛ فمز بنا رجل من يهود فجعل يُطيف بالحصن، وقد حارث بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا، إذ أتانا آت فقلت: يا حسان إن هذا اليهودي - كما ترى - يُطيف بالحصن، وإني - والله - ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود؛ وقد شغل رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب! والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنه شيئاً احتجرت^(٢)، ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتله. فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان انزل فاستلبه^(٣) فإنه لم يمنني من ضلبي إلا أنه رجل. قال: ما لي بسلبي حاجة يا ابنة عبد المطلب. كذا في البداية (٤/١٠٨).

وأخرجه البيهقي (٦/٣٠٨) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهم. ينحوه؛ ثم أخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية - رضي الله عنهما - مثله، وزاد فيه: قال: هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة، وابن مندة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفية رضي الله عنها؛ وابن سعد من طريق هشام عن أبيه، كما في الإصابة (٤/٣٤٩). وأخرجه ابن عساكر من حديث صفية والزبير رضي الله عنهما - بمعناه، كما في الكنز (٧/٩٩). وأخرجه أيضاً الطبراني (عن عروة)^(٤) وأبو يعلى، والبخاري عن الزبير رضي الله عنه (وإسنادهما ضعيف)؛ كما في مجمع الزوائد (٦/١٣٣).

(١) يا زبير المرأة: أي انتبه للمرأة ودافع عنها.

(٢) احتجرت أي شد وسطه.

(٣) فاستلبه: أي خذ سلبه وهو سلاح وثياب المقاتل وغيره.

(٤) من مجمع الزوائد. (٦/١٣٣ - ١٣٤).

اتخاذ أم سليم خنجراً للقتال يوم حُنين

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال: جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك (إلى) رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: ألم تر إلى أم سليم معها خنجر؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أم سليم: ما أردت إليه؟» قالت: أردت إن دنا إلي أحد منهم طعنته به. كذا في كنز العمال (٣٠٧/٥). وأخرجه أيضاً ابن سعد بسند صحيح، كما في الإصابة (٤٦١/٤). وعند مسلم عن أنس رضي الله عنه أن أم سليم رضي الله عنها اتخذت يوم حُنين خنجراً، فكان معها فرأها أبو طلحة، فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا الخنجر؟» فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله ﷺ يضحك^(١).

قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك

وأخرج الطبراني عن مهاجر: أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت حم معاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط^(٢). قال الهيثمي (٩/٢٦٠): رجاله ثقات. انتهى.

الإنكار على خروج النساء في الجهاد

إنكاره عليه السلام على أم كبشة

أخرج الطبراني عن أم كبشة رضي الله عنها - امرأة من عذرة: عذرة بني قضاة - أنها قالت: يا رسول الله ﷺ، أتأذن أن أخرج في جيش كذا وكذا. قال: لا. قالت: يا رسول الله إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أداوي الجرحى والمرضى، أو أسقي المرضى. قال: لولا أن تكون سنة ويقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي. قال الهيثمي (٥/٣٢٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

ذكر أن طاعة الأزواج والاعتراف بحقوقهم يعدل الجهاد

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك: هذا الجهاد، كتب الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون؟ ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا

(١) ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث مختصراً وقد نقلناه من «صحيح مسلم» (١١٦/٢).

(٢) الفسطاط: بيت من شعر.

من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغني من لقيت من النساء: أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكّن من يفعله». هكذا رواه البزار - مختصراً.

والطبراني في حديث، قال في آخره: ثم جاءت - يعني النبي ﷺ - امرأة، فقالت: إني رسول النساء إليك، وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهي تهوى^(١) مخرجي إليك، الله رب الرجال والنساء وإلههن، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثروا^(٢)، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون؛ فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: «طاعة أزواجهن، والمعركة بحقوقهن، وقليل منكّن من يفعله» كذا في الترغيب (٣/٣٣٦).

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

قتال صبي يوم أحد وجراحته

أخرج ابن أبي شينة عن الشَّعْبِي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السيف فلم يُطِق حمله، فشذته على ساعده بنسعة^(٣)، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك. فقال النبي ﷺ: «أي بني، أحملها هنا. أي بني، أحملها هنا»^(٤). فأصابته جراحة؛ فصُرع؛ فأُتي به النبي ﷺ فقال: «أي بني، لملك جزعت». قال: لا، يا رسول الله. كذا في كنز العمال (٥/٢٧٧).

بكاء عمير بن أبي وقاص وإجازته

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ردّ رسول الله ﷺ عُمَيْرَ بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر، واستصغره. فبكى عُمَيْر، فأجازه. قال سعد رضي الله عنه: فعقدت عليه جمالة سيفه، ولقد شهدت بدرًا، وما في وجهي إلا شجرة واحدة أمسحها بيدي. كذا في الكنز (٥/٢٧٠). وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/٨٨)، والبخاري - بمعناه.

(١) تهوى: تحب.

(٢) أثروا: من الثراء وهو الغنى.

(٣) النسعة: سير ينسج عربضاً على هيئة أعنة النعال تشبه به الرجال والقطعة منه «نسعة» لطلوه «قاموس» (نصل النون باب العين).

(٤) أحملها هنا: أحمم.

شهادة عمير بن أبي وقاص

وأخرجه ابن سعد عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتواري^(١)، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرنني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعرض علي رسول الله ﷺ فردّه، فيكي فأجازه. فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقّد خمائل سيفه من صغره فقتل وهو ابن ست عشرة سنة. كذا في الإصابة (٣/ ١٣٥)، وأخرجه البزار، ورجاله ثقات؛ كما في المجمع (٦/ ٦٩).

(١) يتواري: يختفي.

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة الناشر
١١	مقدمة الكتاب للعلامة السيد أبي الحسن الندوي
٢١	الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ
٢٣	الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه واتباع خلفائه رضي الله عنهم
٢٧	الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم
٢٩	قوله تعالى في أصحاب النبي ﷺ
٣٠	ذكر الرسول ﷺ والصحابه رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن
٣٢	الأحاديث في صفة النبي ﷺ
٣٦	الآثار في صفة الصحابة الكرام

الباب الأول

باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله

٤٥	حب الدعوة والشغف بها
٤٥	حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس
٤٥	عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب
٤٦	عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته
٤٧	إنكاره ﷺ أن تترك الدعوة إلى الله
٥٠	إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله
٥١	أمره ﷺ علياً في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام
٥٢	صبره عليه السلام في دعوة الحكم ابن كيسان إلى الإسلام

- ٥٢ قصة إسلام وحشي بن حرب
- ٥٣ بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله
- ٥٤ حديث تميم الداري في انتشار دعوة الإسلام
- ٥٤ حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام
- ٥٥ بكاء عمر على مجاهدة راهب
- الدعوة للأفراد والأشخاص
- ٥٦ دعوته ﷺ لأبي بكر
- ٥٧ دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب
- ٥٧ دعوته ﷺ لعثمان بن عفان
- ٥٨ دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب
- ٥٩ دعوته ﷺ لعمر بن عبة
- ٦٠ دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص
- ٦١ دعوته ﷺ لضماد الأزدي
- ٦٣ دعوته ﷺ لحصين والد عمران
- ٦٤ دعوته ﷺ للرجل لم يُسم
- ٦٤ دعوته ﷺ لمعاوية بن حيدة
- ٦٥ دعوته ﷺ لمعدي بن حاتم
- ٦٧ دعوته ﷺ للذي الجوشن الضبابي
- ٦٨ دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصة
- ٦٨ دعوته ﷺ لرجل لم يُسم
- ٧٠ دعوته ﷺ لأبي قحافة
- دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم
- ٧٠ دعوته ﷺ لأبي جهل
- ٧١ دعوته ﷺ للوليد بن المغيرة
- ٧٢ دعوته ﷺ للأنسين
- ٧٢ دعوته ﷺ لأبي سفيان وهند
- ٧٢ دعوته ﷺ لعثمان وطلحة

- دعوته ﷺ لعمار وصهيب ٧٢
- دعوته ﷺ لأسعد بن زرارة وذكوان ابن عبد قيس ٧٣
- عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة ٧٣
- مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم ٧٣
- دعوته ﷺ لأبي الحيسر وفتية من بني عبد الأشهل ٧٥
- عرضه ﷺ الدعوة على المجامع ٧٦
- دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين ويطون قريش عند نزول الآية ٧٦
- عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب ٧٧
- عرضه ﷺ الدعوة على بني عامر وبني محارب ٧٧
- عرضه ﷺ الدعوة على بني عيس ٧٨
- عرضه ﷺ الدعوة على كندة ٧٩
- عرضه ﷺ الدعوة على بني كعب ٨٠
- عرضه ﷺ الدعوة على بني كلب ٨٢
- عرضه ﷺ الدعوة على بني حنيفة ٨٢
- عرضه ﷺ الدعوة على بكر ٨٣
- عرضه ﷺ الدعوة على قبائل يمنية ٨٤
- عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة يمنية ٨٤
- عرضه ﷺ الدعوة على بني شيبان ٨٥
- عرضه ﷺ الدعوة على الأوس والخزرج ٨٨
- عرضه ﷺ الدعوة في السوق ٩١
- عرضه ﷺ الدعوة في سوق ذي المجاز ٩١
- عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين ٩١
- ما قاله ﷺ لفاطمة وصفية وغيرهما ٩٢
- جمعه ﷺ عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله ٩٣
- عرضه ﷺ الدعوة في السفر ٩٣
- دعوته ﷺ في سفر الهجرة ٩٤
- دعوته ﷺ للأعرابي في سفر ٩٥

- دعوته ﷺ لبريدة بن الحصيص ومن معه في سفر الهجرة ٩٥
- مشيته ﷺ على القدمين للدعوة ٩٥
- خروجه ﷺ ماشياً إلى الطائف ٩٥
- الدعوة إلى الله تعالى في القتال ٩٦
- ما قاتل ﷺ قوماً حتى دعاهم ٩٦
- أمره ﷺ البعث بتأليف الناس ودعوتهم ٩٦
- أمره ﷺ أمير السرية بالدعوة ٩٧
- أمره ﷺ علياً بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعواهم إلى الإسلام ٩٧
- أمره ﷺ فروة القطيعي بالدعوة في القتال ٩٨
- أمره ﷺ خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن ٩٩
- رده ﷺ الذين سبوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمهم ٩٩
- إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله ١٠٠
- بعثه ﷺ مصعباً إلى المدينة ١٠٠
- بعثه ﷺ أبا أمامة إلى قومه باهلة ١٠١
- بعثه ﷺ رجلاً إلى بني سعد ١٠٢
- بعثه ﷺ رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية ١٠٣
- إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى ١٠٣
- بعثه ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل للدعوة ١٠٣
- بعثه ﷺ عمرو بن العاص إلى بلخ يستنفرهم إلى الإسلام ١٠٤
- بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن ١٠٤
- بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى نجران ١٠٥
- كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ ١٠٥
- كتاب الرسول ﷺ إلى خالد ١٠٥
- رجوع خالد إلى النبي ﷺ مع وفد بني الحارث ١٠٦
- الدعوة إلى الفرائض ١٠٦
- دعوته ﷺ جريراً إلى الشهادتين والإيمان والفرائض ١٠٦
- تعليمه ﷺ معاذاً كيف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن ١٠٧

- دعوته ﷺ حواسب ذي ظليم إلى فرائض الإسلام ١٠٧
- دعوته ﷺ وفد عبد القيس إلى فرائض الإسلام ١٠٨
- حديث علقمة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض ١٠٨
- إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل
- وإلى الدخول في الإسلام ١٠٩
- تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته وعدم الاختلاف في ذلك وبعثهم إلى الآفاق ... ١٠٩
- كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة ١١٠
- كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ ١١١
- كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم ١١١
- خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم ١١٥
- كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس ١١٧
- كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية ١٢١
- كتابه ﷺ إلى أهل نجران ١٢٢
- كتابه ﷺ إلى الأسقف أبي الحارث ١٢٦
- كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل ١٢٦
- كتابه ﷺ إلى بني جذاعة ١٢٦
- قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس ١٢٧
- إسلام زيد بن سعدة الحبر الإسرائيلي ١٢٧
- قصة صلح الحديبية ١٢٩
- ذكر ما كان من قریش وصدھم رسول الله ﷺ عن زیارة البيت ١٢٩
- خبر بديل معه ﷺ ١٣٠
- خبر عمرو بن مسعود معه ﷺ ١٣٠
- خبر رجل من بني كنانة معه ﷺ ١٣١
- خبر سهيل بن عمرو معه ﷺ وشروط صلح الحديبية ١٣٢
- قصة أبي جندل بن سهيل ١٣٢
- خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلتا في طلبه ١٣٤
- لحق أبو جندل بأبي بصير واعتراضهما لعير قریش ١٣٤

- إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية ١٣٥
- قول عمر في صلح الحديبية ١٣٥
- قول أبي بكر في صلح الحديبية ١٣٦
- قصة إسلام عمرو بن العاص ١٣٦
- قصة إسلام خالد بن الوليد ١٣٨
- قصة فتح مكة زادها الله تشریفاً ١٤٠
- خروجه ﷺ لفتح مكة ونزوله بمر الظهران ١٤٠
- تجسس رؤساء قريش الأخبار ١٤١
- ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه ﷺ ١٤١
- خبر أبي سفيان مع العباس وعمر ١٤٢
- شهادة أبي سفيان بكمال خلقه ﷺ ودخوله في الإسلام ١٤٣
- الذين جعلهم رسول الله ﷺ آمنين يوم الفتح ١٤٣
- صفة دخوله ﷺ مكة ١٤٤
- إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدمانة أخلافه ﷺ ١٥١
- قوله ﷺ لأهل مكة يوم الفتح ١٥٠
- قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل ١٥١
- أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم ١٥١
- إسلام عكرمة وشهادته بكمال برّه ﷺ ١٥٢
- دعاؤه ﷺ لعكرمة ١٥٢
- اجتهاد عكرمة في القتال واستشهاده ١٥٣
- قصة إسلام صفوان بن أمية ١٥٤
- أمان صفوان حين استأمن له عمير بن وهب ١٥٤
- إرساله ﷺ عمامته إلى صفوان علامة أمنه ١٥٤
- خروج صفوان معه ﷺ إلى هوازن وإسلامه ١٥٥
- قصة إسلام حويطب بن عبد العزى ١٥٥
- دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام ١٥٥
- قصة إسلام الحارث بن هشام ١٥٧
- قصة إسلام النضير بن الحارث العبدي ١٥٨

- ١٥٨ قصة إسلام ثقيف أهل الطائف
- ١٥٨ انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود
- ١٥٨ دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله
- ١٥٩ إرسال ثقيف عبد يا ليل بن عمرو وقدأ إليه ﷺ وخبرهم معه
- ١٦٠ دعوة الصحابة رضي عنهم للأفراد والأشخاص
- ١٦٠ دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ١٦١ دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٦٢ دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه
- ١٦٢ دعوة مصعب لأسيد بن حضير وإسلامه
- ١٦٢ دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه
- ١٦٣ دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم
- ١٦٤ دعوة طليب بن عمير رضي الله عنه
- ١٦٤ دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب
- ١٦٥ دعوة عمير بن وهب الجمحي وقصة إسلامه
- ١٦٥ خبر عمير بن وهب مع صفوان بن أمية
- ١٦٦ خبر عمير مع النبي ﷺ
- ١٦٧ إسلام عمير ودعوته لأهل مكة
- ١٦٧ إسلام أناس كثير على يد عمير
- ١٦٧ قول عمر في عمير بن وهب بعد أن أسلم
- ١٦٨ دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها
- ١٦٩ دعوة أم سليم رضي الله عنها
- ١٦٩ دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام
- ١٦٩ دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب
- ١٦٩ دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر
- ١٦٩ وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام
- ١٧٠ إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام
- ١٧٠ دعوة عمرو بن مرة الجهني في قومه

- ١٧٠ رؤيا عمرو في أمر بعثته ﷺ
- ١٧١ دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه
- ١٧١ بعثته ﷺ عنراً للدعوة إلى قومه ووصيته له
- ١٧٢ قدوم عمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم
- ١٧٣ دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف
- ١٧٣ إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً
- ١٧٣ فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه
- ١٧٤ دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي في قومه
- ١٧٤ قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش
- ١٧٤ إسلام طفيل بن عمرو
- ١٧٥ رجوع طفيل إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأيد الله له بآية
- ١٧٥ دعوة طفيل لأبيه وصاحبه وإسلامهما
- ١٧٥ دعاؤه ﷺ لدوس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ
- ١٧٦ إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة
- ١٧٦ بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل
- ١٧٧ إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام
- ١٧٧ كتاب زياد بن الحارث الصدائي إلى قومه
- ١٧٨ كتاب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب
- ١٨١ كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس
- ١٨١ كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن
- ١٨١ كتاب خالد بن الوليد إلى هرمز
- ١٨٢ دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ
- ١٨٢ دعوة الحارث بن مسلم التميمي
- ١٨٣ دعوة كعب بن عمير الغفاري
- ١٨٤ دعوة ابن أبي العوجاء
- دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر ووصية أبي بكر الأمراء
- ١٨٤ بذلك

- ١٨٤ أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام
- ١٨٥ أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين
- ١٨٦ دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة
- ١٨٧ دعوة خالد للأمير الرومي جرجة يوم اليرموك وقصة إسلامه
- دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك
- ١٨٨ كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام
- ١٨٨ دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام
- ١٨٩ دعوة النعمان بن مقرن وأصحابه لرستم يوم القادسية
- ١٨٩ دعوة المغيرة بن شعبة لرستم
- ١٩٠ دعوة ربيعة بن عامر لرستم
- ١٩٠ دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم في اليوم الثاني والثالث
- ١٩١ بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الوقعة
- ١٩٢ دعوة عبد الله بن المَعْتَمُ لِبني تغلب وغيرهم يوم تكريت
- ١٩٦ دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر
- ١٩٦ دعوة الصحابة في إمارة سلمة بن قيس الأشجعي في القتال
- ١٩٨ دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال
- ١٩٨ قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس
- ١٩٩ قصة إسلام عمرو بن الجموح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه
- ١٩٩ قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة لإسلامه
- ٢٠١ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في أمر الجزيرة والسببا
- ٢٠٢ ذكر ما وقع للصحابة في فتح الإسكندرية
- ٢٠٢ قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام

الباب الثاني

باب التبعية

- ٢٠٧ التبعية على الإسلام
- ٢٠٧ حديث جرير في هذا الباب

- بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح ٢٠٧
- بيعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد ٢٠٨
- بيعة جرير بن عبد الله على الإسلام ٢٠٨
- البيعة على أعمال الإسلام ٢٠٨
- بيعة بشير بن الخصاصة على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد ٢٠٨
- بيعة جرير بن عبد الله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم ٢٠٩
- بيعة عوف بن مالك وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس ٢٠٩
- بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً ٢١٠
- بيعة أبي ذر على أمور خمسة ٢١٠
- بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام ٢١٠
- بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى ٢١١
- البيعة على الهجرة ٢١١
- بيعة يعلى بن منية عن أبيه ٢١١
- بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق ٢١١
- البيعة على النصر ٢١٢
- بيعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شعب العقبة على النصر ٢١٢
- إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً ٢١٤
- بيعة أبي الهيثم وما قاله لأصحابه ٢١٤
- قول العباس بن عبادة عند البيعة ٢١٥
- البيعة على الجهاد ٢١٥
- البيعة على الموت ٢١٦
- بيعة سلمة بن الأكوع على الموت ٢١٦
- البيعة على السمع والطاعة ٢١٧
- قول عبادة بن الصامت في هذا الباب ٢١٧
- بيعة جرير بن عبد الله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين ٢١٧
- بيعة عتبة بن عبد وقوله ﷺ له ٢١٨
- بيعة النساء ٢١٨

٢١٨	قصة بيعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ المدينة
٢١٩	بيعة أميمة بنت رقيقة على الإسلام
٢٢٠	بيعة فاطمة بنت عتبة
٢٢٠	بيعة عزة بنت خازيل النبي
٢٢٠	بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان
٢٢٢	بيعة من لم يحتلم
٢٢٢	بيعة الحسين وابن عباس وابن جعفر
٢٢٣	بيعة ابن الزبير وابن جعفر
٢٢٣	بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ
٢٢٣	بيعة الصحابة على يد أبي بكر
٢٢٤	بيعة الصحابة على يد عمر
٢٢٤	بيعة وفد الحمراء على يد عثمان
٢٢٤	بيعة المسلمين لعثمان بالخلافة

الباب الثالث

باب تحمل الشدائد في الله

٢٢٩	قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي ﷺ
٢٣٠	قول حذيفة في هذا الباب
٢٣٠	تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله
٢٣٠	قوله ﷺ في هذا الباب
٢٣٠	ما قاله ﷺ لعمه حين ظن ضعفه عن نصرته
٢٣١	ما تحمله ﷺ من الأذى بعد موت عمه
٢٣١	ما لقيه ﷺ من الأذى من قريش وما أجابهم به
٢٣٤	قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له
٢٣٥	طرح رؤساء قريش الفرث عليه ﷺ وانتصار أبي البخترى له
٢٣٦	إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل
٢٣٧	عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله
٢٣٨	إيذاء أبي جهل له ﷺ وانتصار طليب بن عمير له

- ٢٣٨ دعاء النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه
- ٢٣٩ إيذاء النبي ﷺ من جازئه: أبي لهب وعقبة بن أبي معيط
- ٢٣٩ ما تحمله ﷺ من الأذى في الطائف
- ٢٤١ دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف
- ٢٤٢ إسلام عداس - وكان نصرانياً - وشهادته بأنه ﷺ نبي حق
- ٢٤٢ ما لقيه ﷺ من الأذى يوم أحد
- ٢٤٤ تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله
- ٢٤٤ تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد
- ٢٤٤ إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى
- ٢٤٥ دعاؤه ﷺ لعمر بن الخطاب وإسلامه
- ٢٤٦ ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع ابن الدغنة
- ٢٤٨ تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد
- ٢٤٩ تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد
- ٢٤٩ تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد
- ٢٥٠ تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد
- ٢٥١ تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد
- ٢٥١ من أظهر إسلامه أولاً معه ﷺ
- ٢٥١ ما لقي بلال من الأذى في الله
- ٢٥٣ تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد
- ٢٥٣ ما بشر به النبي ﷺ عماراً وأهل بيته حين رآهم يعذبون في الله
- ٢٥٣ سمية أم عمار أول شهيد في الإسلام
- ٢٥٤ اشتداد الأذى على عمار حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان
- ٢٥٤ تحمل خباب بن الارت رضي الله عنه الشدائد
- ٢٥٤ خبر خباب مع عمر رضي الله عنهما
- ٢٥٤ ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله
- ٢٥٥ تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد
- ٢٥٥ إرسال أبي ذر أخاه لما بلغه بعثته ﷺ

- قدوم أبي ذر إلى مكة وقصة إسلامه وما لقي من الأذى في الله ٢٥٦
- أبو ذر أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ٢٥٦
- شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك ٢٥٧
- تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد ٢٥٨
- إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له ٢٥٨
- تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد ٢٦١
- تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد ٢٦٢
- تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد ٢٦٢
- ما لقي عبد الله من الأذى من ملك الروم وتقبيله عمر لرأسه حين قدم عليه ٢٦٢
- تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد ٢٦٣
- ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين ٢٦٣
- خبره ﷺ وأصحابه في المدينة بعد الهجرة ٢٦٤
- غزوة ذات الرقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى ٢٦٤
- تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله ٢٦٤
- تحمل النبي ﷺ الجوع ٢٦٤
- شدة الحساب لا تصيب الجائع ٢٦٥
- بيوت النبي ﷺ لا تسرج ولا يوقد فيها نار ٢٦٥
- ما أصابه ﷺ من شدة العيش ٢٦٦
- وضعه ﷺ والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع ٢٦٨
- قول عائشة رضي الله عنها في الشيع ٢٦٨
- جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم ٢٦٨
- جوعه ﷺ وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب ٢٦٨
- جوع علي وفاطمة رضي الله عنهما ٢٧٠
- أمره ﷺ أم سليم بالصبر على الجوع ٢٧١
- جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٢٧١
- قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله ٢٧١
- جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم ٢٧٢

- جوع أبي هريرة رضي الله عنه ٢٧٣
- شدّ أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع ٢٧٣
- ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع ٢٧٤
- جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ٢٧٥
- جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم ٢٧٦
- ما أصاب الصحابة من الجوع والقزلية الخندق ٢٧٦
- وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف ٢٧٦
- أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع ٢٧٧
- تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر ٢٧٨
- تحمله ﷺ والصحابة الجوع في غزوة تهامة ٢٧٩
- قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة ٢٨٠
- أكل الصحابة الجراد، وكيف أنهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون خبز القمح ٢٨٠
- تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله ٢٨١
- ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك ٢٨١
- تحمل الحارث وعكرمة وعياش العطش يوم اليرموك ٢٨١
- تحمل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله ٢٨٢
- تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله ٢٨٢
- حفر الصحابة الحفرة للبرد الشديد في غزوة ٢٨٢
- تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله ٢٨٣
- تكفين حمزة رضي الله عنه ٢٨٣
- قصة شرحبيل بن حسنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب ٢٨٣
- تحمل أبي بكر قلة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك ٢٨٤
- تحمل علي وفاطمة قلة الثياب ٢٨٤
- تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء ٢٨٤
- تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب ٢٨٥
- تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله ٢٨٥
- تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب ٢٨٥

- تحمّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله ٢٨٧
 قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد ٢٨٧
 قصة عمرو بن الجموح وشهادته يوم أحد ٢٨٨
 قصة رافع بن خديج ٢٨٨

الباب الرابع باب الهجرة

- هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ٢٩٣
 إجماع أمراء قريش على المكر به ﷺ ٢٩٣
 خروجه ﷺ من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثور ٢٩٣
 ما أعدّه أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة ٢٩٤
 خروجه ﷺ من الغار للمدينة ٢٩٦
 ثناء عمر على أبي بكر وذكره خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهب للغار ٢٩٦
 خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار ٢٩٧
 حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقه معهما ٢٩٧
 قدومه ﷺ المدينة ونزوله بقاء وفرح أهل المدينة بقدومه ٢٩٩
 هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم ٣٠١
 أول من هاجر من مكة إلى المدينة ٣٠١
 هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبه ٣٠١
 هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٣٠٢
 هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام ٣٠٢
 هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٠٣
 هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة ٣٠٣
 إذنه ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها ٣٠٣
 إرسال قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة ٣٠٤
 خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام ٣٠٥
 رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له ٣١٠
 فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ ٣١١

- هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة ٣١٢
- هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه ٣١٤
- خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع قتيان قريش ٤
- قدوم صهيب عليه عليه السلام بقاء وبشارته عليه السلام له وما أنزل الله في صهيب ١٤
- هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٣١٥
- هجرة عبد بن جحش رضي الله عنه ٣١٦
- هجرة ضمرة بن أبي العيص رضي الله عنه ٣١٨
- هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ٣١٩
- هجرة بني أسلم ٣١٩
- هجرة جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه ٣٢٠
- ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة ٣٢٠
- هجرة النساء والصبيان ٣٢٢
- هجرة أهل بيت النبي عليه السلام وأبي بكر رضي الله عنهم ٣٢٢
- هجرة زينب بنته عليها السلام وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق ٣٢٣
- هجرة درة بنت أبي لهب رضي الله عنها ٣٢٥
- هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان ٣٢٥

الباب الخامس

باب النضرة

- ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم ٣٢٩
- حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب ٣٢٩
- حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم ٣٢٩
- حديث جابر رضي الله عنه في الباب ٣٢٩
- حديث عروة رضي الله عنه في الباب ٣٣٠
- أبيات لصرمة بن قيس في الباب ٣٣١
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ٣٣٢
- قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ٣٣٢
- التوارث بين المهاجرين والأنصار ٣٣٢

- ٣٣٣ مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم
- ٣٣٣ قسم الثمر ورد والأنصار معاوضة ما أنفقوا
- ٣٣٤ كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام
- ٣٣٤ قتل كعب بن الأشرف اليهودي
- ٣٣٦ قتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق
- ٣٣٩ قتل ابن شبة اليهودي
- ٣٣٩ غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك
- ٣٣٩ حديث بني قينقاع
- ٣٤٠ حديث بني النضير
- ٣٤٢ حديث بني قريظة
- ٣٤٤ فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية
- ٣٤٤ صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضا بالله تعالى وبرسوله ﷺ
- ٣٤٤ قصة الأنصار في فتح مكة
- ٣٤٦ قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صفتهم
- ٣٥٠ صفة الأنصار رضي الله عنهم
- ٣٥٠ ما قاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته
- ٣٥٠ إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم
- ٣٥٠ إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أسيد بن حضير معه
- ٣٥٢ قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهما
- ٣٥٢ إكرامه ﷺ لسعد بن عباد رضي الله عنه
- ٣٥٣ خدمة جرير أنسأ رضي الله عنهما
- ٣٥٣ نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له
- ٣٥٤ سعي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي
- ٣٥٥ الدعاء للأنصار رضي الله عنهم
- ٣٥٥ دعاء النبي ﷺ للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه
- ٣٥٦ إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة
- ٣٥٦ قوله ﷺ في قريش

٣٥٧ قصة سقيفة بني ساعدة

الباب السادس

باب الجهاد

٣٦١ تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

٣٦١ خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم

٣٦٣ ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه

٣٦٤ قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال

٣٦٦ استئذان الجذ بن قيس عن الغزو وما قاله ﷺ له وما نزل فيه من القرآن

٣٦٧ بعثه ﷺ الصحابة للاستنفار في سبيل الله إلى القباثل وإلى مكة

٣٦٨ إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك

اهتمامه ﷺ ببعث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته وشدة اهتمام أبي بكر رضي

٣٦٩ الله عنه بذلك في أول خلافته

٣٦٩ بعث أسامة وانتداب المهاجرين الأولين فيه وإنكاره ﷺ على من طعن في تأميره أسامة

٣٧١ وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة

٣٧١ إصرار أبي بكر رضي الله عنه على بعث أسامة امتثالاً لأمره ﷺ

٣٧٣ استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة وإنكار أبي بكر على ذلك وقصته مع عمر في هذا

٣٧٤ مشايعة أبي بكر جيش أسامة

٣٧٤ إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار إذ كلموه في إمساك جيش أسامة

٣٧٦ قول أبي بكر عند وفاته لعمر رضي الله عنهما

٣٧٧ اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردة وماتعي الزكاة

٣٧٧ مشاورة أبي بكر المهاجرين والأنصار في القتال وخطبته في هذا الشأن

٣٧٩ إنكار أبي بكر رضي الله عنه على من توقف أو أراد الإمهال في القتال

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله وترغيبه على

٣٨٠ الجهاد ومشاورته للصحابة في جهاد الروم

٣٨٠ ترغيب أبي بكر على الجهاد في سبيل الله في خطبة له

٣٨١ كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه من الصحابة للجهاد في سبيل الله

٣٨٢ مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزوة الروم وخطبته في ذلك

- خطبة عمر ومتابعت في إمضاء رأي أبي بكر في الجهاد ٣٨٢
- رأي عبد الرحمن بن عوف في نوعية الجهاد بالنظر إلى نوعية الروم ٣٨٣
- رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر وموافقة بقية الصحابة رأي عثمان ٣٨٣
- تبشير علي أبا بكر وسروره بما قال علي وخطبته في استنفار الصحابة ٣٨٣
- ما جرى بين عمر بن الخطاب وعمرو بن سعيد وخطبة خالد بن سعيد في تأييد أبي بكر ٣٨٤
- كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله ٣٨٥
- خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام ٣٨٦
- تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له ٣٨٦
- تحريض عمر على الجهاد وتأمره من انتدب أولاً ٣٨٦
- مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس ٣٨٧
- ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد ٣٨٨
- ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله على الجهاد ٣٨٨
- تحريض علي رضي الله عنه يوم صفين ٣٨٩
- تحريض علي رضي الله عنه على قتال الخوارج ٣٨٩
- خطبة علي على ثقاتهم في النفر ٣٩٠
- نداء حوشب الحميري علماً يوم صفين وجواب علي له ٣٩١
- ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد ٣٩١
- خطبة سعد يوم القادسية ٣٩١
- خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية ٣٩٢
- رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله ٣٩٢
- رغبة أبي أمامة في الجهاد ٣٩٢
- رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله: إن الجهاد أفضل من الحج ٣٩٣
- رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد ٣٩٣
- قصة عمر مع رجل أراد الجهاد ٣٩٣
- قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله ٣٩٤

- ٣٩٤ قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر
- ٣٩٤ ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤساء القوم في المجلس
- ٣٩٥ قول سهيل بن عمرو للرؤساء الذين قدم عمر المهاجرين عليهم
- ٣٩٥ خروج سهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت
- ٣٩٦ خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد مع جزع أهل مكة عليه
- ٣٩٦ رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله
- ٣٩٧ رغبة بلال في الخروج في سبيل الله
- ٣٩٨ إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النفر
- ٣٩٩ قصة أبي طلحة في ذلك
- ٣٩٩ قصة أبي أيوب في ذلك
- ٤٠٠ قصة أبي خبيصة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله
- ٤٠١ حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله
- ٤٠١ قصة أبي ليلى وعبد الله بن مغفل
- ٤٠٢ قصة علبة بن زيد
- ٤٠٣ الإنكار على من أخر الخروج في سبيل الله
- ٤٠٣ إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة
- ٤٠٣ إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج
- ٤٠٤ أمره ﷺ سرية بالخروج في الليل
- ٤٠٤ إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج
- ٤٠٤ العتاب على من تخلف عن سبيل الله وقصر فيه
- ٤٠٤ قصة كعب بن مالك الأنصاري
- ٤٠٩ التهديد على من أقام في الأهل والعمال وترك الجهاد
- ٤٠٩ تحقيق أبي أيوب في مراد آية «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»
- ٤١٠ التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد
- ٤١٠ إنكار عمر على عبد الله العنسي
- ٤١٠ إنكار عبد الله بن عمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد
- ٤١١ السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

- ٤١١ قصة غزوة المُرَيْسِع
- ٤١٣ الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله
- ٤١٣ الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله
- ٤١٣ قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله
- ٤١٤ رغبة الصحابة في تحمل الغبار في سبيل الله
- ٤١٤ إنكاره ﷺ على كراهية الغبار في سبيل الله
- ٤١٤ قصة جابر بن عبد الله في الباب
- ٤١٥ الخدمة في الجهاد في سبيل الله
- ٤١٥ خدمة المفطرين للصائمين في سبيل الله
- ٤١٥ خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة
- ٤١٥ حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ متاع الصحابة
- ٤١٦ قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر
- ٤١٦ الصوم في سبيل الله
- ٤١٦ صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر
- ٤١٦ صوم عبد الله بن مخزومة يوم اليمامة
- ٤١٧ صوم عوف بن أبي حنيفة وقول عمر فيه
- ٤١٧ صوم أبي عمرو الأنصاري
- ٤١٧ الصلاة في سبيل الله
- ٤١٧ صلاة النبي ﷺ يوم بدر
- ٤١٧ صلاة النبي ﷺ في عسفان
- ٤١٨ صلاة عباد بن بشر الأنصاري في سبيل الله
- ٤١٩ صلاة عبد الله بن أنيس في سبيل الله
- ٤٢٠ قيام الليل في سبيل الله
- ٤٢٠ الذكر في سبيل الله
- ٤٢٠ ذكر الصحابة في ليلة الفتح
- ٤٢١ ذكر الصحابة عند الإشراف على وادٍ بغزوة خيبر
- ٤٢١ تكبير الصحابة وتسييحهم عند الصعود والنزول

- ٤٢١ قول ابن عمر في أن الغزو جزآن
- ٤٢٢ الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله
- ٤٢٢ الدعاء عند الخروج من قريته
- ٤٢٢ دعاؤه ﷺ عند الخروج من مكة وقت الهجرة
- ٤٢٣ الدعاء عند الإشراف على القرية
- ٤٢٣ دعاؤه ﷺ عند الإشراف على خير
- ٤٢٣ الدعاء عند افتتاح الجهاد
- ٤٢٣ دعاؤه ﷺ في وقعة بدر
- ٤٢٤ دعاؤه ﷺ في وقعة أحد
- ٤٢٥ الدعاء عند الجهاد
- ٤٢٥ دعاؤه ﷺ في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال
- ٤٢٥ الدعاء في الليل
- ٤٢٥ دعاؤه ﷺ في ليلة بدر
- ٤٢٥ الدعاء بعد الفراغ
- ٤٢٥ دعاؤه ﷺ حين فرغ من وقعة أحد
- ٤٢٦ الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله
- ٤٢٦ قول ابن عباس في معنى الآية: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾
- ٤٢٧ كتاب عمر إلى الأمراء للفتحه في الدين
- ٤٢٧ جلوس الصحابة جلقاً في السفر
- ٤٢٧ النفقة في الجهاد في سبيل الله
- ٤٢٧ إنفاق بعض الصحابة في سبيل الله
- ٤٢٨ ثواب الإنفاق في الجهاد
- ٤٢٩ إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله
- ٤٢٩ لا أجر لمن يريد الدنيا والذكر
- ٤٢٩ قصة قزمان
- ٤٣٠ قصة الأصيرم
- ٤٣١ قصة رجل من الأعراب

- ٤٣١ قصة رجل أسود
- ٤٣٢ قصة عمرو بن العاص
- ٤٣٢ أقوال عمر في الشهداء
- ٤٣٣ قصة عبد الله بن الزبير وأمه
- ٤٣٣ امثال أمر الأمير في الجهاد والنفر في سبيل الله
- ٤٣٣ إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمثل أمره وقوله له
- ٤٣٤ انضمام بعضهم إلى بعض في النفر والجهاد في سبيل الله
- ٤٣٤ إنكار النبي ﷺ على التفرق في الجهات والأودية وإنكاره على تضيق المنازل
- ٤٣٤ الحراسة في سبيل الله
- ٤٣٤ حراسة أنس بن أبي مرثد
- ٤٣٥ حراسة رجل في هذا الباب
- ٤٣٦ حراسة أبي ريحانة وعمار وعباد رضي الله عنهم
- ٤٣٦ تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله
- ٤٣٦ قصة أبي بن كعب ودعاؤه لتحمل الحمى
- ٤٣٧ العظم والجراحة في الجهاد في سبيل الله
- ٤٣٧ جراحة النبي ﷺ
- ٤٣٧ جراحة طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف
- ٤٣٨ جراحة أنس بن النضر
- ٤٣٩ جراحة جعفر بن أبي طالب
- ٤٣٩ جراحة سعد بن معاذ
- ٤٤١ إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف
- ٤٤٠ إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة بن رافع يوم بدر
- ٤٤٠ قصة رافع بن خديج ورجلين من بني عبد الأشهل
- ٤٤٠ جراحة البراء بن مالك وذهاب لحم عظامه
- ٤٤١ تمني الشهادة والدعاء لها
- ٤٤١ تمني النبي ﷺ القتل في سبيل الله
- ٤٤٢ تمني عمر الشهادة

- ٤٤٢ تمنى عبد الله بن جحش الشهادة
- ٤٤٣ تمنى البراء بن مالك الشهادة
- ٤٤٤ تمنى حمزة الشهادة
- ٤٤٥ تمنى النعمان بن مقرن الشهادة
- ٤٤٦ رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله
- ٤٤٦ يوم يدر
- ٤٤٦ قصة خيثمة وابنه سعد في استهامهما الخروج
- ٤٤٦ قصة شهادة عبيدة بن الحارث
- ٤٤٨ يوم أحد
- ٤٤٨ قصة عمر وأخيه زيد في ترك الدرع لإرادة الشهادة
- ٤٤٨ قصة حملة علي بن أبي طالب للقتل في سبيل الله
- ٤٤٨ قصة أنس بن النضر
- ٤٤٨ قصة ثابت بن الدحداحة
- ٤٤٩ قصة رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين ووصيته له
- ٤٤٩ قصة سعد بن الربيع
- ٤٥٠ قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد
- ٤٥١ قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش
- ٤٥٢ يوم الرجيع
- ٤٥٢ قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما
- ٤٥٣ أبيات عاصم حين قُتل وحفاظ جسده عن المشركين
- ٤٥٤ قصة زيد بن الدثنة وما قاله في حب النبي ﷺ
- ٤٥٥ قصة حبس خبيب بمكة وقصة صلاته عند القتل
- ٤٥٦ ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره عند القتل
- ٤٥٧ يوم بئر معونة
- ٤٥٧ قصة أصحاب بئر معونة رضي الله عنهم
- ٤٥٩ قول حزام بن ملحان عند القتل وإسلام قاتله على قوله
- ٤٥٩ يوم مؤنة

- ٤٥٩ بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة
- ٤٦٠ تشجيع ابن رواحة الناس على الشهادة
- ٤٦٢ أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة
- ٤٦٢ أبيات ابن رواحة عند القتال
- ٤٦٣ عقر جعفر فرسه وما قاله من الأشعار عند القتل
- ٤٦٤ يوم اليمامة
- ٤٦٤ تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات واستشهادهم رضي الله عنه
- ٤٦٤ حفر ثبات وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهادهما
- ٤٦٥ نداء عباد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة
- ٤٦٥ نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة
- ٤٦٦ استشهاد ثابت بن قيس
- ٤٦٧ يوم اليرموك
- ٤٦٧ قتل عكرمة بن أبي جهل في أربع مائة من المسلمين
- ٤٦٨ بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله
- ٤٦٨ رغبة عمار بن ياسر في القتل
- ٤٦٨ استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس
- ٤٦٩ ما ظن عمر بعثمان بن مظعون حين مات ولم يقتل
- ٤٦٩ شجاعة الصحابة رضي الله عنهم
- ٤٦٩ شجاعة أبي بكر الصديق
- ٤٧٠ شجاعة عمر بن الخطاب
- ٤٧٠ شجاعة علي بن أبي طالب
- ٤٧٠ شعر علي بعد وفاة أحد
- ٤٧١ قتله عمرو بن عبد وذ العامري
- ٤٧١ أشعار علي عند قتل عمرو
- ٤٧٣ قتله مرحب ويطولته يوم خيبر
- ٤٧٥ شجاعة طلحة بن عبيد الله
- ٤٧٦ شجاعة الزبير بن العوام

- خروجه بالسيف متجرداً في مكة قبل الهجرة ٤٧٦
- قتله طلحة العبدري يوم أحد ٤٧٦
- قتله نوفل المخزومي ورجلاً آخر ٤٧٧
- حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك ٤٧٧
- شجاعة سعد بن أبي وقاص ٤٧٨
- سعد أول من رمى في سبيل الله ٤٧٨
- قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أحد ٤٧٨
- شجاعة حمزة بن عبد المطلب ٤٧٩
- شجاعته يوم بدر وقول أمية بن خلف فيه ٤٧٩
- بكاهه ﷺ عندما رآه مقتولاً ٤٧٩
- قصة قتله ومثله ٤٨٠
- شجاعة العباس بن عبد المطلب ٤٨١
- اختطافه حنظلة من أيدي المشركين يوم الطائف ٤٨١
- شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ٤٨١
- قصة قتلها أبا جهل يوم بدر ٤٨١
- شجاعة أبي دجانة ٤٨٣
- قصة أخذه السيف من النبي ﷺ وأداء حقه يوم أحد ٤٨٣
- شجاعة قتادة بن النعمان ٤٨٥
- حفاظته النبي ﷺ عن السهام يوم أحد بوجهه ٤٨٥
- شجاعة سلمة بن الأكوع ٤٨٦
- قصة شجاعته في غزوة ذي قرد ٤٨٦
- شجاعة أبي حذرد الأسلمي ٤٨٩
- قتاله مع رجلين والظفر عليهما ٤٨٩
- شجاعة خالد بن الوليد ٤٩٠
- كسره تسعة أمياف في يوم مؤتة ٤٩٠
- قتله هرمز ٤٩٠
- بكاه خالد على موته على الفراش ٤٩٠

- شجاعة البراء بن مالك ٤٩١
- تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه بالسيف حتى انقطع ٤٩١
- اقتحامه الحديدية من الجدار وقتاله القوم وحده ٤٩١
- شجاعة أبي محجن الثقفي ٤٩٢
- قتاله يوم القادسية حتى ظنوا أنه مَلَك ٤٩٢
- شجاعة عمار بن ياسر ٤٩٣
- تشجيعه الناس يوم اليمامة وقتاله ٤٩٣
- شوقه إلى الجنة عند القتال ٤٩٤
- شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدي ٤٩٥
- قتاله يوم اليرموك ٤٩٥
- قتاله يوم القادسية ٤٩٥
- شجاعة عبد الله بن الزبير ٤٩٦
- قتاله مع الحجاج وشهادته ٤٩٦
- الإنكار على من فر في سبيل الله ٤٩٩
- إنكار الصحابة على سلمة بن هشام ٤٩٩
- إنكار رجل على أبي هريرة ٤٩٩
- الندامة والجزع من الفرار ٤٩٩
- ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار يوم مؤتة ٤٩٩
- جزع المهاجرين والأنصار على الفرار يوم الجسر ٥٠٠
- جزع معاذ القاري عن الفرار يوم الجسر ٥٠١
- ذهاب سعد بن عبيد القاري إلى الأرض التي فر منها لغسل ما وقع منه ٥٠١
- تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته ٥٠١
- إعطاؤه ﷺ سلاحه لأسامة أو علي حين لم يغز ٥٠١
- إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلاً آخر حين مرض ٥٠١
- الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله ٥٠٢
- تحريضه ﷺ على إعانة الخارجين ٥٠٢
- إعانة رجل من الأنصار وإثله بن الأسقع ٥٠٢

- ٥٠٣ قول عبد الله في الإعانة في سبيل الله .
- ٥٠٣ الجهاد بالأجر
- ٥٠٣ قصة رجل مع عوف بن مالك
- ٥٠٣ قصة رجل مع يعلى بن منية
- ٥٠٤ فيمن يغزو بمال غيره .
- ٥٠٤ سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عن ذلك وجوابه .
- ٥٠٤ البدل في البعث
- ٥٠٤ قصة رجل مع علي
- ٥٠٤ الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله .
- ٥٠٤ إنكار عمر على شاب سأل الناس
- ٥٠٤ القرض للجهاد
- ٥٠٤ سؤال الصحابة النبي عند جوابه
- ٥٠٥ تشجيع المجاهد وتوديعه
- ٥٠٥ مشيه ﷺ مع المجاهدين وما كان يقول لهم
- ٥٠٥ تشجيع أبي بكر جيش أسامة
- ٥٠٦ تشجيع ابن عمر للغزاة وما قال لهم
- ٥٠٦ استقبال الغزاة
- ٥٠٦ خروج الناس من المدينة عندما رجع الصحابة من تبوك
- ٥٠٦ الخروج في سبيل الله في رمضان
- ٥٠٦ خروجه ﷺ في رمضان ليدر وغزوة الفتح
- ٥٠٨ كتابة اسم من خرج في سبيل الله
- ٥٠٨ قصة رجل في هذا الباب
- ٥٠٨ الصلاة والطعام عند القُدوم
- ٥٠٨ صلاته ﷺ عند القُدوم
- ٥٠٨ ذبح البقرة عند القُدوم لأكل الناس
- ٥٠٨ خروج النساء للجهاد في سبيل الله
- ٥٠٨ خروج عائشة في غزوة بني المصطلق

- ٥١٣ خروج امرأة من بني غفار مع ﷺ
- ٥١٤ خروج امرأة وقصة عنزتها
- ٥١٤ خروج أم حرام بنت ملحان
- ٥١٥ خدمة النساء في الجهاد
- ٥١٥ خروج النساء مع ﷺ لسقي المرضى ومداواة الجرحى
- ٥١٥ خدمة الرضيع بنت معوذ وأم عطية وليلى الغفارية
- ٥١٦ خدمة عائشة وأم سليم وأم سليط الأنصارية يوم أحد
- ٥١٦ خروج النساء للخدمة يوم خيبر
- ٥١٧ قتال النساء في الجهاد
- ٥١٧ قتال أم عمارة يوم أحد
- ٥١٨ قتال صفية يوم أحد ويوم الخندق
- ٥١٩ اتخاذ أم سليم خنجرًا للمقاتل يوم حنين
- ٥١٩ قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك
- ٥١٩ الإنكار على خروج النساء في الجهاد
- ٥١٩ إنكاره ﷺ على أم كبشة
- ٥١٩ طاعة الأزواج والاعتراف بحقهم يعدل الجهاد
- ٥٢٠ خروج الصبيان وقاتلهم في الجهاد
- ٥٢٠ قتال صبي يوم أحد وجراحته
- ٥٢٠ بكاء عمير بن أبي وقاص وإجازته
- ٥٢١ شهادة عمير بن أبي وقاص

